المجلّد الثالث

الكشكول

المسمى أنيس المسافر
وجليس الحاضر

تأليف: الشيخ يوسف البحراني (قدس سره)
المتوفّى ١١٨٦ هـ

تحقيق
السيد محمد السيد حسين المعلم

المسمى أنيس المسافر
وجليس الحاضر

تأليف: الشّيخ يوسف البحرانى (قدس سره)
المتوفّى ١١٨٦ هـ

تحقيق
السيد محمد السيد حسين المعلم

المجلد الثالث

- ردمک: ۱-۱۳۴-۵۰۳-۹۶۴-۹۷۸
- ردمک مشترک: ۸-۱۳۵-۵۰۳-۹۶۴-۹۷۸
- الکتاب: الکشکول للبحرانی ج۳
- المؤلف: الشیخ یوسف البحرانی
- الناشر: المکتبة الحیدریه
- الطبعة: الاولی ۱۳۸۷-۱۴۲۸
- لیتوگرافی: آل البیت (ع)
- المطبعة: شریعت
- السعر: [illegible] ومائتان سعر الدورة الواحد اربعة اجزاء

تواريخ جملة من العلماء[1]

الشّيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ: صاحب الكافي، مات سنة تسع وعشرين، وقيل ثمان وعشرين وثلاثمائة.

الشّيخ عليّ بن الحسين بن بابويه: مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

الشّيخ محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه: صاحب الفقيه وغيره، مات في السّنة الحادية والسّبعين بعد الثّلاثمائة[2].

جعفر بن محمّد بن جعفر[3] بن موسى بن قولويه: أُستاذ الشّيخ المفيد، مات سنة تسع وستّين وثلاثمائة، وقيل الثّامنة والسّتّين بعد الثّلاثمائة.

الشّيخ محمّد بن محمّد بن النّعمان المفيد: ولد يوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة الثّالثة وقيل الثّامنة والثّلاثين بعد الثّلاثمائة. ومات قدّس الله سرّه ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة الثّالثة عشرة بعد الأربعمائة، ودفن في داره سنين ثمّ نُقِل إلى مقابر قريش بالقرب من الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام إلى جانب قبر شيخه ابن قولويه، وصلّى عليه الشّريف المرتضى.

---

(١) أقول: في هذه التّواريخ اختلافات كثيرة في المصادر وقد أشرنا إلى بعضها.

(٢) المشهور هو سنة ٣٨١.

(٣) «بن جعفر» لم ترد في المطبوع.

أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النّجاشيّ: صاحب كتاب الرّجال، كان مولده في صفر في السّنة الثّالثة والسّبعين بعد الثّلاثمائة[١]، ووفاته في جمادى الأُولى سنة الخمسين بعد الأربعمائة.

الحسين بن عبيدالله الغضائريّ[٢]: شيخ الشّيخ الطّوسيّ والنّجاشيّ معاً، مات سنة الحادية عشرة بعد الأربعمائة.

الشّيخ محمّد بن الحسن الطّوسيّ: شيخ الطّائفة، ولد في شهر رمضان سنة الخامسة والثّمانين بعد الثّلاثمائة، وتوفّي ليلة الإثنين ثاني عشرة شهر المحرّم سنة السّتّين بعد الأربعمائة.

السّيّد المرتضى: عليّ بن الحسين علم الهدى، كان مولده في شهر رجب سنة الخامسة والخمسين بعد الثّلاثمائة، ووفاته في شهر الرّبيع لخمس بقين منه سنة السّادسة والثّلاثين بعد الأربعمائة.

السّيّد الرّضي: محمّد بن الحسين، مولده سنة التّاسعة والخمسين بعد الثّلاثمائة، وتوفّي في السّادس من المحرّم سنة السّادسة بعد الأربعمائة.

الشّيخ الرّئيس: أبو عليّ بن سينا، مولده في صفر سنة ٣٧٠، ووفاته في شهر رمضان سنة ٤٢٨.

الشّيخ عبدالقاهر بن عبدالرّحمن الجرجانيّ: مولده في رجب سنة ٣٨٩، ووفاته سنة الحادية وقيل الرّابعة والسّبعين بعد الأربعمائة.

---

(١) وقيل سنة ٣٧٢.

(٢) في المطبوع والحجري: «عبدالله القصاريّ» بدل «عبيدالله الغضائريّ» وهو تصحيفٌ، ولم أجد في مشايخ الشّيخ الطّوسيّ والنّجاشيّ أحداً بعنوان «الحسين بن عبدالله القصاريّ».

الإمام الرّازيّ: فخر الدّين أبو عبدالله محمّد بن عمر، مولده في ١٥ شهر رمضان سنة الثّالثة وقيل الرّابعة والأربعين بعد الخمسمائة، وتوفّي سنة السّادسة بعد السّتّمائة.

أبو حامد الغزاليّ: محمّد بن محمّد بن أحمد، حجّة الإسلام، مولده سنة ٤٥٠، ووفاته يوم الإثنين رابع عشر جمادى الآخر سنة ٥٥٠.

أخوه أبو الفتوح: أحمد بن محمّد الغزاليّ، توفّي سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥١٧.

الخواجة نصير الدّين: محمّد بن محمّد الطّوسيّ، مولده يوم السّبت حادي عشر جمادى الأُولى وقت طلوع الشّمس، والطّالع الحوت سنة ٥٩٧، ووفاته آخر نهار الإثنين ثامن عشر ذي الحجّة وقت غروب الشّمس سنة ٦٧٢ ببغداد، ودفن بالمشهد الشّريف الكاظميّ على مشرّفه السّلام.

الرّضيّ الاسترآباديّ: محمّد بن الحسن، شارح الكافية والشّافية، توفّي سنة ٦٨٦[1].

العلّامة جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ: مولده يوم الأربعاء السّابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧، وتوفّي ليلة عرفة سنة ٥٣٨ بجرجانيّة خوارزم.

العلّامة سراج الدّين السّكّاكيّ: المعتزليّ، صاحب المفتاح، مولده وقت الصّبح من يوم الثّلاثاء ثالث جمادى الأُولى سنة ٥٥٥ بخوارزم، وتوفّي في أوائل رجب سنة ٦٢٦.

الكاتبيّ: عليّ بن عمر القزوينيّ، صاحب الشّمسيّة وحكمة العين، ووفاته سنة ٦٧٥.

---

(١) في المطبوع: ٦٧٦.

المولى بهاء الدّين: الوزير عليّ بن عيسى الإربليّ، صاحب كتاب كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، مولده سنة ٦٢٥ ووفاته سنة ٦٩٢.

القاضي ناصر الدّين: عبدالله بن عمر بن محمّد بن عليّ القاضي البيضاويّ، صاحب التّفسير المشهور، مات سنة ٦٩٢[١].

الصّاحب: أبوالقاسم إسماعيل بن عبّاد الوزير، مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٣٢٦ وتوفّي ليلة الجمعة رابع عشر شهر صفر سنة ٣٧٥[٢].

محي الدّين بن العربيّ: مولده في شهر رمضان سنة ٥٦٥، ووفاته في عشرين من ربيع الأُولى سنة ٦٣٨.

الخليل بن أحمد الفراهيديّ: مولده سنة ١٠٠، ووفاته سنة ١٧٠ وقيل سنة ١٧٥.

أبوالفضل: أحمد بن الحسين، المعروف ببديع الزّمان الهمذانيّ، توفّي يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ٣٩٨.

أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثّوريّ: مولده سنة ٩٥ وقيل ٩٧، وتوفّي في البصرة سنة ١٦١.

محمّد بن سيرين: ذواليد الطُّولى في التّعبير، مولده لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وتوفّي تاسع شوّال يوم الجمعة بالبصرة سنة ١١٠.

إياس بن معاوية المزنيّ: المضروب به المثل في الذّكاء والفطنة، توفّي سنة ١٢٢ وعمره يومئذٍ ٧٦ سنة.

---

(١) وقيل سنة ٦٨٥.

(٢) المشهور سنة ٣٨٥.

النّعمان بن ثابت: أبو حنيفة، مولده سنة ٨٥، ووفاته سنة ١٥٠.

سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان، توفّي سنة ١٩٦[١] وعمره ٣٢ سنة، وقبره بشيراز معروف.

أبو منصور الثّعالبيّ: عبدالملك بن محمّد، صاحب يتيمة الدّهر، مولده سنة ٣٥٠، ووفاته سنة ٤٢٩.

أبوبكر محمّد بن زكريّا: الطّبيب المشهور، توفّي سنة ٣١١.

الحسن بن أبي الحسن البصريّ: مولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطّاب، ووفاته بالبصرة مستهلّ رجب سنة ١٥١[٢].

الكسائيّ عليّ بن حمزة: توفّي سنة ١٧٢[٣] بطوس.

مالك بن أنس: الإمام، مولده سنة ٩٥، ومدّة الحمل به ثلاث سنين كما نقله علماؤهم، ووفاته في شهر ربيع الأوّل سنة ١٧٩[٤].

محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ: صاحب القاموس، مولده في ربيع سنة ٧٣٩[٥]، ووفاته بزبيد ليلة العشرين من شهر شوّال سنة ٨١٧.

أبو نصر[٦] **إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ**: صاحب الصّحاح، مات سنة ٣٧٣[٧].

---

(١) وقيل سنة ١٨٠.

(٢) وقيل سنة ١١٠.

(٣) وقيل سنة ١٨٩.

(٤) في المطبوع والحجري: «١٢٩» وهو تصحيف.

(٥) وقيل سنة ٧٢٩.

(٦) في المطبوع والحجري: «أبو النّظر» وهو تصحيفٌ.

(٧) المشهور سنة ٣٩٣.

أبوالقاسم الجنيد: بن محمّد، الزّاهد المشهور، مات سنة ٢٧٠ وقيل ٢٩٨.

جلال الدّين الدّوانيّ: مات سنة ٩٥٩[١].

عبدالرّحمن الجاميّ: نسبة إلى جام من أعمال نيسابور، مات سنة ٨٩٨.

المولى عبدالغفور: تلميذ الجاميّ وصاحب الحاشية على شرح الجاميّ، مات سنة ٩١٢.

ميرزا جاميّ: الشّيرازيّ، مات سنة ٩٩٥.

الحكيم داود البصير المصريّ: صاحب التّذكرة في الطّبّ، مات سنة ١٠٠٨[٢].

حسن چلبيّ: صاحب حاشية المطوّل والبيضاويّ، مات سنة ٨٨٦.

مير حسين[٣] الميبديّ: اليزديّ، مات سنة ٩٥٨.

جلال الدّين السّيوطيّ: مات سنة ٩١١.

العلّامة عمر بن مسعود[٤] التّفتازانيّ: الشّافعيّ، مات سنة ٧٩٢.

ملّا عصام الإسفرائينيّ: مات سنة ٩٤٤.

ابن حجر العسقلانيّ: مات سنة ٨٥٢.

الأمير ابن المقرّب: الشّاعر المشهور، مات سنة ٥٠٤[٥].

الإمام محمّد بن إدريس الشّافعيّ: مولده سنة ١٥٠، ومات يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة ٢٠٤.

---

(١) وقيل سنة ٩١٨.

(٢) في المطبوع: «٥٥٩» وفي الحجري: «١٥٥٩» كلاهما تصحيف والمثبت هو الصّحيح.

(٣) في المطبوع: «حسن».

(٤) الظّاهر أنّ الصّحيح: «مسعود بن عمر».

(٥) وقيل سنة ٦٢٩.

الإمام أحمد بن حنبل: مولده في ربيع الأوّل سنة ١٦٤[١]، وتوفّي سنة ٢٤١.

أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل البخاريّ: صاحب الصّحيح، مولده في شوّال سنة ١٩٤، ومات ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦.

القاضي شمس الدّين: أحمد بن خلّكان صاحب التّاريخ، مولده يوم الخميس حادي عشر ربيع الأوّل[٢] سنة ٦٠٨، ومات يوم السّبت ١٦ شهر رجب بدمشق سنة ٦٨١.

أبو نصر: محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابيّ الحكيم المشهور، توفّي سنة ٣٣٩.

الحريريّ: أبو محمّد بن القاسم بن عليّ[٣]، صاحب المقامات، مولده سنة ٤٤٦، ووفاته سنة ٥١٦ وقيل سنة ٥١٥.

مسلم بن الحجّاج: صاحب الصّحيح، توفّي في رجب بنيسابور سنة ٢٦١ وعمره ٥٥ سنة.

العلّامة الحلّيّ: الحسن بن يوسف بن المطهّر، مولده ـ على ما نصّ عليه في الخلاصة[٤] ـ تاسع عشر شهر رمضان سنة ٦٤٨، ووفاته ـ تغمّده الله برحمته ـ حادي عشر محرّم الحرام سنة ٧٢٦.

السّيّد رضي الدّين: عليّ بن موسى بن طاوس، صاحب الكرامات، مولده يوم

---

(١) في المطبوع والحجري: «٢١٤» وهو تصحيف.

(٢) في الحجري: «ربيع الآخر».

(٣) في المطبوع والحجري: «محمّد بن القاسم بن علي» بدل «أبو محمّد بن القاسم بن عليّ» والمثبت هو الصّحيح.

(٤) خلاصة الرّجال: ٤٨.

الخميس منتصف شهر محرّم سنة ٥٧٩[١]، ووفاته صبح يوم الإثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤، وكانت ولايته للنّقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً.

المحقّق نجم الدّين: جعفر بن سعيد[٢]، مات ثالث عشر جمادى الآخر سنة ٦٩٦[٣].

نجيب الدّين: يحيى بن سعيد صاحب الجامع، توفّي ليلة عرفة في الثّلث الأوّل من اللّيل شهر ذي الحجّة سنة ٦٨٩.

الشّيخ حسين بن عبدالصّمد: والد شيخنا البهائيّ، مولده كان أوّل يوم من المحرّم سنة ٩١٨، وتوفّي بقرية المصلّى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ٩٨٤.

الشّيخ محمّد بن مكّيّ الشّهير بالشّهيد الأوّل: قُتل بالسّيف ثمّ صُلب ثمّ رجم ثمّ أُحرق تاسع شهر جمادى الأُولى سنة ٧٨٦، لعن الله السّاعي والقاتل والرّاضي والمعين.

السّيّد محمّد صاحب المدارك: مولده سنة ٩٤٦، وتوفّي ليلة السّبت ثامن عشر ربيع الأوّل من السّنة ١٠٠٩.

السّيّد نور الدّين بن أبي الحسن: أخ السّيّد محمّد المذكور لأبيه، كانت ولادته سنة ٩٨٠[٤]، ووفاته لثلاث بقين من ذي الحجّة الحرام سنة ١٠٦٨.

الشّيخ زين الدّين الشّهير بالشّهيد الثّاني: توفّي سنة ٩٦٥ وكانت ولادته في

---

(١) المشهور سنة ٥٨٩.

(٢) الصّحيح: «جعفر بن الحسن» و«سعيد» من أجداده.

(٣) المشهور سنة ٦٧٦.

(٤) وقيل سنة ٩٧٠.

سنة ٩١١[١]، لعن الله السّاعي لقتله والآمر والفاعل والرّاضي.

الشّيخ بهاء الدّين: محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد، مولده ببلدة بعلبك غروب الشّمس يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر محرّم الحرام سنة ٩٥٣، وتوفّي قدّس الله سرّه لاثني عشر خلون من شهر شوّال سنة ١٠٣١[٢].

الشّيخ عبدالصّمد: أخي الشّيخ بهاء الدّين، توفّي سنة ١٠٢٠ حوالي المدينة المنوّرة، ونقل جسده الشّريف إلى النّجف الأشرف.

السّيّد حسين بن السّيّد محمّد: صاحب المدارك توفّي سنة ١٠٦٨.

الشّيخ حسن: بن شيخنا الشّهيد الثّاني، ولادته سنة ٩٤٩، وتوفّي سنة ١٠١٦[٣].

الشّيخ محمّد: بن الشّيخ حسن المذكور، توفّي سنة ١٠٣٠.

الشّيخ زين الدّين: بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن بن شيخ زين الدّين، توفّي سنة ١٠٦٢.

المحقّق الشّيخ عليّ بن عبدالعالي: توفّي سنة ٩٤٠.

الشّيخ علي بن عبدالعالي[٤] الميسيّ: توفّي سنة ٩٣٠[٥].

الميرزا محمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترآباديّ: صاحب كتب الرّجال الثّلاث، توفّي في مكّة لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة سنة ١٠٢٨.

---

(١) في المطبوع: «٨٩١» وفي الحجري: «٩٨١» وكلاهما تصحيف والمثبت هو الصّواب.

(٢) وقيل سنة ١٠٣٠.

(٣) وقيل ولادته سنة ٩٥٩ ووفاته سنة ١٠١١.

(٤) في المطبوع والحجري: «عبدالعال» والمثبت هو الصّحيح.

(٥) المشهور سنة ٩٣٨.

ملّا محمّد أمين: صهره، صاحب الفوائد المدنيّة، المجاور بمكّة المشرّفة، توفّي بها سنة ١٠٣٣.

السّيّد حسين: الشّهير بخليفة سلطان، صهر سلطان العجم، توفّي سنة ١٠٦٦.

صدر الدّين: محمّد بن إبراهيم الشّيرازيّ، الشّهير بملّا صدرا، توفّي بالبصرة وهو متوجّه للحجّ سنة ١٠٥٠.

ميرزا رفيع الدّين: الشّهير بميرزا رفيعا، توفّي سنة ١٠٨٥.

السّيّد ماجد: بن هاشم بن عليّ بن مرتضى بن عليّ بن ماجد الحسينيّ البحرانيّ، توفّي سنة ١٠٢٨ وقبره بشيراز معروف في مشهد السّيّد أحمد المشهور بشاه چراغ.

السّيّد أبو محمّد: بن حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان الغريفيّ البحرانيّ، صاحب كتاب الغيبة، توفّي سنة ١٠٠١.

ملّا أحمد الأردبيليّ: توفّي شهر صفر سنة ٩٩٣.

الشّيخ جمال الدّين: أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ، توفّي سنة ٨٤١ وقد بلغ من العمر ٨٨ سنة.

مير محمّد باقر: الشّهير بالدّاماد، توفّي سنة ١٠٤١.

الشّيخ محمّد باقر الشّهير بالمجلسيّ: توفّي سنة ١١١١ وتاريخه «غم وحزن». وقال قدّس الله سرّه في حاشية له على كتاب بحار الأنوار عند ذكره هذه التّسمية ما صورته: ومن الغرائب أنّه وافق تاريخ ولادتي عدد «جامع كتاب بحار الأنوار» كما تفطّن له بعض أصحابنا الأخيار، انتهى. ومنه يظهر أنّ مولده كان سنة ١٠٣٥[1] فعلى هذا كان عمره قدّس الله سرّه ٧٦ سنة.

---

(١) وفي الذّريعة أنّ العدد الموافق لهذه العبارة هو ١٠٣٧.

الشّيخ جعفر بن كمال الدّين البحرانيّ: المستوطن في حيدرآباد من ولاية الهند، توفّي بها سنة ١٠٨٨.

الشّيخ علي: بن سليمان بن حسن بن سليمان بن درويش بن حاتم القدميّ، توفّي سنة ١٠٤٤[1].

الشّيخ أحمد: بن الشّيخ محمّد بن يوسف المقابيّ البحرانيّ، توفّي جوار الكاظم عليه السلام سنة ١١٠٢.

الشّيخ محمّد بن يوسف: والده توفّي بعده في السّنة ١١٠٣.

السّيّد هاشم التّوبليّ البحرانيّ: توفّي سنة ١١٠٧.

الشّيخ سليمان: بن عليّ بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية، توفّي سنة ١١٠١.

الشّيخ سليمان: بن صالح بن أحمد بن عصفور، أحد أجداد الفقير، توفّي في سنة ١٠٨٥ في جوار سيّدالشّهداء في كربلا.

أخوه: الحاج أحمد بن صالح وإن لم يكن من جملة العلماء إلّا أنّا استطردنا بذكره لكونه جدّنا، توفّي سنة ١٠٧٥.

جدّي: الشّيخ إبراهيم بن الحاجي أحمد المذكور، استطردنا بذكره أيضاً لما ذكرنا، توفّي في جوار الكاظمين عليهما السلام سنة ١١٢٥.

والدي الشّيخ أحمد بن إبراهيم المذكور: والد الفقير، توفّي في بلدة القطيف سنة ١١٣١ وعمره يومئذٍ ٤٧ سنة، وقد قدّمنا ترجمته في هذا الكتاب وعدد مصنّفاته.

الشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزيّ: البحرانيّ، مولده في شهر رمضان من

---

(١) وقيل سنة ١٠٦٤.

السّنة ١٠٧٥ في ليلة النّصف منه، وتوفّي باليوم السّادس عشر من شهر رجب سنة ١١٢١.

الشّيخ حسين: بن الشّيخ مفلح بن حسن الصّيمريّ، توفّي في البحرين في قريه سلماباد مفتتح شهر محرّم الحرام سنة ٩٣٣ ينيف على ثمانين سنة[١].

الشّيخ عبدالله: بن صالح بن جمعة السّماهيجيّ البحرانيّ، توفّي ليلة الأربعاء ٩ جمادي الثّانية سنة ١١٣٦[٢].

الشّيخ أحمد: بن صالح بن حاجي بن عليّ بن عبدالحسين بن شنبه الدرازيّ البحرانيّ المتوطّن بجهرم من توابع شيراز وبها توفّي سنة ١١٢٤، وكان مولده على ما رأيته بخطّه في سنة ١٠٥٧.

الشّيخ علي: بن جعفر بن الشّيخ عليّ بن سليمان القدميّ البحرانيّ، توفّي سنة ١١٣١.

الشّيخ محمّد: بن يوسف بن عليّ بن كنبار البلاديّ، توفّي شهر ذي القعدة سنة ١١٣٠.

الشّيخ أحمد: بن عبدالله بن حسن البلاديّ، كانت وفاته غروب الشّمس من يوم الإثنين رابع عشر رمضان سنة ١١٣٨.

أبوطالب: محمّد بن الحسن بن يوسف بن المطهّر فخرالدّين الحلّيّ، مولده ليلة الإثنين نصف اللّيل تقريباً ليلة العشرين من جمادى الأُولى سنة ٦٨٢، ووفاته ليلة الجمعة ٢٥ شهر جمادى الآخرة سنة ٧٧١.

---

(١) في المطبوع والحجري: «١٢٣٥ ينيف على ثلاثين سنة» بدل «٩٣٣ ينيف على ثمانين سنة» وهو تصحيف والمثبت موافق لكتب التّراجم.

(٢) وقيل سنة ١١٣٥.

الشّيخ محمّد بن نما: تـوفّي بـعد رجـوعه مـن زيـارة الغـدير في ذي الحـجّة سنة ٦٤٥.

السيّد عميد الدّين[١]: عبدالمطّلب [بن محمّد بن عليّ بن الأعرج][٢]، ولد ليلة النّصف من شهر شعبان سنة ٦٨١ بالحلّة، وتوفّي ليلة الإثنين عاشر شعبان سـنة ٧٥٤ ببغداد ونقل إلى المشهد الغرويّ على مشرّفه السّلام.

الشّيخ أبو عليّ الطّبرسيّ: صاحب التّفسير، تـوفّي في شهـور السّـنة ٥٤٨ في شيراز ثمّ نقل إلى المشهد المقدّس الرّضويّ على مشرّفه السّلام.

السّيّد علي صدر الدّين: السّيّد بهي صاحب السّـلافة وغـيرها، الشّـيرازيّ، مولده سنة ١٠٥٢ وتاريخه «بي غم»، ووفاته سنة ١١١٨[٣] في شيراز، وقبره في مشهد السّيّد أحمد المذكور بشاه چراغ معروف، وتاريخ وفاته «سر مقر شيراز».

جامع هذا الكـتاب: الشّيخ الفاضل الأوحد الشّيخ يوسف بن الشّيخ أحمد بـن إبراهيم البحرانيّ قـدّس الله سرّه، مـيلاده عـلى مـا صرّح في غـير مـوضع سـنة ١١٠٧[٤]، ووفاته في رابع ربيع الأوّل سـنة ١١٨٦ في كـربلاء المـعلّى، ودفـن في سرداب قريب إلى الشُّهداء رضوان الله عليهم، وبابه من خـارج الحـرم. وكـتب هذين السّطرين ولده حسن، رضي الله عنهم، وتاريخ وفاته رحمه الله تعالى «بكاه يوسف تأويل الأحاديث».

---

(١) في المطبوع والحجري: «عبيدالله» بدل «عميد الدّين» وهو تصحيف.

(٢) أضفناه من كتب التّراجم.

(٣) وقيل سنة ١١١٩ وقيل ١١٢٠.

(٤) في المطبوع والحجري: «١١١٧» وهو تصحيف.

مبغض عليّ عليه السلام ابن زنا أو ابن حيضة

لطيفةٌ حسنةٌ: نقل شيخنا أبو الحسن قدّس الله سرّه في كتاب «رسالة الذّخيرة في المحشر في نسب عمر»: إنّه ذكر العلّامة قدّس الله سرّه في بعض كتبه وأظنّه «كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين» أنّ جماعة من حاضري مجلس أبي دُلَف القاسم بن عيسى العجليّ تذاكروا الحديث الوارد عنهم عليهم السلام أنّه قال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، لا يبغضك إلّا ابن زنا وابن حيضة». فقال ابنٌ لأبي دلف: هذا الحديث غير صحيح، وبالغ في إنكاره، وقال: أيُخانُ الأميرُ في أهله؟ فقالوا: لا. فقال: ها أنا أبغض عليّاً أشدّ البغض!!

فدخل أبو دلف المجلس وهم يتشاجرون في ذلك، فسألهم عمّا يتشاجرون فيه، فكتموا، فحلّف عليهم إلّا أخبروه، فأخبروه بالخبر وبما قال ابنه، ثمّ قال أبو دلف: الخبر صحيح، ثمّ قال لابنه: أنت ابن زنا وابن حيضة معاً! وحكى لهم أنّه كان مريضاً عند أخيه وإنّ أُمّ الغلام المذكور كانت جارية أخيه فبعثها إليه لتخدمه وتحمل إليه طعامه وشرابه، فمالت نفسه إلى مخالطتها فدعا[ها] إلى ذلك فأبت واعتذرت بأنّها حائض، قال: فلم ألتفت إليها وأكرهتها وجامعتها حائضاً فحملت بالولد المذكور[1]!

يقول جامع هذا الكشكول وناظم هذه النُّقُول[2]: قد اطّلعت قديماً على هذه الحكاية على وجه أبسط من هذا النّقل إلّا أنّه لا يحضرني الآن اسم الكتاب المنقول

---

(١) انظر: كشف اليقين: ٤٨٢ ـ ٤٨٣.

(٢) في الحجري: «هذا المنقول» بدل «هذه النُّقول».

عنه، وملخّص ذلك أنّ الجماعة الحاضرين في المجلس تذاكروا الحديث المشار إليه بزيادة ملوط[١] في عجانه[٢] على ابن الزّنا وابن الحيضة، فلمّا دخل أبو دُلَف المجلس وسأل عمّا يتشاجرون عنه فيه كتموا الأمر عنه، فلمّا ألحّ عليهم فأخبروه، فقال: نعم، إنّ هذا الملعون ـ يعني ابنه ـ كمل الثّلاث الخصال، فحكى لهم أنّ أخاه كان ببلدة بعيدة عنه وأنّه اشتاق إلى لقائه فسافر إليه، ثمّ اتّفق أنّه مرض هناك، فعيّن له أخوه حجرة على حدّة وعيّن له جارية تخدمه، فلمّا طاب من مرضه مالت نفسه إلى الجارية فواقعها واتّفق أنّها حائض، ثمّ إنّه سافر بعد ذلك ورجع إلى بلده، فما مضت الأيّام حتّى ظهر الحمل بالجارية المشار إليها، فأنكر منها سيّدها ذلك، فأخبرته أنّ أخوه هو الّذي فعل بها ذلك يوم كان عنده، فلمّا سمع ذلك أرسل إلى أخيه وأعطاه إيّاها فوضعت عنده بهذا الغلام. قال: إنّي في بعض الأيّام خرجت إلى المكان الّذي فيه الخدم فإذا واحد من الخدم يلوط بهذا الملعون، فلا تعجبوا من بغضه عليّاً؛ فتعجّب الحاضرون من ذلك أتمّ العجب.

أقول: والّذي وقفت عليه من الأخبار في هذا المعنى ما رواه شيخنا الصّدوق عطّر الله مرقده في كتاب العلل بإسناده عن جابر الجعفيّ، عن إبراهيم القرشيّ قال: كنت عند أُمّ سلمة فقالت: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، لا يبغضك إلّا ثلاثة: ولد الزّنا والمنافق ومن حملته أُمّه وهي حائض[٣].

وما رواه فيه أيضاً بإسناده عن جابر قال: قال أبو أيّوب الأنصاريّ: اعرضوا

---

(١) في الحجري: «المطعون» بدل «ملوط».

(٢) العجان: ما بين الخصية والفقحة.

(٣) انظر: علل الشّرائع ١: ١٤٢ ح٦.

حبّ عليّ على أولادكم؛ فمن أحبّه فهو منكم، ومن لم يحبّه فاسألوا أُمّه من أين جاءت به فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق أو ولد زنية أو من حملت به أُمّه وهي حائض[١].

وما رواه الحميريّ في كتاب قرب الإسناد عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي جعفر[٢] عن أبيه عليهما السلام قال: جاء رجل إلى عليّ عليه السلام فقال: جعلني الله فداك، إنّي أُحبّكم[٣] أهل البيت. قال: وكان فيه لين، فأثنى عليه عدّة، فقال له: كذبت! ما يحبّنا مخنّث ولا ديّوث ولا ولد زنا ولا من حملت به أُمّه وهي في حيضها. قال: فذهب الرّجل فلمّا كان يوم صفّين قُتل مع معاوية[٤].

وقد أكثر الشُّعراء في هذا المعنى؛ قال صفي الدّين عبدالعزيز بن سرايا الحلّيّ رحمه الله تعالى:

أمـــيرالمـــؤمنين أراك لمّـــا ... ذكرتك عند ذي حسبٍ صغى لي
وإن كـــرّرت ذلك عـــند نـــغلٍ ... تكـــدّر عـــيشه وبـــغى قـــتالي
فصرت إذا شككتُ بأصل مـرء ... ذكـرتُك بـالجميل مـن المـقالِ
فـــليس يـطيق سمـع سـناك إلّا ... كـريم الأصـل محـمود الفـعالِ
فها أنـا قـد عـرفت بك البرايـا ... فأنت محكّ أولاد الحـــــلالِ

وقال الشّيخ عليّ بن حمّاد البصريّ رحمه الله:

طـــابت مـــوالدنـا بحبّ أئمّـة ... هم طاهرون من العيوبِ أطائبُ

---

(١) انظر: علل الشّرائع ١: ١٤٥ ح١٢.

(٢) في المصدر: «عن جعفر» بدل «عن أبي جعفر».

(٣) في المصدر: «لأُحبّكم» بدل «أُحبّكم».

(٤) انظر: قرب الإسناد: ٢٥ ـ ٢٦ ح٨٥.

ومـوالد النُّـصّاب قـد خـبثت ... ففيها شبهةٌ مـعروفة وشـوائبُ
إبـليس يـشرك فـيهم آبـاؤهم ... فـالخبث فـيهم لا محـالة لازبُ

وقال الصّاحب بن عبّاد رحمه الله:

بحبّ عـلـيٍّ تـزولُ الشّكـوك ... وتزكو النّفوسُ ويصفو النّجار[1]
فـمـهما رأيت محـبّاً له ... فَـثَمّ الزّكـاء وثَمّ الفـخار
ومـهما رأيت عـدوّاً له ... فـفي أصـله نسبٌ مسـتعار
فـلا تـعذلوه عـلى فـعله ... فـحيطان دار أبـيه قـصار

وقال الأمير سيف الدّولة:

حبّ عـليّ بـن أبي طـالب ... للـنّاس مـقياسٌ ومـعيارُ
يخرج ما في أصـلهم مـثلما ... يخـرج غشّ الذّهب النّـارُ

وقال عبدالله بن أبي طالب القمّيّ:

ما شكّ في فـضلِ آل فـاطمة ... إلّا امـرء مـا لأُمّـه بـعلُ
نغلٌ إذا الحـرّ طـاب مـولده ... وكيف يهوى أُولي الهدى نَغْلُ
خـدّي لأقـدام آل فـاطمة ... إذا تخطّوا عـلى الثّرى نَـعْلُ

وقال أبو الأسود الكنديّ[2]:

أمـفنّدي في حبّ آل محـمّدٍ ... حَجَرٌ بفيك فدع ملامك أو زدِ
من لم يكن بحـبالهم مـتمسّكاً ... بل يعترف بولادة لم تـرشدِ[3]

---

(١) النّجار: الأصل والحسب.

(٢) في المطبوع: «الدُّئليّ» وفي الحجري: «الدّيلميّ» بدل «الكنديّ» والمثبت عن مناقب ابن شهرآشوب.

(٣) في المناقب لابن شهرآشوب بدل هذا الشّطر: «فليعرفن بولادة لم تشهد».

وقال السُّلطان سليم أحد سلاطين الرُّوم:

من كان ذا عـلمٍ وذا فـطنةٍ وبغض أهل البيت ما شأنهِ
فـإنّما الذّنبُ عـلى أُمّـه إذ حملت من بعض جيرانـهِ

ولبعضهم وهو مشهور:

لا عـذّب الله أُمّـي إنّهـا شربت حبّ الوصيّ وأسـقتنيه في اللَّبَنِ
وكـان لي والدٌ يهـوى أبـا حسـنٍ فكنت من ذا وذا أهوى أبـاحسنِ

[وراثة بني البنات للأعمام]

وروى الصّدوق قدّس الله سرّه في كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام عن معمّر بن خلّاد وجماعة قالوا: دخلنا على الرّضا عليه السلام، فقال له بعضنا: جعلني الله فداك، مالي أراك متغيّر الوجه؟ فقال: إنّي بقيت اللّيلة[1] ساهراً متفكّراً في قـول مـروان بـن أبي حفصة:

أنّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعـمامِ

ثمّ نمتُ فإذا بقائلٍ وقد أخذ بعضادتي الباب وهو يقول:

أنّى يكـون وليس ذاك بكـائنٍ للـمشركينَ دعـائمُ الإسـلامِ
لبني البنات نصيبهم من جـدّهم والعـمّ مـتروكٌ بـغير سهـامِ
مـا للـطّليق وللـتُّراث وإنّمـا سجد الطَّليقُ مخافة الصّمصامِ[2]

---

(١) في المصدر: «ليلتي» بدل «اللّيلة».

(٢) عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ١٨٩.

[صحّةُ النّسب وحبّ أهل البيت عليهم السلام متلازمان]

فائدةٌ: المستفاد من الأخبار الّتي يضيق عن نقلها المقام أنّ صحّة النّسب وحبّ أهل البيت عليهم السلام متلازمان كما أنّ نقيضيهما كذلك، ومن هنا ذهب جمع من الأصحاب إلى كفر ولد الزّنا، والأخبار الدّالّة عليه كثيرة.

وقد روى السّيّد الجليل رضي الدّين بن طاوس في كتاب «ربيع الشّيعة» عن ابن عبّاس قال: قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة دُعِي النّاس كلّهم بأسماء أُمّهاتهم ما سوى شيعتنا فإنّهم يُدعَوْنَ بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم[1].

من جملة أسباب الزّنا أكل الخمس

وقد تواترت الأخبار معنًى بتحليل الخمس للشّيعة لتطيب ولادتهم، وفي بعضها أنّ الزّنا وخبث الولادة إنّما دخل على المخالفين من جهة الخمس، ففي رواية أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام: النّاس كلّهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا. قلت: فكيف لي بالمخرج من هذا؟ فقال: يا أبا حمزة، كتاب الله المنزل، إنّ الله جعل لنا أهل البيت سهاماً ثلاثة في جمع[2] الفيء، ثمّ قال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[3] فنحن أصحاب الخمس والفيء، وقد حرّمناه على جميع النّاس ما خلا شيعتنا، والله يا

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٤٤.

(٢) في الكافي: «جميع» بدل «جمع».

(٣) الأنفال: ٤١.

أبا حمزة ما من أرض تُفتَح ولا خمس يخمس ويضرب على شيء منها[١] إلّا كان حراماً على من يصيبه؛ فرجاً كان أو مالاً، ولو قد ظهر الحقّ لقد بيع الرّجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يريد[٢]، حتّى أنّ الرّجل منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النّجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك، وقد أخرجونا وشيعتنا من حقّنا ذلك[٣]، الحديث.

وفي صحيحة ضريس الكناسيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أتدري من أين دخل على النّاس الزّنا؟ قال: لا أدري. فقال: من قِبَل خمسنا أهل البيت إلّا شيعتنا الأطيبين فإنّه يحلّ لهم لميلادهم[٤]، إلى غير ذلك من الأخبار.

[أحاديثٌ متفرّقةٌ]

عن الصّادق عليه السلام: إنّ شرب الماء من قيام بالنّهار أدرّ للعرق وأقوى للبدن[٥].

وفي المحاسن عن الصّادق عن أبيه عن عليّ عليهما السلام إنّه كان يشرب وهو قائم[٦].

عن أبي عبدالله عليه السلام: الوضوء قبل الطّعام وبعده يذهبان بالفقر[٧].

---

(١) في الكافي: «معه» بدل «منها».

(٢) في الكافي: «لا يزيد» بدل «لا يريد».

(٣) انظر: روضة الكافي: ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ح ٤٣١.

(٤) في الكافي: «محلّل لهم» بدل «يحلّ لهم». انظر: ١: ٥٤٦ ح١٦.

(٥) انظر: من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٣ وليس فيه «إنّ».

(٦) المحاسن ٢: ٥٨٠ ح ٥٠.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٨.

وقال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يكثرخير بيته فليتوضّأ عند حضور طعامه[١].

وقال عليه السلام: من غسل يده قبل الطّعام وبعده عاش في سعة وعوفي في بلوى جسده[٢].

قال: وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ابدؤوا بالملح في أوّل الطّعام فلو علم النّاس ما في الملح لاختاروه على التّرياق المجرّب[٣].

طول آدم وحوّاء

عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط إلى الأرض؟ وكم كان طول حوّاء؟ قال: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أهبط آدم إلى الأرض وزوجته[٤] حوّاء كان رجلاه بثنيّة الصّفا ورأسه دون أُفق السّماء، وإنّه شكا إلى الله عزّوجلّ [ما يصيبه][٥] من حرّ الشّمس فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام: إنّ آدم قد شكا ما يصيبه من حرّ الشّمس فأغمزه غمزة وصيّر طوله سبعين ذراعاً [بذراعه][٦]، وأغمز حوّاء غمزة وصيّر طولها خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها[٧].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٨. وفيه: «وعوفي من بلوى في جسده» بدل المثبت.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٧.

(٤) في المطبوع والحجري: «زوجه» والمثبت عن الكافي.

(٥) أضفناه من الكافي.

(٦) أضفناه من الكافي.

(٧) روضة الكافي: ٢٣٣ ح٣٠٨.

إحصاء من قتله الحجّاج صبراً

تاريخ ابن الجوزيّ: عن هشام بن حسّان قال: أحصينا من قتله الحجّاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرون ألفاً. قال: ووجد في سجنه ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجب على أحد منهم قطع ولا صلب ولا قتل، وكان سجنه حائطاً محوّطاً لا سقف فيه، فإذا آوى المسجونين إلى ظلّ الجدار يستظلّون به من حرّ الشّمس رمتهم الحرس بالحجارة، وكان يُطعمهم خبز الشّعير مخلوطاً بالملح والرّماد، وكان لا يلبث الرّجل في سجنه إلّا يسيراً حتّى يسودّ ويصير كأنّه زنجيّ، حتّى أنّ غلاماً حبس فيه فجاءت إليه أُمّه بعد أيّام تتعرّف خبره فلمّا تقدّم إليها أنكرته وقالت: ليس هذا ابني هذا بعض الزّنج، فقال: لا والله يا أُمّاه أنت فلانة بنت فلان وأنا فلان، فلمّا عرفته شهقت شهقة كانت فيها خروج نفسها.

وكانت إمارة الحجّاج على العراق عشرين سنة وآخر من قتل سعيد بن جبير فوقعت الآكلة في بطنه، وأخذ الطّبيب لحماً فشدّه في خيط وأمره بابتلاعه ثمّ استخرجه فإذا قد لصق به دود كثير فعلم أنّه ليس بناجٍ[1].

في حمل الأئمّة عليهم السلام

من كتاب الهداية للحسين بن حمدان الحضينيّ عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ في حديث مولد القائم عليه السلام في كلامه لعمّته حكيمة: إنّا معاشر

(١) انظر: الكشكول للبهائيّ ٣: ١٤٣١ ـ ١٤٣٢.

الأوصياء ليس[١] نحمل في البطون وإنّما نحمل في الجنوب[٢]، ولا نخرج من الأرحام وإنّما نخرج من الفخذ الأيمن من أُمّهاتنا لأنّنا نور الله الّذي لا تناله الدّناسات[٣].

ومنه أيضاً عند ذكر فاطمة عليها السلام: إنّها ولدت الحسن والحسين عليهما السلام من فخذها الأيمن، وزينب وأُمّ كلثوم من فخذها الأيسر.

قال: ومثله روي عن وهب بن منبّه أنّ مريم عليها السلام ولدت المسيح عليه السلام من فخذها الأيمن، وإنّ النّفخة كانت من جنبها[٤]، والكلمة كانت في[٥] قلبها.

وفي تفسير جابر عن الباقر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[٦] أنّ النّفخة كانت في جنبها[٧] والكلمة على قلبها، وصحّ أنّ النّفخة في آدم عليه السلام لم تكن في فرجه وإنّما كانت في جنبه[٨]،[٩] انتهى.

أقول: إنّ الّذي في كتب الرّجال أنّ الحسين بن حمدان الحضينيّ كان فاسد المذهب كذّاباً صاحب مقالة ملعون لا يلتفت إليه[١٠]، وظاهر لمن تدبّر هذا الكتاب ـ وهو الهداية ـ أنّه من أجلّاء الإماميّة، والله أعلم.

---

(١) في المصدر: «لا» بدل «ليس».

(٢) في المصدر: «الجيوب» بدل «الجنوب».

(٣) الهداية الكبرى: ٣٥٥.

(٤) في المصدر: «جيبها» بدل «جنبها».

(٥) في المصدر: «على» بدل «في».

(٦) الأنبياء: ٩١.

(٧) في الحجري: «في جيبها»، وفي المصدر: «من جيبها».

(٨) في المصدر: «في فيه» بدل «في جنبه».

(٩) الهداية الكبرى: ١٨٠.

(١٠) انظر: رجال النّجاشيّ: ٦٧، رجال ابن الغضائريّ ٢: ١٧٢.

فائدة رجاليّة

من فوائد شيخنا العلّامة أبي الحسن الشّيخ سليمان ﷺ: كتاب «الفصول المهمّة» من تصانيف الشّيخ الجليل عليّ بن محمّد المالكيّ ـ كما ذكره مولانا العلّامة الأردبيليّ قدّس الله سرّه في «آيات الأحكام» ـ والشّافعيّ ـ كما ذكره مولانا المحقّق مير نور الله التُّستريّ المرعشيّ في كتاب «مصائب النّواصب» ـ فعلى التّقديرين فأمره عجيب لأنّ الّذي يظهر من حاله في هذا إمّا أنّه إماميٌّ صحيح العقيدة، والظّاهر إنّه كذلك في الواقع وإنّ إظهاره أحد المذهبين تقيّة واستصلاح، وقد وقع مثله في رجالنا كثيراً منهم محمّد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب فقد ذكر أصحابنا أنّه كان على الظّاهر تفقّه على مذهب الشّافعيّ ويرى رأي الشّيعة الإماميّة في الباطن، وله كتب على المذهبين، ومنهم الشّيخ الجليل والعالم النّبيل زين الدّين الحسن بن قرطة الحلّيّ صاحب كتاب «مراصد العرفان ومقاصد الإيمان»، ومنهم صاحب كتاب «روضة الأحباب» وغيرهم ممّن يطول تعدادهم،انتهى كلامه قدّس الله سرّه.

[ما جرى بين عمر بن هبيرة وشريك النّميريّ]

حكى في المثل السّائر قال: كان عمر بن هبيرة الفزاريّ وشريك النّميريّ سائرَين في طريق فتقدّمت بغلة شريك في المسير فصاح به عمر: اغضض من لجامها، فقال شريك: أصلح الله الأمير إنّها مكتوبة، فتبسّم عمر وقال: ويحك إنّي لم أرد هذا، فقال شريك: والله ولا أنا أردتُّه، كأنّ عمر أراد قول جرير:

فغضّ الطّرف إنّك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فأراد شريك قول الآخر:

لا تأمننّ فـزاريّـاً نـزلت بـه على قلوصك واكتبها بأسيارِ[1]

من قصص مجنون وليلى

قال ابن الجوزيّ في تاريخه: لمّا تزوّجت ليلى جاء المجنون إلى زوجها وهو يصطلي في يوم شات، فوقف وقال له:

بربّك هل ضممت إليك ليلى قُبَيل الصُّبح أو قبّلت فاها

وهل رفّت عليك قرون ليلى رفيف الأُقحوانة في نداها

فقال: اللّهمّ إذ حلفتني فنعم، فقبض [المجنون] بكلتي يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتّى سقط مغشيّاً عليه فسقط الجمر مع لحم يديه. توفّي المجنون سنة سبعين من الهجرة؛ كذا نقل في كشكول شيخنا البهائيّ رحمه الله[2].

[توبة بن الحمير وليلى الأخيليّة]

ومنه أيضاً: توبة بن الحمير كان يعشق ليلى الأخيليّة وهو أشهر من أن يذكر، توفّي سنة خمس وسبعين، ومن شعره قوله:

ولو أنّ ليلى الأخيليّة سلّمت عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ

لسلّمت تسليم البشاشة أو رقا إليها صدى من جانب القبر صائحُ

وله:

---

(١) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٦٠٣.

(٢) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٤٣٠.

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسَيْنا من الأرض سبسبُ
لضلّ صدى صوتي وإن كنت رمّة لصوت صدى ليلى يهشّ ويطربُ

قال ابن الجوزيّ في كتابه صفوة الصّفوة: إنّ ليلى الأخيليّة تزوّجت بعد موت توبة ثمّ إنّ زوجها مرّ في بعض الأيّام بقبر توبة وليلى معه، فقال لها: يا ليلى، هل تعرفين هذا القبر؟ قالت: لا، قال: هذا قبر توبة فسلّمي عليه، فقالت: امض لشأنك فما تريد من توبة وقد بليت عظامه، قال: أُريد أن تكذّبيه في قوله «ولو أنّ ليلى الأخيليّة سلّمت» البيتين، فوالله لا برحت أو تسلّمي عليه، فقالت: السّلام عليك يا توبة ورحمة الله وبركاته وبارك الله لك فيما صرت فيه، فإذا طائرٌ خرج من القبر فضرب صدرها فماتت في المكان[1].

الأحاديث المرويّة عن أُبي موضوعة

قال السّيّد الشّريف في حواشي الكشّاف في آخر تفسير الفاتحة أنّ أكثر الأحاديث المرويّة عن أُبي بن كعب في فضائل السُّوَر موضوعة. قال الصّغانيّ[2]: وضعها رجل من عبّادان، فلمّا قيل له في ذلك اعتذر بأنّ النّاس قد اشتغلوا بالأشعار وفقه أبي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القرآن فأردتُّ أن أُرغّبهم فيه، انتهى.

قال شيخنا البهائيّ بعد نقل ذلك عنه: أقول: رأيت في بعض الكتب أنّه قيل لهذا الرّجل: أما سمعت قول النّبيّ ﷺ: «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار»؟ فقال: أنا لم أكذب عليه بل إنّما كذبت له[3]!

---

(١) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٤٣٠ ـ ١٤٣١.

(٢) في المطبوع والحجري: «الصّنعانيّ» بدل «الصّغانيّ» وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصدر.

(٣) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٦٠١ ـ ١٦٠٢.

[في الفاعل ونائب الفاعل]

من كشكول البهائيّ قدّس الله سرّه: ذهب البيضاويّ في تفسير قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[١] إلى أنّ الفاعل غير نائب الفاعل كما هو مذهب ابن الحاجب وابن مالك. وفي تفسير سورة الجنّ ذهب إلى أنّ نائب الفاعل فاعل، فقال في قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[٢] أنّ «استمع» فاعل «أُوحي» كما قال جار الله العلّامة[٣].

مراتب أهل العصمة

كتاب قبس المصباح للشّيخ الصّهرشتيّ: أخبرنا الشّيخ الصّدوق أبوالحسين[٤] أحمد بن عليّ بن أحمد النّجاشيّ الصّيرفيّ المعروف بابن الكوفيّ ببغداد في أواخر شهر ربيع الأوّل سنة ٤٤٢ وكان شيخاً بهيّاً ثقة صدوق اللّسان عند المؤالف والمخالف رحمه الله قال: أخبرني أبوالحسن محمّد بن جعفر التّميميّ قراءة عليه قال: حكى أبوالوفا الشّيرازيّ وكان صديقاً لي أنّه قبض عليّ أبو عليّ إلياس صاحب كرمان، قال: فقيّدني، وكان الموكّلون بي يقولون إنّه قد همّ فيك، فقلقت لذلك وجعلت أُناجي الله تعالى بالنّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، فلمّا كانت الجمعة فرغت من

---

(١) الفاتحة: ٧.

(٢) الجنّ: ١.

(٣) الكشكول للبهائيّ ٣: ١٦٠٢.

(٤) في البحار والذّريعة: «أبوالحسن» بدل «أبو الحسين».

صلاتي ونمت فرأيت النّبيّ ﷺ وهو يقول: لا تتوسّل بي ولا بابنَيّ لشيء من أعراض الدّنيا إلّا بما تبتغيه من طاعة الله ورضوانه، وأمّا أبوالحسن أخي فإنّه ينتقم لك ممّن ظلمك.

قال: فقلت: يا رسول الله، كيف ينتقم لي ممّن ظلمني وقد لُبِّبَ في حبل فلم ينتقم، فغضب عليه ولم يتكلّم[١]؟ قال: فنظر إليّ كالمتعجّب وقال: ذلك عهد عهدتُّه إليه فلم يجز له إلّا القيام به وقد أدّى الحقّ فيه إلّا أنّ الويل لمن تعرّض لوليّ الله. وأمّا عليّ بن الحسين فللنّجاة من السّلاطين[٢]، وأمّا محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد فللآخرة وما يتبعه[٣] من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزّ وجلّ، وأمّا عليّ بن موسى فاطلب به السّلامة في البراري والبحار، وأمّا محمّد بن عليّ فاستنزل به الرّزق من الله تعالى، وأمّا عليّ بن محمّد للنّوافل وبرّ الإخوان وما يتبعه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأمّا الحسن بن عليّ فللآخرة، وأمّا صاحب الزّمان فإذا بلغ منك السّيف إلى هنا ـ ووضع يده على حلقه[٤] ـ فاستعن به فإنّه يعينك، فناديت في نومي: يا مولاي يا صاحب الزّمان أدركني فقد بلغ بي مجهودي.

قال أبوالوفا: فانتبهت والموكّلون يأخذون قيودي[٥].

قلت: الصّهرشتيّ هو شارح النّهاية وهو من تلاميذ الشّيخ الطّوسيّ ﷺ واسمه

---

(١) في البحار: «وغصب على حقّه فلم يتكلّم» بدل «فغضب عليه ولم يتكلّم».

(٢) في البحار هنا زيادة: «ونفث الشّياطين».

(٣) في البحار: «وما تبتغيه» بدل «وما يتبعه» وكذا في الموضع الآتي.

(٤) في البحار: «الذّبح» بدل «إلى هنا ـ ووضع يده على حلقه».

(٥) انظر: بحار الأنوار ٩١: ٣٢ ـ ٣٣ ح٢٢، والدّعوات للرّاونديّ: ١٩١ ـ ١٩٢ ح٥٣٠.

سليمان بن محمّد بن سليمان كما ذكره الشّيخ الجليل منتجب الدّين عليّ بن عبدالله بن بابويه في كتاب فهرست من تأخّر عن الشّيخ قدّس الله سرّه[١].

[تفسير قوله تعالى: «فللّه الحجّة البالغة»]

في كتاب الأمالي عن الصّادق عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[٢] فقال: إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت، وإن كان جاهلاً[٣] قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل[٤]؟ فيخصمه؛ فتلك الحجّة البالغة[٥].

كيفيّة خلق اللُّؤلؤ

كتاب قرب الإسناد: أبوالبختريّ[٦] عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ عليهم السلام قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٧] قال: من ماء السّماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر ويقع فيها من ماء المطر فتخلق اللُّؤلؤة

---

(١) في المصدر: «سليمان بن الحسن بن سلمان» بدل «سليمان بن محمّد بن سليمان». انظر: فهرست منتجب الدّين: ٦٧.

(٢) الأنعام: ١٤٩.

(٣) في الأمالي للمفيد وللطّوسيّ: «وإن قال: كنت جاهلاً» بدل «وإن كان جاهلاً».

(٤) في المطبوع والحجري: «تعلم» بدل «تعمل» وهو تصحيف.

(٥) الأمالي للمفيد: ٢٢٧ ـ ٢٢٨، الأمالي للطّوسيّ: ٩ ـ ١٠.

(٦) في المطبوع والحجري: «أبوالبحتريّ» بدل «أبوالبختريّ» والمثبت عن المصدر.

(٧) الرّحمن: ٢٢.

الصّغيرة من القطرة الصّغيرة واللُّؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة[١].

قال شيخنا العلّامة أبوالحسن قدّس الله سرّه بعد نقل هذا الخبر: هذا معنى شريف وهو مطابق لما صرّح به الكامل والفيلسوف المحقّق صاحب «رسائل إخوان الصّفا» كما نقلناه في الكشكول بتمامه، وقد غفل عن ذلك المفسّرون من الخاصّة والعامّة وارتكبوا التّأويلات البعيدة كقول أكثرهم أنّه من قبيل التّغليب، وقول آخر: إنّه من قبيل الإضمار أي من أحدهما، وقول ثالث إنّه من قبيل التّجوّز، وقول رابع إنّه من الحلو كما هو مقتضى الآية، انتهى كلامه زيد مقامه.

[بِنْتٌ صارت رجلاً]

الكشكول للبهائيّ قال: في كتاب حياة الحيوان نقلاً عن ابن الأثير في كامل التّاريخ في حوادث سنة ٦٢٣[٢] قال: كان لنا جار وله بنت اسمها صفيّة فلمّا صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية، وذكر نظير هذا ممّا أورده [حمدالله المستوفيّ][٣] في كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرّخين أيضاً أنّ بنتاً كانت من قميشة وهي من ولايات إصفهان تزوّجت فحصل لها ليلة الزّفاف حكّة في عانتها ثمّ خرج لها في تلك اللّيلة ذكر وانثيان وصارت رجلاً. [وكان ذلك في زمن السُّلطان أُلجايتو خدابنده][٤].[٥]

---

(١) قرب الإسناد: ١٣٧ ـ ١٣٨ ح ٤٨٥.

(٢) في المطبوع والحجري: «٦٢٢» بدل «٦٢٣» وهو تصحيف والمثبت موافق للمصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٥) الكشكول للبهائيّ ١: ٧٤ ـ ٧٥.

[من كلام أمير الكلام عليه السلام]

عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ما أخذ [الله][1] على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يُعلِّموا[2].

[أشعارٌ متفرّقة]

أبو فراس[3]:

قد كنت عُدّتي الّتي أسطو بها ... ويدي إذا اشتدّ الزّمان وساعدي

فرُميتُ منك بضدّ[4] ما أمّلته ... والمرء يشرق بالزُّلال البارد

لأبي عليّ بن سينا:

اجعل غداءك كلّ يومٍ مرّةً ... واحذر طعاماً قبل أكل طعامِ

واحذر منيّك ما استطعت فإنّه ... ماء الحياة يصبّ في الأرحامِ

ابن فارس صاحب المجمل في اللُّغة:

مرّت بنا هيفاء مجذولة[5] ... تركيّة تُنمي لتركيّ

ترنو بطرفٍ فاترٍ فاترٍ ... أضعف من حجّة نحويّ

---

(١) أضفناه من النّهج.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥٩ قصار ٤٧٨.

(٣) في المطبوع والحجري: «أبو نوّاس» بدل «أبو فراس» وهو تصحيفٌ.

(٤) في الدّيوان: «بغير» بدل «بضدّ».

(٥) في أكثر المصادر: «مجدولة» وفي بعضها: «مقدودة»، والمجذولة أي الفَرِحَة.

تاريخ مولد النّبيّ ﷺ

فـائدةٌ: قال ثقة الإسلام في الكافي في باب تاريخ مولد النّبيّ ﷺ: ولد النّبيّ ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزّوال. وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة، وحملت به أُمّه في أيّام التّشريق عند الجمرة الوسطى[1]، انتهى.

وما ذكره ﷺ من تاريخ الولادة مخالف لما عليه الشّيعة سلفاً وخلفاً من أنّه كـان ليلة الجمعة في السّابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام الفيل عـند طـلوع الفـجر، وموافق لمذهب العامّة؛ إمّا اعتقاداً أو تقيّةً. ويرد على كلامه قدّس الله سرّه إشكال مشهور قد ذكره غير واحد من علمائنا وهو أنّه يلزم من كون الحمل بـه في أيّـام التّشريق وولادته في ربيع الأوّل أنّ مدّة حمله ﷺ إمّا ثلاثة أشهر أو سنة وثلاثة أشهر مع أنّ أصحابنا رضوان الله عليهم اتّفقوا على أنّه لا يكون الحمل أقلّ من ستّة أشهر ولا أكثر من سنة، ولم يذكر أحد من العلماء أنّ ذلك من خصائصه ﷺ.

والجواب عن ذلك كما ذكروه أنّ هذا مبنيّ عـلى النّـسيء المـتعارف في زمـن الجاهليّة المنسوخ بالإسلام وهو المشار إليه بقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[2] لأنّهم كانوا يحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام لمـصالح تـدعوهم إلى ذلك مثل إرادة القتل والغارة فكانوا إذا أرادوا القتال وكان ذلك في أحد الأشهر الحُـرُم حلّلوا القتل فيها وعوّضوا عنها شهراً آخر من الشّهور المحلّلة، فعلى هذا يجوز أن

---

(١) الكافي ١: ٤٣٩.

(٢) التّوبة: ٣٧.

يكون حجّهم حين حملت به أُمّه ﷺ في أيّام التّشريق كان في شهر جمادى الثّانية ويكون مدّة حمله ﷺ حينئذٍ تسعة أشهر كما هو المشهور المتعارف.

قال الشّيخ الطّبرسيّ في تفسير هذه الآية نقلاً عن مجاهد: كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين، فحجّوا في ذي الحجّة عامين ثمّ حجّوا في المحرّم عامين[1]، وكذلك في الشّهور حتّى وافقت الحجّة الّتي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة، ثمّ حجّ النّبيّ ﷺ في العام القابل حجّة الوداع فوافقت ذي الحجّة فقال في خطبته: «ألا وإنّ الزّمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السّماوات والأرض السّنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجّة ومحرّم ورجب مفرد بين جمادى وشعبان» أراد بذلك أنّ الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها وعاد الحجّ[2] إلى ذي الحجّة وبطل النّسيء[3].

واستنبط بعض الأفاضل من هذا الكلام أنّ مدّه حمله ﷺ على هذا الحساب تكون إحدى عشر شهراً ويكون ذلك دليلاً على حقيقة مذهب من قال أنّ أقصى مدّة الحمل سنة، قال: لأنّ عمره ﷺ كان ثلاثاً وستّين سنة وقد وافق حجّهم في آخر عمره ﷺ في ذي الحجّة بناء على قوله، فإذا رجعنا من آخر عمره إلى أوّله مصطين لكلّ شهر من شهور السّنة حجّتين يكون وقوع وضع حمله ﷺ في شهر ربيع الأوّل الّذي اتّفق حجّهم في تلك السّنة في شهر جمادى الأُولى أوّل حجّهم فيه بعد وضع حمله ﷺ فيكون حمله في العام السّابق في شهر ربيع الثّاني في أيّام التّشريق فيكون مدّة الحمل إحدى عشر شهراً كما لا يخفى.

---

(١) في المصدر هنا زيادة: «ثمّ حجّوا في صفر عامين».

(٢) في المطبوع والحجري: «الحاجّ» بدل «الحجّ» والمثبت عن المصدر.

(٣) مجمع البيان ٥: ٥٤ ذيل الآية المباركة.

ونقل عن الفاضل الأسترآباديّ أنّه ارتضاه وصحّحه، واعترض عليه أنّه يلزم على هذا التّقدير أن يكون سنّه الشّريف ﷺ خمس وستّون سنة؛ إذ في كلّ دورة كاملة يزيد عمره على عدد حجّهم في تلك الدّورة بسنة، فإذا كان الابتداء من جمادى الأُولى والانتهاء إلى ذي الحجّة في الدّورة الثّالثة يرتقي عدد حجّهم في تلك الشّهور إلى ثلاثة وستّين فيجب أن يكون عمره حينئذٍ خمساً وستّين سنة.

وتوضيح ذلك أنّه على تقدير الابتداء من جمادى الأُولى ووصول الدّورة إلى شهر ربيع الأوّل وإتمام حجّهم فيه يكون عدد حجّاتهم اثنين وعشرين حجّة كما أنّ عمره ﷺ كذلك، فإذا زاد في عمره سنة وانتهى إلى هذا الشّهر ولم يحضر بعد زمان حجّهم يكون عمره ﷺ ثلاثاً وعشرين بلا زيادة ونقصان، وعدد حجّهم كما كان، وكذلك الحال في الدّورة الأُخرى بعينها فيجب أن يكون ابتداء حجّهم بعد وضع حمله ﷺ في شهر جمادى الثّانية حتّى يكون عدد حجّهم حين الانتهاء إلى حجّة الوداع إحدى وستّين ويوافق مع ثلاث وستّين من عمره، وعلى هذا يكون حمل أُمّه في العام السّابق في شهر جمادى الأُولى، فيكون مدّة حمله عشرة أشهر ويكون منطبقاً على المذهب المشهور.

وأنت خبيرٌ بأنّ هذا على تقدير صحّة ما نقله مجاهد كما حكاه الطّبرسيّ ﷺ عنه، وهو منظور فيه من وجهين:

أحدهما: أنّ الّذي صرّح به جملة المفسّرين في معنى النّسيء إنّما هو عبارة عن تحليل هذه الأشهر الحرم واستباحة الغارة والقتال فيها وتعويض غيرها من أشهر السّنة عوضها فيحرّمون فيها القتال ويحجّون فيها كما قدّمنا بيانه، لا أنّه عبارة عمّا ذكره إذ لا يظهر لمعنى النّسيء وجه بالكلّيّة، لأنّه متى كان الحجّ عندهم في كلّ شهر

من شهور السّنة مرّتين وكان هذا أمراً مستمرّاً وعادة مطّردة عندهم يكون موسم الحجّ عندهم معروفاً لا تقديم فيه ولا تأخير، فلا يظهر للنّسيء في الحجّ معنى، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً﴾ إنّما ينطبق على ما ذكرنا.

وفي تفسير الثّقة الجليل عليّ بن إبراهيم القمّيّ أنّه كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين طيّ وخثعم في شهر المحرّم وأنسأته وحرّمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنسأته وحرّمت بدله شهر المحرّم، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ﴾[1] الآية.

وثانيهما: أنّ ما ذكره من كون الحجّة الّتي قبل حجّة الوداع كانت في ذي القعدة تردّه الأخبار الواردة بقراءة أميرالمؤمنين عليه السلام آيات براءة في موسم الحجّ في تلك السّنة، فإنّها صريحة في كون الحجّ كان في ذي الحجّة، ففي حديث عن الصّادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2] فهذه أشهر السّياحة عشرين من ذي الحجّة والمحرّم وربيع الأوّل.

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: فلمّا قدم عليّ عليه السلام مكّة وكان يوم النّحر بعد الظّهر وهو يوم الحجّ الأكبر، قام ثمّ قال: إنّي رسول رسول الله إليكم، فقرأ عليهم ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[3] عشرين من ذي الحجّة والمحرّم وصفر وربيع الأوّل وعشراً من ربيع الآخر[4]، إلى غير ذلك من الأخبار.

---

(١) تفسير القمّيّ ١: ٢٩٠.

(٢) التّوبة: ٢.

(٣) التّوبة: ١ ـ ٢.

(٤) دعائم الإسلام ١: ١٨.

فقد اتّضح بذلك أنّ الأظهر في وجه التّناقض فيما نقله شيخنا ثقة الإسلام قدّس الله سرّه هو ما قدّمنا نقله أوّلاً وأن يكون مدّة الحمل به تسعة أشهر. وعلى تقدير صحّة كلام مجاهد فالّذي يلزم منه أيضاً أنّ مدّة حمله عليه السلام عشرة أشهر كما عرفت لا ما توهّمه ذلك القائل المتقدّم من كونه سنة.

وبذلك يظهر لك ما في كلام شيخنا الشّهيد الثّاني قدّس الله سرّه في شرح اللّمعة حيث قال بعد نقل الأقوال في أقصى مدّة الحمل: واتّفق الأصحاب على أنّه لا يزيد عن السّنة مع أنّهم رووا عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه حملت به أُمّه أيّام التّشريق واتّفقوا على أنّه ولد في شهر ربيع الأوّل فأقلّ ما يكون لبثه في بطن أُمّه سنة وثلاثة أشهر، وما نقل أحد من العلماء أنّه من خصائصه صلى الله عليه وآله[1]؛ فإنّه ناشٍ عن عدم إعطاء التّأمّل حقّه في المقام.

قال شيخنا المجلسيّ قدّس الله سرّه في كتاب الأربعين الحديث بعد نقل كلام الكلينيّ نوّر الله ضريحه وإيراد الإشكال عليه ثمّ كلام مجاهد ما صورته: إذا عرفت هذا فقيل: إنّه على هذا يلزم أن يكون مولده صلى الله عليه وآله في جمادى الأُولى لأنّه صلى الله عليه وآله توفّي وهو ابن ثلاث وستّين سنة ودورة النّسيء أربعة وعشرون سنة ضعف عدد الشّهور، فإذا أخذنا من الثّانية والسّتّين ورجعنا تصير السّنة الخامسة عشر ابتداء الدّورة لأنّه إذا نقص من اثنين وستّين ثمانية وأربعون يبقى أربعة عشر؛ الإثنتان الأخيرتان منها لذي القعدة، واثنتان قبلهما لشّوال وهكذا، فتكون الأوليان منها لجمادى الأُولى، فكان الحجّ عام مولد النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو عام الفيل في جمادى الأُولى،

(١) شرح اللّمعة ٥: ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

فإذا فرض أنّه ﷺ حملت به أُمّه في الثّاني عشر منه ووضعت في الثّاني عشر من ربيع الأوّل تكون مدّه الحمل عشرة أشهر لا مزيد ولا نقيصة.

أقول: ويرد عليه أنّه قد أخطأ في حساب الدّورة وجعلها أربعة وعشرين سنة إذ الدّورة على ما ذكر إنّما تتمّ في خمسة وعشرين سنة، إذ في كلّ سنتين يسقط شهرٌ من شهور السّنة باعتبار النّسيء وفي كلّ خمسة وعشرين سنة تحصل أربعة وعشرون حجّة تمام الدّورة.

وأيضاً على ما ذكره يكون مدّة الحمل أربعة عشر شهراً إذ لو كان عام مولده أوّل حجّ في جمادى الأُولى يكون في عام الحمل الحجّ في ربيع الثّاني، فالصّواب أن يقال في عام حمله ﷺ الحجّ في جمادى الأُولى وفي عام مولده في جمادى الثّانية، [فعلى ما ذكرنا تتمّ من عام مولده إلى خمسين سنة من عمره ﷺ دورتان، وفي الحادية والخمسين تبتدئ الدّورة الثّالثة من الجمادى الثّانية ويكون لكلّ شهر حجّتان إلى أن ينتهي إلى الحادية والسّتّين والثّانية والسّتّين فتكون الحجّ فيهما في ذي القعدة، ويكون في حجّة الوداع الحجّ في ذي الحجّة، فتكون مدّة الحمل عشرة أشهر.

فإن قلت: على ما قرّرت من أنّ في كلّ دورة تتأخّر سنة في نصف الدّورة تتأخّر ستّة أشهر، ومن ربيع الأوّل الّذي هو شهر المولد إلى جمادى الثّانية الّتي هي شهر الحجّ أربعة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت؟

قلت: تاريخ السّنة محسوبة من شهر الولادة؛ فمن ربيع الأوّل من سنة الولادة إلى مثله من سنة ثلاث وستّين يتمّ اثنتان وستّون ويكون السّابع عشر منه ابتداء سنة الثّالث والسّتّين، وفي الشّهر العاشر من تلك السّنة أعني ذا الحجّة وقع الحجّ

الحادي والسّتّون وتوفّي ﷺ قبل إتمام تلك السّنة على ما ذهب إليه الشّيعة بتسعة عشر يوماً فصار عمره ﷺ ثلاثاً وستّين إلّا تلك الأيّام المعدودة.

وأمّا ما ذكره ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال حيث قال: ذكر محمّد بن بابويه رضوان الله عليه في الجزء الرّابع من كتاب النّبوّة حديث أنّ الحمل بسيّدنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة فيمكن أن يكون الحمل في أُولى سنة وقع الحجّ في جمادى الثّانية، ومن سنة الحمل إلى سنة حجّة الوداع أربعة وستّون سنة، وفي الخمسين تمام الدّورتين، وتبتدئ الثّالثة من جمادى الثّانية ويكون في حجّة الوداع والّتي قبلها الحجّ في ذي الحجّة ولا يخالف شيئاً إلّا ما مرّ عن مجاهد أنّ][1] حجّة الوداع كانت مسبوقة بالحجّ في ذي القعدة، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنّه رواه خبراً وتكون مدّة الحمل على هذا تسعة أشهر إلّا يوماً، فيوافق ما هو المشهور في حمله ﷺ عند المخالفين[2]، انتهى كلامه زيد مقامه.

قصّة ديك الجنّ مع المتوكّل

نقل في غير كتاب من كتب التّواريخ والأخبار أنّ المتوكّل عليه اللعنة سهر ذات ليلة من اللّيالي وأقلقه السّهر فطلب نديماً يفرّج همّه وغمّه، فأرسل من يحضر له الحسن الكركدان المعروف بديك الجنّ، وكان الحسن المذكور شاعراً ماهراً أديباً، وكان معروفاً بحبّ أهل البيت عليهم السلام. فلمّا وصلوا إلى داره طرق الشُّرطة الباب،

---

(١) أضفنا ما بين المعقوفتين من المصدر ـ أي كتاب الأربعين للمجلسيّ ـ ليستقيم المتن.

(٢) كتاب الأربعين: ١٩٧ ـ ١٩٩.

فقال: مَن بالباب؟ فقالوا: نحن رسل الخليفة إليك، يدعوك إلى حضرته الشّريفة. فلمّا سمع مقالتهم قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، وقام من وقته وساعته واغتسل غسل الأموات وتحنّط بالذّريرة[1] والكافور ولبس كفنه ومضى إليه.

فلمّا وصل إلى الخليفة قال: السّلام عليك يا أميرالمؤمنين، فقال له المتوكّل: لا سلام عليك ولا حيّاك ولا رعاك. فقال: على رسلك يا أميرالمؤمنين، فما أمر الله عزّوجلّ بهذا حيث يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[2]. قال: فاستحسن المتوكّل كلامه وخجل منه، فقال: ادن منّي قريباً، فدنى فشمّ منه رائحة الكافور، فقال له: مالي أشمّ منك رائحة الموتى؟ فقال: لمّا دعوتني في هذا الوقت خفت على نفسي القتل فاغتسلت غسل الأموات وحضرت بين يديك فافعل ما بدا لك. فقال: لا تخف إن كنت صادقاً، فقد بلغني عنك كلام وأنا أسألك عنه فاصدق تنج، قال: اسأل أخبرك بعون الله وحسن توفيقه، قال: بلغني أنّك إذا خلوت بنفسك تنشد هذه الأبيات:

أصبحت جمّ بلابل الصّدر ... وأبليت مطويّاً على الجَمْر

إن بُحتُ يوماً طلّ فيه دمي ... وإن سكتُّ يضيق به صدري

قال: قل لي: ما يطلّ به دمك ويضيق صدرك؟ فقال: ولي الأمان؟ فقال: قل ولك الأمان، فقال:

ممّا جناه على أبي حسنٍ ... عمر وصاحبه أبوبكر

جعلوك رابعهم أبا حسنٍ ... منعوك حقّ الإرث والصّهر

---

(١) الذّريرة: فتاة قصب الطّيب وهو قصب يجاء به من الهند، وقيل من نهاوند.

(٢) النّساء: ٨٦.

وإلى الخلافة سابقوك وما سبقوك في أُحدٍ ولا بدر
وقتلت في بدرٍ مشايخهم فلأجل ذا طلبوك بالوتر
فعلى الّذي يرضى بفعلهم أضعاف ما حملوا من الوزر

فقال المتوكّل: قاتلك الله يا كركدان، تشتمني في وجهي ؟! فقال: حاشا الله، بل لا أقول إلّا الحقّ وشيمتك العدل والإنصاف. فقال له: يا كركدان، يجوز في مذهبك واعتقادك أنّ يزيد بن معاوية كان كافراً؟ قال: نعم ورأسك العزيز. قال: بماذا؟ قال: لمّا قُتِل الحسين عليه السلام وحُمِل إليه سبايا الحسين عليه السلام والرّأس معهم، حطّ الرّأس في طشت من ذهب قدّامه وبقي ينظر في الأوصاف الهاشميّة والبهجة الفاطميّة ويقرع ثناياه بقضيب كان عنده، فنعق غراب من أعلا القصر من أعلا حيطان داره فاستوحش من كان في مجلسه من بني أُميّة، فأنشد يقول:

يا غرابَ البين ما شئت فقل إنّما تندب أمراً قد فعل
ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا وقعة الخزرج مع وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

قال: هذا شعر يزيد؟ قال: نعم ورأسك العزيز، فقال: قاتله الله ما كان أجرأه على الكفر! لكن ـ يا حسن ـ من أين أخذ هذا؟ وإلى من استند؟ وعلى رأي من اعتمد؟ قال: على رأي معاوية. قال: يجوز في مذهبك واعتقادك أنّ معاوية كاتب الوحي كان كافراً؟ قال: نعم، قال: وبماذا؟ قال: لأنّه لمّا مرض مرض الموت عادته زوجته فقالت: وحقّك لا أنكح بعدك بعلاً، فقال شعراً:

إذا مِتُّ يا أُمّ الحميرة فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا
فإن كنت قد أُخبرت عن مبعث لنا أساطيرُ لهوٍ تجعل القلب ساهيا

فقال المتوكّل: هذا شعر معاوية؟ قال: نعم هذا شعر معاوية ورأسك العزيز. قال: يا حسن، من أين أخذ هذا؟ وإلى من استند؟ وعلى رأي من اعتمد؟ فقال: على رأي ابن الحبشيّة صهّاك، فقال: أيجوز في مذهبك واعتقادك أنّه كان كافراً؟ قال: نعم، قال: بماذا؟ قال: لأنّه دخل عليه يوم من شهر رمضان وهو مخمور، فقال لزوجته: أنبذي لنا تمراً في ماء لنشربه، فقالت له: أما تستحي من الله تشرب النّبيذ في شهر رمضان؟! فأنشد يقول:

أأُوعد في المعاد بشرب خمرٍ وأُنهى الآن عن ماء وتمر
أبعث ثمّ حشر ثمّ نشر حديث خرافة يا أُمّ عمرو

قال المتوكّل: هذا شعره؟ قال: نعم ورأسك العزيز، قال: قاتله الله ما أجرأه على الكفر! لكن ـ يا حسن ـ من أين أخذ هذا؟ وإلى من استند؟ وعلى رأي من اعتمد؟ فقال: اعتمد على رأي الأوّل، فقال المتوكّل: ما بقي عند عبّادان قرية، لكن يا حسن يجوز في مذهبك واعتقادك أنّ الأوّل كان كافراً؟ قال: نعم، قال: بماذا؟ قال: لأنّه نادى زوجته في شهر رمضان: آتينا بغدائنا، فقالت له: أما تستحي من الله تأكل في شهر رمضان؟! فأنشأ يقول شعراً:

دعينا نصطبح يا أُمّ بكر فإنّ الموت نقّب عن هشام
ونقّب عن أبيك وكان قرماً شديد البأس شرّيب المدام
يخبّرنا ابن كبشة أن سنُحيا وكيف حياة أشلاء وهام
ولكن باطلٌ قد قال هذا وإفكٌ من زخاريف الكلام

ولا يكفيه جمع المال حتّى أمرنا بالصّلاة وبالصّيام
ويعجز أن يكفّ الموت عنّي ويحييني إذا بليت عظامي
فقل للّه يمنعني شرابي وقل للّه يمنعني طعامي
ألا هل مخبر الرّحمن عنّي بأنّي تارك شهر الصّيام
وتارك كلّما يوحى إليه حديثٌ من أساطير الكلام
ولكنّ الحكيم رأى حميراً فألجمها فتاهت في اللّجام

فقال المتوكّل: يا كركدان، لقد رفعت القناع، وأزلت الخداع، لكن ـ يا حسن ـ أُريد منك أن تخبرني من يكون يستحقّ أن يكون أميرالمؤمنين ويُسمّي نفسه خليفة ربّ العالمين؟ ـ وقال في نفسه: إن قال عنّي سلم، وإن عنى غيري قتلته ـ فقال: يا أميرالمؤمنين، لا يستحقّ ذلك إلّا لمن لمس العذق اليابس فأورقه، ومسك الجمل[1] والعنكبوت[2] فأسحقه، وقبض خالد بن الوليد فطوّقه، وتفضّل على ابن أبي سفيان فأعتقه، وملك نعيم الدُّنيا فطلّقه، ودفع باب الشّرك وأغلقه، وهزم جيش المشركين ومزّقه، زينُ الزّين وقرّة العين، والمصلّي إلى القبلتين، الضّارب بالسّيفين، الطّاعن بالرُّمحين، فارس أُحد وبدر وحنين، إمام الحرمين، وأبوالحسن والحسين، صفر اليد من البيضاء واللُّجَين، المنزّه من كلّ شين، عالي النَّسبين، وإمام الثّقلين، ليث بني غالب، مظهر العجايب، مفرّق الكتائب، أعني به عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) هو عسكر جمل عائشة الّذي قاتلت عليه أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٢) العنكبوت كناية عن عائشة وقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ أنّ العنكبوت هي عائشة.

قال: فلمّا سمع المتوكّل ذلك قال: والله لقد كان ابن عمّي أفضل ممّا قلت، ثمّ إنّه ملأ فم الحسن الكركدان من الدُّرّ والجوهر وردّه إلى عياله معافاً سالماً[١].

[من كلام أمير المؤمنين عليه السلام]

من نهج البلاغة: قال عليه السلام: ما كان الله ليفتح على عبدٍ باب الشُّكر ويُـغْلِق عـنه باب الزّيادة، ولا يفتح على عبده باب الدُّعاء ويُغْلِق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح على عبده باب التّوبة ويُغْلِق عنه باب القبول[٢].

ومنه أيضاً: قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه[٣].

من اتّجر بغير فقه [فقد][٤] ارتطم في الرّبا[٥].

منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دينار[٦].

هبة آدم عليه السلام لداود عليه السلام

روى ثقة الإسلام في الكافي عن عبدالله بن سنان قال: لمّا قدم أبو عـبدالله عليه السلام

---

(١) جواهر المطالب للطُّريحيّ: ٢٧١ ـ ٢٧٦.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥٣ قصار ٤٣٥ وفيه: ... ولا ليفتح على عبدٍ باب الدّعاء ويغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح لعبدٍ باب التّوبة ويغلق عنه باب المغفرة.

(٣) نهج البلاغة: ٥٥٥ قصار ٤٤٤.

(٤) أضفناه من المصدر.

(٥) نهج البلاغة ٥٥٥ قصار ٤٤٧.

(٦) نهج البلاغة: ٥٥٦ قصار ٤٥٧ وفيه «دنيا» بدل «دينار».

على أبي العبّاس[١] وهو بالحيرة، خرج يوماً يريد عيسى بن موسى[٢] فاستقبله بين الكوفة والحيرة ومعه ابن شبرمة القاضي، فقال له: إلى أين يا أبا عبدالله؟ فقال: أردتُّك، فقال: قد قصّر الله خطوك، قال: فمضى معه، فقال له ابن شبرمة: يا أبا عبدالله، في شيء سألني عنه الأمير فلم يكن عندي فيه شيء؟ فقال: وما هو؟ فقال: سألني عن أوّل كتاب [كتب][٣] في الأرض؟

قال: نعم، إنّ الله عزّ وجلّ عرض على آدم عليه السلام ذرّيّته عرض العين[٤] في صور الذّرّ نبيّاً فنبيّاً، وملكاً فملكاً، ومؤمناً فمؤمناً، وكافراً فكافراً، فلمّا انتهى إلى داود عليه السلام قال: من هذا الّذي قد نبّأته وكرّمته وقصّرت عمره؟ قال: فأوحى الله تعالى إليه: هذا ابنك داود وعمره أربعون سنة وإنّي قد كتبت الآجال وقسّمت الأرزاق وأنا أمحو ما أشاء وأُثبت وعندي أُمّ الكتاب، فإن جعلت له شيئاً من عمرك ألحقته له. قال: يا ربّ، قد جعلت له من عمري ستّين سنة تمام المائة. قال: فقال الله عزّ وجلّ لجبرئيل وميكائيل [وملك الموت][٥]: اكتبوا عليه كتاباً فإنّه سينسى. قال: فكتبوا عليه كتاباً وختموه بأجنحتهم من طينة علّيّين. قال: فلمّا حضرت آدم الوفاة أتاه ملك الموت فقال: يا ملك الموت، ما الّذي جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك. قال: بقي من عمري ستّون سنة، قال: إنّك جعلتها لابنك داود. قال: ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب. فقال أبو عبدالله عليه السلام: فمن أجل

---

(١) في المطبوع والحجري: «إلى العبّاس» بدل «على أبي العبّاس» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «موسى بن عيسى» والمثبت عن المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) أي: بحيث رآهم بالعين.

(٥) أضفناه من المصدر.

ذلك إذا خرج الصّكّ على المديون ذلّ المديون؛ فقبض روحه[١].

أقول: وفي خبر آخر رواه الكلينيّ أيضاً أنّ الّذي وهبه آدم لداود خمسين سنة[٢]، وفي الجمع إشكال نبّه عليه جملة من مشايخنا وهو لزوم السّهو على آدم عليه السلام مع كون ذلك خلاف ما يقتضيه قواعد الإماميّة، ولم يخالف فيه إلّا الصّدوق ابن بابويه وشيخه محمّد بن الحسن بن الوليد، وحمله على التّقيّة لذلك ليس ببعيد كما احتمله بعض أصحابنا إلّا أنّه يمكن حمل النّسيان على معنى التّرك كما ورد مثله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ﴾[٣] فروى الصّدوق قدّس الله سرّه في العلل في حديث قال: وأخذ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أميرالمؤمنين، وأوصياؤه من بعده وُلاة أمري وخُزّان علمي، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني وأُظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقرّ؛ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم على الإقرار به وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال: إنّما هو فترك[٤]، الحديث. وحينئذٍ فيكون قوله سبحانه في الحديث «فإنّه سينسى» أي يترك ذلك ويرجع فيما أعطاه، ولعلّ ذلك على جهة الرّجاء والأمل من كرم الله تعالى أن يعطيه ذلك، وإنّ الله سبحانه وأولياءه أعلم.

---

(١) انظر: الكافي ٧: ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

(٢) الكافي ٧: ٣٧٩ ح ٢.

(٣) طه: ١١٥.

(٤) لم أجد الرّواية في العلل بل هي في الكافي ٢: ٨ ضمن ح ١.

[من قضايا أقضى النّاس عليه السلام]

روى الصّدوق عطّر الله مرقده في الفقيه عن جعفر بن غالب الأسديّ رفع الحديث قال: بينما رجلان جالسان في زمن عمر بن الخطّاب إذ مرّ بهما رجل مقيَّد، فقال أحد الرّجلين: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالقٌ ثلاثاً، فقال الآخر: وإن كان فيه كما قلت فامرأته طالقٌ ثلاثاً، فذهبا إلى مولى العبد [وهو المقيّد][1] فقالا له: إنّا حلفنا على كذا [وكذا][2] فحُلَّ قيد غلامك حتّى نَزِنَه، فقال مولى العبد: امرأته طالق إن حللت قيد غلامي، فارتفعوا إلى عمر فقصّوا عليه القصّة، فقال [عمر: مولاه أحقّ به، اذهبوا به إلى عليّ بن أبي طالب لعلّه يكون عنده في هذا شيءٌ، فأتوا عليّاً عليه السلام فقصّوا عليه القصّة، فقال][3]: ما أهون هذا، ثمّ دعا بجفنة وأمر بقيد العبد فشُدّ فيه خيط وأدخل رجليه والقيد في الجفنة ثمّ صبّ عليه الماء حتّى امتلأت، ثمّ قال عليه السلام: ارفعوا القيد، فرفعوا القيد حتّى خرج من الماء، فلمّا خرج نقص الماء، ثمّ دعا بزُبَر الحديد فأرسله في الماء حتّى تراجع الماء في موضعه والقيد في الماء ثمّ قال: زنوا هذه الزُّبَر فهو وزنه.

قال في الفقيه: إنّما هدى أمير المؤمنين عليه السلام إلى معرفة ذلك ليخلّص به النّاس من أحكام من يجيز الطّلاق باليمين[4].

---

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري وقد أثبتناه من المصدر.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٧ ـ ١٨.

ترجمة ابن أبي الحديد المعتزليّ

كتاب مجمع الآداب في معجم[١] الألقاب[٢]: تأليف الشّيخ المؤرّخ كمال الدّين أبي الفضل عبدالرّزّاق بن أحمد بن محمّد بن أبي المعالي الشّيبانيّ[٣]: ملخّص أحوال الشّيخ عزّ الدّين عبدالحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمّد بن محمّد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائنيّ الحكيم الأُصوليّ: كان من أعيان العلماء الأفاضل وأكابر الصّدور الأماثل، حكيماً فاضلاً كاتباً كاملاً، عارفاً بأُصول الكلام، يذهب مذهب المعتزلة، وخدم في الولايات الدّيوانيّة والخدم السُّلطانيّة، وكان مولده في غرّة ذي الحجّة سنة ٥٨٦، واشتغل وحصل وصنّف وألّف، فمن تصانيفه (شرح نهج البلاغة) عشرين مجلّداً وقد احتوى هذا الشّرح على ما لم يحتو عليه كتاب من جنسه، صنّفه لخزانة الوزير مؤيّد الدّين محمّد بن العلقميّ ﵀ ولمّا فرغ من تصنيفه أنفذه إليه على يد أخيه موفّق الدّين بن أبي المعالي، فبعث إليه بمائة ألف[٤] دينار وخلعة سنيّة وفرساً، فكتب إلى الوزير بهذه الأبيات:

أيا ربّ العباد رفعت ضبعي وطلت بمنكبي وبللتُ ريقي

---

(١) في المطبوع والحجري: «مجمع» بدل «معجم» والمثبت هو الصّحيح الموافق لما في المصادر.

(٢) أقول: لم أجد ترجمة ابن أبي الحديد مفصّلة كما ورد هنا في مجمع الآداب المطبوع ذيل عنوانه برقم ٢٣٥ علماً بأنّ الّذي بين أيدينا من الكتاب هو ما اختصره مؤلّفه أي ابن الفُوَطيّ عن كتاب كبيرٍ له بهذا العنوان، ولعلّ الأصل كان بيد مؤلّفنا القدير ﵀. وقد وردت هذه التّرجمة بالصّورة الّتي هنا في انتهاء شرح النّهج المطبوع في أربع مجلّدات ٤: ٥٧٥ وقد قابلنا نصّنا هذا مع ما هناك.

(٣) المعروف بابن الفُوَطيّ المتوفّى سنة ٧٢٣.

(٤) لم ترد «ألف» في ترجمة ابن أبي الحديد المذكورة في شرح النّهج ٤: ٥٧٥.

وزيغ الأشعريّ كشفت عنّي فلم أسلك ثنيّات[١] الطّريق
أُحبّ الاعتزال وناصريه ذوي الألباب والنّظر الدّقيق
فأهل العدل والتّوحيد أهلي نعم وفريقهم أبداً فريقي
وشرح النّهج لم أدركه إلّا بعونك بعد مجهدة وضيق
تمثّل إذ بدأت به لعيني هناك كذروة[٢] الطّود السّحيق
فتمّ بحسن عونك وهو أنأى من العيّوق أو بيض الأنوق
بآل العلقميّ ورت زنادي وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى على أعدائهم بالخنفقيق[٣]

ومن تصانيفه أيضاً كتاب «العبقريّ الحسان» وهو كتاب غريب الوضع، قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتّواريخ والأشعار وأودعه شيئاً من إنشائه [وترسّلاته][٤] ومنظوماته، ومن تصانيفه كتاب «الاعتبار على كتاب الذّريعة في أُصول الشّريعة» للسّيّد المرتضى قدّس الله سرّه، وهو ثلاث مجلّدات، ومنها «الفلك الدّائر على المثل السّائر» لابن الأثير الجزريّ، ومنها كتاب «شرح المحصّل» للإمام فخر الدّين وهو يجري مجرى النّقض له، ومنها كتاب «نقض المحصول في علم الأُصول» للإمام فخر الدّين أيضاً، ومنها «شرح مشكلات الغرر»

---

(١) في المطبوع والحجري: «بنيّات» بدل «ثنيّات» والمثبت عن شرح النّهج.

(٢) في المطبوع والحجري: «علاء الذّروة» بدل «هناك كذروة» والمثبت عن شرح النّهج.

(٣) في المطبوع والحجري: «بالخنعقيق» بدل «بالخنفقيق» والمثبت هو الصّحيح. والخنفقيق: الدّاهية.

(٤) أضفناه من شرح النّهج.

لأبي الحسين[١] البصريّ في أُصول الكلام، ومنها «تقرير الطّريقتين» في أُصول الكلام، ومنها «شرح الياقوت» لابن نوبخت في الكلام أيضاً، ومنها كتاب «الوشاح الذّهبيّ في العلم الأدبيّ»، ومنها «انتقاد المستصفي[٢]» للغزاليّ في أُصول الفقه، ومنها «الحواشي على كتاب المفصّل في النّحو» سوى ما له من التّعاليق ولم أتتبّع معرفته.

وأمّا أشعاره فكثيرة أجلّها وأشرفها القصائد السّبع العلويّات وذلك لشرف الممدوح بها عليه أفضل التحيّة والسّلام، نظمها في صباه وهو في المدائن في شهور سنة ٦١١.

وأمّا ما وليه من الولاية فلا حاجة إلى ذكره هنا.

قال الشّيخ كمال الدّين: ولمّا أُخذت بغداد كان ممّن خلص من القتل في دار الوزير [مؤيّد الدّين] مع أخيه موفّق الدّين، وحضر بين يدي المولى السّعيد خواجة نصيرالدّين الطّوسيّ قدّس الله سرّه وفوّض إليه أمر خزائن الكتب ببغداد مع أخيه موفّق الدّين والشّيخ تاج الدّين عليّ بن أنجب، ولم تطل أيّامه وتوفّي في جمادى الآخرة سنة ٦٥٦، فمدّة عمره والحال هذه سبعون سنة وستّة أشهر، انتهى ما نقلناه من الكتاب المقدّم ذكره.

ووجدتُ بخطّ بعض الأجلّاء نقلاً عن خطّ شيخنا الشّهيد ﷺ ما صورته: الوزير السّعيد العالم مؤيّد الدّين أبوطالب محمّد بن أحمد العلقميّ استوزره المعتصم بالله آخر الخلفاء العبّاسيّين، وكان قبله أُستاذ الدّار في عهد المنتصر، ثمّ استوزره

---

(١) في شرح النّهج: «لأبي الحسن».

(٢) في شرح النّهج: «المصفّى» بدل «المستصفى».

السّلطان هلاكو خان مزيل الدّولة العبّاسيّة فلم تطل مدّته حتّى درج إلى رحمة الله تعالى، عام الواقعة سنة ٦٥٦ ثاني جمادى الآخرة، وكان عليه السلام إماميّ المذهب صحيح الاعتقاد، رفيع الهمّة، محبّاً للعلماء والزّهّاد، كثير المَبارّ، ولأجله صنّف عزّالدّين عبدالحميد شرح النّهج في عشرين مجلّداً والسّبع العلويّات، انتهى.

وفي التّواريخ: إنّ السّبب في أخذ بغداد في تلك الواقعة كان مؤيّد الدّين المشار إليه، فإنّه كاتب التّتار وحرّضهم على دخول بغداد لأجل ما جرى على إخوانه الشّيعة من الذُّلّ والإهانة، وكان مكاتبهم سرّاً وقد تقدّم نقل ذلك الكتاب.

[أشعارٌ متفرّقة]

ممّا يُنسَب للإمام عليه السلام:

ولا تصحب أخا الجهل ... فإيّاك وإيّاه
وكم من جاهل أردى ... حكيماً حين وافاه
يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه
والشّيء على الشّيء ... مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

للّه درّ القائل الحارث بن كعب:

احذر عدوّك مرّة ... واحذر صديقك ألف مرّه
فلربّما انقلب الصّديق ... فكان أبصر بالمضرّه

لبعضهم:

عدوّك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرنّ من الصّحابِ
فإنّ الدّاء أكثر ما تراه ... يكون من الطّعام مع الشّرابِ

[في ذمّ طلب الرّئاسة والكبر ومعناهما]

روى الصّدوق قدّس الله سرّه في كتاب معاني الأخبار عن سفيان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يا سفيان، إيّاك والرّئاسة فما طلبها أحد إلّا هلك، فقلت له: جعلت فداك، قد هلكنا إذ ليس أحد منّا إلّا وهو يحبّ أن يُذْكَر ويُقْصَد ويُؤخَذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب إليه، إنّما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال وتدعو النّاس إلى قوله[١].

وروي فيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن يدخل الجنّة عبدٌ في قلبه مثقال [حبّة من][٢] خردل من كبر، ولا يدخل النّار عبد في قلبه مثقال حبّة [من][٣] خردل من إيمان، قلت: جعلت فداك، إنّ الرّجل ليلبس الثّوب أو ليركب الدّابّة فيكاد يعرف منه الكبر، فقال: ليس بذاك، إنّما الكبر إنكار الحقّ، والإيمان الإقرار بالحقّ[٤].

قصّةٌ عجيبةٌ غريبة

نقل السّيّد المحدّث العلّامة السّيّد نعمة الله الجزائريّ في كتاب شرح التّهذيب قال: وقع فيما قارب عصرنا أنّ رجلاً من أهل بغداد سافر إلى الشّام وبقي أعواماً

---

(١) معاني الأخبار: ١٧٩.

(٢) أضفناه من المصدر.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) معاني الأخبار: ٢٤١ ح١.

ولمّا قدم على امرأته وجد عندها أولاداً، فتعجّب، فقالت: هلمّ نتحاكم إلى القاضي الحنفيّ، فلمّا تحاكما إليه ألحق الأولاد به وقال: الولد للفراش، فلمّا ضاق على الرّجل فضاء الأرض احتال على القاضي وقال: إنّي أعلم أنّ هؤلاء أولادي بحكم مولانا الحنفيّ لكنّي رجل فقير وعاجز عن نفقة هؤلاء الأطفال فإن رأى مولانا القاضي من يتكفّل بأحوالهم، فعمد القاضي إلى الثّروة من الحاضرين فقال: كلّ رجل منكم يأخذ واحد من أولاد هذا الفقير يتكفّل بتربيته حتّى يكبر، فرفع كلّ رجل واحداً، وكان بين الحاضرين رجل خصي، فقال له: ارفع واحداً، فأخذ ولداً من الصّغار وخرج به واضعاً له على كتفه، فلقيه رجل في السّوق فسألوه: ما هذا الولد؟ فقال: كنّا في مجلس القاضي وكان يقسّم أولاد الزّنا بين أهل المجلس فكان هذا سهمي والخير عنده كثير لمن أراد.

يقول جامع هذا الكشكول وناظم هذه النُّقُول: قد قدّمنا سابقاً مستنداً لهذه الحكاية من مذهب أبي حنيفة في كتاب يوحنّا وفي موضع آخر أيضاً.

[متفرّقاتٌ من الأشعار]

لابن طباطبا وقد أبدع:

انظر إلى زُهَر الرّياض كأنّه ... ثوب تنشّره الأكفّ منمنم

والنّور يهوى كالعقود تبدّدت ... والورد يخجل والأقاحي تبسم

ويكاد يذري الدّمع نرجسه إذا ... أضحى ويقطر من شقايقه الدّم

للقاضي محي الدّين في مملوكه نسيم:

إن كانت العشّاق من أشواقهم ... جعلوا النّسيم إلى الحبيب رسولا

فأنا الّذي أتلو عليهم ليتني ... كنت اتّخذت مع الرّسول سبيلا

الشّريف المرتضى ﷺ :

ومـــعتادة بـــالطّيب ليس تـغبّه منعّمة الأطراف تدمى من اللَّمْسِ
إذا ما دخان النّدّ مـن ثـوبها عـلا على وجهها أبصرت غيماً على شمسِ

ممّا ينسب للأمير صلوات الله عليه :

إذا كـنت ذا عـلمٍ ولم تك مـوسراً فأنت كذي رجلٍ وليس لهـا نـعلُ
وإن تك ذا مـــالٍ ولست بـــعالمٍ فأنت كذي نـعل وليس له رجـلُ
ألا إنّمـــا الإنســـان غِـمْدٌ لعـقله ولا خيرَ في غمدٍ إذا لم يكن نـصلُ
ولا خير في عيشٍ إذا لم يكن غـنى ولا خير في مـالٍ إذا لم يكـن فـعلُ
إذا اجتمع العاهات فالبخل شرّهـا وشرٌّ من البخل المواعـيد والمَـطْلُ

وممّا يُنسب إليه صلّى الله عليه :

ليس الكريم الّذي إن نال مـنزلة أو نال فضلاً على إخـوانـه تـاها
الحـرّ يـزداد للإخـوان تكـرمةً إن نال فضلاً من السُّلطان أو جاها

أبوالحسين أحمد بن فارس صاحب مجمل اللُّغة :

مرّت بنا هيفاء مقدودة تـــركيّة تـنمي لتركـيّ
ترنو بطرفٍ فاتنٍ فـاترٍ أضعف من حجّة نحويّ

وله :

إذا كنت في حاجةٍ مُرسِلاً وأنت بها كَـلِفٌ مُـغْرَمُ
فارسل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدّرهمُ

وله :

قد قال فيما مضى حكيمٌ ما المـرء إلّا بأصـغريه

فقلت قول امرء حكيم ما المـرء إلّا بأصـفريه
فقلت قول امرء لبـيب ما المـرء إلّا بـدرهميه
من لم يكن درهم لديه لم تـلفت عـرسه إليـه
وكان من ذلّـه حـقيراً يـبول سـنّوره عـليه

ممّا نسبه بعض علماء العامّة إلى أبي حنيفة :

حبُّ اليهود لآل مـوسى ظـاهر وولاؤهـم لبـني أخـيه بـادِ
وإمامهم من نسل هارون الولا بهم اقتدوا ولكـلّ قـوم هـادِ
وكذا النّصارى يكرمون محـبّه لمسـيحهم نجـراً مـن الأعـوادِ
ومتى يـوالي آل أحمـد مسـلمٌ قـتلوه أو سمّـوه بـالإلحادِ
هـذا هـو الدّاءُ العـضالُ لمـثله ضلّت حـلوم حـواضر وبـوادِ
لم يحـفظوا حـقّ النّـبيّ محـمّد في آله والله بـالمرصادِ

لبعضهم :

لا مات أعدائك بل خُـلِّدوا حتّى يروا منك الّذي يـكمدُ
لا زلت محسوداً على نـعمةٍ فـإنّما الكـامل مـن يُحْسَـدُ

مُنتخَب من أشعار الشّيخ سليمان البحرانيّ

لشيخنا أبي الحسن الشّيخ سليمان ﷺ :

يـا آسري بـالنّاظر القـنّاص وله هـواي وخـالص الإخـلاص
قد همت فيك فهل ترى لي مخـلصاً أين الخلاص ولات حـين مـناص
رفـقاً بـرقّك واعـطفنّ فـإنّه وقـف عـليك ولن تـراه بـعاص

قل لي أسحر في جفونك حلّ أم ضرب من الإعجاز والإرهاص
راقب إلهك في دمي يا ظالمي واحذر غداة غد عظيم قصاص

وله ﷺ في حاكم البحرين كلب علي سلطان بالجور والطغيان:

لمّا تعدّوا طورَهم أهل أوال في المعاصي
وغدوا يحاكون الكلاب بلا انتفاع واقتناص
وُلّي عليهم حاكماً كلب الهراش بلا خلاصِ
فرمى نبال وباله نحو الأداني والأقاصي

وله ﷺ في ذمّ البحرين لما لقيه آخر عمره من بعض أكابرها:

لقد طوّفت في الآفاق طُرّاً وعاشرت الأعاظم والموالي
ونلت المرتجى منها ولكن أبت نفسي سوى سكني أوالِ
لقد حرصت على خير قليل وقد رغبت عن الدُّرر الغوالي
فما هي في الدّيار كما تراها تذاد عن المعاني بالعوالي

وله في مدح البحرين قديماً:

هي البحرين قنطرة المعالي ومعراج المحاسن والكمال
فلا تلحق بها أرضاً سواها فما ماء زلال مثل آل
بلغتُ بها الأماني باجتهادٍ وصلت بها إلى أوج المعالي
ونلت بها المحاسن والمزايا وغُصت على الفرائد واللّئالي
فنوني في الكمال مبيّنات وفُقْتُ السّابقين من الرّجالِ

وله في مدح شرح الهياكل للدّوانيّ جلال الدّين محمّد بن سعد:

إذا رمت أن تحظى بحلّ المشاكل وتحريرها فالزم كتاب الشّواكل

كتابٌ جلا الأفكار فوق منصّة الظّهور وجلّا مبهمات الهياكل
ولا غرو فالنّحرير ناظم درّه جليل دوانٍ مقدم غير ناكل
فتى أسعد أعني الجلال محمّداً جليل الرّزايا مستطاب الشّواكل

وله ﷺ تخميس:

تبتّل في شؤونك للوليّ مفيض الخير ذي القدس البهيّ
ولا يتأمّن الفَرَج الوحيّ فكم للّه من لطف خفيّ
يدقّ جَفَاه عن فهم الذكيّ

* * *

وكم للّه من فتح ونصرِ وكم جبر بدا من بعد كسرِ
وكم رَشْحٌ أفاض بكشف ضرٍّ وكم يُسرٌ أتى من بعد عسرِ
ففرّج كربة القلب الشجيّ

* * *

وكم دنفٌ بلطف الله راحا صحيح الجسم ينشرح انشراحا
وكم عُرفٌ من الملكوت فاحا وكم أمرٌ تساء[1] به صباحا
فتأتيك المسرّة بالعشيّ

* * *

فعم في بحر لطف الله عَوْما وتابع في جهاد النّفس قوما
علوا هام السُّهى حقباً ودوما إذا ضاقت بك الأحوال يوما
فَثِق بالواحد الفرد العليّ

* * *

(١) في المطبوع والحجري: «تشاء» والمثبت هو الأوفق بالسّياق.

تنصّل في الدُّجى من كـلّ ذنبِ وحاد زكي تحاط بـلطف ربٍّ
وشمّـر للـعلا تشـمير نـدبِ تـوسّل بـالنّبي في كـلّ خـطبِ
يهـون إذا تـوسّل بـالنّبيّ

* * *

ولا تحزن إذا مـا ضـاق رحبُ ولا تـفزع إذا وافـاك كـربُ
ولا تفرح إذا مـا سـاغ عـذبُ ولا تجزع إذا مـا نـاب خـطبُ
فكـم للّـه مـن لطـف خـفيّ

وله ﷺ في مدح شرح الكوشجيّ:

للّه درّ الكـوشجيّ فـقد جـلا تلك العرائس في مضات الجُمَلا
قد جرّد التّـجريد مـن إبهـامه وعـلا بـتحقيقاته أوج العُـلا
قد دار حيث الفكر دار بـفطنةٍ قـدسيّة الآثـار لن تـتحمّلا
لكنّه في العـدل خـالف طـبعه فغدا به[1] سبل القـياد مـضلّلا
وكذا الإمامة تـاه في بـيدائـها لهفي عـلى النّـحرير إن تـضلّلا
يا أيّهـا النّـحرير كـنت مجـلّياً فغدوت في بحر الإمامة فسكلا
فإليك منّي في الحواشي مـا بـدا أجلو الدُّجى وبه أُحلّ المشكلا

وله طاب ثراه في مدح كتاب التّجريد:

كـتب الكـلام إذا تأمّـل مـنصفٌ في جـنب تجـريد العـقائد كـالهبا
أبحـاثه مـنظومة كـفرائـد غـرّ وتـلك تـفرّقت أيـدي سـبا
فـهي الجـواهـر في الثّـياب وتـلك كـالأعراض شـتّان المـهابط والرُّبـا

(١) في الحجري: «فعذابه» بدل «فغدا به».

وكأنّهـــا لبن الرّضـــاع محـــرّماً ... بـــعد العـــضال وإنّـــه مـــثل اللّـبا
قـد أشـبهت بـيض المشـيب بـوهنها ... وغدا يحاكي في العُـلا غـصن الصّـبا
لا غـــرو فـــالطّوسيّ طـــرّز نـظمه ... بـــبنان فكـــر في الحـــقائق أغـــربا
الفـــيلسوف العـــجّ أبـــدى لَـــقْطَهُ ... وكســـاه أثـــواب الكمـــال ورتّـــبا
فـــهو المـــنقّب في الحـــقائق والعُـلا ... أكـــرم بـــه مـــن بـــارع قـد نـقّبا
بـــلغ السُّهـــى في الحكمتين وحـازه ... وحـــقائق الشّرع المـــقدّس هـــذّبا
هـــذا المحـــصّل آض غـــير محـصّلٍ ... إذ نـــقده تـــلك السّـــفاسط خـــرّبا
ذهبت شكوك ابن الخصيب[1] بأسرها ... ولكـــربها الرّازيّ صـــال وأعـجبا
ذاك المشكّك في المـــعارف جمـــلة ... وهـــو المحـــقّق مـــصعداً ومـــصوّبا
لا زالت الألطـــاف تـــصمد نحـــوه ... في عـــالم القـــدس البهـــيّ المجـــتبا

وله قدّس الله سرّه وحشره مع الأئمّة عليهم السلام :

شمس من الدّين في أُفق الحجى ظهرت ... أنـوارهـا طـلعت آثـارها ظـهرت
إذا تـــوارت خـــفافيش التّـعقّل في ... صقع الدُّهور وعن عليائها انحدرت
بـــدت أشـــعّتها للسّـــالكين ومـا ... بعد النّهـار ولكـنّ النُّهـى حـسرت
فـــذا الخـــفا لإفـــراط الجـلاء فـلا ... تمار فـيه فـما غـابت ومـا اسـتترت
بـالضّوء تـنصرح الأكـوان قـاطبة ... ومنه قـاطبة الأفـهام قـد قـصرت

وله تغمّده الله بغفرانه :

مـن لي وقـد عـفت الأيّـام آثـاري ... واستأصل الدّهر خلصائي وأنصاري
طال الزّمـان عـلى صـبحي مجـاهرة ... فـــاغتالهم بمـــخاليب وأظـــفار

---

(١) في الحجري : «ابن الخطيب» بدل «ابن الخصيب».

كانوا نجوم ذآدي المشكلات وحفّا ... ظ الشّريعة والأعلام للباري
من كلّ قرم همام يُستجار به ... حامي الحقيقة وابن أحرار
زاكي النّجار[١] عزيز الجار مضطلع ... بالفضل عار عن العوراء والعار
عطاهم الدّهر كاس الاصطلام على ... عمد فبانوا عن الأهلين والدّار
وخلّفوني في اللّأواء ملتمساً ... خلواً عن الخلّ السّمّار والجار
تهجّمتني إذاً من ليس ينظّمهم ... سلك المعالي وما فازوا بمقداري
هذا العضال أأرضى بالقذى كحلاً ... وبالأذى بدلاً عن مجدي الهار
أُسام ضيماً ولي في الفضل منزلة ... قصوى وقد طبّق الآفاق أخباري
يسوسني في العُلا من ليس يعلم ما ... كنه المعالي وما صلّى بمضمار
وما تناول ساق المكرمات عُلاً ... وما ترقّى لآثار وأسرار
وما ألمّ بمعنى المجد في زمنٍ ... ولم يذق واردات الواحد الباري
تلك الخفافيش قد عالت ذكاً فلم ... يظهر سناها لمرتادٍ لأنوارِ

بعض ما يتعلّق بالشّافعيّ وأبي حنيفة

ونقل السّيّد المشار إليه في الكتاب المذكور[٢]: نقل بعض علمائهم أنّ أُمّ محمّد بن إدريس لمّا غاب عنها زوجها جاء إليها بعد أربع سنين فوجدها حاملاً بمحمّد، فوضعته، فلمّا بلغ هذا المبلغ من العلم والرّئاسة وعرف ذلك الحال ذهب إلى هذا القول، وبعض محقّقيهم جعل العلّة فيه أنّ أبا حنيفة كان في الوجود ولا يجتمع

(١) النّجار: الأصل والحسب.

(٢) أي المحدّث الجزائريّ في شرح التّهذيب.

إمامان ناطقان في عصر واحد، فاستتر الشّافعيّ في بطن أُمّه أربع سنين ولمّا علم بموت أبي حنيفة خرج إلى عالم الوجود.

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى هذا المولود المبارك وما جرى من أحواله، وإلى تلك المرأه العفيفة وكيف ألصقت ذلك بزوجها، وإلى العلّة المذكورة وتلقّي أسماعهم لها بالقبول في شأن هذا الرّجل الّذي صار إماماً في المذهب من جملة الأربعين، وأغلب النّاس في هذه الأعصار وما قبلها ثابتين على دينه وفتاواه «يا ناعي الإسلام قم فانعه»، وهذا الرّجل مع وضوح هذا النّسب المبارك أوفق بمذهبنا وحبّ أهل البيت عليهم السلام من باقي أئمّتهم لأنّه كان يحبّ أميرالمؤمنين عليه السلام، وله من الأشعار والنّثر في مدائحه ومناقبه كثيرة.

وأمّا أبو حنيفة فكان يقول: قال عليّ وأنا أقول خلافاً لقوله. وحكي عنه أنّه كان يقول: خالفت جعفر بن محمّد في جميع أقواله وفتاواه ولم يبق إلّا حالة السّجود فما أدري إنّه يغمّض عينيه أو يفتحهما حتّى أذهب إى خلافه وأُفتي النّاس بنقيض فعله.

عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله على العرب والعجم والقبط والحبشة

روى الحافظ البرسيّ في كتاب مشارق الأنوار عن أبي الحمراء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً: يا أبا الحمراء، انطلق وادع لي مائة رجل من العرب، وخمسين رجلاً من العجم، وثلاثين رجلاً من القبط، وعشرين رجلاً من الحبشة. قال: فذهبت فأتيت بهم، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصفّ العرب ثمّ صفّ العجم خلف العرب ثمّ صفّ القبط خلف العجم ثمّ صفّ الحبشة خلف القبط، ثمّ حمد الله وأثنى عليه

بمحامد لم تسمع الخلائق بمثلها ثمّ قال: معاشر العرب والعجم والقبط والحبشة أقررتم بشهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله [وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين وليّ الله][1]؟ قالوا: نعم. قال: اللّهمّ اشهد ـ حتّى قالها ثلاثاً ـ. ثمّ قال: يا عليّ، آتيني بدواة وبيضاء[2]، فأتاه بها، فقال: اكتب: «بسم الله الرّحمن الرّحيم[3]، هذا ما أقرّت به العرب والعجم والقبط والحبشة أقرّوا بأن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عليّاً أميرالمؤمنين وليّ الله»، ثمّ ختم الصّحيفة بخاتمه ودفعها إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

[تفسير العين والعيون]

وروي فيه أيضاً أنّه كان يقول لابن عبّاس: كيف أنت[5] إذا ظلمت العيون العين؟ فقال: يا مولاي، كلّمتني بهذا مراراً ولم أعلم معناه؟ فقال: عين عتيق وعمر وعبدالرّحمن بن عوف [وعين عثمان، وستضمّ إليها عين عائشة، وعين معاوية، وعين عمرو بن العاص][6] وعين عبدالرّحمن بن ملجم وعين عمر بن سعد لعنهم الله[7].

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري وقد أثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «بياض» بدل «بيضاء».

(٣) أضفنا البسملة من المصدر.

(٤) مشارق أنوار اليقين: ٨١.

(٥) في المصادر هنا زيادة: «يابن عمّ».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري وقد أثبتناه من المصدر.

(٧) مشارق أنوار اليقين: ١٢٣.

مدح حذافة بن غانم لبني هاشم

نقل عزّ الدين بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن الزّبير بن بكّار قال: حدّثني محمّد بن الحسن، عن محمّد بن طلحة، عن أبيه قال: إنّ ركباً من جذام[١] خرجوا صادرين عن الحجّ من مكّة ففقدوا رجلاً منهم عالية بيوت مكّة، فلقوا حذافة العذريّ فربطوه وانطلقوا به، فتلقّاهم عبدالمطّلب مقبلاً من الطّائف ومعه ابنه أبو لهب[٢] يقود به، وعبدالمطّلب حينئذٍ قد ذهب بصره، فلمّا نظر إليه حذافة ابن غانم هتف به، فقال عبدالمطّلب لابنه: ويلك من هذا؟ قال: هذا حذافة بن غانم مربوطاً مع ركب، قال: فالحقهم وسلهم ما شأنهم وشأنه، فلحقهم أبولهب فأخبروه الخبر فرجع إلى أبيه وأخبره، فقال: ويحك ما معك؟ قال: لا والله ما معي شيء، قال: ألحقهم ـ لا أُمّ لك ـ فأعطهم بيدك وأطلق الرّجل، فلحقهم أبولهب فقال: قد عرفتم تجارتي ومالي، أحلف لكم لأعطينّكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الإبل وفرساً وهذا ردائي رهناً، فقبلوا منه ذلك وأطلقوا حذافة، فلمّا أقبل به وقربا من عبدالمطّلب سمع عبدالمطّلب صوت أبي لهب ولم يسمع صوت حذافة، فصاح به: وأبي إنّك لعاص، ارجع لا أُمّ لك، فقال: يا أبتا، هذا الرّجل معي، فناداه عبدالمطّلب: يا حذافة، ارفع صوتك وأسمعني حسّك، فقال: ها أنا ذا بأبي أنت وأُمّي يا ساقي الحجيج أردفني، فأردفه حتّى دخل مكّة. فقال حذافة بن غانم يمدح أباالهب ويوصي ابنه خارجة بالانتماء إلى بني هاشم:

---

(١) في المطبوع والحجري: «حذام» بدل «جذام» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «زمعة ابنة أبي لهب» بدل «ابنه أبولهب» والمثبت عن المصدر.

أخـــارج إمّـا أهـلكن فـلا تـزل ... لهم شاكـراً حـتّى تـغيّب في القـبر
بـني شـيبة الحـمد الكـريم فـعاله ... يضيء ظلام اللّيل كـالقمر البـدر
لساقي الحـجيج ثمّ للشّـيخ هـاشم ... وعبدمناف ذلك السّـيّد الغـمر[1]
أبـــو عـــتبة المـــلقي إليّ جـواره ... أغرّ هـجان اللّـون مـن نـفر غـرّ
أبوكم قـصيّ كـان يُـدعى مجـمّعاً ... بـــه جمـع الله القـبائل مـن فـهرِ
كهولهم خـير الكـهول ونسـلهم ... كنسل الملوك لا يـبور ولا يجـري
مـــلوك وأبـــناء المـلوك وسـادة ... تفلّق عنهم بـيضة الطّـائر الصّـقر
متى تـلق مـنهم طـامحاً في عـنانه ... تجـــده عـلى إجـراء والده يجـري
هم ملكوا البطحاء مجـداً وسـؤدداً ... وهم نكلوا عنها غـواة بـني بكـر
وهم يـغفرون الذّنب يـنقم مـثله ... وهم تركوا رأي السّفاهة والهـجر
أخـــارج إمّـا أهـلكن فـلا تـزل ... لهم شاكراً حتّى تـغيّب في القـبر[2]

فيما جاء في القضاة

كتاب شرح النّهج لابن أبي الحديد: خرج شريك ـ وهو على قضاء الكوفة ـ يتلقّى الخيزران وقد أقبلت تريد الحجّ، وكان قد استقضي وهو كاره، فأتى شاهي[3] فأقام بها ثلاثاً فلم تواف، فخفّ زاده وما كان معه فجعل يبلّه بالماء ويأكل بالملح، فقال العلاء بن منهال الغنويّ:

---

(١) في المطبوع والحجري: «العمر» بدل «الغمر» والمثبت عن المصدر.

(٢) شرح النّهج ١٥: ٢٠٠ ـ ٢٠١ و٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) شاهي: موضع قرب القادسيّة.

فإن كان الّذي قد قلت حـقّاً بأن قد أكرهوك على القضاءِ
فمالك مـوضعاً في كـلّ يـوم تلقّي مـن يحـجّ مـن النّسـاءِ
مقيماً في قـرى شـاهي ثـلاثاً بـلا زاد سـوى كـسر ومـاءِ

وتـقدّمت كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث ـ وكانت جميلة ـ وأخـوها الوليد ابن سريع إلى عبدالملك بن عمير وهو قاض بالكوفة، فقضى لها على أخيها، فقال هذيل[1] الأشجعيّ:

وجـاءت اليـه كـلثم وكـلامها شـفاء مـن الدّاء المخـامر والخـبلْ
فأدلى وليـد عـند ذاك بحـجّةٍ[2] وكـان وليـد ذا مـراء وذا جَـدَلْ
فأفتنت[3] القـبطيّ حـتّى قـضى لهـا بـغير قـضاء الله في محكـم الطُّـوَلْ
فلو كان من في القـصر يـعلم عـلمه لما استعمل القبطيّ فـينا عـلى عـملْ
له حـين يـقضي بـالنّساء تَخـاوضٌ وكان وما فيه التّخاوض والحِـوَلْ[4]
إذا ذات دَلٍّ كـلّمته لحـاجة فـهمّ بأن يـقضي تـنحنح أو سَـعَلْ
وبـرّق عـينيه ولاك لسـانه يرى كلّ شيء ما عدا وصلها خَلَلْ[5]

وكان عبدالملك بن عمير يقول: لعن الله الأشجعيّ والله لربّما جـاءتني السّـعلة

---

(١) في المطبوع والحجري: «ذهيل» بدل «هذيل» وهو تصحيف والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري والمصدر: «بحقّه» بدل «بحجّةٍ» والمثبت عـن بـعض المـصادر وهـو الأنسب.

(٣) في المطبوع والحجري: «فدكهت» وفي المصدر: «فدلهت» والمثبت عن بعض المصادر.

(٤) فـي المـصدر وكـذا بـعض المـصادر الأُخـرى: «تـخاوص» و«التّـخاوص» بـدل «تـخاوضّ» و«التّخاوض».

(٥) في المصدر: «جلل» بدل «خلل».

والنّحنحة وأنا في المتوضّى وأردّهما لما شاع من ذكره وشعره.

ارتفعت جميلة بنت عيسى بن جراد ـ وكانت جميلة كاسمها ـ مع خصم لها إلى الشّعبيّ وهو قاضي عبدالملك، فقضى لها [فقال هذيل الأشجعيّ][1]:

فـــتن الشّـــعبيّ لمّـــا رفـــع الطّـــرف إليهـــا
فـــــتنته بـــــثناياها وقـــــوسَي حـــــاجبيها
فقضى جوراً عـلى الخـصم ولم يـــــقضِ عـــــليها

فقضى الشّعبيّ عليه وضربه ثلاثين سوطاً. قال ابن أبي ليلى: ثمّ انصرف الشّعبيّ يوماً من مجلس القضاء وقد شاعت الأبيات وتناشدها النّاس ـ ونحن معه ـ فمررنا بغسّال الثّياب وهو يقول: «فتن الشّعبيّ لمّا» ولا يحفظ تمام البيت، فوقف عليه ولقّنه وقال: «رفع الطّرف إليها» ثمّ ضحك وقال: أبعده الله والله ما قضيت لها إلّا بالحقّ[2].

في الرّدّ على تارك الجمعة

ومن كلام نفث به صدر جامع هذا الكتاب في التّعريض بجميع من خالفوا السُّنّة والكتاب مع ادّعاء أنّهم من العلماء الأنجاب، يجري مجرى الخطبة في هذا البـاب، حيث قد أفتوا بتحريم صلاة الجمعة، ومنعوا النّاس منها بدعوى أنّها بدعة:

الحمد للّه الّذي نجّانا بركوب سفينة أهل البيت من أمـواج الضّـلالة والفـتن، وهدانا بامتثال أوامره إلى معرفة الفضائل والسُّـنن، ووقـفنا لافـتضاض أبكـار عرائس نفائس أحكامه وذلك من أعظم المنن، يخـتصّ بـرحمـته مـن يشـاء والله

(١) أضفناه من المصدر.

(٢) شرح النّهج ١٧: ٦٢ ـ ٦٣ و٦٦ ـ ٦٧.

ذوالفضل العظيم، جمع قلوبنا على الاجتماع في مجامع الجمعة والجماعات، وقشع عن أبصار بصائرنا غشاوة الشُّكوك في ذلك وسحائب الشُّبهات، وكشف عن قلوبنا أغطية الرّيب فيما هنالك بأنوار الآيات والرّوايات ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فسبحانك اللّهمّ ما أوضح الحقّ على من هديته سبيله، وما أضيق الطّريق على من لم تكن دليله، وما أشدّ المضيق على من قطعت عنه الوسيلة، وهم المتمسّكون بعروة ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[2].

والصّلاة على رسوله المقرّر لقواعد الدّين بالدّلائل النّاطقة والبراهين، والموضِح لطريق الحقّ المبين بالحجج السّاطعة الأنوار باليقين لا بالتّخمين، فتعس من ضلّ عن تلك الطّريق ووقع في لجج المضيق وكان من الهالكين، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين ولو كره المشركون، صلّى الله عليه وعلى آله الموضِّحين لتلك الشّريعة الغرّاء فها هو طريقها مشرق واضح، والمفصحين عن تلك الملّة النّوّار فها هو سبيلها بيّن لائح، إلّا على من أعمى الله بصر بصيرته فهو في تيه الباطل قائم طائح، وهم الّذين يصدّون عن سبيل الله وهم بالآخرة كافرون.

أيّها الإخوان، أُوصيكم ونفسي أوّلاً بتقوى الله تعالى في الباطن والظّاهر، وغسل ألواح النُّفوس عن دَرَن المعاصي وتطهير السّرائر، فحسن الظّاهر مع قبح الباطن من أعظم المهلكات في اليوم الآخر ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِن نَاصِرِينَ﴾[3].

---

(١) آل عمران: ٧٣.

(٢) الزّخرف: ٢٣.

(٣) آل عمران: ٢٢.

وعليكم بالجدّ وتمام الجدّ في تحصيل الواجبات الدّينيّة واكتسابها من العلماء الحافظين لها بالأدلّة المعصوميّة لا بتقليد المشهورات واتّباع ظواهر العبارات من غير فكر ولا رويّة، فليس كلّ من نصب نفسه لذلك نال تلك المرتبة العالية العَليّة ﴿وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[1] ولقد كثرت الفُتيا الفاسدة وأدخل نفسه في تلك الصّناعة من كان على غاية البُعد من تلك الموارد، وتسمّى بذلك من ليس له فيها يد ولا ساعد، فتراه يخبط خبط عشوى في هاتيك المقاصد ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[2].

ترى أحدهم إذا وردت عليه المسألة هيّأ لها كتاب اللُّمعة أو الشّرائع أو الإرشاد، وأصدر الجواب منه من غير علم يكون ذلك على صحّة فيه أو فساد، هذا إذا كان متورّعاً فاضلاً بزعمه بين العباد، وإلّا فهو يخبطها خبطاً لا يحوم حوله سداد ورشاد، وتراه يكابر على ذلك ويعاند أشدّ العناد ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[3].

والحامل له على ذلك هو الشّيطان العدوّ المبين، بتسويله له أنّك إن لم تجب فيها سريعاً كنت في عداد الجاهلين، ونقصت من بين جملة من العلماء الفاضلين، ونزلت

---

(١) المائدة: ٧٧.

(٢) النّحل: ٤٥.

(٣) المائدة: ١٠٤.

من أعين الجالسين ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[١].

وترى أحدهم يجلس نفسه بين صفوة الجهّال الّذين لا يميّزون الجواب من السّؤال، ويكثر لهم من القيل والقال، ويتلو عليهم أحاديث لا يفهمها سوى روى عنه وقيل له وقال، والله لا معرفة له بصحيح منها ولا ضعيف ولا ما يدخل في ذلك المجال، ولا جمع بين مختلفاتها بل ولا فهم معانيها على حال من الأحوال ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

قد اتّخذوا ذلك لهم عادة وسجيّة، واستكبروا عن التّحصيل للعلوم الدّينيّة من معادنها الحقيقيّة، واكتفوا ممّا قنعت به الجُهّال منهم في تلك القضيّة، وما يعلموا ما هم فيه من تلك البليّة ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[٣].

ألم يعلموا أنّ ذلك منصب لا ينال إلّا بالجدّ والاجتهاد، ورتبة لا تنال بالآباء والأجداد، وأنّ الأوامر القرآنيّة والزّواجر المعصوميّة قد تواترت وخرجت من حيّز الآحاد، بالمنع من ذلك إلّا لمن غاص بحرَي القرآن والحديث ونال منه غاية المقصود والمراد ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤]، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِن رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً

---

(١) البقرة: ٨٦.

(٢) التّوبة: ٣٢.

(٣) النّحل: ٣٧.

(٤) النّور: ٦٣.

﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[١]، ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٢]، ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَيَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[٣]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٤]، ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥]، ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٦]، ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[٧]، ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذٰا حَلاَلٌ وَهَذٰا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾[٨].

وفي الخبر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له في: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٩] فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون[١٠].

وعن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه في خطبةٍ له: أيّها النّاس، إنّما بدأ وقوع الفتن أهواء تُتَّبع، وأحكام تُبْتَدع، ويخالف فيها كتاب الله، يتولّى فيها رجالٌ

---

(١) يونس: ٥٩.
(٢) الأعراف: ٣٣.
(٣) الأعراف: ١٦٩.
(٤) المائدة: ٤٤.
(٥) المائدة: ٤٧.
(٦) المائدة: ٤٥.
(٧) الإسراء: ٣٦.
(٨) النّحل: ١١٧.
(٩) التّوبة: ٣١.
(١٠) الكافي ١: ٥٣.

رجالاً، فلو أنّ الباطل خلص لم يَخْف على ذي حجى، ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف[١]، الخبر.

عن الصّادق عليه السلام: أنهاك عن خصلتين[٢] ففيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي النّاس برأيك، أو تدين بما لا تعلم[٣].

وفي خبرٍ أيضاً عنه عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيها هلك الرّجال:[٤] أن تدين الله بالباطل، وتفتي النّاس بما لا تعلم[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: من أفتى النّاس بغير علم ولا هُدًى من الله لعنته[٦] ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفُتياه[٧]، إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة.

وأفظع من ذلك ما تداولته ألسن الجهّال الّذين ينعقون مع كلّ ناعق، وجلّ بهؤلاء الرُّعاع الّذين يصعقون مع كلّ صاعق من أمر صلاة الجمعة الّتي صار ذكرها منشوراً بينهم في كلّ محفل وبقعة لما قد أفتاهم بعض أُولئك العلماء بأنّها بدعة وأيّ بدعة، وفعلها شنيعة وأيّ شنيعة، فتراهم تارة يقبلون وأُخرى يدبرون، وتارة يصلّون وأُخرى يتركون ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[٨].

---

(١) الكافي ١: ٥٤.

(٢) في الكافي: «إيّاك وخصلتين» بدل «أنهاك عن خصلتين».

(٣) الكافي ١: ٤٢.

(٤) في الكافي هنا زيادة: «أنهاك».

(٥) الكافي ١: ٤٢.

(٦) في المحاسن هنا زيادة: «ملائكة الرّحمة و».

(٧) المحاسن ١: ٢٠٥ ح ٦٠.

(٨) البقرة: ١٧.

فيا عجباً لهؤلاء الفئة مع هؤلاء الأحوال، الّذين لا يلوون بآية ولا حديث في ذلك المجال، بل غاية ما يتمسّكون به أنّ فلاناً ذهب إلى ذلك وفلاناً قال، من غير علم لهم يكون ذلك على صواب أو ضلال ﴿ [قُلْ آللَّهُ] أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[١]، ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢].

فتبّاً أيّها السّابح في بحور الجهل إن قبلت النّصيحة لتنجو غداً في المعاد من التّوبيخ والفضيحة، عليك بالتّمسّك بالثّقلين وما اشتملا عليه من الأدلّه الصّريحة الصّحيحة[٣]، والرّجوع إلى حَمَلَتها العارفين بأحكامها عن ملكة راسخة وقريحة ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[٤].

ولو كنت في ذلك من المتّقين لكنت فيما هنالك سالكاً سبيل الاحتياط المبين، إذ لا أقلّ أن يكون بملاحظة هذه الأخبار الجمّة في وجوب الجمعة من المشكّكين، فتصلّي الفريضتين معاً وتأخذ بالجزم واليقين، ولكن غلبت عليك الحميّة في الدّين ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٥].

فيا بؤساً لزمان قد علت فيه القبائح والمناكر، حين عمدوا إلى أعظم الفرائض ينادى بتحريمها على رؤوس الأشهاد والمنابر، مع ما عليه من القبائح الّتي لا يعدّها

---

(١) يونس: ٥٩.

(٢) البقرة: ١١١، النّمل: ١٦٤.

(٣) «الصّحيحة» لم ترد في المطبوع.

(٤) يوسف: ١٠٨.

(٥) البقرة: ٨٠.

عاد، ولا يحصرها حاصر ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[١].

اللّهمّ اكشف عنّا هذه المحن بظهور فجر الطّلعة المهديّة، وأزل عنّا حنادس[٢] هذه الفتن ببزوغ تلك الشّمس المضيّة، وبلغت الرّوح التّراق من تفاقم البليّة فاجعل ربّ الفرج بعنايتك الشّاملة الأزليّة، واجعلنا وإخواننا من النّاعمين في تلك الدّولة العليّة، الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

مناظرة أبي حنيفة مع الإمام الكاظم عليه السلام

روى الشّيخ الطّبرسيّ في الاحتجاج وغيره في غيره أنّه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبدالله بن مسلم، فقال له: يا أبا حنيفة، إنّ هاهنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد فاذهب بنا نقتبس منه علماً، فلمّا أتيا إذا هما بجماعة من الشّيعة ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث السنّ فقام النّاس هيبة له، فالتفت أبو حنيفة فقال: يابن مسلم، من هذا؟ قال: هذا موسى ابنه. قال: والله لأجبهنّه[٣] بين يدي شيعته! قال: مه لن تقدر على ذلك، فقال: والله لأفعلنّه، ثمّ التفت إلى موسى فقال: يا غلام، أين يضع الغريب حاجة في بلدتكم هذه؟ قال: يتوارى خلف الجدار، ويتوقّى أعين الجار وشطوط الأنهار ومسقط الثّمار، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها فحينئذٍ يضع حيث يشاء.

---

(١) الأعراف: ٥١.

(٢) الحندس: اللّيل المظلم والظّلمة، ج: حنادس.

(٣) في المصدر: «أُخجله» بدل «لأجبهنّه».

ثمّ قال: يا غلام، ممّن المعصية؟ قال: يا شيخ، لا تخلو من ثلاث: إمّا أن تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله، وإمّا أن تكون من العبد [ومن الله، والله أقوى الشّريكين فليس للشّريك الأكبر أن يأخذ الشّريك الأصغر بذنبه، وإمّا أن تكون من العبد][1] وليس من الله شيء فإن شاء عفا وإن شاء عاقب. قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنّما أُلقم فوه حجراً، قال: فقلت له: ألم أقل لك لا تتعرّض لأولاد رسول الله ﷺ. وفي ذلك يقول الشّاعر:

لم تخل أفعالنا اللّاتي نذمّ بها ... إحدى ثلاث معان حين نأتيها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللّوم عنّا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما كان يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لآلهي في جنايتها ... ذنب فما الذّنب إلّا ذنب جانيها[2]

قصّة ديك الجنّ مع الرّشيد

نقل صاحب كتاب «المناقب الفاخرة» وهو من الأصحاب رضوان الله عليهم[3]، قال: ذكر الشّيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان قدّس الله سرّه في كتابه كتاب «المثاقب في المناقب» تصنيفه ﷺ، قال: كان على عهد الرّشيد بن المهدي رجل يقال له: إسحاق بن إبراهيم الملقّب بديك الجنّ، كان عالماً فاضلاً شاعراً أديباً فقيهاً

(١) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع والحجري وقد أثبتناه من المصدر.

(٢) الاحتجاج ٢: ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٣) نسب هذا الكتاب في الذّريعة ٢٢: ٣٣١ إلى الشّريف الرّضي، وقال: أكثر النّقل عنه الشّيخ أحمد ابن سليمان بن أبي ظبية البحرانيّ في كتابه «عقد اللّئال في فضائل النّبيّ والآل».

عارفاً بكثير من العلوم وكان مع ذلك شيعيّاً، فوشيَ به إلى الرّشيد وقيل له: إنّ ديك الجنّ رجلاً لا يُثبت صانعاً ولا يقول ببعثة ولا نبوّة، وهو ممّن يقع في الإسلام وأهله، فإن قتله أميرالمؤمنين أراح النّاس منه والإسلام من شرّه.

فأحضره الرشيد فلمّا مثل بين يديه قال: السّلام عليك يا أميرالمؤمنين، فقال له الرّشيد: لا أهلاً ولا سهلاً، ويلك! بلغني عنك أنّك لا تُثبت صانعاً ولا تقول ببعث ولا نبوّة، وأنّك ممّن يقع في الإسلام وأهله، وإن قتلك يريح الإسلام منك والمسلمين من شرّك.

فقال له ديك الجنّ: معاذ الله أن يكون هذا مذهبي أو تلك مقالتي، وما ينطوي عليه ضميري، وكيف يا أميرالمؤمنين لا أثبت صانعاً مع وجوه الشّواهد الدّالّة عليه، وعندي أنّ الموت مَثَله كَمَثل النّوم وأنّ البعث مثله كمثل اليقظة، وعندي أنّ الله سبحانه وتعالى لا يخلق الأرض ليخلي المكلّفين من لطف؛ إمّا نبيّ أو وصيّ نبيّ يكون النّاس معه أقرب إلى الصّلاح وأبعد من الفساد، ثمّ أوجب الله تعالى ألّا يخرج ذلك القطب من الدُّنيا حتّى يجعل له خليفة كَهُوَ، يكون النّاس معه كحكايتهم مع الصّدر الأوّل حتّى يقوم مقامه، فوالله ـ يا أميرالمؤمنين ـ هذا مذهبي فلا تسمع فيَّ ـ يا أميرالمؤمنين ـ قول المبدعين المنحرفين المحرّفين المغيّرين المبتّكين[1] آذان الأنعام الهمج الرُّعاع الّذين يطيرون مع كلّ ريح، ويتبعون كلّ ناعق وناهق، الّذين تفرّعت الزّندقة عن مذهبهم وعملوا بالقياس في أديانهم، وزووا الخلافة عنك وأبيك العبّاس بما رووا كذباً عن رسول الله ﷺ من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه يكون صدقة، كيف يقول رسول الله ﷺ ذلك وقد قال الله

(١) البتك: القطع.

تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[١]، وقال تعالى لزكريّا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢]؟!

فقال له الرّشيد: ويلك! ألست القائل في شعرك:

أصبحت جمّ بلابل الصّدر ... وأبيت مطويّاً على الجَمْر

إن بُحتُ طلّ دمي وإن ... أكتم يضيق لديكم صدري

فقال: بلى والله أنا القائل لما ذكرت، فأين تمامه؟ قال له الرّشيد: ويلك! كان له تمام؟ قال: نعم، قال: قل، فأنشد:

ممّا أتاه إلى أبي حسنٍ ... عمر وصاحبه أبوبكر

فعلى الّذي يرضى بفعلهما ... مثل الّذي احتقبا من الوزر

جعلوك رابعهم أبا حسنٍ ... كذبوا وربّ الشّفع والوتر

وقتلت في بدرٍ سُراتهم ... لا غرو إن طلبوك بالوتر

قال: فقطع الرّشيد عليه شعره وقال له: يا ويلك! جئت بك لاستتابتك عن الزّندقة خرجت إلى مذهب الرّافضة! لقد زدتَّ كفراً إلى كفرٍ.

قال: يا أميرالمؤمنين، إن كان كلّ من قال بمحبّتكم وولايتكم واعتقد أنّك قرابة رسول الله ﷺ وممّن تجب له المودّة بقوله تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[٣] يكون كافراً فأنا ذلك الكافر.

فقال له الرشيد: ألست القائل في شعرك:

---

(١) النّمل: ١٦.

(٢) مريم: ٦.

(٣) الشّورى: ٢٣.

باح لمثلي بمضمر الصّدر ما ذاك إلّا لمعظم الأمر
فليس بعد المات مرتجع وإنّما الموت بيضة العقر

فقال: معاذ الله يا أميرالمؤمنين إن كان هذا قولي أو أكون ممّن أتلفّظ به إلّا ناقلاً له عن أشياخي رافعاً له إلى الوليد بن يزيد بن عبدالملك فإنّه كان زنديقاً لا يُثبت صانعاً ولا يقول ببعث ولا نبوّة، وروي عنه أنّه تفأّل بالمصحف يوماً فخرج فاله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِن وَرائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[1] الآية، فجعل المصحف غرضاً للنّشّاب ورماه بالنّبل حتّى خرقه وقال:

تهدّدني بجبّارٍ عنيد فها أنا ذاك جبّار عنيدُ
إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ مزّقني الوليدُ

فقال: وإلّا ما هذان البيتان الآخران لك؟ فقلت: لا والله يا أميرالمؤمنين، فقال: لعن الله الوليد بن يزيد ما كان يُثبت صانعاً ولا يقول ببعثة ولا نبوّة، أتدري من أين أخذ ذلك اللّعين قوله هذا؟ فقلت: نعم، إن أعطاني الأمير [الأمان] على النّفس والأهل والمال وضمن الجائزة قلت له ممّن أخذ ذلك. قال: لك ذلك، ثمّ أخرج خاتمه من إصبعه ورمى به إليّ، فقلت: يا أميرالمؤمنين، عن شعر عمر بن سعد حين خرج إلى حرب الحسين عليه السلام، حيث يقول:

فوالله ما أدري وإنّي لحائر أُفكّر في أمري على خطرين
أأترك ملك الرّيّ والرّيّ مُنيتي أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمّي والحوادث جمّةٌ وما عاقل باع الوجود بدَين
يقولون إنّ الله خالق جنّة و نار وتعذيب وغلّ يدين

(١) إبراهيم: ١٥ ـ ١٦.

فـإن صـدقوا فـيما يـقولون إنّـ ـني أتوب إلى الرّحمن من سـنتين
وإن كـذبوا فُـزنا بـدنياً هـنيئةً ومـلك عـظيم دائم الحـجلين

فقال: لعن الله عمر بن سعد كان لا يثبت صانعاً ولا يقول ببعثة ولا نبوّة، أتدري ممّن أخذه اللعين؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين، أخذه من شعر يزيد بن معاوية، قال: وما قال يزيد بن معاوية؟ قال:

عـليّة هـاتي نـاوليني وأعـلني حـديثك إنّي لا أُحبّ التّـناجيا
حـديث أبي سـفيان لمّـا سمـى بـه إلى أُحـد حـتّى أقـام البـواكـيا
فـرام بـه عـمراً عـليّاً فـفاته وأدركـه الشّـيخ اللّـعين مـعاويا
فإن مِتُّ يا أُمّ الأُحـيمر فـانكحي ولا تأمـلي بـعد المـمات تـلاقيا
فإنّ الّـذي حـدّثت في يـوم بـعثنا أحاديث زورٍ تترك القلب سـاهيا
ولولا فضول النّاس زُرتُ محـمّداً بمشـمولة صرف تـروّي عـظاميا
ولا خلف بـين النّـاس أنّ محـمّداً تـبوّأ قـبراً بـالمدينة ثـاويا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثّرى له غـصن مـن تحـته السّرّ بـاديا
ونفنى ولا نبقى على الأرض دمـنة وتبقى حزازات النُّـفوس كـما هـيا

قال: لعن الله يزيد بن معاوية ما كان يثبت صانعاً ولا يـقول بـبعثة ولا نـبوّة، أتدري من أين أخذه اللّعين؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين، أخذه من شعر أبيه معاوية ابن أبي سفيان، قال: وما قال معاوية؟ قلت: قال:

سائلوا الدّيـر مـن بُـصرى صـبابات فـلا تـلمني فمـا تـغني المـلامات
قم نجلي في طور الظّـلماء شمس ضـحى نجـومها الزُّهـر طـاسات وكـاسات
لعـلّنا إن يـدع داعـي الفـراق بـنا نمـضي وأنـفسنا مـنها رويّـات

خذ ما تعجّل واترك ما وُعِدتَّ به فعل اللّبيب فللتّأخير آفات
قبل ارتجاع اللّيالي كلّ عارية فإنّما خُلَع الدُّنيا استعارات

فقال: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ما كان يثبت صانعاً ولا يقول ببعثة ولا نبوّة، أتدري من أين أخذ الملعون؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، أخذه من شعر عمر ابن الخطّاب حين ولّاه الشام وقلّده إيّاها، قال: وما قال عمر بن الخطّاب؟ قال: قلت: قال:

معاوي إنّ القوم ضلّت حلومهم بدعوة من عمّ العشيرة بالوتر
صبوت إلى دين به باد أُسرتي فأبعد به ديناً قصمت به ظهري
فإن أنس لا أنسى الوليد وعتبة وشيبة والعاص الصّريع لدى بدر
توصّل إلى التّخليص في اللّيلة الّتي أتانا بها الماضي المموّه بالسّحر
لهذا وقد قلّدتك الشّام راجياً وأنت جديرٌ أن تعود إلى صخر

فقال: يا أبا إسحاق، أو كان عمر كافراً بما جاء على محمّد؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، فقال: من أين أخذها الزّنديق هذا؟ فقلت: أخذه من شعر أبي بكر ابن أبي قحافة، قال: وما قال أبوبكر بن أبي قحافة؟ قلت: قال:

أتُوعد في المعاد بشرب خمرٍ وتنهى الآن عن ماء وتمر
كما قال الغراب لسهم رامٍ لقد جمعت من ريشي بضرّي
حديدة صيقل وقضيب نبع ومن عصب البعير وريش نسر
أتطمع في حياة بعد موت حديث خرافة يا أُمّ عمرو

فقال: يا أبا إسحاق، أو كان الصّدر الأوّل كافراً بما جاء على النّبيّ؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، فقال: أتدري من أين أخذ الزّنديق هذا؟ قلت: نعم، أخذها من شعر لنفسه حيث قال:

ذريـنا نـصطبح يـا أُمّ بكـر فإنّ الموت نـقّب عـن هشـام
ونقّب عن أبيك وكـان قـرناً مـن الأبـطال شرّيب المـدام
يـؤدّبني المـغيرة لو فـداه بألف مـدحّجٍ وبألف رامِ
كأنّي بـالقليب قـليب بـدر من الأقوام والشّرف الكـرام
كأنّي بـالطّويّ طـويّ بـدر من الشّيزى[1] المكلّل بالسّنام
أيوعدنا ابن كبشة أن سـنُحيا وكيف حـياة أصـداء وهـام
ويعجز أن يكفّ المـوت عـنّا ويحـيينا إذا بـليت عـظام
خـلا أنّ الحكـيم رأى حمـيراً فألجـمها فـتاهت في اللّـجام
ولم يكـفيه جمـع المـال حـتّى بـلانا بـالصّلاة وبـالصّيام
فهل من مـبلغ الرّحمـن عـنّي بأنّي تـارك شهـر الصّـيام
فـقل للّـه يمـنعني شرابي وقـل للّـه يمـنعني طـعامي

فقال: يا أبا إسحاق، أو كان الصدر الأوّل كافراً بالله وبما أُنزل على محمّد من الله ومكذّباً بآيات الله وشاكّاً في قدرته؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: والله لقد كفر هذا الزّنديق كفراً ما كفر به فرعون ذوالأوتاد، أتدري من أيـن أخـذ الزّنـديق؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، قال: من أين أخذه لعنه الله؟ قلت: أخـذه مـن شـعر عبداللّات بن الزّبعرى حيث قال:

لست من خندف إن لم أنـتقم من بني أحمـد مـا كـان فـعل
لعـبت هـاشم بـالملك فـلا خـبر جـاء ولا وحـيٌ نـزل
ولعـبنا نحـن في دولتـنا هكـذا الأيّـام والدُّنـيا دُوَل

(١) الشّيزى: شجر تُتّخذ منه الجفان، وأراد بالجفان أهلها الّذين كانوا يـطعمون فـيها وقُـتِلوا بـبدر وأُلقوا في القليب فهو يرثهم.

فقال: والله لقد كفر هؤلاء القوم كفراً ما سبق إليه الأوّلون ولا الآخرون، أشهد على أنّي أبرأ إلى الله من أوّلهم، ثمّ اكتم ذلك عليّ، ثمّ خلع عليه وأسنى له الجائزة وأخرجه مكرّماً.

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: قد قدّمنا نقل هذه الحكاية بوجهٍ آخر عن ديك الجنّ مع المتوكّل، والمعتمد على ما حكيناه هنا عن الكتاب المتقدّم ذكره، وفي ظنّي أنّي رأيتها كذلك سابقاً.

[بيتان للأعور السّلميّ وجوابهما لأبي سعيد النّيليّ]

ممّا قاله الأعور السّلميّ معرضاً بتخلّف عليّ عليه السلام عن البيعة:

إذا اجتمع النّاس في واحد ... وخالفهم في الرّضا واحدُ
فقد دلّ إجماعهم كلّهم ... على أنّه عقله فاسدُ

فأجابه أبو سعيد النّيليّ رحمه الله:

ألا قل لمن قال في كفره ... وردّ على قوله شاهدُ
إذا اجتمع النّاس في واحدٍ ... وخالفهم في الرّضا واحدُ
فقد دلّ إجماعهم كلّهم ... على أنّه عقل فاسدُ
كذبت وقولك غير الصّحيح ... وزعمك ينقده النّاقدُ
قد اجتمعت قوم موسى جميع ... على العجل يا رجس يا ماردُ
وداموا عكوفاً على عجلهم ... وهارون منفرد فاردُ
فكان الكثير هم المخطئون ... وكان المصيب هو الواحدُ

قصيدة غزليّة للشّفهينيّ

للشّيخ عليّ بن الحسين الشّفهينيّ الحلّيّ ﷺ :

نمّ العذار بعارضيه وسلسلا ... وتضمّنت تلك المراشف سلسلا

قمرٌ أباح دم[١] الحرام محلّلا ... إذا ماس[٢] يخطر في قباه محلّلا

رشءٌ تردّى بالجمال فلم يدع ... لأخ[٣] الصّبابة في هواه تجمّلاً

كتب الجمال على صحيفة خدّه ... بيراع معناه البهيّ[٤] ومثّلا

فبدا بنونَي حاجبيه معرّفاً[٥] ... من فوق صادي مقلتيه فأقفلا

ثمّ استمدّ فمدّ أسفل صدغه ... ألفاً ألفت به العذاب الأطولا

واعجب له إذ همّ ينقط نقطة ... من فوق حاجبه فجاءت أسفلا

وتحقّقت في حاء حمرة خدّه ... خالاً تهيم[٦] هواه قلبي المبتلى

مالي[٧] أرى قمر السّماء إذا بدى ... في عقرب المريخ حلّ مؤثّلا[٨]

وإذا بدى قمري وقارن عقربي ... صدغيه أدركه[٩] السّعود فأكملا

---

(١) في الغدير : «دمي» بدل «دم».

(٢) في الغدير : «إذ مرّ» بدل «إذا ماس».

(٣) في الغدير : «لأخي» بدل «لأخ».

(٤) في الغدير : «البهيج» بدل «البهيّ».

(٥) في الغدير : «معرّقاً» بدل «معرّفاً».

(٦) في الغدير : «فعمّ» بدل «تهيم».

(٧) في الغدير : «ولقد» بدل «مالي».

(٨) في الغدير : «مؤيّلا» بدل «مؤثّلا».

(٩) في الغدير : «حلّ به» بدل «أدركه».

أنا بين طُرّته وسحر جفونه رهن المنيّة إذ علی[١] وتوكّلا
دبّت لتسخر[٢] نور وجنة خدّه دبّاً[٣] فقابلت العيون الغُزّلا
جاءت لتلقف سحرها فتلقّفت منها القلوب وسحرها لن يبطلا[٤]

ما جرى لابن يقطين في الدرّاعة المُهداة إليه من الرّشيد

كتاب إعلام الورى للطّبرسيّ ﷺ: وروى عبدالله بن إدريس عن عبدالله بن سنان[٥] قال: حمل الرّشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان من جملتها درّاعة خزّ سوداء من لباس الملوك مثقّلة بالذّهب، وتقدّم عليّ بن يقطين بحمل تلك الثّياب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وأضاف إليها مالاً كثيراً كان أعدّه رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثّياب، والدرّاعة ردّها عليه على يد غير الرّسول إلى عليّ بن يقطين، وكتب إليه: احتفظ بها ولا تُخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه.

فارتاب عليّ بن يقطين بردّها عليه ولم يدر ماسبب ذلك، فاحتفظ بالدرّاعة، فلمّا كان بعد أيّام تغيّر ابن يقطين على غلام له كان يختصّ به فصرفه عن خدمته، فسعى به إلى الرّشيد وقال: إنّه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كلّ سنة، وقد حمل إليه الدرّاعة الّتي أكرمه بها أميرالمؤمنين في وقت كذا وكذا،

---

(١) في الغدير: «عليه» بدل «على».
(٢) في الحجري: «لتسحر» وفي الغدير: «لتحرس» بدل «لتسخر».
(٣) في الغدير: «عيني» بدل «دبّاً».
(٤) انظر: الغدير ٦: ٣٨٣ ضمن قصيدة طويلة في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام.
(٥) في المصدر: «ابن سنان» بدل «عبدالله بن سنان».

فاستشاط الرّشيد غيظاً وقال: لأكشفنّ عن هذا الحال، وأمر بإحضار عليّ بن يقطين، فلمّا مثل بين يديه قال: ما فعلت بتلك الدرّاعة الّتي كسوتك بها؟ قال: يا أميرالمؤمنين، هي عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها، وكلّما أصبحت فتحت السّفط ونظرت إليها تبرّكاً بها وأُقبّلها وأردّها إلى موضعها، وكلّما أمسيت صنعت مثل ذلك، فقال: أحضرها السّاعة، فقال: نعم، فأنفذ بعض خدمه فقال: امض إلى البيت الفلانيّ وافتح الصّندوق الفلانيّ، وجيء بالسّفط مختوماً ووضع بين يدي الرّشيد ففكّ ختمه ونظر إلى الدرّاعة مطويّه مدفونة في الطّيب، فسكن غيظ الرّشيد وقال: اردّدها إلى مكانها وانصرف راشداً فلن أُصدّق بعدها عليك ساعياً، وأمر له بجائزة سنيّة، وأمر بضرب الغلام[1] ألف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك[2].

[قضيّة عام ضرطة صفي الدّين]

يقول جامع هذا الكشكول وناظم هذه النُّقول: إنّه قد نقل أنّ صفي الدّين بن سرايا جلس يوماً مع بعض ندمائه فضرط فافتضح، فخرج من تلك البلدة ـ وهي الحلّة الفيحاء ـ إلى البصرة وجلس فيها أعواماً إلى أن ظنّ النّسيان من أهل بلده، فرجع وكان في دخوله لها قد وافق امرأتين تسأل أحدهما الأُخرى عن سنة ولادة ولدها، فقالت لها الأُخرى: إنّه قد ولد عام ضرطة صفي الدّين، فلمّا سمع صفي الدّين ذلك ـ وكانا لا يعرفانه ـ حسّ بالشّرّ وقال في نفسه: إنّها قد صارت تاريخاً فلا يمكن علاجها ورجع من حيث جاء.

---

(١) في المصدر: «السّاعي» بدل «الغلام».

(٢) انظر: إعلام الورى ٢: ١٩ ـ ٢٠.

امتحان الرّشيد لابن يقطين في وضوئه

وروي فيه أيضاً[١] عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرّواية بين أصحابنا في مسح الرّجلين في الوضوء أهو من الأصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الأصابع، فكتب عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرّجلين فإن رأيت أن تكتب بخطّك لي ما يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله تعالى.

فكتب إليه: فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء والّذي آمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلّل لحيتك وتمسح رأسك كلّه وتمسح ظاهر أُذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلمّا وصل ذلك إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رسمه فيه ممّا أجمعت العصابة على خلافه، ثمّ قال: مولاي أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذا.

قال: وسعي بعليّ بن يقطين إلى الرّشيد وقيل: إنّه رافضيّ مخالف لك، فقال الرّشيد لبعض خاصّته: قد كثر القول في عليّ بن يقطين وميله إلى الرّفض وقد امتحنته مراراً فما ظهرت منه عليّ ما يُعرَفُ[٢] به، فقيل له: إنّ الرّافضة تخالف [الجماعة] في الوضوء فتخفّفه ولا تغسل الرّجلين فامتحنه من حيث لا يعلم

---

(١) أي في إعلام الورى للطّبرسيّ.

(٢) في المصدر: «يُقْرَف» بدل «يُعرَف»، ويقرف أي يتّهم.

بالوقوف على وضوئه، فتركه مدّة وناطه بشيء من شغله في الدّار حتّى دخل وقت الصّلاة وكان عليٌّ يخلو في حجرة من الدّار لوضوئه وصلاته، فلمّا دخل وقت الصّلاة وقف الرّشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء وتوضّأ على ما أمره الإمام عليه السلام، فلم يملك الرّشيد نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه ثمّ ناداه: كذب ـ والله ـ يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرّافضة، وصلح حاله عنده، وورد كتاب الإمام عليه السلام: ابتدئ من الآن يا عليّ بن يقطين توضّأ كما أمر الله تعالى: اغسل وجهك مرّة فريضة وأُخرى إسباغاً واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدّم رأسك وظاهر قدميك من نداوة فضل وضوئك، فقد زال ما كنت أخافه عليك[1].

امتحان المنصور ابن زربيّ في الوضوء

وروى الثّقة الجليل محمّد بن عبدالعزيز الكشّيّ في كتاب الرّجال بسنده فيه عن داود الرّقّيّ قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: كم عدّة الطّهارة؟ فقال: أمّا ما أوجبه الله فواحدة وأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله واحدة لضعف النّاس، ومن توضّأ ثلاثاً ثلاثاً[2] فلا صلاة له، أنا معه في ذا حتّى جاء داود بن زربيّ فسأله عن عدّة الطّهارة، فقال له: ثلاثاً ثلاثاً، من نقص عنه فلا صلاة له، قال: فارتعدت فرائصي وكاد أن يدخلني الشّيطان، فأبصر أبو عبدالله عليه السلام إليّ وقد تغيّر لوني، فقال: اسكن يا داود، هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق.

---

(١) إعلام الورى ٢: ٢١ ـ ٢٢.

(٢) أضفنا «ثلاثاً» الثّانية من المصدر.

قال: فخرجنا من عنده وكان ابن زربيّ إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور وكان قد أُلقي إلى أبي جعفر أمر داود وأنّه رافضيّ يختلف إلى جعفر بن محمّد، فقال أبو جعفر المنصور: إنّي مطّلع على طهارته فإن هو توضّأ بوضوء جعفر فإنّي لأعرف طهارته حقّقت عليه القول وقتلته، فاطّلع وداود يتهيّأ للصّلاة من حيث لا يدري، فأسبغ داود بن زربيّ الوضوء ثلاثاً كما أمره أبو عبدالله عليه السلام، فما أتمّ الوضوء حتّى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه، قال: فقال داود: فلمّا أن دخلت عليه رحّب بي وقال: يا داود، قيل فيك شيء باطل وما أنت كذلك، قال: قد طلعت على طهارتك وليست طهارتك طهارة الرّافضة فاجعلني في حلّ، فأمر له بمائة ألف درهم.

قال: فقال داود الرّقّيّ: التقيت أنا وداود بن زربيّ عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال له داود: جعلت فداك، حقنت دماءنا في دار الدُّنيا ونرجو أن ندخل بحبّك وبركتك الجنّة. فقال أبو عبدالله عليه السلام: فعل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين.

فقال أبو عبدالله عليه السلام لداود بن زربيّ: حدّث داود الرّقّيّ بما مرّ عليك حتّى تسكن روعته، فحدّثته بالأمر كلّه، فقال أبو عبدالله عليه السلام: لذا أفتيته لأنّه كان أشرف على القتل من يد هذا العدوّ، ثمّ قال لداود بن زربيّ: توضّأ مثنى مثنى ولا تزد عليه فإنّك إذا زدتَّ عليه فلا صلاة لك[1].

يقول ناظم هذه الدُّرر ومطرِّز هذا الخبر: هنا فوائدٌ:

الأُولى: أراد بالتّثنية المستحبّة في هذا الخبر الأخير الّتي هي عبارة عن استحباب غسل الوجه مرّتين وغسل كلّ من اليد اليمنى واليسرى مرّتين هو

(١) رجال الكشّيّ: ٣١٢ـ٣١٣.

ما صرّح به في سابق هذا الخبر من استحباب الغسل الواجب بغرفتين لتحصيل سنّة الإسباغ المندوب إليه في الوضوء، لا ما اشتهر بين أصحابنا رضوان الله عليهم من استحباب الغسلة الثّانية بعد حصول الواجب للغسلة الأُولى، وقد أوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه في كتاب «المسائل الشّيرازيّة».

الثّانية: ما تضمّنه هذا الخبر من أنّ مذهب العامّة هو التّثليث في الغسل وأنّ من نقص عنه عرف بالرّفض، مع أنّ المنقول من كتبهم الفروعيّة أنّ الأُولى فرض والثّانية سنّة والثّالثة كمال النّيّة، ولعلّ وجهه أنّهم كانوا يومئذٍ يلازمون على التّثليث مراغماً للشّيعة لإنكارهم له تمام الإنكار، وورد في أخبارهم بكونه مبطلاً للوضوء فلأجل ذلك شدّد العامّة في الملازمة عليهم عناداً.

اللّهمّ فإنّهم قد هجروا جملة من السُّنن مع اعترافهم بها مراغمة للشّيعة حيث لازموا عليها: منها التّختّم باليمين، ومنها تسطيح القبور، ومنها الجهر بالبسملة وغيرها ممّا أوضحناه في رسالتنا الموسومة بـ«الشّهاب الثّاقب في بيان معنى النّاصب».

الثّالثة: ما تضمّنته رواية داود من قوله عليه السلام: «وأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله الثّانيه لضعف النّاس» لعلّ المراد به ضعف عقولهم باعتبار مقاومة الوساوس الشّيطانيّة بالشّكّ في وصول الماء في الغرفة الأُولى إلى جميع الأعضاء متى اقتصر عليها وقصد تأدّي الواجب بها فسنّ الغرفة الثّانية ليحصل الجزم واطمئنان الخاطر بوصول الغسل إلى جميع العضو، والله سبحانه وقائله أعلم.

[الفصّ العقيق الّذي وجد في مسجد الكوفة وما كتب عليه]

كتاب زُهر الرّبيع: ذكر بهاء الملّة والدّين نوّر الله مرقده في كشكوله أنّ أباه حسين بن عبدالصّمد وجد في مسجد الكوفة فصّ عقيق مكتوب عليه:

أنا درٌّ من السّماء نثروني يوم تزويج والد السّبطين
كنت أصفى من اللُّجَيْنِ بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

ووجدنا في نهر تستر صخرة صغيرة صفراء أخرجها الحفّارون من تحت الأرض عليها مكتوب بخطّ من لونها: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، فلمّا قُتل الحسين[1] بأرض كربلاء كتب دمه على أرض حصباء: وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون»[2].

ما جاء في النّبيذ والسُّكارى

قال ابن أبي ليلى لأبي حنيفة: أيحلّ النّبيذ وبيعه وشراه؟ فقال: نعم، قال: أيسرّك أن تكون أُمّك نبّاذة؟ فقال أبو حنيفة: أيحلّ الغناء وسماعه؟ قال: نعم، قال: أفيسرّك أن تكون أُمّك مغنّية؟

وضع رجلٌ بالكوفة على باب المسجد بين يديه نبيذاً وجعل ينادي: من يشتري رطلاً بدرهم بتحليل أبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: يا رجل، إنّك فعلت

---

(١) في المصدر هنا زيادة: «بن عليّ بن أبي طالب».

(٢) زهر الرّبيع: ١٢.

قبيحاً، فقال: ألست حللته؟ فقال: نعم صدقت ومن الحلال أن تجامع امرأتك، ولو استحضرتها الجامع وجامعتها لقبح ذلك.

لقي أبو حنيفة سكراناً، فقال له السّكران: يا أبا حنيفة، يابن الفاعلة، إنّي شربت النّبيذ، فقال: أحسنت حيث أحللت النّبيذ حتّى شربه مثلك.

قال بعضهم: أباح أهل الحرمين الغناء وحرّموا النّبيذ، وأباح أهل العراق النّبيذ وحرّموا الغناء، فأوجدنا السّبيل إلى الرُّخصة فيهما عند اختلافهما إلى أن يقع الاتّفاق.

أقول: أشار بأهل الحرمين إلى الشّافعيّ فإنّه حجازيّ قائل بتحليل الغناء وتحريم الخمر، وأشار بأهل العراق إلى أبي حنيفة.

لابن الرّوميّ:

أحلّ العراقيّ النّبيذ وشربه ... وقال الحرامان المدامة والسُّكرِ

وقال الحجازيّ الشّرابان واحد ... فحلّت لنا بين اختلافهما الخمرِ

مرّ عمر بن معدي كرب بعيينة بن حصين[1] فأطعمه ثمّ قال: أسقيك لبناً أو ما كنّا نتنادم عليه بالجاهليّة؟! فقال: أليس قد أُمرنا بتحريمها؟ فقال عيينة: كلّا إنّ الله قال: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[2] فقلنا: لا، فسكت فسكتنا. قال عمر: هاتها فأنت أفقه منّي.

قيل لإياس بن معاوية: ما تقول في التّمر والكشوث والماء هي حلال أم حرام؟ فقال: حلال، فقال: لم تحرّم الخمر وإنّما يتّخذ من ذلك؟ فقال: أرأيت لو صبّ

(١) في محاضرات الأُدباء: «حصن» بدل «حصين».

(٢) المائدة: ٩١.

عليك ماء وتراب وتبن أيوجعك ؟ قال : لا ، قال : ولو جمع كلّه وصار لبنة وضرب بها رأسك أليس يوجعك ؟

قال العتابيّ : كان في دارنا سكران فقعد على مصلًّى فسلح ؟ فيه ، فأخذت بيده إلى المستراح فنام فيه ، فقالت جاريتي : يا عجباً كلّ شيء منه مقلوب ؛ خرئ حيث ينام النّاس ونام حيث يخرئ فيه .

حضر نصيب عند عبدالملك بن مروان فدعاه إلى الشّراب ، فقال : إنّي لم أصل إليك بنفسي ولا بحسن صورتي وإنّما قربت منك بعقلي ، فإن رأى الأمير أن لا يحول بيني وبينه فعل .

مرّت أعرابيّة بقوم يشربون ، فسقوها ، فلمّا شربت أقداحاً رأت أريحيّة ، فقالت : أتشرب نساؤكم هذا ؟ فقالوا : نعم ، فقالت : ما يدري أحدكم من أبوه إذاً ، زنين وربّ الكعبة .

حكى بعضهم قال : كان لنا صديق يكثر التّوبة عن الشّرب ويعود إليه ، ففارقنا يوماً على أنّه قد تاب ، فجاءنا صبيحة غده وقد انمحى من أحد عارضيه لحيته ، فقال : رأيت إبليس في منامي وهو يستعرض أصحابه فأتى بي إليه بعض أعوانه وقال : قد آذاني هذا المتخلّف من كثرة ما يتوب ، حلّفوه أن لا يتوب ، فحلفت ، ثمّ قال : الحسوا لحيته من أحد جانبيه يكون ذلك تذكرة له ، فأصبحت على هذه الحالة .

جلس المتوكّل مع جماعة فيهم يحيى بن أكثم ، فلمّا شرب النّاس ثلاثة أرطال أمر يحيى بالانصراف ، فقال : ولم يا أميرالمؤمنين ؟ قال : لأنّا قد خلطنا ، فقال : أحوج ما تكونون إلى قاض إذا خلطتم ، فاستظرفه المتوكّل وأمر بطلي لحيته بالغالية !

كتب أبو سعد بن بوقة[١] إلى أبي مسلم بن بحر وراسله برسول يُكنّى أبابكر:

إن كنت تأكل[٢] ما حضر فـاحضر فـإنّك مـنتظر
والسّاعة اقـتربت لفـرط الجـوع وانشـقّ القـمر
ورسـولنا بكـتابنا هـذا الظّـريف أبـوبكر
وبـإذنه حـرّكت مـنه الكـاف كـي لا يـنكسر

كتب ابن المكرّم إلى أبي العيناء: عندنا سكباج يرعف المجنون، وحديث يطرب المحزون وإخوانك الملحدون، فلا تعلو عليّ وائتون، فكتب إليه أبو العيناء: اخسئوا فيها ولا تكلّمون.

محمّد بن رباح[٣]:

عـندنا قـدر لذيـذ ليس للـقدر شريك
ونـبيذ مـن زبـيب وغـزال يسـتنيك
فائتنا نأكل ونشرب ثمّ نخـلو ونـنيك

[قصصٌ وروايات]

روي عن أبي وائل قال: خرجت أناوأبوذر إلى سلمان فجلسنا عـنده، فـقال: لولا أنّ رسول الله ﷺ نهى عن التّكلّف لتكلّفت لكم، ثمّ جاء بخبز وملح ساذج، فقال أبوذر: لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر[٤]، فبعث سلمان بمطهرته فرهنها عـلى

(١) في المحاضرات: «نوقة» بدل «بوقة».
(٢) في المطبوع والحجري: «تأمل» بدل «تأكل» والمثبت عن المحاضرات.
(٣) في المحاضرات: «باج» بدل «رباح».
(٤) السّعتر: نبات طيّب الرّائحة.

سعتر، فلمّا أكلنا قال أبوذر: الحمد للّه الّذي قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة[١]!

عن أبي عبدالله عليه السلام إنّه كان يقول: إنّ الله تعالى وسّع في أرزاق الحمقاء ليعتبر العقلاء ويعلموا أنّ الدُّنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة[٢].

وحكي أنّ الحسن[٣] نظر إلى ذي زيّ حسن، فسأل عنه، فقيل: هو ظارط يكسب بذلك المال، فقال: ما طلب أحدٌ الدُّنيا بما تستحقّه سواه.

في كتاب حياة الحيوان أنّ بعض مقدّم الأكراد حضر على سماط بعض الأُمراء وكان على السّماط حجلتان مشويّتان، فنظر الكرديّ إليهما فضحك، فسأله الأمير عن ذلك، فقال: قطعت الطّريق في عنفوان شبابي على تاجر، فلمّا أردتُّ قتله تضرّع إليّ فما أفاد تضرّعه، فلمّا رآني أقتله لا محالة التفت إلى حجلتين كانتا في الجبل فقال: اشهدا عليه، فلمّا رأيت هاتين الحجلتين تذكّرت حمقه، فقال الأمير: فقد شهدتا، فأمر بضرب عنقه.

مكر السّوء لا يحيق إلّا بأهله

قال بكر بن عبدالله: كان رجل يغشي بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك ويقول: «أحسن إلى المحسن بإحسانه فإنّ المسيء ستكفيه إساءته» فحسده رجل على ذلك

---

(١) انظر: شرح النّهج ٣: ١٥٥ وغيره من المصادر، وفي جميعها أُبهم الشّخص المصاحب لأبي وائل.

(٢) الكافي ٥: ٨٣.

(٣) أي الحسن البصريّ.

المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إنّ الّذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول وتؤثره بغاية الإعظام قد فضحك وزعم أنّك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصحّ ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك إذا أخذ مقامه فإنّه إذا دنى منك يضع يده على أنفه لئلّا يشمّ ريح البخر، فقال له: انصرف حتّى أنظر، فخرج من عند الملك ودعا الرّجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرّجل من عنده وقام بحذاء الملك، فقال: «أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء ستكفيه مساويه» وكان قد غطّى فمه لرائحة الثّوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلّا صادقاً.

قال: وكان الملك لا يكتب بجائزة أو صلة، فكتب كتاباً بخطّه إلى عامل من عمّاله: إذا أتاك صاحب كتابي هذا فاقتله واسلخه واحش جلده تبناً وابعث به إليّ، فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرّجل الّذي سعى به، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خطّ الملك لي بصلة، فقال: هبه لي، فقال: هو لك، فأخذه ومضى إلى العامل، فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، فقال: إنّ الكتاب ليس لي، الله الله في أمري حتّى أُراجع الملك، قال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشى جلده تبناً وبعث به، ثمّ عاد الرّجل إلى الملك لعادته وقال مثل قوله، فتعجّب الملك وقال: ما فعلت بالكتاب؟ قال: لقيني فلان فاستوهبه منّي فوهبته له، فقال له الملك: ذكر لي أنّك تزعم أنّي أبخر؟ قال: ما فعلت، قال: فلم وضعت يدك إلى أنفك؟ قال: كان أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمّ رائحته، فقال: صدقت، ارجع إلى مكانك فقد كفاك المسيء مساويه.

[المَلِك والعابد]

بعث ملك إلى عابد: مالك لا تخدمني وأنت عبدي؟ فقال: لو اعتبرت لعلمت أنّك عبد عبدي؛ لأنّك تتّبع الهوى فأنت عبده وإنّي أملكه فهو عبدي؛ فأنت عبد عبدي.

حكاية بيضة الرُّخ

من كتاب أخبار بني إسرائيل: حكي أنّ رجلاً كان مقيماً بثغر دمياط[١] وكان يسافر البحر، وكان قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، قال: سافرت أدور الدُّنيا فرأيت أُعجوبة وهي أنّه ركبت البحر إلى الهند وكنّا جماعة في مركبين، فدخلنا إلى جزيرة من جزائر الهند فطلعنا إليها ندور فيها إذ تراءى لنا قُبّة عظيمة بيضاء، فقصدناها إلى أن أتينا إليها فلم نجد لها باباً فتعجّبنا منها، فأتى إلينا الرايس فقال: هذه بيضة الرُّخ[٢] فلا تفسدوها، وكنّا قد هلكنا من الجوع، فأخذنا الفوس والمعاول وضربنا بها جانب القبّة فسال لنا منها شبه البيض، فأخذنا منه وشويناه فأكلنا ما كفانا جميعاً وفضل منه شيء كثير، فلمّا أكلنا وجدنا له من الجوع لذّة عجيبة، وكان المركبان اللّذان كنّا فيهما من كبار مراكب الهند، في كلّ مركب ما يزيد على خمسمائة رجل، وقال الرايس الّذي قد منعنا من الأكل: يا تجّار، هذه بيضة

---

(١) في المطبوع والحجري: «مياط» بدل «دمياط» والمثبت هو الصّحيح. ودمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الرّوم الملح والنّيل وهي ثغر من ثغور الإسلام.

(٢) الرُّخ طير في جزائر بحر الصّين تكون الواحدة من جناحيه عشرة آلاف باع. (مجمع البحرين ٢: ١٦٢ نقلاً عن حياة الحيوان ١: ٣٦٨). كما قيل أنّه طائرٌ وهميٌّ كبير.

الرُّخ وقد أفسدتموها فلا نأمن أن يأتي وينظر بيضته على هذه الحالة فيهلكنا عن آخرنا وقد طاب الرّيح فقوموا بنا نركب المراكب ونسير مادام الرّيح طيّباً، وركبنا المراكب وفتحنا القلوع ونشرنا الشّراع وطاب الرّيح وسرنا مقدار فرسخين، فلم نشعر إلّا وغمامة سوداء قد ظهرت علينا، فقال الرّايس: تنظرون هذه الغمامة؟ قلنا: نعم، قال: هذا الرُّخ قد جاء إليكم ليهلككم فاستعدّوا للبلاء.

فلمّا سمعنا من الرّايس ذلك الكلام أيقنّا بالهلاك وتودّعنا بعضنا من بعض ولم نشكّ في هلاكنا لعظم ما وقع في قلوبنا من الهيبة، إلى أن وصل وهمّ أن يخطف المركب بمخالبيه فمن شدّة الهوى الّذي ضرب المركب من أجنحته سبقه المركب ولم يتمكّن منه فردّ راجعاً فسار المركب كالرّيح الهبوب فاستبشرنا لرجوعه عنّا، فلم نشعر بعد قليل إلّا وقد لحقنا مرّة أُخرى وفي مخاليبه صخرة قدر المركب فجاء بها إلى أن وقف فوق المركب [ورماها] من مخاليبه على رؤوسنا، فقدّر الله سبحانه أنّ الرّيح كانت عاصفة تسوق المركب سوقاً يشبه السّهم فوقعت الصّخرة في البحر إلى جانب المركب فكدنا نغرق من رشاش الماء الّذي من الصّخرة، فبقي المركب يرتفع وينحطّ حتّى قلنا أنّ البحر كان فوقنا وكان وقت العصر، فرجع عنّا وحالت بيننا وبينه الظُّلمة وغرق اللّيل فلم نره بعد وسافرنا في المركب أيّاماً ثمّ ثارت علينا ريح شديدة عظيمة فافترقنا، أمّا نحن فسلمنا ودخلنا الشّام.

وأمّا المركب الآخر فلم نعلم ما جرى عليه غير أنّا لمّا دخلنا الشّام فبينما أنا عند باب البريد إذا نظرت شخصاً ممّن كان في المركب الآخر، فسلّمت عليه وسألته عن حاله وحال رفقته، فقال: اعلم يا أخي أنّا لمّا افترقنا هاجت علينا ريح عاصفة كسرت المركب وغشينا الغرق، فسلم منّا رجال وكنت أنا مع الّذين سلموا، فطلعنا

إلى شاطئ البحر وذلك بعد أن غرقنا بيومين، ونحن نمشي في تلك الجزيرة مدّة أيّام حتّى أهلكنا الجوع والعطش الى أن صرنا نقتات من هوامّ الأرض ودود البرّ والبحر إلى أن أيقنّا بالهلاك من عدم القوت، وكانت جزيرة ممحلة ليس فيها أشجار ولا أثمار حتّى وصلنا إلى غابة على شاطئ البحر كثيرة الشّجر، فرأينا في الغابة فرخ فيل، فاستبشر أصحابي به وقالوا: نذبح هذا الفرخ ونقتات به، فقلت لهم: لا تفعلوا ذلك ولا تأكلوه فإنّا نخاف أن يأتي أبوه فيقتلنا، فما التفتوا إلى قولي وذبحوه وأوقدوا ناراً وشووا ذلك اللّحم وشرعوا في أكله وعرضوا عليَّ فأبيت ولم آكل منه شيء ولم أُوافقهم وأنا خائف أن يصير علينا كما صار على أصحابنا الّذين كانوا معنا في المركب الآخر يوم الرُّخ، فلم نشعر إلّا وطقطقة عظيمة في الشّجر وصرخة مزعجة وإذا نحن بالفيل قد أقبل علينا وشمّ الرائحة فعلم أنّ ولده مذبوح، وأمّا نحن فقمنا هاربين إلى شجرة عظيمة عالية فطلعنا إلى فوقها حتّى وصلنا إلى أعلاها وأنا ألوم أصحابي على ما فعلوا.

فأقبل الفيل يركض ويشمّر ذيله ويضرب الأشجار بخرطومه حتّى جاء إلى المكان الّذي ذبح ولده فغيظ غيظاً شديداً وصرخ صراخاً عالياً وتمرّغ بدم ولده وبقي يشمّ ذلك الجلد ولحسه حتّى رأينا دموعه جارية على خدوده، ثمّ إنّه يصرخ تارة ويضرب برأسه الأرض تارة غير أنّنا لا نفهم لسانه، ثمّ إنّه دار حول النّار فلم يجد أحداً فتتبّع الأثر حتّى أتى الشّجرة ووقف، ثمّ شال رأسه فوجدنا جميعاً فمدّ زلّومته وجعل يتناولنا من أعلا الشّجرة واحداً بعد واحد، فكلّ من ينزله يشمّ رائحته ثمّ يقبضه بزلّومته ويعلو به ويخبطه بالأرض ويدوسه برجله ويفتّته برجله حتّى لم يترك منّا غيري، ثمّ مدّ خرطومه فتناولني وكنت أعلاهم وحطّني في

الأرض وشمّني فلم يجد رائحة لا في فمي ولا في يدي، فسجد لي ثمّ إنّه ألوى خرطومه عليّ ورفعني وأركبني على ظهره وأنا خائف أن يفعل بي مثلما فعل بأصحابي، وأنا أترقّب الموت ساعة بعد ساعة، ثمّ سار بي سيراً عنيفاً إلى قرب الظّهر وكلّما مرّ على شجرة تناول منها ثمراً ويأكل بعضاً ويناولني بعضاً حتّى وصلنا إلى بحيرة ماء أحمر وأنا لا أشكّ أنّه دم أحمر لشدّة حمرته، هذا والفيل قائم في ذلك البحر ثمّ مدّ خرطومه وشرب من الماء وأخذ بزلّومته وهذّه في الهوى فإذا هو ماء أبيض رائق صاف، فعلمت أنّه ماء فصار يأخذ على زلّومته ويناولني في فمي وأنا أشرب، فلمّا علم أنّي ارتويت مدّ خرطومه إلى قعر البحر وشرع يطّلع منه حجراً أحمر، يناولني وأنا على ظهره، فنظرته فإذا هو ياقوت أحمر وكانت حمرة الماء من حمرة الأحجار، إلى أن ناولني شيئاً منها كثيراً لا أقدر حمله، فطلع بي الساحل وسار بي يقطع البرّ حتّى أتى بي إلى مكان فيه أثر فوضعني من ظهره بلطف وأومى إليّ بخرطومه أن سر من هاهنا، ثمّ رجع عنّي وبقيت وحدي في تلك البريّة ومعي تلك الأحجار.

فسرت إلى الجهة الّتي أومى إليها ثلاثة أيّام، فلمّا كان صبيحة اليوم الرّابع وإذا أنا بمَلِك من ملوك السّند في موكبه وعسكره وهو يتنزّه في تلك الجزيرة، فلمّا رآني أصحابه تبادروا إليّ وأخذوني وأحضروني بين يدي ملكهم، فسألني عن حالي وما عرفت كلامهم ولا فهمته وأنا أُحدّثهم وهم لا يعرفون كلامي، ورأيت لغتهم كلغة الخطاطيف، فأخذوني وداروا بي إلى البلدان إلى أن وجدوا شخصاً يفهم اللّسان العربي ولسانهم، فسأل عن حالي فأخبرته، فقلت: أنا رجل من أهل مصر، فقال: أمّا مصر فلا نعرفها، فمن أنت من غيرها؟ فقلت: هل تعرف الشّام؟

قال: سمعت بها، قلت: أنا ممّن سكنها، فشرعوا يتبرّكون بي ويمسحوا أيديهم على يدي ويعظّموني وأُتي بي إلى الملك في منزله وأكرمني وسألني عن سفري، فحدّثته بما جرى عليّ فأخبرته بقصّة الفيل وما عمل معي وكيف أعطاني تلك الأحجار، فصدّقني وتعجّب من قصّتي.

ثمّ إنّي قدّمت له تلك الأحجار ليأخذها فأبى أن يقبلها وقال: إنّ الغريب إذا دخل علينا يجب علينا إكرامه ولا يجوز لنا أن نأخذ منه شيئاً وإنّما هذا رزق ساقه الله إليك، فأقسمت عليه بمعبوده أن يقبله منّي، فامتنع، فقلت: أنا رجل مجرّد غرقان فكلّ من وجد هذه الأحجار عندي أخذها منّي وقتلني ولكن أنت ملك تصلح هذه لك فخذها وأعطني عوضها من المال ما شئت، فقال: هي عليّ حرام ولا آخذ منها مثقالاً ونحن ما نستحلّ مال غيرنا من رعيّتنا فكيف الغريب، ولكن اجلس عندي في ضيافتي، فجلست عنده مدّة من الزّمان وهو يعزّني ويكرمني ويقدّم لي الأطعمة والأشربة فلمّا كان بعد شهر ضاق صدري وحنّ خاطري إلى بلدي، فسألته أن يوصلني إلى بلد مصر، فقال: نحن لا نعرفها، فقلت: نسير من هنا إلى الهند ومن الهند نتوصّل إلى نجد ومن نجد نتوصّل إلى مصر، فقال: نحن لا نعرفها ولكن أرسل معك من عسكري من يوصلك إلى بلدك بعد أن أعطاني مركباً عظيماً مملوءاً من القماش مشحوناً بالأموال، فودّعته وانصرفت عنه وقال لأصحابه: لا ترجعوا عنه إلّا إذا وصل إلى بلده وتأتوني بخطّه.

فسرنا في المركب حتّى وصلنا مصر ثمّ أكرمت تلك الرّجال غاية الإكرام وأرسلت إلى الملك من تحف مصر أشياء مثمنة، ثمّ ودّعوني ورجعوا عايدين إلى ملكهم، وجلست في مصر أيّاماً ثمّ قصدت الشّام، وهذا صورة ما جرى لي والحمد لله حقّ حمده.

قصص ولطائف قصيرة

من المحاضرات: قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطّاب، فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ النّاس فيها؟ قال: لأنّ الخبر الصّحيح قد أتى أنّه صعد المنبر فقال: إنّ الله ورسوله أحلّا لكم متعتين وأنا أُحرّمهما وأُعاقب عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه.

قال السّيّد الجليل المحدّث نعمة الله الجزائريّ بعد نقل ذلك في كتابه «زهر الرّبيع» المشهور بين النّاس وذكره صاحب كتاب إحقاق الحقّ أنّ السّبب في تحريمه متعة النّساء أنّه أضاف أميرالمؤمنين عليه السلام ليلة وأنامه معه في داره فلمّا أصبح قال له: يا عليّ، ألست قد قلت من كان في البلد فلا ينبغي له أن يبيت عزباً؟ فقال عليه السلام: اسأل أُختك، وكان عليه السلام قد تمتّع بها في تلك اللّيلة[1].

قال الأصمعي: كان على بعض العرب دين ثقيل فتعلّق به غرماؤه وكان معدماً، فسألوه أن يحلف لهم بالطّلاق أن لا يهرب، فحلف لهم بطلاق امرأتين كانتا له، ثمّ هرب فأنشأ يقول:

لو يعلم الغرماء ما مقتي لها ... ما حلّفوني بالطّلاق الموجل

قد ملّتا وملت من وجهيهما ... عجفاء مرضعة وأُخرى حامل

ادّعى رجل على آخر طنبوراً عند بعض القضاة، فقال القاضي: إن كان عندك الطّنبور فعيري في حرّ أُمّك، فقال: أيّ يمين هذا؟ فقال: يمين الطّنابير.

اختصم أعرابيّان في حقّ، فأقبلا إلى الوالي فوجبت اليمين على أحدهما، فقال

---

(١) زهر الرّبيع: ١٤.

المدّعي: كِلْهُ إليّ أيّها الحاكم أُحلّفه، فقال: أنت وذاك، فدوّر له دائرة في الأرض قال: اجلس فيها، فجلس، فقال له: قد جعل الله نومك نغصاً وأكلك غصصاً ومشيك رقصاً ومسحك[1] برصاً وقطعك حصصاً فأدخلك قفصا وأدخل في استك هذا العصا، فأبى أن يحلف وأعطاه حقّه.

سأل أعرابيّ عبدالملك فقال: سل الله تعالى، فقال: سألته فأحالني عليك، فضحك وأعطاه.

قدم بعض الأُمويّين على عبدالله بن عليّ السّفّاح فأمر بقتله، فجرّد الشّابّ السّيف لقتله فضرط الأموي، فانزعج السّيّاف، فقال الأمويّ: كنّا ندفع الموت بأسيافنا ونحن الآن ندفعه بأستاهنا.

دخل اللّصوص في بيت فقير ليس له شيء، فجعلوا يفتّشون بيته، فانتبه الرّجل فرآهم، فقال: يا فتيان، هذا الّذي تطلبونه باللّيل قد طلبناه بالنّهار فلم نجده.

قال نحويّ لصبيّ: في أيّ باب من أبواب النّحو أنت؟ فقال: في باب الفاعل والمفعول، فقال: أنت في باب أبويك إذاً.

سافر أعرابيّ فرجع خائباً، فقال: ما ربحنا من سفرنا إلّا ما قصّرنا من صلاتنا.

ووقف سائل على باب قوم فقال: تصدّقوا عليّ فإنّي جائع، فقالوا: لم نخبز بعد، قال: فكتف سويق، قالوا: ما اشترينا بعد. قال: فشربة من ماء فإنّي عطشان، قالوا: ما أتانا السّقّاي بعد، قال: فيسير من دهن أضعه على رأسي، قالوا: ومن أين الدُّهن؟! قال: يا أولاد الزّنا ما قعودكم هنا قوموا واسألوا معي.

نقل أنّ سائلاً أتى رجلاً من اصفهان من الأغنياء وسأل شيئاً، فسمعه يقول: يا

---

(١) في المطبوع والحجري: «شخصك» بدل «مسحك» والمثبت عن المحاضرات.

مبارك قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السّائل: يفتح الله عليك، فرفع السّائل يده وقال: يا ربّ قل لجبرئيل يقول لإسرافيل يقول لميكائيل يقول لعزرائيل يقبض روح هذا البخيل.

قال الأصمعيّ: دخلت البادية ومعي كيس فأودعته امرأة منهم، فلمّا طالبتها أنكرته، فقدّمتها إلى شيخ من الأعراب فأقامت على إنكارها، فقال: ليس عليها إلّا يمين، فقلت: كأنّك لم تسمع قوله تعالى:

ولا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت بربّ العالمينا

فقال: صدقت فهدّدها فأقرّت وردّت إليّ مالي، ثمّ التفت إليّ الشّيخ وقال: في أيّ سورة تلك الآية؟ فقلت: في سورة:

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا ولا تبغي خمور الأندرينا

فقال: سبحان الله، لقد كنت أظنّ أنّها في سورة «إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا».

قدّم قومٌ غريمهم إلى القاضي وادّعوا عليه بألف دينار، فقال القاضي: ما تقول؟ فقال: صدقوا فيما ادّعوا لكنّي أسألهم أن يمهلوني لأبيع عقاري وإبلي وغنمي ثمّ أُوفّيهم، فقالوا للوالي: ليس عنده ممّا يقول شيء، قال: أيّها الوالي قد سمعت شهادتهم بإفلاسي فكيف يطالبوني، فأمر بإطلاقه.

كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس، فأمر القاضي أن لا يقرضه أحد شيئاً ومن اقترضه فليصبر عليه، وأمر أن يركب على بغل ويُطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته، فطافوا به في البلد ثمّ جاؤوا به إلى باب داره، فلمّا نزل عن البغل قال له صاحب البغل: أعطني أُجرة بغلي، فقال: وفيّ أيّ شيء كنّا من الصّباح إلى هذا الوقت يا أحمق.

في الأثر: إنّ ابن الأشعث كان يصلّي خلف مروان بن عثمان في الصّفّ الأوّل، فضرط مروان فقطع ابن الأشعث صلاته وانصرف حتّى ظنّ النّاس أنّ تلك الضّرطة منه وبقي مروان يصلّي، فلمّا فرغ وانصرف إلى منزله أتى إليه ابن الأشعث فقال: أعطني دية الضرطة الّتي جعلتها على نفسي وإلّا أخبرت أهل المسجد وفضحتك بينهم، فأعطاه ما أراد.

في كتب السِّيَر: إن هلاكوا لمّا دخل الحلّة من أرض بابل انهزم النّاس وبقي رجل في بقعة، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا إلّه الأرض، أما سمعت: ﴿فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلٰهٌ﴾[1] فقال له: أتقدر على كلّ شيء؟ قال: نعم، فأشار السُّلطان إلى صبيّ معه فقال: فم هذا الصّبي ضيّق فإن قدرت فوسّعه، قال: أقدر ولكنّي تعاهدت مع إلّه السّماء أنّ كلّ شيء يتعلّق بأعالي البدن فتوسيعه إليه، وكلّ شيء يكون في أسافل البدن فتوسيعه إليّ، فإن أردت هذا فأنا قادر في ساعتك هذه، فضحك فانصرف عنه.

شكى رجل إلى امرأة كان يحبّها كثرة شعرتها، فنتفتها وكتبت إلى حبيبها تقول:

فديتك سهّلت السّبيل الّذي اشتكى جوادك فيه الجفا[2] من خشونته

فإن كنت تهوى أن تزور جنابنا فلا تسبط فالهلال ابن ليلته

قيل لامرأة بصريّة: أيّ الرّجال تشتهين؟ فقالت: لا أدري غير أنّي أعلم أنّ الأوّل داء، والثّاني دواء، والثّالث شفاء، ومن ربع فنفسي له الفداء.

في الأمثال: أنّ ثلاثة من الزّنابير ترافقت فدخلت بلدة وقت الشّتاء فقالوا:

---

(١) الزّخرف: ٨٤.

(٢) في المحاضرات: «للحفا» بدل «الجفا».

ينبغي لنا أن نتّخذ حفراً حصناً نسكن فيها حتّى يطيب الهوى، فأتوا امرأة فدخل واحد في حفر أنفها، والثّاني في فرجها، والثّالث في دبرها، فلمّا طاب الهواء خرجوا، فسأل بعضهم بعضاً من المنزل، فقال الّذي دخل الأنف: كان منزلي منزلاً معطّراً لا أشمّ منه إلّا رائحة الطّيب، وقال الّذي دخل في الفرج: أنا قاسيت شدائد الأهوال لأنّه كان يدخل عليّ في كلّ حين فارس معتدل القامة، على رأسه تاج أحمر، فأنزوي عنه من زاوية إلى زاوية وهو يطوف زوايا البيت ولا يدعني أنام ساعة واحدة، وقال الثالث: إنّ ذلك الفارس الّذي كان يدخل عليك كان يعلّق خرجه على باب داري كلّ ساعة عدلي خرجه يدكدك باب داري حتّى يخرج من دارك، وكان ربّما دخل منزلي.

وقف بين يدي الحجّاج رجل من أهل البادية، فلمّا أخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه وقال: إمّا أن تتكلّمي أنت وأسكت أنا وإمّا أتكلّم أنا وتسكتي أنت، فضحك السّامعون من قوله.

قال رجل لمجوسيّ: لم لا تسلم؟ قال: حتّى يشاء الله، قال: قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك، قال: فأنا مع أقراهما.

قال رجل لمزيد المدانيّ: إذا نبح الكلب عليك فاقرأ ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ فقال: الوجه عندي أن تكون معك عصاً، فليس كلّ الكلاب يحفظ القرآن.

ركب نحويّ في سفينة، فقال للملّاح: هل تعرف شيئاً من النّحو؟ فقال: لا، فقال: ذهب نصف عمرك، فلمّا اضطربت السّفينة واشتدّت الرّيح وكادت السّفينة أن تغرق قال الملّاح للنّحويّ: أتعرف السّباحة؟ قال: لا، قال: ذهب جميع عمرك.

حجّ خراسانيّ من أهل السُّنّة، فلمّا حضر الموسم أخذ دليلاً يدلّه على المناسك،

فلمّا فرغ أعطاه شيئاً قليلاً لا يرضيه، فأخذه من عنده ثمّ جاء به إلى ركن شديد ثمّ نطح الرّكن برأسه، فقال الخراسانيّ: ما هذا؟ قال: كان معاوية كلّما أتى هذا الرّكن نطحه برأسه وكلّما كانت النّطحة أشدّ كان الأجر أعظم، ثمّ شدّ الخراسانيّ على وسطه ونطحه نطحة عظيمة حتّى سال الدّم على وجهه وسقط مغشيّاً عليه، فتركه الرّجل وراح عنه.

صلّى رجل صلاة الفجر وكان به سعال، فقرأ سورة الحاقّة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه﴾ فاعتراه السُّعال فسعل طويلاً حتّى كادت روحه أن تخرج ثمّ قرأ بعد سعاله ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ فقال له بعض من خلفه: وعلينا صدقة وصيام، فضحك الجماعة وتفرّقوا.

حكى صاحب الأغاني قال: صلّى الدلّال يوماً خلف إمام بمكّة فقرأ ﴿ومَالِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ فقال: ما أدري والله، فضحك النّاس وقطعوا الصّلاة.

حكي أنّ بعضهم تمنّى في منزله قال: يكون عندنا لحم فنطبخه على مرق، فما لبث أن جاء جاره بصحن فقال: اغرفوا لنا فيه قليلاً من المرق، فقال: جيراننا يشمّون رائحة الأماني.

قال شخص لآخر: جئتك في حويجة، قال: اقصد بها رُجَيلاً.

دخل عالم إلى بلد فصلّى وإلى جنبه رجل يقول لا سبحان الله، فقاله له: كيف هذا؟ قال: أردتُّ أن أُسبّح ثلاثاً وثلاثين فسهوت فسبّحت أربعين فأردت أن أستردّ الزّائد.

قالت دلّالة لرجل: خطبت لك امرأة كأنّها طاقة نرجس، فتزوّجها فإذا هي عجوز قبيحة المنظر، فقال للدلّالة: كذبت وغششتني فيها، قالت: والله ما كذبت

وإنّما شبّهتها بطاقة نرجس لأنّ شعرها أبيض ووجهها أصفر وساقها أخضر.

خطب الحجّاج يوماً فقال: إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا أمر الدُّنيا فليتنا كُفينا مؤونة الآخرة وأُمرنا بطلب الدُّنيا، فسمعها الحسن البصريّ فقال: هذه ضالّة المؤمن خرجت من قلب المنافق!

صلّى أعرابيّ مع قوم فقرأ الإمام سورة البقرة، فأطال الوقوف على الأعرابيّ فقطع الصّلاة ومضى ثمّ سأل عن السّورة، فقيل: البقرة، ثمّ صلّى مرّة أُخرى مع جماعة فشرع الإمام في قراءة سورة الفيل، فبادر إلى قطع الصّلاة وولّى هارباً، فقيل له في ذلك، فقال: إنّ ذلك الإمام قرأ سورة البقرة فأعياني الوقوف فكيف وهذه سورة الفيل.

حكي أنّ أعرابيّاً ضحّى يوم العيد بجمل، فذكر للنّاس أنّه ضحّى بجمل ثمّ ذكره في مجمع آخر، فقيل له: إلى متى تذكر هذا الجمل؟ فقال الأعرابيّ: يا سبحان الله، إنّ الله ذبح كبشاً فدية عن نبيّه إسماعيل وذكره في مواضع عديدة من القرآن فكيف لا أذكر أنا الجمل.

في الكشّاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] إنّ بعض خفاف الأعراب سرق نافجة مسك فتُليت عليه هذه الآية، فقال: إذاً حملها طيبة الرّيح حقيقة الحمل.

دخل ابن آوى[2] بيتاً ليأكل من دجاجه، فلم يجد شيئاً سوى شمتة[3]، فحملها

---

(١) آل عمران: ١٦١.

(٢) ابن آوى: دابّة صغيرة دون الكلب؛ طويل المخالب والأظفار.

(٣) كذا في النُّسخ، ومعناها بحسب السّياق: الكيس أو ما شابهه.

ظنّاً منه أنّ بها شيئاً يؤكل، فلمّا خرج فتّشها فلم يجد فيها غير قرطاسة مكتوبة، فأخذ القرطاسة فاستقبله جماعة من جنسه فقالوا: ما هذا؟ فقال: لكم البشارة إنّي مضيت إلى السُّلطان وأخذت منه حكماً إلى الكلاب لا يأذوننا إذا أخذنا من دجاج البلد، ففرحوا بذلك الحكم، فقال أحدهم: أنا جوعان، قال: خذ الحكم وامض إلى حيث شئت واحمل معك دجاجة لنا، فأخذ الكاغذ وأتى إلى بيت وأخذ دجاجة فصاحت الدّجاجة فاحتوشته الكلاب تركض خلفه وتنهش لحمه، فاستقبله خارج البلد ابن آوى الّذي جاء بالحكم، فصاح به: اقرأ الحكم على الكلاب، فقال: أين الفرصة وترى الكلاب مزّقن جلدي وقراءة الحكم تريد منبراً يعلوه القارئ واجتماع النّاس ودراهم تنثر على الحكم وغير ذلك.

في الأثر: إنّ أبا نؤاس مرّ على باب مكتب فقرأ صبيّاً حسناً فقال: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[١]، فقال الصّبيّ: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[٢].

فقال أبو نؤاس: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٣]، فقال الصّبيّ: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٤].

فقال أبو نؤاس: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَاناً سُوًى﴾[٥]، فقال الصّبيّ: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾[٦].

---

(١) المؤمنون: ١٤.

(٢) الصّافّات: ٦١.

(٣) المائدة: ١١٣.

(٤) آل عمران: ٩٢.

(٥) طه: ٥٨.

(٦) طه: ٥٩.

فصبر أبو نؤاس إلى يوم الجمعة فأتى الصّبيّ فوجده يلعب بين الصّبيان، فقال: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾[١]، فمشى الصّبيّ قدّامه وأبو نؤاس خلفه حتّى أتيا إلى مخدع خيّ، فناوله ديناراً في ورقة، فظنّ الصّبيّ أنّه درهم، فقال: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٢]، فقال أبو نؤاس: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[٣]، فعلم الصّبيّ أنّه دينار.

فاستحيى أبو نؤاس أن يقول للصّبيّ نم، فقال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٤]، فحلّ الصّبيّ سراويله فقال: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِها وَمُرْسَاهَا﴾[٥]، فركب أبو نؤاس فأوجعه، فقال الصّبيّ: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾[٦].

وكان قريباً منهم شيخ يسمع كلامهم ولا يرونه، فقال: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[٧]، فقال: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٨].

وطئ رجل جاريته وأوصاها بأن لا تتطلّعي سيّدتك على ما جرى بيننا، فقالت: يا مولاي، سيّدتي مع فلان النّدّاف منذ خمس سنين يجامعها ولم أُخبرك فكيف أُخبرها بما فعلت بي مرّة واحدة.

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) الأنعام: ٩١.

(٣) البقرة: ٦٩.

(٤) آل عمران: ١٩١.

(٥) هود: ٤١.

(٦) النّمل: ٣٤.

(٧) الحجّ: ٢٨.

(٨) البقرة: ٢٨٦.

صلّى رجل خلف إمام فقرأ الإمام في صلاته ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ قال: أمّا أنا فإلى منزلي، وأمّا هؤلاء الدّيّوثيّة فلا أدري إلى أين يذهبون.

سُئل نصرانيّ: عيسى أفضل أم موسى؟ فقال: إنّ عيسى يحيي الموتى وموسى رأى رجلاً فوكزه فقضى عليه، وعيسى تكلّم في المهد صبيّاً وموسى بعد ثمانين سنة قال: احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي؛ فانظر أيّهما أفضل.

قيل لبعض الصّوفيّة: بع جُبّتك، فقال: إذا باع الصّيّاد شبكته فبأيّ شيء يصيد؟

في كتاب روضة الأحباب: يضرب المثل في الأكل بالصّوفيّة فيقال: آكل الصّوفيّة.

سُئل بعض العلماء عن التّصوّف، فقال: أكلة ورقصة.

وقيل: فيها جماعة خسيسة همّتها الرّقص مع الهريسة.

وللّه درّ من قال:

أيا جيل التّصوّف شرّ جيل ... لقد جئتم بأمر مستحيل

أفي القرآن قال الله فيكم ... كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

سأل بعض الصّوفيّة قاضي عضد: هل ذكر المشايخ الصّوفيّة في القرآن؟ قال: في جنب العلماء حيث يقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

ولّى المنصور سليمان بن رابيل الموصل وضمّ إليه ألفاً من العجم، فقال: قد ضممت إليك ألف شيطان تذلّ بهم الخلق، فأفسدوا في نواحي الموصل، فكتب

---

(١) الزُّمر: ٩.

إليه: كفرت النّعمة يا سليمان، فكتب إليه: ما كفر سليمان ولكنّ الشّياطين كفروا[١] فضحك المنصور وأمدّه بغيرهم.

قال الفرزدق: ما استقبلني أحد بمثلما استقبلني به نبطيّ، قال لي: أنت يا فرزدق تمدح النّاس وتهجوهم وتأخذ أموالهم؟ قلت: نعم. قال: أنت في الكنيف من قدمك إلى أنفك، قلت: لم تحاشيت العينين؟ قال: حتّى ترى هوان نفسك؛ فصرت مبهوتاً.

قال رجل لأرسطاطاليس: أيّ وقت أُجامع؟ قال: إذا شئت أن تضعف.

قيل لحكيم: كم ينبغي للإنسان أن يجامع؟ قال: في السّنة مرّة، قال: فإن لم يقدر؟ قال: في كلّ شهر مرّة، قال: فإن لم يقدر؟ قال: في كلّ أُسبوع مرّة، قيل: فإن لم يقدر؟ قال: هي روحه أيّ وقت شاء أخرجها.

قيل لأعرابيّ: ما تقول في وطي الغلام؟ فقال: أبعد قبّحك الله، إنّي لأهرب من الخزء إذا مررت به فكيف ألج عليه في وكره.

وطئ رجل كلبة فعقدت عليه فافتضح الرّجل، فأشرف عليه رجل فقال: عضّ جنبها واضربها، ففعل فأخرجته، فقال: للّه درّك أنت طبيب حاذق في هذا العلم.

قيل لرجل: أتحبّ أن يكون أيرك عظيماً؟ قال: لا لأنّ منفعته لغيري وثقله عليّ.

نظر رجل إلى متبختر، فقال: أعلويّ أنت أم قرشيّ؟ فقال: فوق ذلك، إنّي صاحب أير عظيم، قال: تبختر ثمّ تبختر.

قيل لجارية: أتحسنين أن تضربين بالعود؟ قالت: لا ولكن أعرف أن أجلس على العمود.

صلّى مخنّث في جماعة فضرط في الصّلاة، فرفع رأسه وقال: سبّح لك علوي

---

(١) اقتباساً من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

وسفلي، فضحك من في المسجد، فقرأ شيخ في المسجد: ﴿وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1].

شعر:

جاء الشّتاء وعندي من حوائجه ... سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كنّ وكيس وكانون كأس وطلا ... بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا

آخر:

إذا صحّ كاف الكيس فالكلّ حاصل ... لديك وكلّ الصّيد في جانب الفرا

يقولون كافات الشّتاء كثيرة ... وما هي إلّا واحد غير مفترى

زهر الرّبيع: حكى لي من أثق به أنّ في جبال اليمن كثيراً من القردة السّود الألوان، فاتّفق أنّ رجلاً كان عنده عيبة فيها قلانس ملوّنة حملها للتّجارة بها من قرية فنزل في الطّريق على رأس الجبل ونام، فلمّا انتبه لم ير العيبة، فطار عقله، ونظر إلى الشّجر وإذا على كلّ شجرة قردة كثيرة وعلى رأس كلّ قرد قلنسوة وهم ينظرون إليه ويضحكون منه، فتحيّر ولم يقدر على الاسترداد منها، فبينا هو يبكي إذا رجل على حمار مرّ به، فسأله عن سبب بكائه، فحكى له، ونظر إلى القردة فوق الأشجار على رؤوسها القلانس، فقال له: هل بقي واحدة منها؟ قال: نعم وكانت على رأسه، فأخذها الرّجل وصاح بالقردة، فنظرت إليه، فكشف دبره ومسحه بالقلنسوة وألقى القلنسوة إلى الأرض يوهمها أنّها وضعت لذلك الفعل الخسيس، فلمّا رأت القردة هذا رمت كلّ منها قلنسوتها فجمعها الرّجل ومضى.

ومن غريب المنقول ما حكى إسحاق النّديم عن أبيه قال: استأذنت الرّشيد أن

---

(١) الإسراء: ٤٤.

يهب لي يوماً أكون مع جواري، فأذن لي في يوم السّبت، فأقمت في منزلي وأمرت بوّابي بإغلاق الباب وأن لا يأذن لأحد، فبينما أنا في مجلسي والحرم قد حففن بي إذا أنا بشيخ عليه هيبة وجمال وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكاز مقمّع بفضّة وروائح الطّيب تفوح منه، فدخلني من دخوله أمر عظيم مع ما قدّمت إلى البوّاب، فسلّم عليَّ بأحسن سلام وجلس وأخذ في حديث النّاس وأيّام العرب وأشعارها حتّى سكن ما بي، فظننت أنّ غلماني أدخلوه عليّ للمسرّة بأدبه، فعرضت عليه الطّعام فأبى، وقلت له في الشّراب فقال: ذلك إليك، فشربت رطلاً وسقيته مثله، فقال: يا أبا إسحاق، هل لك أن تغنّي فنسمع منك ما قد فقت به على الخاصّ والعامّ؟ فغاضني منه ذلك وأخذت العود وغنّيت، فقال: أحسنت يا أبا إبراهيم، ثمّ قال: زدنا فنكافيك، فأخذت العود وغنّيت، فقال: أحسنت يا سيّدي، أتأذن لعبدك في الغناء؟ فقلت: نعم، واستضعفت عقله كيف يغنّي بحضرتي بعد ما سمعه منّي، فأخذ العود وحبسه فوالله لقد خلته ينطق بلسان عربيّ واندفع يغنّي:

ولي كبد مقروحة من يبيعني ... بها كبداً ليست بذات قروح

أباها على النّاس أن يشترونها ... ومن يشتري ذا علّة بصحيح

قال إبراهيم: فظننت أنّ الحيطان والأبواب وكلّ ما في البيت يجيبه، وبقيت مبهوتاً لا أستطيع الكلام ولا الحركة، ثمّ غنّى: «ألا يا حمات اللّوى» الأبيات، ثمّ قال: يا إبراهيم، خذ هذا الغناء وانح نحوه في غنائك وعلّمه جواريك، ثمّ غاب عنّي، فقمت وعدوت نحو البوّاب وقلت للجواري: أيّ شيء سمعتنّ؟ فقلن: سمعن أحسن غناء، فخرجت إلى الباب فوجدتُّه مغلقاً، فسألت البوّاب عن الشّيخ، فقال: فوالله ما دخل إليك اليوم أحد من النّاس، فرجعت متأمّلاً فإذا به قد هتف

من جانب الدّار: لا بأس عليك، أنا إبليس وقد اخترت منادمتك في هذا اليوم، فركبت إلى الرّشيد وأتحفته بهذه التُّحفة، فقال: اعتبر الأصوات، فأخذتها فإذا هي راسخة في صدري، فطرب الرّشيد فأمر لي بصلة، فقال: ليته أمتعنا يوماً واحداً كما أمتعك.

خرج الرّشيد إلى بعض الرّساتيق، فتظلّمت إليه امرأة من جنده، فقال: أما تقرأين كتاب الله ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾[1]، فقالت: يا أميرالمؤمنين، إنّما قرأت ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[2]، قال: صدقت، فأمر بإخراج العسكر من تلك النّاحية.

مسّ عبد ساق مولاه، فقال: ما تفعل يا غلام؟ فقال: يا مولاي اعذرني فإنّي زعمتك مولاتي.

ومن الكتاب المذكور[3]: حدّثني من أثق به أنّ تاجراً سافر إلى الهند وقال: كنت في بعض منازلها قريب قرية نزلت في مكان حسن وكنت أشرب الخمر، فبينما أنا في شربي إذا بقرد مقبل فجلس أمامي، فوضعت له شراباً في قدح وقرّبته إليه فشرب منه ثمّ مضى، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى أتى وفي فمه دينار أحمر من دنانير الهند يطابق الواحد أربعة من الدّنانير المعروفة، ثمّ سقيته مرّة أُخرى فأتاني بدينار آخر وهكذا إلى ما يقرب من السّبعين مرّة، فقلت في نفسي: أتّبع القرد وأنظر أين كنزه، فتبعته وإذا هو يخرج الدّنانير من بطن شجرة مجوّفة، فخلّيته حتّى سكرنا

---

(١) النّمل: ٣٤.

(٢) النّمل: ٥٣.

(٣) أي زهر الرّبيع.

ونام فمضيت إلى تلك الشّجرة وأخذت الدّنانير كلّها وكانت مالاً عظيماً، فجمعت أثقالي وحملتها ودخلت القرية وأخذت حجرة في بعض المنازل وحفرت حفيرة لذلك المال ووضعته فيها، فلمّا أصبحنا وإذا بالآلاف من القرود في فم كلّ واحد قبضة من الحشيش اليابس وفي فم بعضها مقباس من النّار قد دخلت تلك القرية فصعدت سطوح بيوتها لتوقد بها النّيران فتحرقها، فاجتمع إليها أهل القرية وقالوا: من آذى هذه القردة، فما وجدوا أحداً، وفهموا بالإشارة منها أنّ رجلاً أخذ منها دنانير عريضة مسكوكة فأكثروا الفحص فرأوا الدّنانير مدفونة فأتوا به إليها وكوّموها عندها، فتقدّم ذلك القرد وعدّ منها ما أعطاه الرّجل أوّلاً ممّا يقرب من السّبعين وأخذوا الباقي بأفواهها فمضوا عن القرية.

يقول جامع هذه الكشكول وناظم هذه النُّقول: حكى لي أيضاً بعض الأجلّاء الثِّقات ممّن يتكرّر سفره إلى بلاد الهند أنّه وقع ذات يوم بين رجل شيعيّ وآخر سنّيّ منازعة في أفضليّة عليّ عليه السلام على أبي بكر وبالعكس، وكان بالاتّفاق هناك قرد مربوط بقربهما، فاتّفقا إلى المحاكمة إليه وكتبا رقعة فيها اسم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ورقعة أُخرى فيها اسم أبي بكر بن أبي قحافة ووضعاها بين يدي القرد، فعمد القرد إلى واحدة منهما ووضعها على رأسه والثّانية جعلها تحت رجله، فلمّا أخذوا الّتي على رأسه إذا هي الّتي فيها اسم عليّ عليه السلام.

دخل لصّ على بعض الفقراء ففتّش البيت فلم يجد شيئاً، فلمّا أراد أن يخرج قال صاحب البيت: إذا خرجت اربط الباب، قال اللّصّ: من كثرة ما أخذت من بيتك تستخدمني.

قال الشّيخ صاحب تحفة الألباب: دخلت على باشرقود، فرأيت قبور قوم عاد

ورأيت سنّ أحدهم أربعة أشبار وعرضه شبران، وكان دور فكّ ذلك العادي سبعة عشر ذراعاً وطول عظم عضد أحدهم ثمانية أذرع، وعرض أضلاعهم كلّ ضلع ثلاثة أشبار كاللّوح الرّخم، ولقد رأيت في بلغان سنة ٥٣٠ من نسل قوم عاد رجلاً أكثر من سبعة وعشرين ذراعاً كان يسمّى (دنفي) وكان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الولد الصّغير، وكان من قوّته أن يكسر ساق الفرس ويقطع جلده وأعظاؤه كما يقطع باقة البقل، وكان صاحب بلغان اتّخذ له بيضة لرأسه كأنّها جبل، وكان يأخذ في يده شجرة من البوط كالعصى لو يضرب بها الفيل لقتله، وكان حبراً متواضعاً، وكان إذا لقيتني يسلّم عليّ ويرحّب بي ويكرمني، وكان رأسي لا يصل إلى ركبته ولم يكن في بلغان حمّام يمكنه دخوله، وكانت له أُخت على طوله ورأيتها مرّات، وقال لي قاضي بلغان يعقوب بن النُّعمان: إنّ هذه المرأة العادية قتلت زوجها وإنّه كان اسمه (دمكان) وهو من أقوى أهل بلغان، وإنّها ضمّته إليها فكسرت أضلاعه.

وروي عن وهب بن منبّه في عوج بن عنق إنّه كان من أحسن النّاس وأجملهم إلّا أنّه كان لا يوصف طوله. قيل: إنّه كان يخوض في الطّوفان فلم يبلغ ركبتيه مع أنّ الطّوفان كان على رأس الجبال أربعين ذراعاً، وكان يتخطّى بحور المدينة كما يتخطّى أحدكم الجدول الصّغير، وعمّره الله تعالى دهراً طويلاً حتّى أدرك موسى عليه السلام وكان جبّاراً يسير في الأرض برّاً وبحراً ويفسد ما يشاء.

ويقال: إنّه لمّا حصل بنو إسرائيل في التّيه ذهب وأتى بقطعة من الجبل على قدرهم واحتملها على رأسه فانتقب وسطها وانخرقت في عنقه، فأخبر الله تعالى بذلك موسى عليه السلام فخرج إليه وضربه بعصاه فقتله.

ويقال: إنّ موسى عليه السلام كان طوله عشرة أذرع، وطول عصاه عشرة أذرع، وفرّ في الهوى عشرة أذرع فلم يصل عرقوبه، فتبارك اللهُ أحسن الخالقين.

وأمّا أُمّه عنق بنت آدم، كانت مفردة بغير توأم، وكانت مشوّهة[1] الخلق، لها يدان، في كلّ يد عشرة أصابع، ولكلّ اصبع ظفران كالمنجلين.

وعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: أوّل من بقي في الأرض وجاهر بالمعاصي واستخدم الشّياطين وصرفهم في وجوه السّحر عنق أُمّ عوج، وكان قد أنزل الله على آدم أسماء عظيمة تطيعها الشّياطين وأمره أن يدفعها إلى حوّاء لتحرس بها، فأغفلتها عنق وسرقتها واستخدمت بها الشّياطين وتكلّمت بشيء من الكهانة، فدعا عليها آدم عليه السلام وأمّنت على ذلك حوّاء فأرسل الله إليها أسداً أعظم من الفيل فتهجّم عليها وقتلها وذلك بعد ولادتها عوج بسنين[2].

عن بعض الحكماء قال: حججت فبينا أنا أطوف إذا أنا بأعرابيّ متوشّح بجلد غزال وهو يقول:

أما تستحي يا ربّ كيف خلقتني ... أُناجيك عرياناً وأنت كريم

قال: وحججت في العام القابل فرأيت الأعرابيّ عليه ثياب وله حشم وغلمان، فقلت له: أنت الّذي رأيت في العام الماضي؟ قال: نعم خدعت كريماً فانخدع!

وعن الأصمعيّ قال: رأيت في الموقف أعرابيّاً قد رفع يده إلى السّماء وهو يقول:

أما تستحي يا خالق النّاس كلّهم ... أُناجيك عرياناً وأنت كريم

أترزق أولاد اللّئام كما ترى ... وتترك شيخاً من سراة تميم

---

(١) في الحجري: «مشومة» بدل «مشوّهة».

(٢) انظر أخبار عوج بن عنق (أو عناق) في: أخبار الزّمان: ١١٦ ـ ١١٧.

فقلت له: ما هذه المناجات؟ فقال: إليك عنّي، إنّي أعرف من أُناجيه الكريم إذا هُزّ اهتزّه، فرايته بعد أيّام عليه ثياب حسنة، فقال لي: ألست ترى الكريم كيف أعتب.

شعر:

قلت لنحويّ وفي بطنه قرقرة: ما هذه القرقره
فقال: يا جاهل في نحونا هذه تسمّى الضّرطة المضمره

حكي أنّ رجلاً كان يطأ الغلمان، فقالت له زوجته: عندي ما عندهم، قال: نعم ولكن له جار سوء.

ركب الفرزدق بغلة فضرطت، فضحكت منه امرأته، فالتفت إليها وقال: ما يضحكك، فوالله ما حملتني أُنثى إلّا وضرطت، فقالت له المرأة: قد حملتك أُمّك تسعة أشهر فالويل للنّاس من كثرة ضراطها.

قرأ بعض المغفّلين: «في بيوتاً أذن اللهُ أن ترفع» بالرّفع، فقال له شخص: إنّما هو بالجرّ، فقال: يا جاهل، إذا كان الله يقول «في بيوتاً أذن اللهُ أن ترفع» تجرّها أنت لماذا؟

سأل رجل مغفّلٌ رجلاً فاضلاً، فقال: كيف تنسب إلى اللّغة؟ فقال: لُغويّ، فقال: أخطأت في ضمّ اللّام إنّما الصّحيح ما جاء في القرآن: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

دخل بعض الفسّاق بأمرد إلى بيته وكان بينهما ما كان، فلمّا خرج الأمرد ادّعى أنّه هو الفاعل، فقيل له في ذلك الوقت، فقال: فسدت الأمانات وحرم اللّواط إلّا بشاهدين.

---

(١) القصص: ١٨.

اعترض رجلٌ المأمون فقال: أنا رجل من العرب، قال: ليس بعجب، قال: وإنّي أُريد الحجّ، فقال: الطّريق أمامك نهج، قال: وليست لي نفقة، قال: سقط الفرض عنك، قال: إنّي جئتك مستعطياً لا مستفتي، فضحك وأمر له بصلة.

خرجت امرأه فاسقة في جوف اللّيل فلقيها إنسان فقال: أتخرجين في هذا الوقت؟ قالت: ولا أُبالي، إن لقيني شيطان فأنا في طاعته وإن لقيني رجل فأنا في طلبته.

دخل أبو يونس فقيه مصر على بعض الخلفاء، فقال له: ما تقول في رجل اشترى شاة فضرطت فوثبت من استها بعرة فقتلت رجلاً؟ فقال: هذا ضامن لأنّه باع شاة في استها منجنيق فلم يبره من العهدة.

في خبر: إنّ رجلاً من أهل مصر دفع إلى فرعون عنقود عنب ليصيّره له جواهر كبار، فأخذه وأغلق عليه باب الحجرة وبقي متفكّراً، فأتى إليه الشّيطان وقرع عليه الباب، فقال فرعون: من بالباب؟ فقال إبليس: ضرطتي بلحية ربّ لا يعرف من بالباب، فدخل عليه والعنقود في يده وهو متفكّراً، فأخذ العنقود وقرأ عليه اسماً من الأسماء فانقلب جواهر، فقال: يا فرعون، عليك بالإنصاف؛ أنا في هذا العلم والفضل طردوني وأخرجوني من سلك العبيد وأنت بهذه الحماقة والجهالة تقول أنا ربّكم الأعلى؟! ثمّ خرج عنه.

راود بعض الأعراب امرأة عن نفسها، فلمّا قعد منها مقعد الرّجل ذكر معاده فاستعصم وقام عنها وقال: من باع جنّة عرضها السّماوات والأرض بمقدار فتر بين رجليك لقليل المعرفة بالمساحة.

قصّة الإسرائيليّة وما جرى لها من المحن

كتاب أخبار بني إسرائيل: حكي أنّه كان رجل من الأكابر تاجراً متديّناً ذا ثروة وحشمة، فمرض مرضاً شديداً فدعى ولده وقال: القبر بيت لابدّ من دخوله وقد سمعت من الأحبار أنّ أكثر من ذكر الموت رضي من الدُّنيا بالعيش اليسير، ومن نسي الموت لم يرض بالكثير، ومن نظر إلى قصر عمره زهد في الدُّنيا الفانية، وأنا أظنّ أنّ مماتي قد دنا وأيّامي قد انقضت وما بقي إلّا لقاء ربّي عزّ وجلّ، وقد تركت مأتي ألف دينار من النّقد وعشرة عبيد وعشر جواري عدى الآثار والعقار والبساتين وغير ذلك، وما من أحد ينازعك عليها ولا يشاققك فيها غير أُختك وقد علمت أنّها زاهدة غير راغبة في الدُّنيا ولا طامعة في حطامها وإنّها قد أخلصت أعمالها للّه تعالى، فلا تقطع نصيبها من ميراثها الّذي فرضه الله لها، وليكن نصيبها في يدك ولا تتصرّف فيه، فإذا طلبت منك شيئاً تدفع إليها ما تطلبه، فإذا وصل إليها حقّها فأنت آمن من حسابها، فقال له ولده: السّمع والطّاعة في كلّ ما أوصيتني.

ثمّ مات التّاجر إلى رحمة الله، فقضى ابنه عزاه أربعين يوماً على ما جرت به العادة، فلمّا كان بعد ذلك أشاروا عليه التُّجّار أن يقعد مكان أبيه، فجلس يبيع ويشتري، وأُخته الزّاهدة مقبلة على العبادة لربّها؛ تصوم نهارها وتقوم اللّيل، فدخل عليها أخوها يوماً وهي تنشد أبياتاً:

ألا يا أيّها المغرور مَهلاً ... لقد أُوقعت في حُفَرِ العَنَاءِ

علامَ تدوم في أملٍ وحرصٍ ... وأنت تعوم في بحر الخطاءِ

وتمشي في عزي[١] وغوًى وتمشي بملاء البطن في وشي الملاءِ
أما آن الرجوع إلى رشاد ترى ببقائه خير البقاءِ
أفِقْ من رقدة الغفلات وانهض وناج لمن يجيبك في الدُّعاءِ

فتقدّم إليها أخوها وحيّاها تحيّة لطيفة وجلس عندها ساعة ثمّ مضى إلى دكّانه، فبينما هو ذات يوم جالسٌ في الدُّكّان إذا بعجوز قد أقبلت وهي تشقّ السّوق وبيدها سبحة وبيدها الأُخرى عصى تتوكّأ عليها، ولم تزل تمشي حتّى وصلت إليه ثمّ نظرت إليه طويلاً وقالت: ألست ابن فلان التّاجر؟ قال: بلى، فجلست عنده واستعرضت ما عنده من القماش وهي تقلّبه وصلة وصلة وتطيل إليه النّظر ثمّ قالت: أنت متزوّج أم عزب؟ قال: بل عزب، فقالت: كيف تقضي عمرك وتنام وحدك مع ما عندك من المال الجزيل، فلا خير في المال بلا زوجة تسرّ قلبك، فقال: قد آليت على نفسي ألّا أتزوّج إلّا بمن أراها وأنظر إليها بعيني، فقالت: ما تقول إن فعلت لك ذلك؟ قال: إن أعجبتني أتزوّج بها وإلّا فلا.

فقالت: قم حتّى أُريك، فخير البرّ عاجله، فأوصى غلمانه بالدّكّان وذهب خلف العجوز حتّى أتت إلى باب ودخلت فيه وهو خلفها حتّى انتهت إلى مكان مظلم، فقالت له: اعلم أنّ الظّنّ إذا لم يصب يورث التّهمة وإذا حصلت فضحت، فدعني أشدّ عينيك بهذا المنديل حتّى لا ينكر أحدٌ علينا، فإذا رأوك ظنّوا أنّي قد أتيت بك لأُداوي عينيك فإنّي معوّدة أُداوي أعين النّاس لوجه الله تعالى، فشدّت على عينيه وجعلت تقوده كالأعمى حتّى أتت به إلى باب كبير بمصراعين من خشب الآبنوس فطرقت الباب، فخرج خادم وفتح الباب، فدخلت العجوز

(١) كذا في المطبوع والحجري، ولم يتبيّن لي معنى الكلمة ولعلّها تصحيف عن كلمةٍ أُخرى.

قدّام الشّابّ من دهليز إلى دهليز حتّى أدخلته إلى قصر فيه بستان، وفي ذلك البستان بركة لطيفة، وإلى جانب البركة سرير من العرعر، مرصّعٌ بأنواع الدُّرّ والجواهر، على أربع قوائم من عظم الفيل، فأمرته بالجلوس وفتحت عينيه، فتعجّب من زينة القصر ونظافته، ورآها داراً من دور الملوك والأكابر، فجلس متفكّراً فإذا بالعجوز قد صفقت بيديها، فخرج من القصر عشر جواري كأنّهنّ الأقمار وبينهنّ جارية كأنّها الشّمس الضّاحية في السّماء الصّاحية، فلمّا رآها التّاجر غاب عن الوجود، وافتتن بها ووقع مغشيّاً عليه.

فلمّا أفاق رفع رأسه وسلّم عليها، فردّت عليه السّلام وجلست إلى جنبه وبقيت تمازحه وتلاعبه، فخرس عن الكلام ممّا أصابه من الدّهش والهيام، وعلمت ما عنده من الوجد والغرام، فقالت العجوز: ما تقول يا غلام في هذه الصّبيّه الّتي تُخجل البدر التّمام وما هي إلّا فوق رضاك ومُناك؟ فانهض وأحضر القاضي ليوقع لك عقد النّكاح. فقال: ما أنا بحال ممّن أُشاوره وأُشرفه على حالي، فقالت: وأيّ وقت يكون الميعاد؟ فقال لها: غداة غدٍ إن شاء الله تعالى، فأخرجت العجوز المنديل وعصّبت عينيه وأخذت بيده تقوده حتّى أخرجته إلى طريق لا يدري أين هو، ثمّ مضى إلى دكّانه وخاطره مشغول بتلك الصّبيّة، فجلس ساعة في دكّانه ثمّ أغلقه ومضى إلى داره ودخل على أُخته وحكى لها ما جرى له مع العجوز، ثمّ قال: يا أُختاه، ما عندك من الرّأي؟ فقالت: يا أخي، تخيّر لنفسك ما تريد ولكن لا تزرع تبرك إلّا في أرضٍ زكيّة، ولا يغرّنّك الحُسن والجمال حتّى تختبر الأصل والأدب والكمال، فقال: يا أُختاه، إنّ هذه المرأة الّتي خطبتها لا يخفى عليك من بنات الملوك، فقالت: يا أخي، إن رضي قلبك بذلك فبارك الله لك فيها، ولكن

غرضي منك أن لا تخبرها بأنّ لك أُختاً، فإذا دخلتها في دار أبيك انقلني إلى دار أُخرى واشرج الباب ما بيننا حتّى لا تعلم بي لأنّها إن علمت بي وجب عليّ أن أتراود إليها، فاعتزل أنت وزوجتك عنّي حتّى أشتغل بعبادة ربّي وأدعو لك في خلواتي، فبالله عليك لا تشغلني بأشغال الدُّنيا وأهلها.

فاغتاض أخوها من قولها ثمّ طردها من دار إلى دار أُخرى، وسدّ الباب بينهما، وكانت له جارية كبيرة من جواري أبيه يقال لها صالحة وكانت صالحة كاسمها، فقال لها: انفردي مع أُختي واقضي لها أشغالها، وقد جعلت لكما من القوت ما يكفيكما مدّة من الزّمان، فإذا نفد فلكما غيره. ثمّ بات في داره إلى الصّباح وقلبه متعلّق بالصّبيّة، فلمّا أصبح إلى الدُّكّان وجلس فإذا بالعجوز قد أقبلت وسلّمت عليه، فقام إليها وأكرمها ورحّب بها، فقالت له: أشاورت؟ قال: نعم وأنا في انتظارك، ثمّ أوصى غلمانه بالدُّكّان ونهض مع العجوز وتبعها وهي تمشي بين يديه حتّى أتت به إلى ذلك القصر وأدخلته وأجلسته على السّرير، ثمّ صفقت بيديها وإذا قد طلع من القصر خادمان أحدهما أكبر، فقالت للأكبر: يا كافور، اذهب وائتنا بالقاضي والشّهود، فأقبلت العجوز وقالت: أيّها القاضي، إنّ هذا التّاجر يخطب صاحبة هذه الدّار فاكتب لهما كتاب النّكاح، فقال: بسم الله، ولكن أحضريها لأسمع إقرارها، فنهضت العجوز وتكلّمت بكلام لطيف ليّن، فإذا قد خرج عشر جوارٍ وتلك الصّبيّة معهنّ وهي متنقّبة بإزارها، وهي كأنّها القمر، فجلست مع جوارها على منصبة في ذلك القصر، فأشار القاضي إليها وقال: ما اسمك؟ فقالت: اسمي قوّة القلوب، فقال القاضي: لقد تسمّيت باسم أنت أحقّ به، ثمّ قال: أترضين أن أُزوّجك بهذا الشّابّ؟ فقالت: نعم على خيرة الله تعالى، فخطب القاضي خطبة

النّكاح، فلمّا فرغ خلعت العجوز على القاضى خلعة سنيّة ودفعت إليه خمسين ديناراً، فخرج القاضي ومضى لسبيله والتّاجر بقي يومه معها، فلمّا كان اللّيل دخل عليها فوجدها بكراً عذراء، فاستسرّ بها سروراً عظيماً وبقي معها في القصر سبعة أيّام، فلمّا كان اليوم الثّامن قال لها: عن إذنك أن أنتقل إلى داري، فقالت: كأنّك ما يعجبك هذا القصر؟ قال: بلى ولكن حبّ الوطن من الإيمان ولي كثير من الغلمان والجواري فلابدّ من تعاهدها، فقالت: حبّاً وكرامة، وخرج التّاجر إلى داره وأمر العبيد والغلمان والخدم أن ينقلوا الأثاث من دار زوجته إلى داره وأمر الجواري بكنس الدّار، فكنسوها ورشّوها وعطّروها بماء الورد والبخور وانتقلت قوّة القلوب بمالها وجوارها وعبيدها إليه وطاب المقام.

ولا زالت على ذلك مدّة من الزّمان حتّى أحسّت بالحمل فأخبرت بعلها، ففرح فرحاً شديداً وتصدّق على الفقراء والمساكين، وتصدّقت هي أيضاً وكَسَت الفقراء والمساكين حتّى انقضت لها تسعة أشهر وأحسّت بالوضع، فوضعت غلاماً كالقمر، فاستسرّ التّاجر سروراً عظيماً وعمل وليمة وأحضر فيها جميع التُّجّار والأكابر، ثمّ جعل لولده ثلاث جوار: إحداهنّ من العرب، والأُخرى من الفرس، والأُخرى من التُّرك، وأمرهنّ أن يرضعن ولده وأن يربّينه ويعلّمنه لغاتهنّ.

هذا وزوجته لا تعلم أنّ له أُختاً حتّى صار عمر الولد سنتين، فبينما هي آخذة ولدها على كتفها تدور به حول الدّار إذ اجتازت على بستان هناك فوجدت في حائط البستان باباً مسدوداً بالطّين، فقالت لجوارها: ما هذا الباب؟ فقلن: لا نعلم، فسألت جواري زوجها، فسكتن ولم يردن عليها جواباً لأنّ سيّدهنّ قد أوصاهنّ بكتمان ذلك، فقالت: يا فاجرات، لم لا تخبرنني بخبر هذا الباب؟ فقلن لها: إنّ سيّدنا

قد أمرنا بكتمان ذلك، فغضبت من كلامهنّ وقالت: أظنّ أنّ لسيّدكنّ زوجة غيري ولم يخبرني بها، فإن كان ذلك فسوف أقتلها أشرّ قتلة، فقالت الجواري: ليس كما تزعمين لكن في هذه الدّار أُخت سيّدنا وهي مشتغلة بعبادة ربّها زاهدة في الدُّنيا، فقالت: وليكن لسيّدكنّ أُخت فلم لا تعرفنّني بها ولا عرّفتني بنفسها ولا فرحت بي ولا بولدي لحسدها لي والبغض لي، فلابدّ أن أهلكها، ثمّ قالت: ومن أين المصرف لها؟ فقلن: من سطح هذه الدّار، فسكتت وصبرت إلى اللّيل ولم يتخلّف عندها إلّا جارية سرّها، فقالت: إنّي أُريد أن أُهلك هذه المرأة، ثمّ جاءت إلى ابنها ـ وقد خرج الإيمان من قلبها ـ فذبحت ولدها وعزلت رأسه ولطّخت بالدّم ثوبه وقميصه ثمّ خرجت إلى السّطح وجاريتها معها، فنزلت من الجدار على الزّاهدة فوجدتها نائمة على فراشها، فوضعت السّكّين تحت رأسها وألقت رأس ولدها وهو ملفوف بذلك القميص عند رأسها ولطّخت جدران الزّاهدة بالدّم وعادت إلى مكانها وأمرت الجارية أن تكتم ذلك، فلمّا دخلت بيتها ندمت على قتل ولدها.

فلمّا أصبحت دخل زوجها عليها وقال: أين ولدي؟ فقالت: في مهده، فجاء إليه فوجده جثّة بلا رأس، فصرخ صرخة عظيمة وقال: من فعل بولدي هذا الفعل؟ فلمّا سمعت صرخت ولطمت وصاحت وقالت: أيّها الجواري، من قتل ولدي؟ فقلن: لا نعلم، فخرج التّاجر معها يقفيان أثر الدّم إلى السّطح، فقالت: ما قتل ولدي إلّا أُختك لحسدها وبغضها لي، فمضيا إلى بيتها فنظر أخوها فوجد رأس ولده ملفوفاً بثوب ملطّخ بالدّم، ثمّ رفع جانب وسادتها فرأى السّكّين تحت الوسادة وهي ملطّخة بالدّم، فصرخت وقالت: هذه قتلت ولدي، فقال: ويلك! إنّها أُختي لأبي وأُمّي وهي الزّاهدة فكيف تقتل ولد أخيها، وهذا لا يكون أبداً.

فقالت: والله ما قتل ولدي غيرها، فغضب التّاجر وتقدّم إلى أُخته وسألها عن ذلك، فلم تتكلّم، فاغتاض عليها وجذب سيفاً كان بيدها وضربها، فجاءت الضّربة بيدها فقطعها، ثمّ قطع رجليها وتركها مخضّبة بدمها وتوهّم أنّها قد ماتت، فأمر أن يلفّوها في عباءة ثمّ دفن ولده وصبر إلى اللّيل، فأمر بعض العبيد وألقاها في النّهر.

وكان ذلك النّهر ينفذ إلى البستان وكان صاحب البستان في تلك اللّيلة يسقي بستانه، فقلّ عليه الماء، فمضى إلى آخر البستان فنظر إلى الماء فوجده أحمر ورأى عباءة ملفوفة في فم ذلك النّهر وقد منعت الماء عن الجريان، فلمسه فإذا هو ثقيل، فحمله إلى تحت شجرة ثمّ أضرم ناراً وعلّق مصباحاً ونظر إلى العباءة وفتحها فوجد فيها الزّاهدة مقطوعة اليدين والرّجلين وهي تسطع بالنّور، فحطّ يده على صدرها فرآها تتنفّس، فأتى بماء ورد ورشّ على وجهها فأفاقت من غشوتها وفتحت عينها وقالت: لا إله إلّا الله محيي العظام وهي رميم، فتعجّب صاحب البستان من حسنها وجمالها وفصاحتها، فقال لها: يا هذه، من أنت؟ ومن قطع يديك ورجليك؟ فقالت له: من أنت؟ ومن أتى بي إلى هذا المكان؟ فقال: ربّ القدرة والعظمة ساقك إلى هذا البستان ورأيتك ملفوفة بهذه العباءة على النّهر، فأعلميني بحقيقة أمرك، فقالت: والله إنّي مظلومة وليس لي علم بسبب قطع يدي ورجلي، فإن كنت تعمل خيراً لوجه الله تعالى فافعل ولا تسألني عن حالي فإنّي لا أشرح قصّتي إلّا إلى عالم أسراري، ثمّ أنشدت تقول شعراً:

خليلي لا والله ما ينفع الشّكوى ... إلى أحد إلّا إلى عالم النّجوى

فلا تشرحنّ الحال منك إلى امرئ ... من الخلق واشكو للّذي يكشف البلوى

فللّه نشكو ما ترى لا إلى الورى ... وفي الصّبر أحوال بها يثبت الدّعوى

فلمّا سمع كلامها علم أنّها من الصّالحات، فقال: ما الّذي تريدين؟ فقالت: أُريد أن تعمل لي عريشاً في بستانك لا يدخله أحدٌ غيري ويكون قريباً من الماء، وتجعل فراشي شيئاً من الحشيش ودعني أسكن فيه والله هو الشّافي، فمضى وأتى بزيت وحماه وكوى يديها ورجليها، وأقبل بشيء من الطّعام والماء وعرض عليها فأكلت حسب كفايتها، ثمّ عمل لها عريشاً قريباً من النّهر وفرش تحتها شيئاً من الحشيش وألقاها عليه، وبقيت على ذلك مدّة حتّى عوفيت فأتاها ذات يوم فقالت له: اعمل لي شريعة إلى الماء لأجل وضوئي وتطهيري، ففعل ذلك، فبقيت تنزل إلى الماء وتبغ الوضوء وتنتصب في محرابها وتعبد ربّها وتصلّي اللّيل والنّهار وهي تزداد حسناً وجمالاً.

وكانت كلّما أُنزلت إلى الماء يشرق من نور وجهها، وكان لصاحب البستان أربعة أولاد ذكوراً ولم يشعر بها أحد منهم تلك المدّة، وكان ينهى أولاده أن يسيروا إلى عريش القطعاء، فبينما هي ذات يوم نازلة إلى الماء إذ مضى أحدهم فرآها وهي تتوضّا ونورها يشرق على الماء، فانطلق إلى إخوته فأعلمهم بها فأتوا إليها وهي في العريش تصلّي، فجعلوا يتضاحكون عليها ويغمز بعضهم بعضاً، فقال أخوهم الأكبر: كفّوا عن النّظر والاستهزاء بهذه المرأة وانصرفوا عنها حتّى نسأل أبانا عنها، ثمّ مضوا وهم يقولون: لابدّ أن نقضي وطرنا من هذه الجارية، فأتى صاحب البستان إليها فوجدها تبكي وقد شقّ عليها كلام أولاده، فقال لها: ما بالك تبكين؟ وما الّذي أصابك؟ فأخبرته بخبر أولاده وما تكلّموا به، فعظم ذلك عليه وحلف أن يضربهم، فقالت: بالله عليك لا تضربهم ولكن امنعهم عن المجيء إلى هذا المكان، وكان صاحب البستان قد رُزِق السّعادة والبركة على قدومها إليه،

فمضى إلى أولاده فجمعهم وقصّ عليهم القصّة وأمرهم أن لا يقربوا عريشها، وقال لهم: إن فعلتم ذلك مرّة أُخرى تركتكم وأخذت هذه الزّاهدة وسافرت إلى بلد أُخرى، فحلفوا أن لا يقربوا عريشها.

وبقيت القطعاء في ذلك البستان إلى أيّام الرّبيع، فاتّفق أنّ الملك خرج ذات يوم للتّنزّه ومعه أرباب دولته حتّى وصل إلى ذلك البستان، فقال لوزيره: إنّي أُحبّ التّنزّه في هذا البستان، فدخله وجاء صاحب البستان وقبّل يدي الملك ودعا له بالدّولة والسّعادة، ثمّ جلس الملك في ذلك البستان، فجاء صاحب البستان إلى الزّاهدة وقال لها: اعلمي أنّ الملك قد أقبل إلى هذا البستان وأنا خائف عليك منه وأخاف أن يأتيك أحد من جنوده ويؤذيك ويضيق صدرك وصدري، فإن أذنت نقلتك إلى داري وأخفيت مكانك، فقالت: حبّاً وكرامة، فحملها إلى زاوية من البستان وفيها بيت مهجور كان يضع فيه السّعف والتّبن، وكان حوله نخل كثير قد سدّ باب البيت وحوله أشجار من الرّمّان والتّين قد أظلم البيت فوضعها هناك وخرج عنها.

فأمّا الملك فإنّه قد قعد في إيوان في ذلك البستان وقدّامه روضة فجعل ينظر إلى البستان فأعجبه نضارته وطراوته وزهره، فقال: أيّها الوزير، أما تنظر إلى هذه الحديقة وما كساها الله تعالى من الزُّهَر والألوان؟ فقال: أيّها الملك، لو علمت ما تقول هذه الورود لزاد تعجّبك؟ فقال الملك: أو يتكلّم هذا النّبات؟ قال: نعم، لسان حاله يقول نظماً ونثراً، أمّا الورد فيقول نثراً: إنّي كنت مستتراً بالأكمام فإنّه برز بي الملك العلّام لمجلس الكرام، وكساني ثوباً قشيباً فلوني أحمر عجيب يضاهي وجنات الحبيب، وأمّا قوله نظماً:

ورّد الوَرْدُ بشـــيراً بـالّذي فيه من لطف المعاني قـد حـوى
فـــانثنى البـــان له مـــنعطاً يلثم النّشر الّـذي فـيه انـطوى
مـــال يشكـــو أهـيف القـدّ له فرط ما يلقاه من جـور الجـوى
فـــرثاه الورد إذ قـــال له نحـــن خـلّان تساهمنا الهـوى
فأنـــا أنت كـــما أنت أنـا نحن في المعنى جـميعاً في الشّـوى
قـــسماً بـالله حـلفاً صـادقاً بالّذي قدماً على العرش استوى
إنّ في شرح غـرامـي عـبرة لذوي اللُّبّ إذا القـلب ارعـوى
أنـا بـالأمس كـبدرٍ طـالع وأنـا اليـوم كـنجم قـد هـوى

وأمّا النّرجس فقوله نثراً: أنا أنظر إلى صُحيبي وأُسلّم عليه بعد مشيبي، فخاطري للمشاورة، وناظري ناظر للمناظرة، قصب الزُّمرّد أساسي، وعطري طيب أنفاسي. وأمّا قوله نظماً فإنّه يقول شعراً:

أنا نرجس أُكسي المحاسن بهجةً من نشر عطري تستطيب المجلس
في حاسة الشّمّ الشّذى منّي بدا وبدا يقول القوم هذا النّرجس

وأمّا الرُّمّان فقوله نثراً يقول: أنا نزهة البستان، وعدالة الأغصان، وردي وجُلّناري شقائق خدود الحسان، وأنا لذّة لكلّ إنسان، فإن كنت للمعروف تفهم فافهم، وإن كنت لا تدري فاسأل من يعلم. وأمّا قوله نظماً فإنّه يقول:

أنا الزَّهْر الّذي أحرقت حسناً قـلوب العاشقين بجلّناري
وذاك لأنّ مـن يهوى حبيباً يشبّه وجنتيه بجلّناري

فأعجب السّلطان كلام الوزير وفرط ذكائه، وبقي الملك في البستان طوراً يشرب وطوراً يلعب وطوراً يتنزّه ويدور ويتفرّج، وكان حاجب الملك يدور في

ذلك البستان حتّى وصل إلى البيت الّذي فيه الزّاهدة فظنّه بيت الخلاء فدخل إليه ليقضي حاجته فوجد الزّاهدة وهي تشرق نوراً، فأقبل إليها يراودها عن نفسها فصرخت صرخة عظيمة، وكان صاحب البستان لا يغفل عنها ويتطلّع مكانها كيلا يقربها أحد من الغلمان، فلمّا سمع صوتها انطلق كالبرق الخاطف فرأى الحاجب وقد ألقى نفسه على الزّاهدة يطلب فعل القبيح منها، فضربه على رأسه بالمساحة حتّى سال دمه ثمّ مضى إلى الملك وقبّل قدميه، فقال: هل عليك ضيم من بعض جنودي؟ فقال: أيّها الملك، لم تصحب في مجلسك من لا ثقة له ولا إيمان؟ ثمّ حدّثه بحديث الزّاهدة وما رأى من بركاتها وما هي عليه من الصّلاح والعبادة، ثمّ حكى بحديث الحاجب وما جرى بينهم.

فلمّا سمع الملك ذلك غضب على حاجبه وقال: أيّها الشّيخ، لم لا قتلته؟ فقال: لحرمتك، فقال الملك: ائتوني بالحاجب، فإذا الحاجب قد أقبل والدّم ينزل من رأسه وهو يستغيث إلى الملك ويقول: قتلني هذا الشّيخ، فقال الملك: على أيّ شيء فعل بك هذا؟ فقال: اعلم أيّها الملك، إنّ لي صحيبة أُحبّها، فلمّا خرجت معك إلى هذا البستان طلبت منّي أن أحملها معي فحملتها وتركتها في بيت في زاوية هذا البستان، فلمّا حصلت لي الخلوة مضيت إليها لأخلو بها وأُؤانسها وكان قد حصل لها منّي غيظاً حيث تركتها وحدها، فلمّا دنوت منها صاحت فسمع هذا الشّيخ وضربني بالمسحاة.

فقال له الملك: لقد كذبت في قولك وإنّي لأجد منك رائحة الشّرّ، فأخبرني ما علامتها: هي مليحة ذات جمال أو ذات أسقام وإعلال؟ فقال: إنّها أعدل من قضيب بان وألطف من ورد شقايق النُّعمان، وثغرها أبسم من الأقحوان، سليمة

من العلل والأسقام كأنّها البدر التّمام. فقال الملك: لقد ظهر كذبك، فإنّ الشّيخ يزعم أنّها امرأة واحدة قطعاً بلا يدين ولا رجلين، ثمّ قال: أيّها الشّيخ، أحضرها بين يدي. فقال: أيّها الملك، إنّها لا ترضى أن تحضر بين قوم غير محرم، فإن أردتَّ قُم إليها، فنهض الملك والوزير والشّيخ بين يديه حتّى أتى الزّاهدة فرآها وهي تعبد الله وقد أشرق ذلك النّور من وجهها والمكان قد أضاء، فلمّا رآها الملك افتتن بها، فقال: سبحان الله خالق الأنام ذي الجلال والإكرام، ثمّ سلّم عليها وقال: هل تعرفين هذا الحاجب، فقد زعم أنّك صاحبته؟ فقالت: أعوذ بالله منه أن يكون هو الّذي ألبسني هذين السّوارين في يدي والخلخالين في رجلي، فلمّا نظر إلى يديها ورجليها وجدها مقطوعة وعلم أنّ لها شأناً عظيماً، وأنّ الشّيخ صادق في قوله.

فأمر الملك بقتل الحاجب وتشفّعت فيه الزّاهدة، فقال لها الملك: من فعل بك هذا الفعال؟ فقالت: إنّي جعلت شكواي إلى الله لا إلى المخلوق، فقال: ألا ترضين أن أكون لك بعلاً فعسى أنال ببركتك السّعادة؟ فقالت: ما تفعل بامرأة بلا يدين ولا رجلين؟ فقال: أُريد بذلك التّقرّب إلى الله تعالى وأرجو أن يرزقني الله ولداً يرث الملك منّي ويرث منك العفاف والتّقوى. فقال: إنّي زاهدة في الرّجال مشغولة بعبادة الرّبّ المتعال، فقال: أنا لا أتركك، فقالت: أتأخذني قهراً وتكون مؤاخذاً يوم القيامة؟ فقال: لا ولكن أتزوّجك على سنّة الأنبياء، فقالت: إنّ خطبة النّساء تكون إلى النّساء، فقال لها: أرسل إليك أُمّي وأُختي، فعند ذلك أرسل إليها فأحضرهنّ فدخلت أُمّ الملك وأُخته على الزّاهدة ولاطفتها في الكلام حتّى رضيت، فعند ذلك عقد الملك عليها ونقلها إلى داره ثمّ دخل عليها تلك اللّيلة ودخل في قلبه الفرح والسّرور واشتغل بها الملك عن سائر نسائه.

فحملت الزّاهدة من الملك وصار لها من الحمل ستّة أشهر، وكان قد خرج على الملك خارج من بلاد النّصارى فجمع الملك عسكره وقسّمه نصفين وأنفذ أخاه في النّصف الأوّل إلى البرّ، وذهب هو مع النّصف الآخر إلى البحر، وأوصى الملك أُمّه وأُخته بالزّاهدة وركب مع عسكره.

هذا ما كان منها، وأمّا ما كان من أخيها التّاجر وزوجته فإنّهما قد سمعا أنّ الملك قد تزوّج بالزّاهدة وأنّها قد كتمت أمر أخيها عن الملك، فتعجّب من عظم صبرها، وأمّا زوجته فاختفت بغيظتها وأظهرت مكرها، ودعت بعجوز ذات مكر وقالت: أُريد منك أن تتردّدي إلى بيت الملك وتدخلي على الزّاهدة وتخبريني بأحوالها وكلّما يتجدّد من أمرها، ووهبت لها من المال كثيراً ومضت العجوز وجعلت تتردّد إليها حتّى كان يوم ولادتها، فوضعت ولدين ذكرين، ففرحت أُمّ الملك فرحاً شديداً وكتبت إلى الملك: «بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد، اعلم أيّها الولد العزيز والملك السّعيد أطال الله عمرك، إنّ زوجتك الزّاهدة قد ولدت ولدين ذكرين يزيد نورهما على القمرين وهما أشبه النّاس بك وسمّيناهما أحسن الأسماء» ثمّ دعت بغلام يقال له «سملق» ودفعت إليه الكتاب وقالت: امض إلى الملك وبشّره بولادة زوجته.

فلمّا رأت العجوز ذلك مضت إلى زوجة التّاجر وأخبرتها بخبر الكتاب، فعند ذلك نهضت زوجة التّاجر ولبست أفخر أثوابها وتطيّبت بأحسن طيبها وأتت إلى طريق لابدّ أن يمرّ سملق منه، وجلست عنده، فإذا بسملق قد أقبل يطلب الملك، فغمزته وأومأت إليه بيدها وكشفت لها عن وجهها وصدرها، فلمّا رآها سملق افتتن وتململ خاطره وقال لها: هل لك حاجة؟ قالت: نعم، وإنّ لي أحد القرناء في عسكر الملك وأُريد أن أُوصيك إليه بوصيّة، فقال لها: سمعاً وطاعة، فقالت: هذا لا

يكون إلّا أن تدخل داري، فقال: بسم الله، سيري بنا على بركة الله تعالى، فنهضت قدّامه حتّى أتت دارها وأدخلته في بيت خلوة وأقعدته في مجلس يليق به ثمّ أحضرت له شيئاً من الطّعام، فجلس ليأكله وهي تقبل عليه وتظهر له محاسنها وتتقرّب إليه حتّى جلست عند ركبتيه وحضنته، فجذبها إليه وجعل يلثمها ويقبّل ثغرها وقد حنت جوارحه إليها ثمّ أحضرت له الشّراب فسقته بيدها حتّى سكر، فلمّا دقّ رأسه السّكر أخرجت الكتاب من طيّ عمامته وكتبت غيره تقول فيه: «اعلم أيّها الملك أنّ زوجتك الزّاهدة قد طلعت بخلاف ظنّك وقد ولدت ولدين أفطسين أسودين كلّ منهما يشبه الغول، أشبه النّاس بسيّاس الخيل وقد شاع الخبر في المملكة حتّى كثر الكلام في عرضك فإن لم تهلك القطعاء تفتضح، وقد عرّفتك الحال ورأيك أعلا والسّلام»، ثمّ طوت الكتاب وتركته في طيّ عمامته ومضت بسبيلها.

فلمّا كان بعد ساعة أفاق سملق وطلبها فلم يجدها وخرج متوجّهاً إلى الملك وقد خنق من غيظه، ولم يزل سايراً حتّى وصل إلى الملك فرآه قد انتصر على عدوّه، وكان لسملق صاحب في العسكر فلقيه فقال: ما وراءك يا سملق؟ قال: إنّني أتيت الملك ببشارة تخصّه بمولودين، فقال له صاحبه: قد أتيت في ساعته نصر وسعد وأرجو أن ينعم عليك بنعمة سنيّة فأنا شريكك في نصف ما يعطيك الملك، فقال: رضيت. وسار سملق حتّى دخل خيمة الملك وسلّم وقبّل الأرض بين يديه، فقال الملك: أهلاً بغلامي سملق، ما عندك من الخبر؟ فدفع إليه الكتاب، فأخذه وفضّه وقرأه فتغيّر لونه وتكدّر خاطره وأمر أن يضربوه مائة جلدة، فقال: إنّ لي شريكاً فاجلدوني خمسين وصاحبي خمسين، فضحك الملك من قوله وأطلق

سبيله، ثمّ كتب جواب الكتاب يقول: «يا أُمّاه، قد أتاني كتابك وتأمّلته وفهمت ما فيه ولكن بحياتي عليك لا يضيقنّ صدر الزّاهدة فإنّ الله يصوّر في الأرحام ما يشاء» ثمّ ختمه وسلّمه إلى سملق، فأخذه ومضى به حتّى ورد المدينة ومرّ على دار زوجة التّاجر فوجدها واقفة تنتظره، فلمّا رأته وثبت إليه وتظاهرت بمكرها وأظهرت له محاسنها وقالت: هكذا تتركني وتمضي عنّي وأنا في انتظارك، فأنعم إلى الدّار، ثمّ دخلت ودخل معها فلمّا أجلسته أقبلت عليه تلاطفه في الكلام وتلاعبه وتمازحه وتقبّله، ثمّ أحضرت له شيئاً من الطّعام فأكل حسب كفايته وطلب منها المواصلة فامتنعت وقالت: عليك بالشّراب أوّلاً، ثمّ أخذت تسقيه حتّى غلب عليه السّكر، فأخذت الكتاب وكتبت بدله تقول فيه: «أمّا بعد، السّلام عليك يا أُمّاه، فإنّي قد وقفت على ما كتبت لي في حقّ الزّاهدة، فاعلمي أنّي قد رأيت مناماً في حقّها أنّها زانية فاجرة، وقد ظهر لي أنّ أولادها ليس منّي، فحال وقوفك على كتابي قيّدي هذه الفاجرة قيداً ثقيلاً وضعيها وأولادها في صندوق وسلّميها إلى عبدي رشيد ليلقيها في البحر، ولا تظهري أمرها واكتمي أثرها إلى قدومي، والسّلام» ثمّ طوته وجعلته في طيّ عمامته وتركته وهربت عنه.

فلمّا كان بعد ساعات انتبه سملق من سكره فلم يرها، فاغتاض لذلك وقال في نفسه: أنا لم أعرف ما غرضها منّي، ثمّ مضى إلى دار الملك وسلّم الكتاب، فقرأته أُمّ الملك وفهمت ما فيه وحزنت لذلك حزناً شديداً، ثمّ قامت إليها وقيّدتها وغلّت عنقها ووضعتها مع ولديها في صندوق زجاج ودعت برشيد وقالت له: خذ هذا الصّندوق والقه بالبحر ولا تظهر هذا الأمر، فأخذه رشيد ووضعه في شحتور وقصد به البحر، فبينما هو سائر وإذ قد سمع ضجيج وتضرّع من داخل الصّندوق وقائلاً يقول هذه الأبيات:

تـــغلّ يـدي إلى عـنقي ولا خـانت ولا سرقت
وبـين جـوانحـي كـبدٌ أَحَسْنَ بها إذا احـترقت
وحـقّك يـا مُـنى قـلبي يمـيناً بـالّذي عشـقت
فـــلو قـــطّعتها قـــطعاً عن الأحباب ما افترقت
فـــيا ربّـــاه لي نـــفس بذكرك في الجوى نطقت
فـا ذنـبي ومـا خـطإي وطاعاتي لكم صـدقت

فلمّا سمع رشيد كلام الزّاهدة علم أنّ في الصّندوق شخصاً، ففتحه فـوجد فـيه امرأة مقطوعة اليدين والرّجلين ومعها ولدان، فقال لها: أخبريني ما كـان ذنـبك حتّى فعلوا بكِ هذا الفعال؟ فقالت: لا تسأل عمّا لا يعنيك، فعلم أنّهـا مـظلومة، فقال: لا والله لا ألقيها في البحر فأكون مؤاخذاً بها، ثمّ سار إلى ساحل البحر وتركها وولديها هناك، وملأ الصّندوق حجارة ورماه في البحر ورجع.

وكان إلى جانبها شجرة عظيمة وعين ماء، فجاءت إلى العين وتوضّأت وأقبلت تعبد الله تعالى تلك اللّيلة إلى الصّباح، فلمّا أصبحت إذا بشـيخ راكب عـلى أتـان قد أقبل من قرية على ساحل البحر فرأى الزّاهدة ونورها يسطع، فـتقدّم وسـلّم عليها وقال: أيّتها الصّالحة، ما كان ذنبك حتّى قُطِعَت يداك ورجلاك؟ ولأيّ شيء منفردة في هذا المكان؟ فقالت: هذا قضاء الله السّابق في حكمه وعلمه، ولكن من أنت؟ ومن أين أقبلت؟ وهل في هذا القرب قرية؟ فقال: رجل حطّاب، أحطب الحطب وأبيعه في هذا القرية، فقالت: بكم تبيع الحـمل؟ قـال: بـثلاثة دراهـم، فأخرجت خاتماً من الذّهب وقالت: خذ هذا الخاتم فاحملني إلى المعمورة واكسب الأجر والثّواب، فقال: بسم الله أنعمي، ثمّ حملها على أتانه وذهب بهـا إلى قـرية

هناك، فلمّا وصل إلى القرية قال: هل تعرفين أحداً تمضين إليه؟ قالت: لا ولكن هل تعهد في هذه القرية مسجداً للعبادة؟ قال: نعم، قالت: اذهب بي إليه، فأتى بها إلى المسجد، وكان مسجداً مهجوراً، فأدخلها فيه ومضى.

وكان في القرية شيخ قد عمل بالحصاد ورجع إلى منزله، فأتى في طريقه على ذلك المسجد فدخله للصّلاة فوجد الزّاهدة تعبد الله تعالى، فأعجبه حسنها وجمالها، فمضى إلى بيته وأتى بطبق من الخبز وقدح من اللّبن والزّبد ووضعه بين يديها، فأكلت وحمدت الله تعالى، ثمّ جاءت جارية الشّيخ وأخذت الآنية، فلمّا كان وقت الظّهر أتى صبيّان جهّال إلى المسجد فنظروا إلى الزّاهدة وحسنها وجمالها فألقوا إليها كلاماً قبيحاً، فزجرتهم فخرجوا عنها مغتاظين، وقال بعضهم: إذا كان اللّيل نأتي إليها ونقهرها على نفسها، فلمّا كان اللّيل أقبلوا إلى المسجد فحسّت بهم، فبسطت كفّها إلى الله تعالى وتضرّعت، فطمس الله عليهم باب المسجد، فقال كبيرهم: ندخل عليها من السّطح ونغصبها على نفسها، ثمّ أراد أن يصعد السّطح فسقط على وجهه وانكسر ظهره فبقي يصيح وهرب أصحابه.

فلمّا أصبح أتاه أهل القرية فوجدوه مطروحاً وقد يئس من حياته، وكان ذلك الغلام ابن كبير القرية، فسأله أبوه عن حاله، فأخبره بقصّته وما جرى له مع الزّاهدة، فدخل أبوه إليها واعتذر منها وسألها أن تدعو الله أن يشفيه، فقالت: قدّموه بين يدي، فأمرّت يدها على ظهره فشفي من ساعته، فتعجّب منها كلّ من كان حاضراً وقالوا: مثل هذه الزّاهدة لا يليق أن تكون في المسجد بل ننقلها إلى دورنا ونُخْلِي لها بيتاً وتخدمها جوارنا ونساؤنا. فقالت: لا أختار بيتاً على بيت الله، وكان أبو الغلام رئيس القرية وكبيرها، فعمّر ذلك المسجد واشترى أراضي كانت

حول المسجد وغرس فيها أشجاراً وزرعها وأرسل إليها جارية لخدمتها، فصار لها في تلك القرية اسم عظيم، وبقيت على ذلك أيّاماً وأهل القرية ينقلون إليها الأموال ويلتمسون دعائها حتّى كانت أيّام الشّتاء، فأتاها يوم بارد وكانت قد أصابتها نجاسة في قميصها، فذهبت لتغسلها فأضرّت بيدها وشقّ عليها ذلك فعادت إلى مكانها وانتصبت في محرابها ودعت الله تعالى أن يكشف عنها ما تجد من ألم يديها ورجليها، ثمّ نامت ورأت في منامها قائلاً يقول: أبشري بالعافية فإنّ الله قد رحم بكاءك وتضرّعك، وسيعود إليك ما عدم منك، فانتبهت من منامها وقامت إلى مصلّاها وإذا بالخضر عليه السلام قد أقبل إليها ومسح على يديها ورجليها فشفيت من ساعتها وردّ الله عليها يديها ورجليها كما كانت أوّلاً، فحمدت الله وشكرته على ما أعطاها، وسمع بها أهل القرية، فأتوا إليها فوجدوها صحيحة اليدين والرّجلين، فشاع ذكرها في سائر البلدان.

هذا ما جرى لها، وأمّا ما كان من أمر الملك: فإنّه رجع إلى بلده مؤيّداً منصوراً ودخل على أُمّه وسألها عن الزّاهدة، فقالت: إنّك أرسلت إليّ كتاباً أن أغرقها في البحر فغرقتها، فبهت الملك وقال: يا أُمّاه، مالي والله بهذا خبر بل إنّك كتبت إليّ تقولين أنّ الزّاهدة قد ولدت ولدين أفطسين أسودين وهما أشبه النّاس بسيّاس الخيل، فقالت له أُمّه: والله مالي بهذا خبر ولكن كتبت إليك أنّها قد أتت بولدين لطيفين كأنّهما قمرين وهما أشبه النّاس بك وقد سمّيناهما بأحسن الأسماء.

فلمّا سمع ذلك الملك غضب غضباً شديداً ومزّق ثيابه وحثى التّراب على رأسه وقال: يا أُمّاه، أحضري لي أولادي وإلّا أهلكت نفسي، فقالت له: اصبر ولا تجزع وأحضر سملقاً إليك واسأله من فعل هذا، فأمر بإحضاره، فلمّا حضر أمر بضرب

عنقه، فقال: أيّها الملك، اتّق الله في دمي، فقال الملك له: إن أخبرتني بالصّحيح عفوت عنك، أخبرني هل مررت على أحد غيّر الكتاب؟ قال: لا والله لا أدري ذلك سوى أنّي لمّا عزمت على المسير اعترضتني في بعض الطّريق امرأة بديعة الحسن والجمال وسقتني كأس الخمر حتّى سكرت فلمّا انتبهت لم أرها، وفعلت ذلك بي في المجيء والذّهاب.

فقال الملك: ويلك! تعرفها؟ قال: لا والله. قال: أتعرف دارها؟ قال: نعم، قال: امض بنا، فنهض الملك من ساعته حتّى وصل دار زوجة التّاجر، فأمر بإحضارها، فعرفها سملق، فقال: يا مولاي، هذه الّتي فعلت بي ما قلت لك. فقال لها الملك: أخبريني الآن بحقيقة الأمر وإلّا قتلتك أشرّ قتلة. قالت: الآن حصحص الحقّ، أنا الّذي فعلت ذلك، ثمّ قصّت عليه القصّة من أوّلها إلى آخرها وأنّها أُخت زوجها وما فعلت ذلك بها إلّا حسداً، فأمر الملك بها وبسملق أن يسجنا حتّى يظفر بزوجته وأولاده، ثمّ أحضر رشيداً وقال: ما فعلت بالّتي كانت في صندوق الزّجاج؟ فقصّ عليه القصّة، فركب الملك مع خواصّ عسكره إلى ذلك السّاحل حتّى وصل إلى الشّجرة والعين، فقال رشيد: أيّها الملك، إنّي طرحتها هنا في هذا المكان، فإذا بصيّاد قد أقبل من القرية إلى السّاحل، فسأله الملك عنها، فقال: أيّها الملك، أنا من أهل هذه القرية وسمعت أنّه قد وردت إليها امرأة زاهدة على هذه الصّفات ولها عندنا شأن.

فقال له الملك: أنعم بنا إليها، فسار الصّيّاد والملك والجنود معه، فلمّا علموا أهل القرية بالملك، خرجت إليه المشايخ والرّؤساء ودعوا له وقالوا له: لعلّ في خاطرك أن تمضي إلى الزّاهدة وتتبرّك بدعائها، فسألهم عن حالها، وحكوا له قصّتها، فقال:

والله هذه زوجتي، فتراكض أهل القرية إليها وأخبروها بالملك، فقالت: والله إنّه ليحبّب عليَّ أن أغلق باب المسجد ولا أدعه يدخل لأنّه جائر يجور على عباد الله وقد جار عليّ وعلى أولاده، فأخبروا الملك بذلك، فقال: والله مالي ذنب بل فعلت زوجة أخيها ذلك.

ثمّ إنّه قد دخل المسجد وسلّم عليها وأخذ ولديه يقبّلهما ويبكي فرحاً، ويشكر الله تعالى بعافية يديها ورجليها وردّها إليه، ثمّ جازى الحطّاب والصّيّاد بالجزاء الوافر وظعن بها إلى المدينة ففرحت أُمّه بها وقامت البشارة في المدينة، ثمّ أحضر الملك زوجة أخيه وأمر بقتلها، فشفّعت الزّاهدة فيها فعفى عنها وعن سملق، وبقي الملك مع الزّاهدة ورُزِق منها أولاداً كثيراً ولزموا الطّاعة حتّى توفّاهم الله تعالى إلى رحمته.

ما جرى لوزير اليمن مع أخيه

حكي أنّ الصّاحب بدر الدّين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه، فأتى له بشيخ ذي هيبة ووقار ودين وعفّة ليعلّمه، وأسكنه في منزل قريب منه، فأقام على ذلك مدّة يأتي كلّ يوم إلى بيت الصّاحب بدر الدّين يعلّم أخاه وينصرف إلى منزله، ثمّ إنّ الشّيخ امتحن بمحبّة ذلك الشّابّ وقوي غرامه به فشكى له يوماً حاله، فقال له الشّابّ: ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلاً ولا نهاراً؛ أمّا النّهار فكما تراه ملازماً لنا، وأمّا اللّيل فإنّ سريري مقابل سريره، فقال له الشّيخ: إنّ منزلي ملاصق لداركم فيمكن إذا غمضت عين أخيك وأخذه النّوم أن تقوم لتستعمل ماء فتأتي إلى الحائط وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس

عندي جلسة لطيفة مقدار لحظة ثمّ تعود من غير أن يشعر أخوك بشيء، فقال: سمعاً وطاعة، وتواعدا على ليلة، فجهّز له الشّيخ من التُّحف والطُّرَف ما يليق بمقامه.

وأمّا الشّابّ فإنّه أخذ مضجعه للنّوم وأظهر أنّه نائماً، فلمّا نام الصّاحب بدرالدّين واستغرق وأمن من انتباهه قام الشّابّ وتمشّى خطوات وفتح باباً وتوصّل منه إلى الحائط فوجد شيخه واقفاً ينتظره، فتناوله وصار عنده في منزله، وكان ليلة البدر، فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الشّراب ممزوجة ببرد الرّضاب، وانتشى الشّيخ وأخذ في الغناء وقد رمى القمر جرمه عليهما وهما في مقام يجلّ عن الوصف إذ انتبه الصّاحب بدر الدّين فلم يجد أخاه، فقام فزعاً ووجد الباب الّذي استطرق منه أخوه مفتوحاً، فقال: من هنا جاء الشّرّ، فدخل منه وصعد الحائط فوجد نوراً ساطعاً من البيت فارتجم إلى السّطح ونظر من دور القاعة فرآهما على تلك الحال والكأس في يد الشّيخ وهو ينشد بأحسن صوتٍ:

سقاني خمرةً من ريق فيه وحيّا بالعذار وما يليه
وبات معانقي خدّاً بخدّ غزال في الأنام بلا شبيه
وبات البدر مطّلعاً علينا سلوه لا ينمّ على أخيه

فكان من لطافة الصّاحب بدر الدّين أن قال: والله لا أنمّ عليكما، وتركهما وانصرف.

[من الاتّفاقات الغريبة]

ومن الاتّفاقات الغريبة ما نقل أنّ بعض النّاس كان يهوى شخصاً بديع الجمال

يُلقّب ببدر الدّين، فاتّفق أنّه توفّي ليلة البدر، فلمّا أقبل اللّيل وتأمّل البدر لم يتمالك محبّة رؤيته من شدّة الأسف والحزن وأنشد:

شـــقيقك غـــيّب في لحـده وتطلع يا بـدر مـن بـعده
فهلّاكسفت وكان الكسوف لباس السّـواد عـلى فـقده

فكسف القمر من ساعته! فانظر إلى صدق هـذه المحـبّة وتأثـيرها في القـمر! وصدق من قال: المحبّة مغناطيس القلوب!

حكم الشّاة الموطأة بكلب

روى شيخنا بهاء الملّة والدّين أنّ أعرابيّاً سأل عليّاً فقال: إنّي رأيت كـلباً وطأ شاة فأولدها ولداً، فما حكم ذلك في الحلّ؟ فقال عليه السلام: اعتبره في الأكل؛ فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن رأيته يأكل علفاً فهو شاة. فقال الأعرابيّ: رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة، فقال: اعتبره في الشّراب؛ فإن كرع فهو شاة وإن ولغ فهو كلب، فقال الأعرابيّ: وجدتُّه يلغ مرّة ويكرع أُخرى، فقال: اعتبره في المشي مع الماشية؛ فإن تأخّر فهو كلب وإن تقدّم أو توسّط فهو شاة، فقال: وجدتُّه مرّة هكذا ومـرّة هكذا، قال: اعتبره في الجلوس؛ فإن برك فهو شاة وإن أقعى فهو كلب، فقال: إنّه يفعل هذا مرّة وذاك أُخرى، فقال: اذبحه؛ فإن وجـدتَّ له كـرشاً فـهو شـاة وإن وجدتَّ له أمعاء فهو كلب، فبهت الأعرابيّ عند ذلك من علم أميرالمؤمنين عليه السلام.

قصص في التّعريض والتّلميح

نقل أنّ المنصور العبّاسيّ وعد الهذليّ بجائزة سنيّة فحجّا مـعاً ومـرّا في المـدينة

النّبويّة ببيت عاتكة وكان من عادة الهذليّ أن لا يكلّم الخليفة إلّا جواباً، فقال: يا أميرالمؤمنين، هذا بيت عاتكة الّتي يقول فيها الأحوص:

يا بيتَ عاتكة الّذي أتـغزّلُ حذر العدى وبه الفؤادُ موكّلُ

فأنكر عليه أميرالمؤمنين! ذلك لأنّه خالف عادته وتكلّم من غير أن يُسـئل، فلمّا رجع الخليفة استدعى بديوان الأحوص ونظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد الهذليّ، فإذا فيها:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللّسان يقول ما لا يَفْعَلُ

فعلم أنّه أشار إلى هذا البيت فتذكّر ما وعده فأنجزه له واعتذر له من النّسيان.

أقول: وهذا نوع من أنواع البديع يُسمّى التّلميح، وربّمـا سمّاه بـعضهم التّمـليح بتقديم الميم.

ونظير هذه الحكاية ما نُقِل أيضاً أنّ أبا العلاء المـعرّيّ كـان يـتعصّب للـمتنبّي وحضر يوماً مجلس الشّريف المرتضى فجرى ذكر أبي الطّيّب فتهضّم المرتضى من جانبه، فقال أبو العلاء: لو لم يكن له من الشّعر إلّا القصيدة الّتي أوّلها:

* لك يا منازل في القلوب منازل *

لكفاه شرفاً وفضلاً، فغضب المرتضى وأمـر بـه فسُـحِب وأُخـرج، فـعوتب المرتضى في ذلك، فقال: أتـدرون مـا عـنى بـالبيت؟ قـالوا: لا، قـال: إنّمـا أراد أبي الطّيّب المتنبّي في القصيدة:

وإذا أتتك مذمّتي من نـاقصٍ فهي الشّهادة لي بأنّي كـاملُ

ومن هذا القبيل أيضاً قصّة السّريّ مع سيف الدّولة بسبب المتنبّي أيضاً فإنّ كلّاً منهما كان من مدّاحي سيف الدّولة، وجرى يـوماً في مجـلس سـيف الدّولة ذكـر

أبي الطّيّب فبالغ سيف الدّولة في الثّناء عليه، فقال السّريّ: أشتهي أنّ الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي بمعارضتها ليتحقّق بذلك أنّه أركب المتنبّي في غير سرجه، فقال له سيف الدّولة على الفور: عارض لنا قصيدته الّتي مطلعها:

لعَينيكَ ما يَلقى الفؤاد ومـا لَـقي ولِلحُبّ ما لم يَبقَ منّي ومـا بَـقي

قال السّريّ: فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك اللّيلة فلم أجدها من مختارات أبي الطّيّب، فعلمت أنّ سيف الدّولة إنّما قال ذلك لنكتة ورأيت المتنبّي يقول في آخرها في ممدوحه سيف الدّولة:

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غُباري ثمّ قال له الحقِ

فقلت: والله ما أشار سيف الدّولة إلّا لهذا البيت، فخجلت وأعرضت عن المعارضة. ومن هذا الباب ما يطول نقله.

بعض أحوال القمر بالنّسبة إلى غروبه

فائدةٌ: قال بعض الأعلام: اعلم أنّ القمر يغرب على مضي نصف سبع اللّيل من أوّل ليلة من الشّهر، وفي الثّانية على سبع كامل، وفي الثّالثة على سبع ونصف، وفي الرّابعة على سَبْعَين، وقس على هذا. ويطلع ليلة خامس عشر على مضي سبع، وفي سادس عشر على سبع كامل، وفي سابع عشر على سبع ونصف، وفي ثامن عشر على سَبْعَيْن وقس على هذا، وإن ضربت ماضي ليالي النّصف الأوّل من الشّهر في أربعة وأسقطت الخارج خمسة خمسة فلكلّ خمسة ساعة مضت من اللّيل عند غروب القمر إلى أربع عشرة ليلة من الشّهر، وكذا إن ضربت اللّيالي الماضية من

بعد أربع عشرة في أربعة وأسقطت الخارج من الضّرب خمسة خمسة حصل الماضي من السّاعات الزّمانيّة عند طلوع القمر، وما بقي أقلّ من خمسة فهو أخماس ساعة، فإن بقي واحد فهو خمس ساعة، وإن بقي اثنان فخمسا ساعة وهكذا.

أقول: الظّاهر أنّ ما ذكره هذا البعض هو ما نقله جملة من أصحابنا منهم شيخنا الشّهيد في الذّكرى عن الجعفيّ من أصحابنا ﷺ، قال في الذّكرى في بيان انتصاف اللّيل ومعرفته: فانحدار النّجوم الطّوالع عند غروب الشّمس، والجعفيّ اعتمد على منازل القمر الثّمانية والعشرين [المشهورة][1] فإنّه قال: إنّها مقسومة على ثلاثمائة وأربعة وستّين يوماً، لكلّ منزل ثلاثة عشر يوماً فيكون الفجر مثلاً بسعد الأخبية ثلاثة عشر يوماً ثمّ ينتقل إلى ما بعده وهكذا، فإذا جعل القطب الشّماليّ بين الكتفين نظر ما على الرّأس وبين العينين من المنازل فيعدّ منها إلى منزلة الفجر ثمّ يأخذ لكلّ منزلة نصف سبع، قال: والقمر يغرب في ليلة الهلال على نصف سبع من اللّيل ثمّ يتزايد كذلك إلى ليلة أربعة عشر ثمّ يتأخّر ليلة خمسة عشر نصف سبع وعلى هذا إلى آخره، قال: وهذا تقريب[2]،[3] انتهى.

[أبو العلاء المعرّيّ وبعض اعتقاداته]

معرّة النّعمان ينسب إليها أبو العلاء المعرّيّ الضّرير المشهور بالذّكاء، ومن العجب أنّه مع ذكائه اختفى عليه الموجودات الّتي ليست مجسّمة كالجواهر

---

(١) أثبتناها من المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «تقريبيّ» بدل «تقريب» والمثبت عن المصدر.

(٣) الذكرى، ذيل عنوان «مواقيت الرواتب».

الرّوحانيّة، فاعتقد أنّ كلّ موجود مجسّم حتّى قال:

قـــالوا إله لنـــا قـديم قلت لهـم هكـذا نـقول
قالوا قـديم بـلا مكـان قلت لهم أين هو فـقولوا
هـــذا كـلامٌ لنـا خـبيءٌ مـعناه ليس لنـا عـقول

وقال أيضاً:

يدٌ بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قُطِعت في ربع ديـنار ؟

فقال الرضيّ الموسويّ رحمه الله:

صيانة النّفس أغلتها وأرخـصها صيانة المال فانظر حكمة الباري

وذُكِر أنّه في آخر عمره تاب عن أمثال هذه المقالات واستغفر وحسن إسلامه.

[أبياتٌ في توبة الإفلاس]

للصّاحب بهاء الدّين زهير في توبة الإفلاس:

قـالوا فـلانٌ قـد أتى تـائباً واليوم قد صلّى مع النّـاس
قـــلت مـــتى كـان وأنّى له وكيف يـنسى لذّة الكـاس
أمسُ بهذي العين شاهدتُّه سكرانَ بـين الورد والآس
ورُحتُ عن تـوبته سـائلاً وجـــدتُّها تـــوبة إفـلاسِ

الشّريف ابن الهبارية[1]:

يـــقول أبـو سـعيد إذ رآني عفيفاً مـنذ عـام مـا شربت
على يد أيّ شيخ تُبْتَ قـل لي فقلتُ على يد الإفلاسِ تُـبتُ

(١) في المطبوع والحجري: «ابن الهداية» بدل «ابن الهبارية» وهو تصحيف.

من شعر الصّفيّ الحلّيّ في وصف الرّبيع

للصّفيّ الحلّيّ في وصف الرّبيع :

من نفخة الصّور أم من نفخة[١] الصّور ... أحييت يا ريحُ مَيتاً غيرَ مقبورِ

أم مِن شذا نسمة الفردوس حينَ سرت ... عَلى بليلٍ[٢] من الأزهار ممطورِ

أم روض وسمك[٣] أعدى عطر نفحته ... طيَّ النّسيم بنشرٍ غير[٤] منشورِ

والرّيحُ قد أطلقت[٥] فضل العنان به ... والغصنُ ما بين تقديم وتأخيرِ

في روضةٍ نُصِبت أغصانها وغدا ... دلّ[٦] الصّبا بين مرفوعٍ ومجرورِ

والماءُ ما بين مصروف وممتنع ... والظّلّ ما بين ممدودٍ ومقصورِ

والرّيحُ تجري رخاءً فوق بحرتها ... وماؤها مطلقٌ في زيّ مأسورِ

قد جُمِّعَتْ جَمْعَ تصحيح جوانِبَها ... والماءُ يُجمعُ فيها جمعَ تَكسيرِ

والرّيحُ تَرْقُمُ في أمواجه شَبَكاً ... والغيمُ يرسُمُ أنواعَ التّصاويرِ

والنّرجس الغضُّ لم تُغضَض نواظرُهُ ... فَزُهرهُ بين منفضٍّ ومزرورِ

كأنّه ذهبٌ من فوقِ أعمدةٍ ... من الزُّمُرّد في أوراق كافورِ

والأُقحوانُ زَهىٰ بين البَهار بها ... مثل الدّراهمِ ما بين الدّنانيرِ

---

(١) في الدّيوان : «نفحة» بدل «نفخة» .

(٢) في المطبوع والحجري : «بلبل» بدل «بليلٍ» والمثبت عن الدّيوان . والبَليل : الريح فيها ندى .

(٣) في الدّيوان : «رَشْمَلَ» بدل «وسمك» .

(٤) في الدّيوان : «فيه» بدل «غير» .

(٥) في المطبوع والحجري : «أطلعت» بدل «أطلقت» والمثبت عن الدّيوان .

(٦) في الدّيوان : «ذيل» بدل «دلّ» .

وزامــرُ القــومِ يــطوينا ويــنشُرُنا ... بالنّفح في النّائي لا بـالنّفخ في الصّـورِ
وقــد تــرنّم شــادٍ صَــوتُهُ غَـردٌ ... كأنّــهُ نـاطقٌ مِـن حَـلق شُـحرورِ[1]
شــادٍ أنــامله تُــرضي الأنــامَ له ... إذا شــــدا وأجــابَ البَمّ[2] بــالزِّيرِ

وله عطّر الله مرقده ونوّر ضريحه:

فيروزجُ الصّبح أم يـاقوتةُ الشَّـفَق ... بَدَت[3] وهيّجت الورقـاءَ في الوَرَقِ
أم صــارمُ الشَّرق لمّـا لاح مُختضباً ... كما بدا السّـيفُ مُحْـمَرّاً مـن العَـلَقِ
ومالت القُضْبُ إذ مـرّ النّسـيمُ بهـا ... سكرى كما نُـبِّهَ الوَسْـنانُ مـن أَرَقِ
والغيمُ قـد نُـشِرَت في الجـوّ بُـردتُهُ ... ســتراً تُمَـدُّ حـواشـيه عـلى الأُفـقِ
والسُّحبُ تبكي وثغرُ البرّ[4] مبتسم ... والطّيرُ تسجع من تيهٍ ومـن شَـبَقِ
فالطّير في طَرَبٍ والسّحبُ في حَـربٍ ... والمـاء في هـرب والغـصن في قَـلَقِ
وكلّلَ الطَّلُّ أوراق الغصون ضُـحًى ... كــما تَكَــلَّلَ خـدُّ الخُـود بـالعَرَقِ
وأطلق الطّـيرُ فـيها سـجع مَـنْطِقِهِ ... مــا بــين مخــتلفٍ فــيه ومـتّفِقِ
والظِّلُّ يسرقُ بـين الدَّوحِ خُـطْوتَهُ ... وللــمياه دَبــيبٌ غــيرُ مُسْـتَرِقِ
وقــد بــدا الورد مُــفْترّاً مَـباسمُهُ ... والنّرجس الغَضُّ فيها شاخصُ الحَدَقِ
من أحمـرٍ سـاطِعٍ أو أخـضرٍ نَـضِرٍ ... أو أصــفرٍ فــاقع أو أبــيض يَـقَقِ
وفاح من أَرَجِ الأزهار طيبُ شَذًى[5] ... نــشرٌ تَــعَطَّرَ مــنه كـلّ مُـنتشِقِ

---

(١) شحرور: ضربٌ من العصافير يُحبس لحسن صوته.

(٢) في الدّيوان: «اليَمّ» بدل «البمّ».

(٣) في المطبوع والحجري: «بدهت» بدل «بدت» والمثبت عن الدّيوان.

(٤) في المطبوع والحجري: «البرق» بدل «البرّ» والمثبت عن الدّيوان.

(٥) في الدّيوان: «منتشراً» بدل «طيب شذًى».

كأنّ ذكـــرَ رســـولِ الله مَـــرَّ بهـــا فأُكسِيَت[١] أرجاً مـــن نـــشره العَـبِقِ

فيما ورد في صوت الحمام

غناء الحمايم: قالوا إنّ صوت الحمام يسمّى الهدير ـ بالرّاء ـ والهديل ـ باللّام ـ واختلفوا فيه هل هو بكاء أم غناء وغير ذلك، فمنهم من جعله بكاء وزعـم أنّهـا تبكي على فرخ لها صاده جارح[٢] على عهد نوح عليه السلام وما من حمامة إلّا وهي تندبه وتبكي عليه إلى يوم القيامة، واسم هذا الطّائر المذكور الهديل، وله ذكر في كـلام العرب، أنشد الشّيخ جمال الدّين بن مالك في شواهد العربيّة قول الشّاعر:

على أنّني بـعد[٣] مـا قـد مـضى من الهجر عشرون حولاً كميلا[٤]

يـــذكرنيك حـــنين العـــجول وصوت الحمامة تـدعو هـديلا

وقال نصيب:

فقلت أتبكي ذات طوق تذكّرت هديلاً وقد أودى وما كان تُـبَّعُ

ومنهم من جعله غناء، قال أبو شيبة الجرميّ:

ألا قـــــاتل الله الحـــــمامة غـــدوة على الأيك[٥] ماذا هيّجت حين غـنّت

تـــغنّت غـــناء أعـــجميّاً فـهيّجت من الشّوق ما كانت ضلوعي أجـنّت

ومنهم من توقّف فيه فلم يدر ما هو كابن المعتزّ حيث يقول:

---

(١) في الدّيوان: «فأكسبت».

(٢) الجوارح من السّباع والطّير: ذوات الصّيد.

(٣) في المطبوع والحجري: «عند» بدل «بعد» والمثبت موافق للمصادر.

(٤) أي كاملا.

(٥) الأيك: الشّجر الكثير الملتفّ.

بـــشّر بـــالصّبح طـائراً هـتفا مســـترقياً للـجدار مشـترفا
مـــذكّرٌ بـالصّبوح صـاح لنـا كـــخاطب فـوق مـنبر وقـفا
صَفَّقَ إمّـا ارتـياحه لسـنا الـ ـصُّبح وإمّا على الدُّجى أسـفا

وقال الشّيخ صفيّ الدّين الحلّيّ:

نَمّ بِسِرِّ الرّوض خَـفقُ الرّيـاح ونبّه الورق نسـيم الصّـباح[1]
وقام في الدّوح لنـعي الدُّجـى حمـــائم تُـــطْرِبُنا بـــالصّياح
مذ وُلِدَ الصّبح ومات الدُّجـى صاحت فلم ندر غنًى أم نـواح

وقال بعضهم: والّذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنّ ذلك يختلف باختلاف السّامع؛ فتارة يسمعه الخلي فيطرب ويسمّيه غناء، وتارة يسمعه المشوق فيحزن ويسمّيه بكاء، وقد صرّح بذلك الوزير أبو نصر أحمد بن يوسف المنازيّ[2] حيث قال:

لقد عرض الحمام لنا بسجعٍ إذا أصـغى له ركب تـلاحا
هفى قلب الخلي فـقيل غـنّى وبرح بالشّجيّ فقيل نـاحا

هذا ما عليه مدار الشُّعراء وأُمـراء الكـلام! لا يخـرج شيء في غـالب نـظمهم ونثرهم عن هذه الأقسام.

لابن المعتزّ:

وصوت حمامة سجعت بليل وقـد حـنّت إلى إلفٍ بـعيدِ
فما زلنا نـقول لهـا أعـيدي وللسّاقي ألا هل من مـزيدِ

بدر الدّين يوسف الذّهبيّ:

---

(١) في الدّيوان بدل هذا الشّطر: «واقتدح الشّرقُ زنادَ الصّباح».

(٢) في المطبوع والحجري: «الماريّ» بدل «المنازيّ» وهو تصحيف.

أبدى حمام الأيك شجواً فناح ولم يطق كتمان وجد فباح
أعرب عن أشجانه سحرةً فصاح عن ألحان شوق فصاح
وليس من ناح على أيكةٍ كمن غدا من دمعه في نياح
وهبه قد قاسمني ما أُلا قيه من الوجد وطول النّياح
أليس إنّي قد كتمت الّذي ما بي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر أيك الحِما تبليغ ما بي من جوى والنّياح
وما عليه من جناح إذا أعارني نحو جناحي جناح
لنا حديث يا حمام الحما توضحه الأشجان أي اتّضاح
ألفت غصناً وأنا في الهوى فقدتُّ غصناً فوطانا النّواح
فهات طارحني فكلٌّ غدا منّا على غصن تغنّى وصاح

حكاية الأصمعيّ مع الملك

نقل أنّ بعض الخلفاء كان يحفظ الشّعر ممّن سمعه مرّةً، وعنده مملوك يحفظه من سمعه مرّتين، وجارية تحفظه من ثلاث مرّات، وكان بخيلاً جدّاً، فكان الشّاعر إذا أتاه بقصيدة قال له: إن كانت مطروقة بأن يكون أحد منّا يحفظها فعلم أنّها ليست لك فلا أعطيك جائزة، وإن لم يكن أحد يحفظها فلك وزن ما هي فيه مكتوبة، فيقرأ الشّاعر القصيدة فيحفظها الملك ويقرأها، ثمّ يقول الملك وهذا المملوك يقرأها وقد سمعها مرّة من الشّاعر ومرّة من الخليفة، ثمّ يقول: وهذه الجارية تحفظها وقد سمعتها الجارية مرّة من الشّاعر ومرّة من الخليفة ومرّة من المملوك فتقرأها بحروفها ويترك الشّاعر بغير شيء، وكان الأصمعيّ من ندمائه وجلسائه فنظم أبياتاً مستصعبة

ونقّشها على أُسطوانة ولفّها في ملاء وجعلها على ظهر بعير ولبس جوخة بدويّة ومفرجة من قدّام وضرب لثاماً لم تبن غير عينيه وجاء إلى الخليفة، وقال: إنّي مدحت أميرالمؤمنين بقصيدة، فقال: يا أخا العرب، إن كانت لغيرك لا نعطيك لها جائزة وإلّا نعطيك زنة ما هي فيه، قال: قد رضيت، وأنشد يقول:

صوت صفير البلبل هيّج قلب الثّمل
والماء والزُّهر معاً مع زهر لحظ المقل
وأنت يا سيد دلي وسؤددي وموئلي
وكم وكم يتمنّى غزيل عقنقلي
قطفت من وجنته باللّثم ورد الحجل[1]
وقلت بس بس بسني فلم يجد بالقبل
وقال لا لا للّلا وقد غدا مهرول
وفتية سقونني قُهَيوة كالعسل
شممتها في أنفي أذكى من القرنفل
في بستانٍ حسنٍ بالزُّهر والسّروللي
والعود دندن دنلي والطّبل طبطب طبلي
والرّقص أرطب ططب والشّفق شقشق شقّلي
شووا شوا شو شوا على ورق السّفرجل
وغرّد القمري يصيح من مللي من مللي

(١) في المطبوع والحجري: «بالوهم» و«الحجل» بدل «باللّثم» و«الخجل» والمثبت عن بعض المصادر.

فـــلو تـــراني راكـــباً عـــلى حمـــار أهـــزلي
يمـــشي عـــلى ثـــلاثة كـــمشية العـــرنجل
والنّـــاس تـــرجمـــجملي بـــالسّوق بـــالقللي
والكـــلّ كـــعكعكع خـــلفي ومـــن حـــولي
لكـــن مشـــيت هـــارباً مـــن خشـــية في عـــقللي
إلى لقـــاء مـــلك مـــعظّم مـــبجّل
يأمـــرني بخـــلعة حمـــراء كـــالدّململ
أجـــر فـــيها مأربـــاً يـــنعدد كـــالدّللي

فلم يحفظها الخليفة لصعوبتها، ونظر إلى المملوك ونظر إلى الجارية فلم يحفظ أحد منهما لأنّه لم يسمعها إلّا مرّة واحدة، فقال الخليفة: يا أخا العرب، هات الّتي هي مكتوبة فيه حتّى نعطيك زنته، فقال: يا مولانا، إنّي لم أجد ورقاً أكتب فيه وكانت عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة في الدّار ليست لي بها حاجة فنقّشتها فيها، فلم يسع الخليفة إلّا أن أعطاه زنتها ذهباً، فنفذ جميع ما في خزانته من المال فأخذه وانصرف، فلمّا ولّى قال: يغلب على ظنّي أنّ هذا الأصمعيّ، فأحضره وكشف عن وجهه فإذا هو الأصمعيّ[1].

قصّة أبي نؤاس مع الرّشيد

من ظرائف أبي نؤاس أنّه بات عند الرّشيد ذات ليلة ومحبوبة الرّشيد عنده، فلمّا

(١) انظر القصّة في «إعلام النّاس بما وقع للبرامكة» للإتليديّ، ذيل عنوان «خلافة أبي جعفر المنصور»، وفي الأبيات اختلافٌ.

أرادوا النّوم استأذن أبو نؤاس للانصراف، فلم يأذن له، ونام الرّشيد وقال لأبي نؤاس: ادخل تحت رجلي السّرير، فقال: لا أستطيع، فقال: لا بدّ من ذلك، ففعل وانحصر حصراً عظيماً وقال في نفسه: كيف يأخذني نوم على هذه الحالة، وربّما كان بين أميرالمؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري أنّي غير نائم فلا يحصل لي بسبب ذلك خير، وربّما كان الأمر كذلك فإنّها راودت أميرالمؤمنين فامتنع وقال: ليس في اللّيلة قابليّة على ذلك، فقالت: لابدّ من ذلك، فإن لم يدخل أميرالمؤمنين صبيحة غد الحمّام وإلّا ينقص مقامي من بين الجواري، فقال: إن كان ولابدّ من ذلك فكوني أنت من فوق فإنّي قد غلب عليّ الشّراب ولا أستطيع الحركة، ففعلت ذلك وأبو نؤاس لم تعف عينيه ولم يهجع وهو يظهر النّوم خوفاً من أميرالمؤمنين، فلمّا كان من أمرهما ما كان ونزلت من فوقه فأراد الخليفة أن يعلم هل هو نائم أو يقظان فقال: يا أبا نؤاس، قال: لبّيك يا أميرالمؤمنين، قال: ما الوقت وهذا الأذان قريب أم بعيد؟ فقال: سل يا أميرالمؤمنين الّذي نزل من أعلا المأذنة، فضحك الخليفة فقال: أنا والله علمت أنّه لم يكن لنا به حاجة.

امتحان النّاصر وزيره أبا عامر في هداياه

حكي أنّ الوزير أبا عامر أحمد بن أبي مروان عبدالملك بن عمر بن عيسى كان أُهدي إليه غلام من النّصارى لا تقع العيون على أحسن منه، فلمحه النّاصر فقال: أنّى لك هذا؟ قال: هو من عند الله، فقال: تتحفونا بالنّجوم وتستأثرون بالقمر! فاستعذر واحتفل في هديّة بعثها إليه مع الغلام وقال له كن داخلاً في جملة الهديّة ولولا الضّرورة ما سمحت بك نفسي، وكتب معه:

أمولاي هذا البدر سار لأُفقكم وللأُفق أولى للبدور من الأرض
وأرضيكم بالنّفس وهي نفيسة ولم أر قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الملك وتمكّنت عنده مكانته، ثمّ أُهديت بعد ذلك جارية للوزير من أجمل نساء الدُّنيا، فخاف أن ينهى ذلك إلى النّاصر فيطلبها فتكون كقضيّة الغلام، فاحتفل في هديّة أعظم من الأُولى وأرسلها مع الجارية وكتب معها:

أمولاي هذي الشّمس والبدر أوّلاً تقدّم كيما يلتقي القمران
قران لعمري بالسّعادة ناطق فدم منهما في كوثر وجنان
فما لهما والله في الحسن ثالث ولا لك في كلّ البريّة ثان

فتضاعفت مكانته عنده، ثمّ وشى به بعض الأعادي عند الملك وقال: إنّه بقيت في نفسه من الغلام حزازة وإنّه لا يزال يلمح بذكره حين تحرّكه الشّمول فيقرع السّنّ على تعذّر الوصول إليه، فقال الملك للواشي: لا تحرّك به لسانك وإلّا طار رأسك، وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها: يا مولاي، تعلم أنّك كنت لي على انفراد ولم أزل معك في نعيم وأنا وإن كنت عند السُّلطان مشاركاً في المنزلة محاذراً ما يبدو من سطوة الملك فتحيّل في استدعائي منه، وبعثها له مع غلام صغير السّنّ وأوصاه أن يقوله له هي من عند فلان وإنّ الملك لم يكلّمه قطّ، فلمّا وقف أبو عامر على الرّسالة واستخبر الخادم أحسّ بالشّرّ وكتب على ظهر الرُّقعة:

أمن بعد إحكام التّجارب ينبغي لديّ سقوط العير في غابة الأسد
وما أنا ممّن يغلب الحبّ عقله ولا جاهل ما يدّعيه أُولوا الحسد
فإن كنت روحي قد وهبتك طائعاً وكيف تردّ الرّوح إن فارق الجسد

فلمّا وقف النّاصر على الجواب تعجّب من فطنته ولم يعد إلى استماع واشٍ به

ودخل عليه بعد ذلك فقال له: كيف خلصت من الشّرك؟ فقال: لأنّ عقلي بالهوى غير مشترك.

ما جرى لبعض الصّحابة عند موتهم

من كتاب معالم الزُّلفى للمحدّث العلّامة السّيّد هاشم البحرانيّ: الدّيلميّ مرفوعاً إلى عبدالرّحمن بن غنم[1] الأزديّ؛ حين مات معاذ بن جبل ـ وكانت ابنته تحت معاذ بن جبل، وكان أفقه أهل الشّام وأشدّهم اجتهاداً ـ قال: مات معاذ بن جبل بالطّاعون فشهدتُّه يوم مات والنّاس متشاغلون بالطّاعون، قال: فسمعته حين احتضر ـ وليس معه في البيت غيري ـ وذلك في خلافة عمر بن الخطّاب، فسمعته يقول: ويلٌ لي، فقلت في نفسي: أصحاب الطّاعون يهذون ويقولون الأعاجيب، فقلت له: أتهذي؟ قال: لا، قلت: تدعو بالويل والثُّبور؟ فقال: لمالاتي عدوّ الله على وليّ الله، قلت له: من هم؟ فقال: ممالاتي عتيقاً وعمراً على خليفة رسول الله ﷺ ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: إنّك لتهجر! فقال: يابن غنم، هذا رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب يقولان: «أبشر بالنّار أنت وأصحابك، أفليس قلتم: إن مات رسول الله زوينا الخلافة عن عليّ بن أبي طالب فلن تصل إليه»، فاجتمعت أنا وأبوبكر وعمر وأبو عبيدة وسالم. قال: قلت: متى يا معاذ؟ قال لي: في حجّة الوداع، [قلنا: نتظاهر على عليّ فلا ينال الخلافة ما حيينا. فلمّا قبض رسول الله ﷺ][2] قلت لهم: أنا أكفيكم قومي الأنصار

---

(١) في المطبوع والحجري: «أغتم» بدل «أغنم» وكذا في المواضع الآتية، والمثبت عن المصدر وهو الصّواب.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

واكفوني قريشاً، ثمّ دعوت قومي على عهد رسول الله ﷺ إلى هذا الّذي قلت، فعاهدني عليه بشير[١] بن سعد وأسيد بن الحصين فبايعاني على ذلك، فقلت: يا معاذ، إنّك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فما زال يدعو بالويل والثُّبور حتّى مات.

قال ابن غنم: ما حدّثت بهذا الحديث غير قيس بن هلال أحداً إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجلا آخر، فإنّي فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ.

قال: ولقيت بالّذي غمّض أبا عبيدة وسالماً، فأخبرني أنّه جرى لهما كذلك عند موتهما لم يزد فيه ولم ينقص حرفاً واحداً مثلما قال معاذ بن جبل[٢].

قال سليم: حدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمّد بن أبي بكر، فقال: اكتم عليَّ وأشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم، فقالت عائشة: إنّ أبي يهجر!

قال: ولقيت عبدالله بن عمر في خلافة عثمان وحدّثته بما سمعت من أبي عند موته وأخذت عليه العهد والميثاق ليكتم عليّ، فقال لي ابن عمر: اكتم عليّ، فوالله لقد قال أبي مثل مقالة أبيك ما زاد ولا نقص، ثمّ تداركها ابن عمر بعد وتخوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما علم من حبّي له وانقطاعي إليه، فقال: إنّما كان يهجر، فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بما سمعت من أبي وما حدّثني ابن عمر، قال عليّ عليه السلام: قد حدّثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر، فقلت: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: من حدّثني، فعرفت ما عنى، فقلت: صدقت، إنّما ظننت إنساناً حدّثك وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري.

---

(١) في المطبوع والحجري: «بشر» بدل «بشير» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: «كأنّهما قالا مثل ما قال معاذ بن جبل» بدل «مثلما قال معاذ بن جبل».

قال سليم: قلت لابن غنم: مات معاذ بالطّاعون، فبم مات أبو عبيدة؟ قال: بالدّبيلة[١]، فلقيت محمّد بن أبي بكر فقلت: هل شهد موت أبيك وغير أخيك عبدالرّحمن وعائشة وعمر؟ قال: لا، قلت: وسمعوا منه ما سمعت؟ قال: سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا: يهجر، فأمّا كلّما سمعت أنا فلا، قلت: فالّذي سمعوا ما هو؟ قال: [دعا بالويل والثّبور][٢] فقال له عمر: يا خليفة رسول الله، لم تدعو بالويل والثُّبور؟ قال: هذا رسول الله ﷺ مع عليّ يبشّراني بالنّار ومعه الصّحيفة الّتي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول: قد وفيت بها وظاهرت على وليّ الله فأبشر أنت وصاحبك[٣] بالنّار في أسفل السّافلين، فلمّا سمعها عمر خرج وهو يقول: إنّه ليهجر، قال: لا والله ما أهجر، أين تذهب؟ قال عمر: كيف لا تهجر وأنت ثاني اثنين[٤] في الغار! قال: الآن أيضاً! أولم أُحدّثك أنّ محمّداً ـ ولم يقل رسول الله ـ قال لي وأنا في الغار: إنّي أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر، فقلت: أرنيها، فمسح يده على وجهي فنظرت إليها فأضمرت عند ذلك أنّه ساحر وذكرت لك ذلك في المدينة فاجتمع رأيي ورأيك أنّه ساحر، فقال عمر: يا هؤلاء، إنّ أبابكر يهذي، فأخبوا واكتموا ما تسمعون منه لئلّا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثمّ خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضّؤوا للصّلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له لمّا خلوت به: قل لا إله إلّا الله، قال: لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتّى أرد النّار فأدخل التّابوت، فلمّا ذكر التّابوت ظننت أنّه يهجر، فقلت: أيّ تابوت؟ فقال:

---

(١) الدّبيلة: الطّاعون، خراج ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «وربعك» بدل «وصاحبك» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر هنا زيادة: «إذ هما».

تابوت من نار مقفّل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلاً أنا وصاحبي هـذا، قـلت: عمر ؟ قال: نعم وعشرة[١]، قل له عنّي أنّه[٢] في جبّ من جهنّم عليه صخرة، قلت: تهذي ؟ قال: لا والله ما أهذي، لعن الله ابن صهّاك هو الّذي أضلّني عن الذّكر بعد إذ جاءني فبئس القرين، ثمّ ألصق خدّه بالأرض فألصقت خدّي بالأرض، فـما زال يدعو بالويل والثّبور حتّى غمّضته.

ثمّ دخل عمر عليّ فقال: هل حدّثك بعدنا شيئاً ؟ فحدّثته، فقال عمر: رحم الله خليفة رسول الله، اكتم هذا كلّه فإنّ هذا كلّه هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكـم الهذيان في موتكم. قالت عائشة: صدقت، ثمّ قال لي عمر: إيّاك أن يخـرج مـنك شيء ممّا سمعت فيشمت به ابن أبي طالب وأهل بيته.

قال: قلت لمحمّد: من تراه حدّث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا ؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إنّه يراه في كلّ ليلة في المنام ويحدّثه في المنام مثلما يحـدّثه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشّيطان لا يتمثّل بي في النّوم ولا في اليقظة ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة».

فقلت لمحمّد: ومن حدّثك بهذا ؟ فقال: عليّ، قلت: وأنا أيضاً سمعته منه، وقلت لمحمّد: لعلّ ملك من الملائكة حدّثه ؟ قال: أوذلك ؟! قلت: فهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء ؟ قال: أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ وَلاَ مُحَدَّثٍ﴾[٣] ؟ قلت: فأمير المؤمنين محدَّث؟ قال: نعم، وفاطمة محدَّثة ولم تكن نبيّة،

---

(١) أضفنا «وعشرة» من المصدر.

(٢) «قل له عنّي أنّه» ليست في المصدر.

(٣) الحجّ: ٥٢.

[ومريم محدّثة ولم تكن نبيّة ، وأُمّ موسى كانت محدّثة ولم تكن نبيّة][١] وكانت سارة [امرأة إبراهيم عليه السلام محدّثة][٢] وقد عاينت الملائكة [ولم تكن نبيّة][٣] فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .

قال سليم : فلمّا قُتل محمّد بن أبي بكر بمصر ونعي ، عزّيت أمير المؤمنين عليه السلام وخلوت به فحدّثته بما أخبرني به محمّد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم ، قال : صدق محمّد رحمه الله أما إنّه شهيد حيّ مرزوق ، يا سليم ، إنّي وأوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي أئمّة هدًى [مهديّون][٤] محدَّثون ، قلت : يا أمير المؤمنين ، ومَن هُم ؟ قال : ابني الحسن ثمّ الحسين[٥] ثمّ ابني هذا ـ وأخذ بعضد عليّ بن الحسين وهو رضيع ـ ثمّ ثمانية من ولده واحداً بعد واحد ، وهم الّذين أقسم الله بهم ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾[٦] يعني هؤلاء الأحد عشر وصيّاً صلوات الله عليهم ، قلت : يا أمير المؤمنين ، أيجتمع إمامان ؟ قال : لا إلّا وأحدهما صامت لا ينطق حتّى يهلك الأوّل .

وروي في حديث مقتل عمر بن الخطّاب عن ابن عبّاس وكعب الأحبار والحديث طويل وفيه : إنّه قال عبدالله بن عمر : ولمّا دنت وفاة أبي كان يغمى عليه تارة ويفيق أُخرى ، فلمّا أفاق قال : يا بنيّ ، أدركني بعليّ بن أبي طالب قبل الموت ، فقلت : وما تصنع بعليّ بن أبي طالب وقد جعلتها شورى وأشركت معه غيره ؟!

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر .

(٤) أثبتناها من المصدر .

(٥) في المصدر : «والحسين» بدل «ثمّ الحسين» .

(٦) البلد : ٣ .

قال: يا بنيّ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ في النّار تابوتاً يُحشَر فيه اثنا عشر رجلاً من أصحابي، ثمّ التفت إلى أبي بكر وقال: إحذر أن تكون أوّلهم، ثمّ التفت إلى معاذ بن جبل وقال: إيّاك يا معاذ أن تكون الثّاني، ثمّ قال لي: إيّاك يا عمر أن تكون الثّالث، وقد أُغمي عليّ يا بني ورأيت التّابوت وليس فيه إلّا أبوبكر ومعاذ بن جبل وأنا الثّالث لا شكّ فيه.

قال عبدالله: فمضيت إلى عليّ بن أبي طالب وقلت: يابن عمّ رسول الله، إنّ أبي يدعوك لأمر قد أحزنه، فقام عليّ عليه السلام فلمّا دخل عليه قال له: يابن عمّ رسول الله، أما تعفو عنّي وتُحلّلني عنك وعن زوجتك فاطمة وأُسلّم لك الخلافة؟ فقال له عليّ عليه السلام: نعم، غير أنّك تجمع المهاجرين والأنصار وأعط الحقّ الّذي خرجت عليه من ملكه وما كان بينك وبين صاحبك من معاهدتنا وأقرّ لنا بحقّنا فأعفو عنك وأُحلّك[1] وأضمن لك عن ابنة عمّي فاطمة.

قال عبدالله: فلمّا سمع ذلك أبي حوّل وجهه إلى الحائط وقال: النّار يا أميرالمؤمنين ولا العار، فقام عليّ عليه السلام وخرج من عنده، فقال له ابنه: لقد أنصفك الرّجل يا أبت، فقال له: يا بنيّ، إنّه أراد أن ينشر أبابكر من قبره ويضرم له ولأبيك النّار وتصبح قريش موالين لعليّ بن أبي طالب، والله لا كان ذلك أبداً.

ثمّ قال عليّ لعبدالله بن عمر: ناشدتك الله يا عبدالله بن عمر، ما قال لك أبوك حين خرجت من عنده؟ قال: أمّا إذا ناشدتني الله وما قال لي بعدك، فإنّه قال لي: إنّ أصلع قريش يحملهم على المحجّة البيضاء ويقيمهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم. قال: يابن عمر، فما قلت له عند ذلك؟ قال: قلت له: فما يمنعك أن تستخلفه؟ قال:

---

(١) في المصدر: «وأُحلّلك» بدل «وأُحلّك».

وما ردّ عليك ؟ قال : ما ردّ عليّ اكتمه ، قال عليّ عليه السلام : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني به في حياته ثمّ أخبرني ليلة وفاته فأنشدتك الله يابن عمر إن أنا أخبرتك به لتصدّقني ؟ قال : إذا سألت . قال : إنّه قال لك حين قلت له : فما يمنعك أن تستخلفه ، قال : يمنعني الصّحيفة الّتي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة ، فسكت ابن عمر ، فقال له عليّ عليه السلام : سألتك بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما سكتَّ عنّي ؟

قال سليم : رأيت ابن عمر في ذلك المحلّ قد خنقته العبرة ودمعت عيناه .

ثمّ إنّ عمر تأوّه ساعة ومات آخر ليلة التّاسع من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين [من الهجرة] ، وقيل : لأربع بقين من ذي الحجّة من السّنة المذكورة ، والأصحّ الأوّل ، وله يومئذٍ ثلاث وسبعون سنة[1] .

قاعدة في النُّجوم

فائدةٌ : قال شيخنا المجلسيّ قدّس الله سرّه في كتاب البحار : والجعفيّ رحمه الله جعل بناء استعلام زوال اللّيل تارة على منازل القمر المعروفة بين العرب ، ولعلّه حمل الخبر عليه ، وتارة على غروب القمر وطلوعه :

أمّا الأوّل : فلأنّ العرب قسّموا مدار القمر ثمانية وعشرين قسماً وضبطوا حدود تلك الأقسام بكواكب وسمّوها منازل القمر ، وهي الّتي اشتملت عليها هذه الأبيات بالفارسيّة ، ثمّ نقل أبياتاً تتضمّن عدد المنازل الثّمانية والعشرين بالفارسيّة ونحن ننقلها كما نظمها بعضهم بالعربيّة ، وهو قوله :

---

(١) انظر : معالم الزُّلفى ٣ : ٣٢٨ ـ ٣٣٤ الباب الحادي والمائة ، و : كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨١٦ وبعدها ، وإرشاد القلوب للدّيلميّ ٢ : ٣٩١ وبعدها .

شرطنا بطيناً للثُّريّا بإدبار بهقعة هنع ذرعها فصل أزهار
نثرنا لطرف الجبهة الزّبرة الّتي صرفنا لعوّا سمكها صيفها النّار
غفرنا زبان اكليل قلب لشولة لغايم بلد للخريف فكن داري
ذبحنا بلعنا سعدنا في جنائنا فقدّم وأخّر بطن حوت شتا طاري

ثمّ قال قدّس الله سرّه: ومدّة قطع الشّمس تلك المنازل ثلاثمائة وخمسة وستّون يوماً وشيءٌ، فإذا قسّمت على المنازل يقع بإزاء كلّ منزل ثلاثة عشر يوماً وشيء، فإذا حصل الاطّلاع على منزل الشّمس من تلك المنازل يمكن استخراج ما مضى من اللّيل وما بقي منه بملاحظة المطالع والمنحدر والغارب[1] من تلك المنازل تقريباً بأدنى تأمّل، اذ عند غروب الشّمس يكون المنزل السّابع من المنزل الّذي فيه الشّمس على نصف النّهار، والرّابع عشر على المشرق، وفي كلّ نصف سبع من اللّيل تتفاوت بقدر منزل، فيكون التّفاوت في ربع اللّيل بقدر ثلاثة منازل ونصف، وفي نصف اللّيل بقدر سبعة منازل، وعلى هذا القياس، وهذا أيضاً تقريبيّ لاختلاف مدار الشّمس والقمر وجهات أُخر، فلو حملنا الخبر عليه حملنا النُّجوم على نجوم المنزل يكون مقابلاً للمنزل الّذي فيه الشّمس.

وأمّا الثّاني: وهو بناء الأمر على غروب القمر في أوائل الشّهر وطلوعه في أواخره، فضابطه أن يضرب عدد ما مضى من أوّل الشّهر إلى الرّابع عشر، ومن الخامس عشر إلى الثّامن والعشرين في السّنة، وقسمة الحاصل على السّبعة، فالخارج في الأوّل قدر السّاعات المعوجة الماضية من اللّيل إلى غروب القمر، وفي الثّاني قدر السّاعات المذكورة إلى طلوعه. مثاله: إذا ضربنا الأربعة في السّتّة

(١) في المطبوع والحجري: «والمغارب» والمثبت عن المصدر.

حصل أربعة وعشرون، فإذا قسمناها على السّبعة خرج ثلاث وثلاثة أسباع ساعة، فيكون غروب القمر في اللّيلة الرّابعة وطلوعه في الثّامنة عشر بعد ثلاث ساعات وثلاثة أسباع ساعة، وكذلك إذا قسمنا الحاصل من ضرب الخمسة في السّتّة وهو الثّلاثون على السّبعة خرج أربعة وسبعان، فغروب القمر في اللّيلة الخامسة وطلوعه في التّاسعة عشر بعد أربع ساعات وسبعي ساعة وهكذا. وهذا أيضاً تقريبيّ للاختلاف بسبب كثرة الزّمان بين خروج الشّعاع وأوّل ليلة الغرّة وقلّته وغيرهما[1].

[قصّتان في حسان الوجوه]

قيل: اجتمع السّراج الورّاق مع أبي الحسين الجزّار مع ابن الفقيسيّ، فمرّ عليهم مليح بديع الجمال، فقال السّراج الورّاق:

شمائله تـدلّ عـلى اللّـطافه ... وريقته تنوب عن السّلافه

فقال أبو الحسين الجزّار:

وفي وجـناته وردٌ ولكـن ... عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن الفقيسيّ:

فلو أُعطي الإمارة ذو جمـال ... لحقّ له بأن يُـعطى الخـلافه

دخل سعيد بن حميد على الحسن بن مخلَّد وبين يديه غلمان له حسان، فتناول الدّواة وقطع ورقة وكتب:

وزعمت أنّك لا تلوط فقل لنا ... هذا المقرطق واقفاً مـا يـصنع

---

(١) يراجع: بحار الأنوار ٨٣: ١٤٢ ـ ١٤٣.

شهدت محاسنه عـليك بـريبة وعلى المريب[1] شواهد ما تدفع

قصّة الأحنف مع الرّشيد

حكى الأصمعيّ قال: كان الرّشيد يحبّ جارية اسمها (حنان) فنظم فـيها ذات ليلة بيتاً من الشّعر ورام أن يشفّعه بآخـر فـامتنع عـليه القـول، وأجـهد في ذلك فلم يقدر، فقال: عليّ بالعبّاس بن الأحنف، فبادر الغلمان وهجموا عليه وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعباً، فلمّا رآه الرّشيد على تلك الحالة قال له: لا تجزع يا عبّاس، قال: كيف وقد طُرِقتُ في مثل هذه اللّيلة وذعر أهلي بسبب طلبي، ولم أخرج إلّا والنّائحة في بيتي وهم غير شاكّين في قتلي. قال: إنّما أحضرتك لتجيز شعراً عملته وضاق ذرعي من الزّيادة فيه، قال: وما هو يا أميرالمؤمنين؟ قال: قلت:

حنانٌ قد رأيـناها فلم نر مثلها بـشرا

فقال العبّاس:

يزيدك وجهها حسناً إذا مـا زدتَـه نـظرا

فقال هارون: أحسنت، فزدني، فقال العبّاس:

اذا ما اللّيل جار عليك في الظَّـلماء مـعتكرا

وراح ومـا بـه قمـرٌ فأبرزها تـرى القـمرا

فقال الرّشيد: أحسنت، وقد دعوناك في مثل هـذه السّـاعة وأفـزعنا عـليك عيالك فلا أقلّ من أن نعطيك دَينك، وأمر له باثني عشر ألف درهم.

---

(١) في المطبوع والحجري: «المحب» بدل «المريب» والمثبت موافق للمصادر.

[بعض الأشعار والقصص]

لبعضهم:

ما مات من كان حيّاً ذكره أبداً ... وفي الدّفاتر قد تُتلى فوائده

ولم يزل علمه في النّاس منتشراً ... وينفع الخلق في الدُّنيا عوائده

شدّ حاكم رجلاً على أُسطوانة ليضربه، فقال: خلّني من هذه وشدّني على الأُخرى، قيل: ولماذا؟ قال: أرجو الفرج بينهما، فحلّه منها وشدّه على الأُخرى فورد عليه كتاب العزل والمطالبة بالأموال، فحلّوا ذلك الرّجل وشدّوا العامل مكانه.

ممّا ينسب لأميرالمؤمنين عليه السلام:

اذا ضاق الزّمان عليك فاصبر ... ولا تيأس من الفرج القريب

وطِبْ نفساً فإنّ اللّيل حبلى ... عسى يأتيك بالولد النّجيب[1]

كان للسّنجاريّ صاحب انقطع عنه أيّاماً فعتبه بالكتاب، فكتب إليه صاحبه شعراً:

لا تزر من تحبّ في كلّ شهر ... غيرَ يوم ولا تزده عليه

فاجتلاء الهلال في الشّهر يومٌ ... ثمّ لا تنظر العيونُ إليه

فقال في جوابه:

إذا حقّقتَ من خِلٍّ وداداً ... فزُرْه ولا تخف منه ملالا

وكن كالشّمس تطلع كلّ يوم ... ولا تك في زيارته هلالا

---

(١) في الدّيوان:

وطب نفساً بما تلد اللّيالي ... عسى تأتيك بالولد النّجيب

قال الأصمعيّ: العميان أكثر النّاس نكاحاً، والخصيان أشدّ النّاس أبصاراً؛ لأنّهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد في الآخر.

لبعضهم وقد أجاد:

ما من شفيع وإن تمّت شفاعته ... يوماً بأنجح في الحاجات من طبق

إذا تلثّم بالمنديل منطلقاً ... لم يخش صولة بوّاب[1] ولا غلق

قال رجل لبعض الأُمراء: وعدتّني كذا، فقال: ما أذكره، فقال الرّجل: عدم ذكرك له لأنّ من وعدتّه كثير وأنا لا أنساه لأنّ من أسأله قليل، فاستحسن ذلك منه وقضى حاجته.

قال الحكماء: وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللّئيم مطل وتعليل.

لبعضهم:

وشادن في الوصال جاد لنا ... وعند نيل الوصال جادلنا

وبرقع الحسن قد أماط لنا ... سألته قبلة فماطلنا

قصيدة الخطّيّ في مدح الأمير عليه السلام

للشّيخ عليّ بن حبيب الخطّيّ في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

سمعاً مهفهفة الهفّوف من هَجَرِ ... أنغمة الصّوت ذي أم ربّة الوترِ؟

وذا الّذي عطّر الآفاق فائحه ... ترديد أنفاسك أم نفحة العطرِ؟

وصفحة الوجه تبدو منك مسفرةً ... أم قرص شمس الضُّحى أم غرّة القمرِ؟

وذا الّذي فوق متن الظّهر منسدلٌ ... ستر الدُّجى مرتخٍ أو دجنة الشَّعرِ؟

---

(١) في المطبوع والحجري: «ثوّاب» بدل «بوّاب» وهو تصحيف.

وذي الوجـــنة الحـــمراء خـــدّك أم ... نـــار بـثلجٍ فـلا بـدعاً مـن القـدرِ ؟
وذا هـــو الخـال فـوق الخـدّ كُـوِّنَ أم ... قيراط مسك مـليح الكـون والقـدرِ ؟
وذي ثـــغورك في فـــيك العُـــقَيِّقُ أم ... عِـــقْدٌ مـــن البَرَد المـنظوم والدُّرَرِ ؟
وذا الّذي فوق ملعوس الشِّـفاة جـرى ... رحـــيق ريـقك أم صهـباء مـعتصرِ ؟
وذا هـو الجـيد مـصقول الجـوانب أم ... ســبيكة الفـضّة المـنزوعة الكَـدَرِ ؟
وذاك نهـــداك في بِـــلُّور صـدرك أم ... رمّـــانتان همـــا مـن أحسـن الثَّمَـرِ ؟
وذا الحـريرُ أم البـطن الخـميص عـلى ... الخصر النّحيل كخصر النَّحل مختَصَرِ ؟
وذا الّـــذي خـلفك ضـاق الإزار بـه ... مـــرتجّ كـفلكِ أم حُـقْفٌ مـن المَـدَرِ ؟
وذا الرّطيب الّـذي مـاس النّسـيمُ بـه ... أُملود غصنك [1]أم ذي بـانة الشَّـجَرِ ؟
وإن بخـــلت عـلى مـن حـلّ سـاحتك ... بـرشف خمـر التّـداني يـرض بـالنّظرِ
كـم ذا أُخـاطبك جـهراً فـلم تجـيىء ... أأنت سكـــرانـــة أم ذا مـن البَـطَرِ ؟
فمـــن أحـــلّ لك قـتل الأسـير ومـن ... أفـتاك في قـتل مـن يهـواك لا تَجُـرِ ؟
فـــنادمي ودُرِي كأس المـــدام مـعي ... فـنعس طَـرْفُكِ أَلْجـانِي[2] إلى السّهـرِ
لا أحـــتسي الكأس واســقيني بـــقيّته ... الله الله في نـــــفسي وفي عـــــمري
قـــلبي عـــليك تـضاهي المـاء رقّـته ... وقـــلبك خـــلته أقـــسى مـن الحـجرِ
إذا دنـــــوت الى لُـــقياك تـــبتعدي ... وإن سألتك وصـــلاً مـــنك تـنتهري
مُـــنِّي بـــوصلٍ ولو بـــالطّيف زائـرةً ... ليرض بـــالطّلّ مـــن لم يحـظ بـالمطرِ
لا غـــرو لو سـحرت عـيناك مـفتناً ... فـــقوس حـــاجبك يـرمي بـلا وتـرِ

---

(١) غصنٌ أُملود: ناعم.

(٢) ألجاني: مخفّف ألجأني بالمهمز.

وذا الصّقيلُ رقيق الحدّ أنفك أم ... سيف كسيف عليّ سيّد البشرِ ؟
مُروي البواتر من دمّ العساكر جَز ... زار الحناجر مولى الفتح والظَّفَرِ
قرم الحروب وكشّاف الكروب وعَل ... لّام الغيوب جمال الآي والسُّوَرِ
وهو العبوس إذا اصطاد النّفوس ... وحصّادالرّؤوس مُزيل البؤس والحذرِ
وهو الرّؤوف ووهّاب الأُلوف ... وأخّاذِ الأُلوف جميعاً[1] أخذ مقتدرِ
بحر الفواضل ينبوع الفضائل ... حلّال المشاكل أَوْجُ المجد من مضرِ
وهو العطوف على الملهوف والـ ... ملكالمعروف بالفضلوالمعروف بالغِيَرِ
ليث الجهاد ومِصدامُ الجياد ومقدامُ ... الجلادِ ومهدي القوم للحفرِ
مبدي السّرائر في روس المنابر ... مصباح المشاعر فخر الحِجْر والحجرِ
ومظهر الدّين كهف المسلمين أمير ... المؤمنين وجالي ظلمة الحيرِ
وهو المبين محكّ العالمينَ ملاذ ... الهالكين مجير الخلق من سَقَرِ
ووارث الأنبيا والمرسلينَ إمام ... المتّقين وأعلى خيرة الخِيَرِ
سل المحاريب عنه والحروب هو ... الضّحّاك في الحرب والبكّاء في السَّحَرِ
معطي الأسير وصوّام الهجير على ... قرص الشّعير وأبُّ السّادة الغُرَرِ
طهر بشوش عبوس ليّن خشن ... محي مميت وليّ النّفع والضّررِ
إن جال ساقطت الهامات راحتُهُ ... أو جاد يسقط منها الجود كالمطرِ
مُردي القرون وساقيها المنون ... وفتّاح الحصون نصير أيّ منتصر
فتلك سلعٌ فسلها عن شجاعته ... واستخبرن خبيراً تُخبرك بالخبرِ
وسل تبوك ومُردي العنكبوت ... وداعي ذا الخمار بدمّ النّحر متّزرِ

---

(١) أضفناها ليستقيم الوزن.

وكم بصفّين من صفّ فنى وَلَكَمْ ... أباد حزباً لذي الأحزاب مع زَجَرِ
كم عنه من نفر خوف الرّدى نفروا ... وكم أُسود تولّت عنه كالحُمُرِ
وعمر عمرو بن ودّ قصّه وسق ... مُرّ الرّدى مُرّة بالصّارم الذَّكَرِ
المرتضى الفارس الكرّار والأسد ... المغوار سيّد أهل البدو والحضرِ
وعيبة العلم بيت الحلم سيّد أهـ ... ـل الحكم قالع أُسّ الظُّلم والبطرِ
صنو النّبيّ وفاديه بمهجته ... فوق الفراش وما فيه من الحذرِ
الفلك والباب داحي الباب حاملُ ... العُقابَ[1] عند اشتداد[2] الحرب أيّ جري
خليفة المصطفى الرّاقي لمنكبه ... فانظر لمركبه يا صاحب الفكرِ
قاضي القضايا وذو علم البلايا ... وطلّاع الثّنايا وراقي ذروة الخطرِ
وافي النُّذور الفتى اللّيث الهصور ... ممدوح الزّبور ومولى الصّحف[3] والزُّبُرِ
وليّ ربّ السّما داعيه آيته ... الكبرى وحجّته العظمى على البشرِ
ثواب رحمته سيّاف نقمته ... خزّان حكمته أُغلوطة القَدَرِ
يا رافعاً راية الإسلام ناصبها ... وجازماً حركات الكفر بالشَّرَرِ
لولاك لم تخلق الأفلاك ولا ... الأملاك معْ سائر الأرواح والصُّوَرِ
أبلغ حبيب حبيب الله وارثه ... إنّ ابن نجل حبيب من عِداكَ بَرِي
جُد بالقبول عليه بالوصول إلى ... المسؤول معْ غاية المأمول والوطرِ
إذا قلا وهجا ضدّاً إلى ملك ... مُثْنٍ عليه فبالإكرام منه حَرِي

---

(١) العقاب: راية النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٢) أضفناها ليستقيم الوزن.

(٣) في المطبوع والحجري: «الصّبور» بدل «الصّحف» والأقرب ما أثبتناه.

واشفع لمن دلّني طفلاً عليك معاً ... مَنْ فيك شاركني يا خير مُدَّخَرِ
فأنجز الوعد يابن العسكريّ فقد ... طال انتظاري فقم يا خير منتَظَرِ
صلَّى الإلٰه عليكم ما على شجرٍ ... طيرٌ علا أو تغنّى ساحة الشَّجَرِ

منتخبات من شعر أبي الحسن البحرانيّ

لشيخنا أبي الحسن الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ قدّس سرّه:

هاجت لبينكم تلك الصّباباتُ ... يا جيرة في بيوتات الصّبا باتوا
بتّيتم حبل وصلي بتّة فبها ... لم يبق من عيشي إلّا صباباتُ
فرثتم كبداً[1] عطشاً بحبّكم ... والمرتجى منكم تلك الكراماتُ
أشمتموا بي من أقرعته زمناً ... لو أبصروا طيف شخصي في الكراماتوا
يا سائرين بروحي في هوادجهم ... توقّفوا لي فلي في الظّعن حاجاتُ
بِنْتُمْ ولم يقض زيدٌ منكم وطراً ... ولا تقضّت ليعقوب لُباناتُ
هلّا عطفتُم على نظرٍ لواعِجُهُ ... لا تنطفي وله في الرَّكْبِ ساداتُ
قد هام وجدٌ بهم جهراً وحقّ له ... فهم بدورٌ لها في الحُسن هالاتُ

وله قدّس الله سرّه متضمّناً:

وغادةٌ[2] ملكت قلبي بأجمعه ... غُرّاً ما شأنها عيب ولا كدرُ
لوزيّة الوجه يحكي اللَّدْنُ قامَتَها ... محمودة الدّلّ[3] لا طولٌ ولا قصرُ

---

(١) انفرثت كبده أي انتشرت.
(٢) الغادة: امرأة ناعمة بيّنة الغيد.
(٣) الدّلّ: الغنج والشّكل.

مَنّت بطيب اللُّثى خدعاً فهمتُ بها ... حتّى الهيام فلا سمعٌ ولا بصرُ
فظلتُ أرقب ما منّت وما وعَدَتْ ... فخيّبتني فلا عينٌ ولا أثرُ
قالت وقد عاينت وجدي بها هزؤاً ... ما أنت أوّل سار غرّهُ قمرُ

وله تغمّده الله برحمته في مدح شيخه البهائيّ ﷺ:

عش يا بهائيّ في دار السّلام ورد ... عين الحياة وذُق صهباؤها وطب
واشهد هناك خيام الظّاعنين ونِلْ ... ما رُمْتَ من وصلِ أهل الفضل واقترب
هذا هو الفضل فاصعد في مدارجه ... في عالم الأمر فوق السّبعة الشُّهب

وله أيضاً طيّب الله مضجعه مضمّناً:

لقد هجر الشّبابُ وبانَ عنّا ... على رغمٍ ولازمنا المَشِيبُ
فبان يبين ذاك سرور نفسي ... وزاد بوصل ذا العجب العجيبُ
فلي أن تسألي ليل طويل ... ويوم بعد فرقته عصيبُ
وقد ناديته أن عُدْ سريعاً ... رعاك الله لكن لا يجيبُ
أقول وقد براني الشّيب بري الـ ... ـقداح وكظّني الدّهر المريبُ
ألا ليت الشّباب يعود يوماً ... فأُخبره بما فعل المشيبُ

وله نوّر الله مرقده مضمّناً:

أقول وقد هام المجنون بالسَّرى ... وطيّ الفيافي بكرها وعَوَانِ
ألا أيّها السّارون في طُرُق الهوى ... إلى خير قدسٍ في أجلّ مَكانِ
أما ترقبوني كي تزول عوائقي ... فأُشرككم في ذلك الوَحَدانِ
أهمّ بأمر الحزم لا أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنَّزَوانِ

ما جرى بين الإمام الصّادق عليه السلام وهشام

روى السّيّد الجليل ذوالمقامات والكرامات رضي الدّين بن طاوس في كتاب الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، نقلاً عن كتاب دلائل الإمامة تأليف أبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطّبريّ الإماميّ من أخبار معجزات مولانا محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ذكر بإسناده عن عمارة بن زيد الواقديّ[١] قال: حجّ هشام بن عبدالملك بن مروان سنة من السّنين وكان قد حجّ في تلك السّنة محمّد بن عليّ الباقر وابنه جعفر ابن محمّد الصّادق، فقال جعفر بن محمّد عليهما السلام [في بعض كلامه][٢]: الحمد للّه الّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً وأكرمنا به، فنحن صفوة الله وخلفاؤه على عباده وخيرته من خلقه[٣]، فالسّعيد من اتّبعنا، والشّقيّ من عادانا وخالفنا، [ومن النّاس من يقول إنّه يتولّانا وهو يوالي أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم، فهو لم يسمع كلام ربّنا ولم يعمل به][٤].

قال [أبو عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام][٥]: فأخبر مسيلمة[٦] أخاه بما سمع،

---

(١) في المطبوع والحجري: «الصّادق عليه السلام» بدل «عمارة بن زيد الواقديّ» والمثبت عن دلائل الإمامة.

(٢) أثبتناها من دلائل الإمامة.

(٣) في المصدر: «وخلفاؤه على خلقه وخيرته من عباده» بدل «وخلفاؤه» إلى هنا. وفي الدلائل: «فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده» بدل «فنحن صفوة الله» إلى هنا.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الدّلائل.

(٥) أثبتناها من الدّلائل.

(٦) في المطبوع والحجري والمصدر: «مسلمة» والمثبت عن الدّلائل.

فلم يتعرّض لنا[١] بشيء حتّى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه، فأشخصنا، فلمّا وردنا مدينة دمشق حجبنا ثلاثة أيّامٍ ثمّ أذن لنا في اليوم الرّابع، فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصّته وقوف على أرجلهم سماطين متسلّحين، وقد نصب البرجاس[٢] حذاءه وأشياخ قومه يرمون، فلمّا دخل أبي وأنا خلفه، فنادى أبي وقال: يا محمّد، ارم[٣] مع أشياخ قومك الغرض، [وإنّما أراد أن يهتك بأبي ظنّاً منه أنّه يقصر ويخطئ ولا يصيب إذا رمى، فيشتفي منه بذلك][٤] فقال له: إنّي قد كبرت عن الرّمي فإن رأيت أن تعفيني، فقال: وحقّ من أعزّنا بدينه ونبيّه محمّد لا أعفيك، ثمّ أومأ إلى شيخ من بني أُميّة أن أعطه قوسك، فتناول أبي عند ذلك قوس الشّيخ ثمّ تناول [منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثمّ انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه[٥]، ثمّ رمى فيه الثّانية] فشقّ فوق سهمه إلى نصله، ثمّ تابع الرّمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدتَّ يا أبا جعفر، وأنت أرمى العرب والعجم، كلّا زعمت أنّك قد كبرت عن الرّمي، ثمّ أدركته ندامة على ما قال، وكان هشام لا يكنّي أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمّ به وأطرق إلى الأرض يتروّي فيه، وأبي واقف

---

(١) في المصدر والدّلائل: «فلم يعرض لنا» بدل «فلم يتعرّض لنا».

(٢) البرجاس: غرض في الهواء يرمى به.

(٣) في الدّلائل: «ما زال يستدنينا منه حتّى حاذيناه وجلسنا قليلاً، فقال لأبي: يا أبا جعفر لو رميت» بدل «فنادى أبي» إلى هنا.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الدّلائل.

(٥) من كلمة «منه» إلى هنا ساقطٌ من المطبوع، ومن هنا إلى آخر المعقوفتين ساقطٌ من الحجري.

بحذائه مواجهاً له وأنا وراء أبي[١].

فلمّا طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهمّ به، وكان أبي عليه وعلى آبائه السّلام إذا غضب نظر إلى السّماء نظر غضبان يتبيّن للنّاظر الغضب في وجهه، فلمّا نظر هشام ذلك من أبي، قال له: إليّ محمّد، فصعد أبي إلى سريره وأنا أتبعه، فلمّا دنا من هشام قام إليه واعتنقه وأقعده عن يمينه ثمّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي، ثمّ أقبل على أبي بوجهه فقال له: يا محمّد، لا تزال العرب والعجم تسودها قريش مادام فيهم مثلك، وللّه درّك، مَن علّمك هذا الرّمي، وفي كم تعلّمته؟ فقال له أبي: قد علمت أنّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي ثمّ تركته، فلمّا أراد أميرالمؤمنين منّي ذلك عدتُّ فيه. فقال له: ما رأيت مثل هذا الرّمي قطّ مذ عقلت، وما ظننت أنّ أحداً في الأرض يرمي مثل هذا الرّمي، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال: إنّا نحن نتوارث الكمال والتّمام اللّذَين أنزلهما الله تعالى على نبيّه ﷺ في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[٢] والأرض لا تخلو ممّن يكمل هذه الأُمور الّتي يقصر غيرنا عنها.

قال: فلمّا سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولّت واحمرّ وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ رفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك، ولكن الله جلّ جلاله اختصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يختصّ به أحداً من غيرنا.

فقال: أليس الله جلّ ثناؤه بعث محمّداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى النّاس

---

(١) أضفنا «وأنا وراء أبي» من الدّلائل.

(٢) المائدة: ٣.

كافّة ؛ أبيضها وأسودها وأحمرها ، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله صلى الله عليه وآله مبعوث إلى النّاس كافّة وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[١] إلى آخر الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد نبيّ ولا أنتم أنبياء ؟ فقال : من قوله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾[٢] [فالّذي أبداه فهو للنّاس كافّة ، والّذي لم يحرّك به لسانه أمر][٣] الله أن يخصّنا به من دون غيرنا ، فلذلك كان يناجي أخاه عليّاً من دون أصحابه وأنزل الله بذلك قرآناً في قوله : ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾[٤] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألت الله أن يجعلها أُذنك يا عليّ ، فلذلك قال عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بالكوفة : علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب ، خصّه به رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون علمه ما خصّه الله به فصار إلينا وتوارثناه من دون قومنا .

فقال له هشام : إنّ عليّاً كان يدّعي علم الغيب والله لم يطّلع على غيبه أحداً ، فمن أين ادّعى ذلك ؟ فقال أبي : إنّ الله جلّ ذكره أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٥] وفي قوله : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[٦]

---

(١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢) القيامة : ١٦ .

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الدّلائل .

(٤) الحاقّة : ١٢ .

(٥) النّحل : ٨٩ .

(٦) يس : ١٢ .

وفي قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[١] وفي قوله: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٢]، وأوحى الله إلى نبيّه ﷺ أن لا يبقي في غيبه وسرّه ومكنون علمه شيئاً إلّا يناجي به عليّاً، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: «حرام على أصحابي وأهلي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ؛ فإنّه منّي وأنا منه، له ما لي وعليه ما عليّ، وهو قاضي ديني ومنجز موعدي» ثمّ قال لأصحابه: «عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله» ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلّا عند عليّ عليه السلام، ولذلك قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أقضاكم عليّ» أي هو قاضيكم، وقال عمر بن الخطّاب: «لولا عليّ لهلك عمر» أفيشهد له عمر ويجحد غيره؟!

فأطرق هشام طويلاً ثمّ رفع رأسه وقال: سل حاجتك، فقال: خلّفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي، فقال: قد آمن الله وحشتهم برجوعك إليهم، ولا تقم أكثر من يومك هذا، فاعتنقه أبي ودعا له وودّعه وفعلت أنا كفعل أبي ثمّ نهض ونهضت معه، وخرجنا إلى بابه إذا ميدان ببابه وفي آخر الميدان أُناس قعود عدد كثير، قال أبي: من هؤلاء؟ فقال الحجّاب: هؤلاء القسّيسون والرُّهبان، وهذا عالم لهم، يقعد لهم كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثل فعل أبي، فأقبل نحوهم حتّى قعد عندهم وقعدتُ أنا وراء أبي، ورفع ذلك الخبر إلى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضر

---

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) النّمل: ٧٥.

الموضع فينظر ما يصنع أبي، فأقبل وأقبل عدد من المسلمين فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النّصارى وقد شدّ حاجبيه بحريرة صفراء حتّى توسّطنا، فقام إليه جميع القسّيسين والرُّهبان مسلِّمين عليه، فجاء إلى صدر المجلس فقعد فيه وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم، فأدار نظره ثمّ قال لأبي: أمنّا أم من هذه الأُمّة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأُمّة المرحومة، فقال: أنت من علمائها أم من جهّالها؟ فقال أبي: لست من جهّالها، فاضطرب اضطراباً شديداً، ثمّ قال له: أسألك، فقال له أبي: اسأل، فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة يطعمون ويشربون ولا يحدثون ولا يبولون؟ وما الدّليل فيما تدّعونه من شاهد لا يُجهَل؟ فقال له أبي: دليل ما ندّعيه من شاهد لا يُجْهل الجنين في بطن أُمّه يطعم ولا يحدث.

قال: فاضطرب النّصرانيّ اضطراباً شديداً ثمّ قال: كلّا، زعمت أنّك لست من علمائها! فقال له أبي: ولا من جهّالها، وأصحاب هشام يسمعون ذلك، فقال لأبي: اسألك عن مسألة أُخرى، فقال له أبي: سل، فقال: من أين ادّعيتم أنّ فاكهة الجنّة أبداً غضّة طريّة موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنّة لا تنقطع؟ وما الدّليل فيما تدّعونه من شاهد لا يُجهل؟ فقال له أبي: دليل ما ندّعي أنّ ترابنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدُّنيا لا ينقطع، فاضطرب النّصرانيّ اضطراباً شديداً ثمّ قال: كلّا، زعمت أنّك لست من علمائها، فقال له أبي: ولا من جهّالها.

فقال له: أسألك عن مسألة أُخرى، فقال له: سل، فقال: أخبرني عن ساعة من ساعات الدُّنيا لا هي من ساعات اللّيل ولا من ساعات النّهار؟ فقال له أبي: هي السّاعة الّتي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس، يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها

السّاهر، ويفيق المغشيّ عليه، جعلها الله في الدُّنيا رغبة للرّاغبين، وفي الأُخرى للعاملين لها، ودليلاً واضحاً وحجاباً بالغاً على الجاحدين المنكرين التّاركين لها.

قال: فصاح النّصرانيّ بأعلا صوته صيحة عظيمة ثمّ قال: بقيت مسألة واحدة، والله لأسألنّك مسألة لا تهتدي إلى الجواب عنها أبداً، فقال له أبي: سل فإنّك حانث في يمينك، فقال: أخبرني عن مولدين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، عمر أحدهما مائة وخمسون سنة وعمر الآخر خمسون سنة في دار الدُّنيا؟

فقال له أبي: ذلك عزير وعزرة[1] ولدا في يوم واحد، فلمّا بلغا مبلغ الرّجال خمسة وعشرين عاماً مرّ عزير ـ وهو راكب على حماره ـ بقرية بإنطاكيّة وهي خاوية على عروشها، فقال: أنّى يُحيي هذه الله بعد موتها؟! وقد كان الله اصطفاه وهداه، فلمّا قال ذلك القول غضب الله عليه فأماته مائة عام سُخطاً عليه بما قال، ثمّ بعثه على حماره بعينه وطعامه وشرابه، فعاد إلى داره وأخوه عزرة لا يعرفه، فاستضافه فأضافه وبعث إلى ولد عزرة وولد ولده، وقد شاخوا، وعُزير شابّ في سنّ ابن خمسة وعشرين سنة، فلم يزل عُزير يُذكّر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكّرهم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السّنون والشّهور؟ ويقول له عزرة ـ وهو شيخ كبير ابن مائة وخمسة وعشرين سنة ـ: ما رأيت شابّاً في عمر خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيّام شبابي منك، فمن أهل السّماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال عُزير لأخيه عزرة: أنا عُزير، سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائة سنة ثمّ بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً أنّ الله على كلّ شيء قدير وها هو حماري وطعامي وشرابي

---

(١) في المطبوع والحجري والأمان: «عزيرة» والمثبت عن الدّلائل، وكذا في المواضع الآتية.

الّذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان، فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد.

فنهض عالم النّصارى عند ذلك قائماً، وقام النّصارى على أرجلهم، فقال لهم عالمهم: أجئتموني بأعلم منّي وأقعدتُّموه معكم حتّى هتكني وفضحني، وأعلم المسلمين أنّ لهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، والله لا كلّمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدتُّ لكم إن عشت سنة أُخرى، فتفرّقوا وأبي قاعد مكانه وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام بن عبدالملك، فلمّا تفرّق النّاس نهض أبي وانصرف إلى المنزل الّذي كنّا فيه، فوافانا رسول هشام بالجائزة وأمرنا أن ننصرف إلى المدينة من ساعتنا ولا نحتبس لأنّ النّاس ماجوا وخاضوا فيما دار بين أبي وبين عالم النّصارى، فركبنا دوابّنا منصرفين، وقد سبقنا بريد من عند هشام بن عبدالملك إلى عامل مدينة مدين على طريقنا إلى المدينة، أنّ ابنَي أبي تراب السّاحرَين! محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد الكذّابَين! فيما يظهران من الإسلام وردا عليّ، فلمّا صرفتهما إلى المدينة مالا إلى القسّيسين والرُّهبان من كفّار النّصارى وأظهرا لهما دينهما ومرقا من الإسلام إلى الكفر ودين النّصارى وتقرّبا إليهم بالنّصرانيّة، فكرهت أن أنكل بهما لقرابتهما، فإذا قرأت كتابي هذا فناد في النّاس برئت الذّمّة ممّن يشاريهما أو يبايعهما أو يصافحهما أو يسلّم عليهما فإنّهما قد ارتدّا عن الإسلام! ورأى أميرالمؤمنين أن تقتلهما ودوابّهما وغلمانهما ومن معهما شرّ قتلة.

قال: فورد البريد إلى مدين، فلمّا شارفنا مدينة مدين قدّم أبي غلمانه ليرتادوا لنا منزلاً ويشتروا لدوابّنا علفاً ولنا طعاماً، فلمّا قرب غلماننا من باب المدينة أغلقوا الباب في وجوهنا وشتمونا، وذكروا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله

عليه، وقالوا: لا نزول لكم عندنا ولا شراء ولا بيع يا كفّار! يا مشركين! يا مرتدّين! يا كذّابين! يا شرّ الخلائق أجمعين! فوقف غلماننا على الباب حتّى انتهينا إليهم فكلّمهم أبي وليّن لهم القول وقال لهم: اتّقوا الله ولا تغلطوا فلسنا كما بلغكم ولا نحن كما تقولون فاسمعونا، [فأجابوه بمثل ما أجابوا الغلمان][1] فقال لهم أبي: فهبنا كما تقولون، افتحوا لنا الباب وشارونا وبايعونا كما تشارون وتبايعون اليهود والنّصارى والمجوس، فقالوا: أنتم أشرّ من اليهود والنّصارى والمجوس! لأنّ هؤلاء يؤدّون الجزية وأنتم ما تؤدّونها، فقال لهم أبي: افتحوا لنا الباب وأنزلونا وخذوا منّا الجزية كما تأخذون منهم، فقالوا: لا نفتح الباب ولا كرامة لكم حتّى تموتوا على ظهور دوابّكم جياعاً نياعاً[2]، وتموت دوابّكم تحتكم، فوعظهم أبي فازدادوا عتوّاً ونفوراً.

قال: فثنّى أبي رجله عن سرجه وقال لي: مكانك يا جعفر لا تبرح، ثمّ صعد الجبل المطلّ على مدينة مدين، وأهل مدين ينظرون إليه ما يصنع، فلمّا صار في أعلاه استقبل بوجهه المدينة وحده ثمّ وضع اصبعيه في أُذنيه ثمّ نادى بأعلا صوته: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾ إلى قوله: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3] نحن والله بقيّة الله في أرضه، فأمر الله ريحاً سوداء مظلمة فهبّت واحتملت صوت أبي فطرحته في أسماع الرّجال والنّساء والصّبيان، فما بقي أحد من الرّجال والنّساء والصّبيان إلّا صعد السّطوح وأبي مشرف عليهم، وصعد فيمن صعد شيخ من أهل

---

(١) أثبتناه من الدّلائل.

(٢) النّائع: العطشان.

(٣) هود: ٨٤ـ٨٦.

مدين كبير السّنّ فنظر إلى أبي في أعلى الجبل فنادى بأعلا صوته: اتّقوا الله يا أهل مدين فإنّه قد وقف الموقف الّذي وقف فيه شعيب عليه السلام حين دعا على قومه، فإن أنتم لم تفتحوا له الباب ولم تنزلوه جاءكم من الله العذاب وأتى عليكم وقد أعذر من أنذر، ففزعوا وفتحوا الباب وأنزلونا، وكتب العامل بجميع ذلك إلى هشام، فارتحلنا في اليوم الثّاني، فكتب هشام إلى عامل [مدين يأمره بأن يأخذ الشّيخ فيطمره[1]، فأخذوه فطمروه رحمة الله عليه، وكتب إلى عامل][2] مدينة الرّسول أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شراب، فمضى هشام ولم يتهيّأ له في أبي شيءٌ من ذلك[3].

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: ما تضمّنه هذا الخبر من أنّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس ليس من اللّيل ولا من النّهار لا يجري على مذهب أصحابنا الإماميّة رضي الله عنهم اذ لا خلاف بينهم في أنّ صلاة الفجر نهاريّة وأنّه يجب الإمساك على الصّائم من طلوع الفجر، وأخبارهم بذلك متظافرة، فالنّهار عندهم يبتدئ من طلوع الفجر الثّاني.

وذهب جمع من العامّة ووافقهم سليمان الأعمش من الإماميّة إلى أنّ مبدأ النّهار من طلوع الشّمس وأنّ ما قبله من اللّيل، وأجاب شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه في كتاب مفتاح الفلاح[4] عن هذا الخبر بأنّ الإمام عليه السلام لعلّه أجاب السّائل عمّا يوافقه

---

(١) أي يدفنه.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من الدّلائل.

(٣) قابلت الخبر مع المصدر الأوّل وهو كتاب دلائل الإمامة ص٢٣٣ ـ ٢٤١ ح١٦٢. ويراجع أيضاً: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ٦٦ ـ ٧٣.

(٤) يراجع: مفتاح الفلاح: ٤ وبعدها.

عرفه واعتقاده، لأنّه سأل الباقر عليه السلام عن مسائل عديدة لم تكن معروفة إلّا بين أكابر علمائهم، وهذه المسألة من جملتها، وحينئذٍ فلا ينافي ذلك كون النّهار حقيقة شرعيّة فيما بين طلوع الفجر وغروب الشّمس.

وكلام شيخنا الطّوسيّ قدّس الله سرّه في كتابه يدلّ على أنّ طائفة ذهبت إلى القول بما دلّ عليه هذا الخبر، فإنّه قد نقل فيه القولين المتقدّمين وقال: وذهبت طائفة إلى أنّ ما بين طلوع [الفجر الثّاني إلى طلوع][1] الشّمس ليس من اللّيل ولا من النّهار بل هو زمان منفصل بينهما[2].[3]

[في أنّ العِرْقَ دَسّاس]

للّه درّ القائل:

لا تنكحنّ سوى شريفة معشر فالعِرْقُ دسّاسٌ من الطّرفين

هلّا نظرت إلى النّتيجة شأنها تبعُ الأَخسِّ من المقدّمتين

قال بعض الفضلاء: العلاقة الأُمّيّة أشدّ تأثيراً فإنّ الولد يتحقّق في رحمها وينتقل من رتبة إلى أُخرى ويتغذّى منها بعد انفصاله من لبنها، وقد اشتهر عنه أنّ الرّضاع بغير الطّباع بل جعل صلى الله عليه وآله الرّضاع لحمة كلحمة النّسب، انتهى.

أقول: ويؤيّده أيضاً ما ورد عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: إيّاكم وخضراء الدِّمن، فقيل: يا

---

(١) أثبتناها من الخلاف.

(٢) في المطبوع والحجري: «عنهما» بدل «بينهما» والمثبت عن الخلاف.

(٣) يراجع: الخلاف ١: ٢٦٦ ذيل المسألة ٩.

رسول الله، وما خضراء الدِّمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السّوء[١].

ويؤيّد ذلك ما اشتهر أيضاً بل نقله جملة من العلماء منهم العلّامة الدّاماد رحمه الله: ولد الحلال أشبه النّاس بالخال.

مجيء فاطمة عليها السلام في الجنّة

كتاب كشف الغمّة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عينَي كلّ رجل مؤمن أو كافر، فيؤمر بحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النّار، فتقرأ فاطمة عليها السلام بين عينَيه محبّاً، فتقول: إلهي وسيّدي، سمّيتني فاطمة وفطمت بي من تولّاني وتولّى ذرّيّتي من النّار ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة، إنّي سمّيتك فاطمة وفطمت بك من أحبّك [وتولّاك][٢] وأحبّ ذرّيّتك وتولّاهم من النّار ووعدي الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد، وإنّما أمرت بعبدي هذا إلى النّار لتشفعي فيه فأُشفّعك فيتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعك منّي ومكانك عندي، فمن قرأتِ بين عينيه مؤمناً أو محبّاً فخذي بيده وأدخليه الجنّة[٣].

[بيتان لبعض الوعّاظ في مدح فاطمة الزّهراء عليها السلام]

ومن الكتاب المذكور: حكى لي السّيّد[٤] تاج الدّين محمّد بن نصر بن الصّلايا

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٢ ح٤.

(٢) أثبتناها من المصدر.

(٣) كشف الغمّة ٢: ٩١ ـ ٩٢.

(٤) في المصدر: «السّعيد» بدل «السّيّد».

الحسينيّ العلويّ سقى الله ثراه وأحسن عن أفعاله الكريمة جزاه: إنّ بعض الوعّاظ ذكر فاطمة عليها السلام ومزاياها وكون الله تعالى وهبها من كلّ فضيلة مزاياها[١] وصفاياها، وذكر بعلها وأباها واستخفّه الطّرب فأنشد:

خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشّمس بالشّفق
وحياءاً من شمائلها يتغطّى الغصن بالورق

فشقّ كثير من النّاس ثيابهم وأوجب وصفها بكاءهم وانتحابهم[٢].

[في أنّ «أسماء» الموجودة في زفاف فاطمة الزّهراء عليها السلام من هي؟]

ومنه أيضاً: قال بعد نقل جملة من الأخبار المشتملة على زفاف فاطمة عليها السلام وأنّ أسماء بنت عميس كانت حاضرة ذلك ما صورته: قال عليّ بن عيسى: قد تظاهرت الرّوايات ـ كما ترى ـ أنّ أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة عليها السلام وفعلت، وأسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام ولم تعد هي ولا زوجها إلّا يوم فتح خيبر وذلك في سنة ستّ من الهجرة، ولم تشهد الزّفاف لأنّه كان في ذي الحجّة سنة اثنتين، والّتي شهدت الزّفاف سلمى بنت عميس أُختها، وهي زوجة حمزة بن عبدالمطّلب، ولعلّ الأخبار عنها وكانت أسماء أشهر من أُختها عند الرّواة فرووا عنها أو سها راوٍ واحد فتبعوه[٣].

ثمّ ذكر جملة من الأخبار المذكورة وقال في ذيل منها قد اشتمل على ذكر أسماء

---

(١) في المصدر: «مرباعها» بدل «مزاياها»، والمرباع: ربع الغنيمة الّذي كان يأخذه الرئيس لنفسه.
(٢) كشف الغمّة ٢: ٩٢ ـ ٩٣.
(٣) كشف الغمّة ١: ٣٧٦.

ما هذا لفظه: قال محمّد بن يوسف الكنجيّ: هكذا رواه ابن بطّة العكبريّ الحافظ وهو حسن عال، وذكر أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح لأنّ أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وتزوّجها بعده أبوبكر فولدت له محمّداً وذلك بذي الحليفة [فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكّة في حجّة الوداع][1]، فلمّا مات أبوبكر تزوّجها عليّ بن أبي طالب فولدت له، وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلّا غلطاً ووقع من بعض الرّواة، لأنّ أسماء الّتي حضرت في عرس[2] فاطمة عليها السلام أسماء بنت يزيد بن السّكن الأنصاريّ، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بالحبشة هاجر بها الهجرة الثّانية وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع، وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: ما أدري بأيّهما أسرّ: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيّام يسيرة، فصحّ بهذا أنّ أسماء المذكورة في هذا الحديث هي أسماء بنت يزيد، ولها أحاديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله روى عنها شهر بن حوشب وغيره من التّابعين، حقّق ذلك محمّد بن يوسف الكنجيّ[3]، ونحوه قد ذكرنا فيما تقدّم أنّها سلمى بنت عميس أُخت أسماء، وإنّ أسماء كانت مع زوجها جعفر، والله أعلم.

عجائب المخلوقات ببابل

كتاب عجائب المخلوقات[4]: بابل اسم قرية كانت على شاطئ الفرات بأرض

---

(١) أثبتناها من المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «زمن» بدل «عرس» والمثبت عن المصدر.

(٣) كشف الغمّة ١: ٣٨٣.

(٤) كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للشّيخ أبي عبدالله زكريّا بن محمود القزوينيّ الكمّونيّ، المتوفّى سنة ٦٨٢، لم أعثر عليه.

العراق في قديم الزّمان، والآن ينقل النّاس آجرها، فيها جُبّ يُعرف بجبّ دانيال عليه السلام يقصدها اليهود والنّصارى في أوقات السّنة وأعياد لهم، ذكر أكثر النّاس أنّها بئر هاروت وماروت، ومنهم من ذهب إلى أنّ أرض بابل هي أرض العراق كلّها.

ومن عجائبها ما ذكر عن عمر بن الخطّاب أنّه سأل دهقان الفلّاحة عن عجائب بلادهم فقال: عجائب كثيرة لكن أعجبها أمر المدن السّبع، كانت في كلّ مدينة أُعجوبة:

المدينة الأُولى: كان الملك ينزلها وفيها بيت وفي ذلك البيت صورة الأرض بقراها وبساتينها وأنهارها، فمتى امتنع أهل بلدة من حمل الخراج حرق أنهارهم في تلك الصّورة وغرق زروعهم فحدث في تلك البلدة مثل ذلك حتّى رجعوا عن الامتناع فيسدّ أنهارهم في تلك الصّورة فينسدّ في بلدهم.

المدينة الثّانية: كان فيها حوض عظيم، فإذا جمع الملك قومه حمل كلّ واحد معه شراباً ليشربه عند الملك وصبّه في ذلك الحوض، فإذا جلسوا للشّرب شرب كلّ واحد معه شراباً يشربه عند الملك من شرابه الّذي حمله معه في منزله.

المدينة الثّالثة: كان على بابها طبل معلّق، فإذا غاب إنسان من أهل تلك المدينة والتبس أمره ولم يُعلم أحيّ هو أم ميّت دقّوا ذلك الطّبل على اسمه، فإن كان حيّاً ارتفع صوته وإن كان ميّتاً لم يسمع منه صوت البتّة.

المدينة الرّابعة: كان فيها امرأة من حديد، إذا غاب رجل عن أهله وأرادوا أن يعرفوا حاله الّتي هو فيها أتوا بتلك المرأة على اسمه ونظروا فيها ورأوه على الحالة الّتي هو فيها.

المدينة الخامسة : كان على بابها عمود من نُحاس وعلى رأسه أورة من نحاس ، فإذا دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كلّ أهل المدينة ، فعلموا أنّ جاسوساً دخل عليهم المدينة .

المدينة السّادسة : كان بها قاضيان جالسان على طرف ماء ، فإذا تقدّم إليهما خصمان فرأيا شيئاً وتفلا على رجليهما وأمراهما بالعبور على الماء فغاص المبطل في الماء دون المحقّ .

المدينة السّابعة : كان بها شجرة كثيرة الأغصان ، فإن جلس تحتها واحد أظلّته إلى ألف نفس ، فإن زاد على الألف واحد صاروا كلّهم في الشّمس .

حكي عن الأعمش عن مجاهد أنّه كان يحبّ أن يسمع من الأعاجيب ولم يسمع بشيء منها إلّا صار إليه وعاينه ، فقدم أرض بابل فتلقّاه الحجّاج وسأله عن سبب قدومه ، فقال : حاجة إلى رأس الجالوت ، فأرسل إليه وأمره بقضاء حاجته ، فقال له رأس الجالوت : ما حاجتك ؟ قال : أن تريني هاروت وماروت لأنظر إليهما ، فانطلق به حتّى أتى موضعاً ورفع صخرة فإذا شبه شرب ، فقال اليهوديّ : انزل وانظر إليهما ولا تذكر الله ، فنزل مجاهد معه فلم يزل يمشي به اليهوديّ حتّى نظر إليهما فرآهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رأسيهما ، عليهما الحديد من أعقابهما إلى ركبهما مصفّدين ، فلمّا رآهما مجاهد جمد ولم يملك نفسه فذكر الله ، فاضطربا اضطراباً شديداً حتّى كادا يقطّعان ما عليهما من الحديد ، فخرّ اليهوديّ ومجاهد على وجهيهما فلمّا سكنا رفع اليهوديّ رأسه وقال لمجاهد : أما قلت لا تفعل ذلك فكدنا نهلك ، فتعلّق مجاهد به ولم يزل يصعد به حتّى خرجا .

مطالعة الحكمة وقراءة الفلسفة

وجدتُ بخطّ شيخنا العلّامة الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ قدّس الله سرّه ما صورته: وصيّة لإخواني المؤمنين، اعلموا ـ أيّدكم الله بروح منه ـ أنّ قراءة الفلسفة ومطالعة كتب الحكمة والكلام ضرره أكثر من نفعه، وفيه من تشكيك قلوب الضّعفاء وزلزال اعتقادهم ما لا يدفع، وكم من عاميّ لم يلم بمعاهد المعقول بعين ولا أثر ولم يرض نفسه بالمطالب النّظريّة والقواعد المنطقيّة ولم يختلف إلى معلّم يرشده ولا إلى أُستاد يسدّده أثبت في اعتقاده من الجبال الرّاسية ولا يكاد يخالجه وهلة الشّكّ ولا سرعة الرّيب فهو في غاية الاطمئنان والجزم مستريحاً إلى أحكام الفطرة الإلهيّة الّتي فطر الله النّاس عليها، وهي معرفة الصّانع وتوحيده وإثبات كلّ كمال مطلق وتنزيهه عن النّقائص على الوجه المطلق الإجماليّ، فإنّ الحقّ عن بديهة العقل تشهد بذلك كما حرّرته في رسالة «ضوء النّهار» وإليه المشار في قوله ﷺ: «كلّ مولود يولد على الفطرة وإنّما أبواه هم اللّذان يهوّدانه ويمجّسانه».

وكم رأينا ممّن توشّح لمنصب الإفادة والاستفادة في الحكمتين الطّبيعيّة والنّظريّة بل تصدّى لرتبة الجمع والتّصنيف ودرجة التّحسين والتّزييف قد مضغ كتاب الشّفا بين لحييه وحمل حاشية القديم بين إبطيه وهو يضطرب في اعتقاده كاضطراب المتّشح بدمه، ومِن ثَمّ منع جماعة من قراءة كتب الفلاسفة ومصنّفات الحكمة كما نقله في كتاب الإحياء، وكلامه فيه يدلّ على حسن التّقليد، والمروي عن الصّادق عليه السلام من قوله: «ويل لأصحاب الكلام هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق»[1].

---

(١) الكافي ١: ١٧١ ضمن حديث.

وروى [الكلينيّ في] الكافي في باب البدع والمقاييس بطريقه إلى يونس بن عبدالرّحمن قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: بما أُوحّد الله عزّ وجلّ؟ فقال: يا يونس، لا تكوننّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر[1]، الحديث.

أقول: وهذا يدلّ دلالة قاطعة على عدم جواز الاستقلال بالرّأي في العقايد الدّينيّة بل يجب الرّجوع فيه إلى أهل بيت النّبيّ وكتاب الله وسنّة نبيّه. هذا بالنّسبة إلى تفاريع العقائد التّفصيليّة، وإلّا فقد بيّنّا أنّ العقائد الإجماليّة تكفي فيها بديهة العقل وصحّة التّمييز وقوّة التّعقّل، وإن كان ولابدّ من الاستيناس ببعض المعقولات، فالكيف فيه ما حرّره الشّريف الجرجانيّ قدّس الله سرّه في الفتوحات: اعلم أنّ العقل قاضٍ بأنّ من كان موجداً لكلّ الكمالات الّتي توجد في جميع الموجدات على طبقاتها ينبغي أن يكون كماله فوق كلّ كمال، ولا يدور النّقص ما كان كماله فقط، وهذا ممّا لا يشكّ فيه العقل السّليم والذّهن المستقيم، فإذا تمكّن في العقل هذه المقدّمة على وصف استيقان يتمهّد عليها قاعدة معرفة الله وإثبات جميع كماله ونفي النّقائص منه، فإنّ الكمال يكون في الأُلوهيّة إذ عدمها نقص، والكمال في أن يكون عالماً بالكلّيّات والجزئيّات إذ عدم علمه بشيء منها نقص، والكمال في أن يكون قادراً على ما يشاء إذ العجز نقص، والكمال أنّ صدور الأفعال عنه لإرادته واختياره إذ الصّدور بلا اختيار وإرادة نقص، والكمال في أن يكون سميعاً بصيراً متكلّماً موجداً إلى سائر صفاته لذاته.

والعقل يقتضي أن يكون جميع صفاته دائمة الثّبوت أزلاً وأبداً إذ الخلوّ عن واحد

---

(١) الكافي ١: ٥٦ ح ١٠.

منها وقتاً مّا نقص، ويقتضي أيضاً أن لا يتصوّر احتياجه إلى شيءٍ مّا إذ الاحتياج نقص، وقس على هذه المعاني جميع الصّفات الثّبوتيّة والسّلبيّة، فإنّك إذا تأمّلت في هذه المقدّمة الإقناعيّة الّتي تغني عن البرهانيّة وتخلص من جميع الشّبهات الّتي تشوّش الذّهن في المذاهب المختلفة في الإلهيّات والجزئيّات، تمّ كلامه في الفتوح الأربعين، ولله الحمد وحده. انتهى كلام شيخنا قدّس الله سرّه وبحضيرة القدس خصّه وسَرّه.

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: قد أوضحنا هذه المقالة بأوضح دلالة في كتابنا «إعلام القاصدين إلى مناهج أُصول الدّين»، وعضّدناها بجملة أخبار الأئمّة الطّاهرين ونبذة من كلمات علمائنا المحقّقين.

نحوسات السّاعات وجيّدها للاستخارة

ووجدتُ أيضاً بخطّه قدّس الله سرّه: السّاعات الطّيّبة والنّحسة للاستخارة بالقرآن عن الإمام الصّادق؛ مفتاح المغالق وكاشف الحقائق عليه السلام:

يوم السّبت: أوّله جيّد إلى الضُّحى، نحسه إلى الزّوال، جيّده إلى العصر، نحسه[1] إلى النّوم.

يوم الأحد: أوّله جيّد إلى الظّهر، نحسه إلى العصر، جيّده إلى اللّيل، نحسه إلى النّوم.

يوم الإثنين: أوّله جيّد إلى طلوع الشّمس، نحسه إلى الضُّحى، وجيّده إلى الظُّهر، نحسه إلى النّوم.

---

(١) «نحسه» لم ترد في الحجري.

يوم الثّلاثاء: أوّله نحس إلى الضُّحى، وجيّده إلى الظُّهر، نحسه إلى العصر، جيّده إلى اللّيل.

يوم الأربعاء: أوّله جيّد إلى الظّهر، نحسه إلى العصر، جيّده إلى النّوم.

يوم الخميس: أوّله جيّد إلى طلوع الشّمس، نحسه إلى الظّهر، جيّده إلى النّوم.

يوم الجمعة: أوّله جيّد إلى طلوع الشّمس، نحسه إلى الضُّحى، جيّده إلى العصر، نحسه إلى المغرب، جيّده إلى النّوم.

أموات الأحياء أربعة

ووجدتُ أيضاً بخطّه: قال أفلاطون: أموات الأحياء أربعة: السّقيم في بدنه، والمتغرّب عن وطنه، والنّاظر إلى مال لغيره، والمقدّم عليه من هو دونه.

وأنا أقول: فيه تقصير بل هم أحياء الأحياء إن علموا بما يجب كما إذا أُسر السّقيم لسقمه وفوّض أمره إلى ربّه ورضي بقضائه وفرح ببلائه لصدوره عن محبوبه فإنّ المحبّ يعتقد أذى المحبوب نعمة كبرى، وكذا المتغرّب عن وطنه المألوف لأنّ كمال النّفس بالخروج عن عالمها، ولأنّ السّفر يسفر عن مدار الرّجال ويبلّغهم درجة الكمال، وأمّا الثّالث فعلاجه ترك النّظر إلى زهرة الحياة الدُّنيا فإنّه مقدّمة لفتح مغالق أبواب الملكوت والطّيران في فضاء الجبروت، وأمّا الرّابع فعلاجه العلم بأنّ هذه دار نقله لا دار محلّه.

لغز نحويّ وآخر في الفرائض

لشيخنا المتقدّم ذكره أيضاً:

يا أيّها الخِـرِّيتُ في الإعـراب ... وخائضاً لُجاً من الصّـواب
أحجيّة غنّت تحاكـي اللّـيلا ... فهل تـرى لكشـفها سـبيلا
واحدة من سـبع فـيا قـالوا ... فهل إلى افـتضاضها انـتقال
اسم يـصير عَـلَماً لنـفسه ... وذا غـريب في بـيان جـنسه
ووضـعه لذاتـه نـوعيّ ... عمّ الثّلاث الوضع يا نحـويّ
فذا مع التّـعميم هـل يـعمّم ... جـميعها أم كـلّ مـا مـرّ اسم
ووصفه المذكور ليس في اللّغه ... ذكر له وليس فـيه دغـدغه
فهل ترى لفظاً يكـون عـلما ... لنـفسه وذاتـه مـنفهما
وهل يجـوز ذاك في العـقول ... وهل يـصحّ ذاك في المـنقول
وصحّ عندي جـعله جـنسيّا ... وشـذّ مـن يـظنّه شـخصيّا

وله قدّس الله سرّه:

ما قولكم يا فـقهاء العـصر ... في معضل من حادثات الدّهر
في أمـة وزوجـها مـولاها ... من مثلها عـبد وقـد أتـاها
وبعد ذاك أُعـتقت في حـبله ... فأرادت نـقضه بحـلّه
فأبى الشّرع العـليّ حـلّها ... فـاستبيحوا شرحـها وحـلّها

جوابه له قدّس الله سرّه:

خـتامها فـضضته بـالشّرح ... وما عـلى بـنائنا مـن جـرح

فخذ جواباً شافياً للغرض وخذ حديثاً كافياً للفرض
لقد منعنا فسخ هذه الأمه لفقد مولانا الّذي قد قدّمه
لأنّها ثلث لملك المولى ومهرها ثلث وقلّ طولا
وجملة المتروك ثلث ما بقي نصّ عليه جملة الحذّاق
وعتقها وصيّه لا تمضي لا من الثّلث الصّحيح الفرض
فلو أجزنا فسخها للعقد أوجب ذاك رقّها بالودّ
فخذ هُديت حاصل الجواب وطبّقن لمفصل الصّواب

أقول: وقد سبقه إلى اللُّغز المذكور شيخه الشّيخ سلمان بن عليّ البحرانيّ رحمه الله بقوله:

فقهاء الفرقةالنّاجين هاتوا جواباً عن سؤال قد عرض
أمة زوّجها المالك من مثلهاعبد بمهر مفترض
بعد هذا أُعتقت في حبله فأتت تفسخ ما المولى فرض
وأبى الشّرع المعلّى فسخها بيّنوا لي سادتي ما قد بهض

[تشريف عليّ عليه السلام بسبب النّبيّ صلى الله عليه وآله]

[حديث شريف: أحمد بن يحيى المكتّب، عن أحمد بن محمّد الورّاق، عن بشير[1] ابن سعيد بن قيلويه[2]، عن عبدالجبّار بن كثير التّميميّ اليمانيّ قال: سمعت محمّد بن حرب الهلاليّ أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يابن

(١) في المصدر: «بشر» بدل «بشير».
(٢) في المصدر: «قلبويه» بدل «قيلويه».

رسول الله، في نفسي[١] مسألة أُريد أن أسألك عنها، فقال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت قل[٢]، فقلت له: يابن رسول الله، وبأيّ شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي؟ فقال: بالتّوسّم والتّفرّس، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٣]، وقول رسول الله ﷺ: «اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله». قال: فقلت له: يابن رسول الله، فأخبرني بمسألتي.

قال: أردتَّ أن تسألني عن رسول الله ﷺ لم لم يُطِق حَمْلَهُ عليّ عليه السلام عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة مع قوّته وشدّته، ومع ما ظهر منه في قلع باب القوم[٤] بخيبر والرّمي به إلى ورائه أربعين ذراعاً وإن كان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان [٥] رسول الله ﷺ يركب النّاقة والفرس والحمار، وركب البراق ليلة المعراج، وكلّ ذلك دون عليّ في القوّة والشّدّة؟!

قال: فقلت له: عن هذا ـ والله ـ أردتُّ أن أسألك يابن رسول الله، فأخبرني، فقال: إنّ عليّاً عليه السلام برسول الله ﷺ تشرّف، وبه ارتفع، وبه وصل إلى أن أطفأ نار الشّرك وأبطل كلّ معبود من دون الله عزّ وجلّ، ولو علاه النّبيّ ﷺ لحطّ الأصنام لكان بعليّ مرتفعاً وشريفاً[٦] وواصلاً إلى حطّ الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه، ألا ترى إنّ عليّاً عليه السلام قال: «لمّا علوت ظهر رسول الله ﷺ شرفت

---

(١) في المطبوع والحجري: «تفسير» بدل «في نفسي» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: «فسل» بدل «قل».

(٣) الحجر: ٧٥.

(٤) في المصدر: «القموص» بدل «القوم».

(٥) ما بين المعقوفتين ساقطٌ من المطبوع.

(٦) في المصدر: «وتشريفاً» بدل «وشريفاً».

وارتفعت حتّى لو شئت أن أنال السّماء لنلتها»، أما علمت أنّ المصباح هو الّذي يهتدى به في الظُّلمة وانبعاث فرعه من أصله، وقد قال عليّ عليه السلام: «أنا من أحمد كالضّوء من الضّوء»، أما علمت أنّ محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل الخلق بألفي عام، وإنّ الملائكة لمّا رأت ذلك النّور له أصلاً قد تشعّب منه شعاع لامع، فقالت: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النّور؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: هذا نور من نوري، أصله نبوّة وفرعه إمامة؛ أمّا النّبوّة فلمحمّد عبدي ورسولي، وأمّا الإمامة فلعليّ حجّتي ووليّي، ولولاهما ما خلقت خلقي، أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يد عليّ عليه السلام بغدير خمّ حتّى نظر النّاس بياض إبطيهما فجعله مولى المسلمين وإمامهم، وقد احتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النّجّار، فلمّا قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله، قال: نعم الرّاكبان [هما ونعم المَطِيّة جدّهما][1]، وأبوهما خير منهما، وإنّه كان يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته، فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله، لقد أطلت هذه السّجدة؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّ ابني ارتحلني فكرهت أن أُعاجله حتّى ينزل، وإنّما أراد بذلك صلى الله عليه وآله رفعهم وتشريفهم؛ فالنّبيّ صلى الله عليه وآله إمام ونبيّ، وعليّ عليه السلام إمام وليس بنبيّ ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النّبوّة.

قال محمّد بن حرب الهلاليّ، فقلت له: زدني يابن رسول الله، [صلّى الله عليك وعلى آبائك][2]، فقال: إنّك لأهلٌ للزّيادة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حمل عليّاً عليه السلام على ظهره يريد بذلك أنّه أبو ولده، وإمام الأئمّة من صلبه كما حوّل رداءه في صلاته يوم

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المصدر.

الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنّه قد تحوّل الجدب خصباً.

قال: قلت له: زدني يابن رسول الله ﷺ، فقال: احتمل رسول الله ﷺ عليّاً يريد بذلك أن يعلم قومه أنّه هو الّذي يخفّف عن ظهر رسول الله ﷺ ما عليه من الدّين والعِدات والأداء عنه من بعده.

قال: فقلت له: زدني يابن رسول الله، فقال: احتمله وما حمله إلّا لأنّه معصوم[١] لا يحمل وزراً فتكون أفعاله عند النّاس حكمة وصواباً، وقد قال النّبيّ ﷺ لعليّ: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٢]، ولمّا أنزل الله عزّوجلّ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[٣] قال النّبيّ ﷺ: [أيّها النّاس][٤] عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم وعليٌّ نفسي وأخي، أطيعوا عليّاً فإنّه مطهّر معصوم لا يضلّ ولا يشقى، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٥].

قال محمّد بن حرب الهلاليّ: ثمّ قال جعفر بن محمّد عليه السلام: أيّها الأمير، ولو أخبرتك بما في حمل النّبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام عند حطّ الأصنام من سطح الكعبة من

---

(١) في المصدر: «احتمله ليعلم بذلك أنّه قد احتمله وما حمل إلّا لأنّه معصوم» بدل «احتمله» إلى هنا.

(٢) الفتح: ٢.

(٣) المائدة: ١٠٥.

(٤) أثبتناه من المصدر.

(٥) النّور: ٥٤.

المعاني الّتي أرادها به لقلت إنّ جعفر بن محمّد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت، فقمت إليه وقبّلت رأسه وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته[١].

خبر قس بن ساعدة

كتاب المناقب: روى الكلبيّ عن الشّرقيّ بن القطاميّ، عن تميم بن وعلة، عن الجارود بن المنذر العبديّ، وكان نصرانيّاً فأسلم عام الحديبيّة، فأنشد شعراً:

يا نبيّ الهدى أتتك رجال ... قطعت فدفداً وآلاً فآلا[٢]

جابت البيد والمهامه حتّى ... غالها من طوى السُّرى ما غالا

أنبأ الأوّلون باسمك فينا ... وبأسماء بعده تتلالا[٣]

فقال رسول الله ﷺ: أفيكم من يعرف قسّ بن ساعدة الأياديّ؟ فقال الجارود: كلّنا يا رسول الله نعرفه غير أنّي من بينهم عارف بخبره، واقف على أثره. فقال سلمان: أخبرنا، فقال: يا رسول الله، لقد شهدتُّ قسّاً وقد خرج من نادٍ من أندية أياد إلى ضحضح ذي قتاد، وسُمْر وغياد، وهو مشتمل بنجاد، فوقف في أضحيان ليل كالشّمس رافعاً إلى السّماء وجهه وإصبعه، فدنوت منه فسمعته يقول: «اللّهمّ ربّ السّماوات الأرفعة، والأرضين الممرعة، بحقّ محمّد والثّلاثة المحامید معه، والعليّين الأربعة، وفاطم البضعة[٤]، والحسنان[٥] الأبرعة،

---

(١) علل الشرائع ١: ١٧٣ ـ ١٧٥ الباب ١٣٩.

(٢) في المصدر: «قطعت فدفداً وأفرت جبالا».

(٣) في المصدر: «تتتالى» بدل «تتلالا».

(٤) «البضعة» لم ترد في المصدر.

(٥) في المصدر: «والحسنين» بدل «والحسنان».

وجعفر[١] وموسى التّبعة سميّ الكليم الضّرعة، أُولئك النُّقباء الشَّفَعَة، والطّريق المهيعة، ودارسة[٢] الأناجيل ومُحاة الأضاليل ونُفاة الأباطيل، والصّادقو القيل، عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أوّل البداية وعليهم تقول السّاعة وبهم تنال الشّفاعة، ولهم من الله فرض الطّاعة، أسقنا غيثاً مغيثاً»، ثمّ قال: ليتني مُدرِكهم ولو بعد لَأْيٍ من عمري ومحياي، ثمّ أنشأ يقول:

أقسم قسٌّ قسما ليس بـه مكـتتما
لو عاش ألفي سنةٍ لم يلق منها سئما
حتّى يلاقي أحمداً والنُّجباء الحُكَما
هم أوصياء أحمدٍ أفضل من تحت السّما
يعمي الأنام عنهم وهم ضياء للعِمى
لست بناسٍ ذكرهم حتّى أحلّ الرَّجَما

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله، أنبئني أنبأك الله بخبر هذه الأسماء الّتي لم نشهدها وأشهدنا قسّ ذكرها؟ فقال رسول الله ﷺ: يا جارود، ليلة أُسري بي إلى السّماء أوحى الله إليّ أن سَلْ من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بُعِثوا؟ قلت: على ما بُعِثوا؟ قال: بعثتهم على نبوّتك وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة منكما، ثمّ عرّفني الله تعالى بهم وبأسمائهم، ثمّ ذكرهم رسول الله ﷺ للجارود

---

(١) أثبتنا «وجعفر» عن المصدر.

(٢) وردت هذه الكلمة مختلفة ففي بعض طبعات المصدر: «راسة»، وفي بعضها «ورّاثة»، وفي البحار المطبوع: «داسة»، وفي نسخة شيخنا المؤلّف «دارسة» وعلى هذه فسّر الكلمة كما في البيان.

بأسمائهم واحداً واحداً [إلى المهديّ عليه السلام، قال لي الربّ تبارك وتعالى: هؤلاء أوليائي، وهذا المنتقم من أعدائي ـ يعني المهدي ـ.

فقال الجارود:

أتيتك يابن آمنة رسولا ... لكي بك أهتدي النّهج السّبيلا
فقلتَ وكان قولك قول حقٍّ ... وصدق ما بدا لك أن تقولا
وبصّرت العمىٰ من عبد شمسٍ ... وكلّ كان من عَمَهٍ[1] ظَليلا
وأنبأناك عن قسّ الأياديّ ... مقالاً أنت ظلت به جديلاً
وأسماء عممت عنّا فآلت ... إلى علم وكنتُ بها جهولا[2]

قال شيخنا المجلسيّ قدّس الله سرّه في كتاب بحار الأنوار[3] بعد نقل هذا الخبر: وقد ذكر صاحب الرّوضة أنّ هذا الاستسقاء كان قبل النبوّة بعشر سنين، وشهادة سلمان الفارسيّ بمثل ذلك مشهور.

وقال الشعبيّ: قال لي عبدالملك بن مروان: وجد وكيلي في مدينة الصّفر ـ الّتي بناها سليان بن داود ـ على سورها أبياتاً، منها:

له[4] مقاليد أهل الأرض قاطبة ... والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشرة حججاً ... من بعده الأوصياء السّادة الصّيدِ
حتّى يقوم بأمر الله قائمهم ... من السّماء إذا ما باسمه نودي

---

(١) في المصدر: «شمس» بدل «عمه».

(٢) قابلت الخبر مع المصدر الأوّل يعني المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٤٦ ـ ٢٤٧ والبحار ٣٨: ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٣٨: ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) في المصدر: «إنّ» بدل «له».

فقال عبدالملك للزّهريّ: هل علمت من أمر المنادى باسمه من السّماء شيئاً؟ قال الزّهريّ: أخبرني عليّ بن الحسين أنّ هذا المهديّ من ولد فاطمة. فقال عبدالملك: كذبتما، ذلك رجل منّا يا زهريّ، هذا القول لا يسمعه أحدٌ منك[1].

ثمّ قال شيخنا المشار إليه في الكتاب المذكور: بيانٌ: «الفدفد» الأرض المستوية، و«الآل» جمع الآلة وهي الحالة أي توالت علينا[2] أحوال مختلفة، و«الآل» أيضاً خشبات تبنى عليها الخيمة. و«الآل» أيضاً الرّاب كما ذكره في النّهاية. و«الجوب» القطع. و«البيد» ـ بالكسر ـ جمع البيداء وهي المفازة. و«المهامه» جمع المهمه وهي المفازة البعيدة. و«غاله الشيء»: أخذه من حيث لم يدر، ويقال: غالته غول إذا وقع في مهلكة، و«الطّوى» الجوع، و«السُّرى» ـ بالضّمّ ـ السّير باللّيل. و«الضّحضح» الماء اليسير. و«القتاد» ـ كسحاب ـ شجرٌ له شوك كالإبر. و«السُّمر» ـ بضمّ الميم ـ شجر معروف. وقال الفيروزآباديّ: «الأغيد» من النّبات النّاعم المتثنّي والمكان الكثير النّبات. و«النّجاد» ـ ككتاب ـ حمايل السّيف وجمع النّجد وهو ما ينجد به البيت من بسط وفرش ووسائد. و«ليلة إضحيانة» ـ بالكسر ـ مضيئة.

قوله: «والحسنان الأبرعة» كذا في النُّسخ والأظهر «الحسنين» بالعطف[3] على المجرور ليشمل العسكريّ عليه السلام، ويؤيّده تأنيث الأبرعة باعتبار الجماعة أي كلّ منهم

---

(١) نقل المجلسيّ رحمه الله قول صاحب الرّوضة وقضيّة الشّعبيّ عن المناقب، فيراجع ذيل الخبر في كتاب المناقب ١: ٢٤٧.

(٢) في المصدر: «عليها» بدل «علينا».

(٣) «بالعطف» لم ترد في المصدر.

أبرع الخلق وأعلاهم في الكمال. وعلى ما في النُّسخ لعلّ التثنية باعتبار اللّفظ والتّوصيف لرعاية المعنى.

و«التّبعة» لعلّه مبالغة في التّابع، وكذلك «الضّرعة». و«طريق مهيع» ـ كمقعد ـ بيّن.

قوله: «دارسة الأناجيل» أي يدرسونها[1] كناية عن محوها ونسخها.

و«اللَّأْي» ـ كالسّعي ـ الإبطاء والاحتباس والشدّة، و«الرَّجَم» ـ بالتّحريك ـ القبر.

قوله: «جديلاً» أي مخاصماً مجادلاً.

قال الجوهريّ: «الصَّيَد» ـ بالتّحريك ـ مصدر الأصيد وهو الّذي يرفع رأسه، ومنه قيل للملك: أَصْيَدْ[2]. انتهى ما ذكره قدّس الله سرّه][3].

البيعة الخاصّة والبيعة العامّة للنّبيّ صلى الله عليه وآله

كتاب المناقب: كان للنّبيّ صلى الله عليه وآله بيعة عامّة وبيعة خاصّة، فالخاصّة بيعة الجنّ وليس للإنس فيها نصيب، وبيعة الأنصار ولم يكن للمهاجرين فيها نصيب، وبيعة العشيرة ابتداء وبيعة الغدير انتهاء، وقد تفرّد عليّ عليه السلام بهما وأخذ بطرفيهما. وأمّا البيعة العامّة فهي بيعة الشّجرة وهي سمرة[4] أو أراك وهي بيعة الحديبيّة[5] ويقال لها

---

(١) في البحار المطبوع: «داسة الأناجيل أي يدوسونها» بدل «دارسة الأناجيل أي يدرسونها».

(٢) يراجع: بحار الأنوار ٣٨: ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) ما بين المعقوفتين أي من قوله: «إلى المهدي» بعد أبيات قسّ إلى هنا ساقطٌ من المطبوع.

(٤) في المصدر: «شجرة» بدل «سمرة».

(٥) في المصدر: «عند بئر الحديبيّة» بدل «وهي بيعة الحديبيّة».

بيعة «الرّضوان» لقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] والموضع مجهول والشّجرة مفقودة، يقال إنّها بروحاء فلا يُدرى أروحاء مكّة عند الحمام أو روحاء في طريقها، وقالوا: الشّجرة ذهبت بها السُّيول.

وقد سبق أميرالمؤمنين عليه السلام الصّحابة كلّهم في هذه البيعة أيضاً بأشياء، منها أنّه كان من السّابقين فيها. ذكر أبوبكر الشّيرازيّ في كتابه عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ أنّ أوّل من قام للبيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ أبو سنان عبدالله بن وهب الأسديّ ثمّ سلمان الفارسيّ.

وفي أخبار اللّيث: إنّ أوّل من بايع عمّار بن ياسر يعني بعد عليّ عليه السلام، ثمّ إنّه أولى النّاس بهذه الآية لأنّ حكم البيعة ما ذكره الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[٢] الآية، ورووا جميعاً عن جابر الأنصاريّ أنّه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت.

وفي معرفة النّسويّ: إنّه سُئل سلمة: على أيّ شيء كنتم تبايعونه تحت الشّجرة؟ قال: على الموت.

وفي أحاديث البصريّين عن أحمد، قال أحمد بن يسار: إنّ أهل الحديبيّة بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا يفرّوا وقد صحّ أنّه لم يفرّ في موضع قطّ ولم يصحّ ذلك لغيره.

ثمّ إنّ الله علّق الرّضا في الآية بالمؤمنين، وكان أصحاب البيعة ألفاً وثلاثمائة[٣]؛

---

(١) الفتح: ١٨.

(٢) التّوبة: ١١١.

(٣) في المطبوع والحجري: «ثمانمائة» بدل «ثلاثمائة» والمثبت عن المصدر.

عن ابن أبي أوفى، وألفاً وأربعمائة عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، وألفاً وخمسمائة عن ابن أبي المسيّب[١]، وألفاً وستّمائة عن ابن عبّاس، لا شكّ أنّه كان فيهم جماعة من المنافقين مثل جدّ بن قيس وعبدالله بن أبي سلول.

ثمّ إنّ الله تعالى علّق الرّضا في الآية بالمؤمنين الموصوفين بأوصاف قوله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾[٢] ولم تنزل السّكينة على أبي بكر في آية الغار قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[٣].

وقال السُّدّيّ ومجاهد: أوّل من رضي الله عنه ممّن بايعه عليّ، فعلم ما في قلبه من الصّدق والوفاء.

ثمّ إنّ من حكم البيعة ما ذكره الله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾[٤] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾[٥] الآية. وإنّما سمّيت بيعة لأنّها عقدت على بيع أنفسهم بالجنّة للزومهم في الحرب إلى النّصر.

وقال ابن عبّاس: أخذ رسول الله ﷺ تحت شجرة السّمرة بيعتهم على أن لا يفرّوا، وليس أحد من الصّحابة إلّا نقض عهده في الظّاهر بفعل أم بقول، وقد ذمّهم الله تعالى فقال في يوم الخندق: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لاَ يُوَلُّونَ

---

(١) في المصدر: «ابن المسيّب» بدل «ابن أبي المسيّب».

(٢) الفتح: ١٨.

(٣) التّوبة: ٤٠.

(٤) النّحل: ٩١.

(٥) الفتح: ١٠.

الأَدْبَارَ﴾[١]، وفي يوم حنين: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُدْبِرِينَ﴾[٢]، وفي يوم أُحد: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[٣]، وانهزم أبوبكر وعمر يوم خيبر بالإجماع، وعليّ عليه السلام في وفائه اتّفاق فإنّه لم يفرّ قطّ، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نزل: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ولم يقل كلّ المؤمنين ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ يعني حمزة وجعفراً وعبيدة ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾[٤] يعني عليّاً.

ثمّ إنّ الله تعالى قال: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٥] يعني فتح خيبر، وكان على يد عليّ، وقد وجدنا النّكث في أكثرهم خاصّة في الأوّل والثّاني، ولمّا قصدوا في تلك السّنة إلى بلاد خيبر، وانهزم الشّيخان ثمّ انهزموا كلّهم في حنين، فلم يثبت منهم تحت راية عليّ عليه السلام إلّا ثمانية من بني هاشم ذكرهم ابن قتيبة في المعارف[٦].

[بعض الرّوايات وشرحها]

كتاب محاسن البرقيّ: عنه، عن مروك بن عبيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان الرّهن عنده أوثق من أخيه المسلم فأنا منه بريء[٧].

---

(١) الأحزاب: ١٥.

(٢) التّوبة: ٢٥.

(٣) آل عمران: ١٥٣.

(٤) الأحزاب: ٢٣.

(٥) الفتح: ١٨.

(٦) يراجع: المناقب لابن شهر آشوب ١: ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ذيل عنوان «فصل في المسابقة بالبيعة».

(٧) المحاسن ١: ١٠٢ ح٧٨.

أقول: هذا الخبر بظاهره مشكل، ولعلّ المراد بالمسلم فيه المسلم الخاصّ المؤمن الكامل، وهو من ظهرت أمانته وديانته وتقواه من الشّيعة، ولعلّ في التّعبير بأخيه نوع إيماء إلى ذلك، وإلّا فوجود الفساد في الأمانات والدّيانات سيّما في أعصارنا هذه والاحتياج في التّوثّق والاستظهار إلى أزيد من الرّهن أظهر من أن يخفى. نعوذ بالله من شرور نفوسنا وقبائح أعمالنا.

ومن الكتاب المذكور: عن مطرف، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة للمؤمن فيهنّ راحة: دار واسعة تواري عورته [وتستر حاله من النّاس][1]، وامرأة صالحة تُعينه على أمر الدُّنيا والآخرة، وابنة أو أُخت أخرجها من منزله إمّا بموت أو بتزويج[2].

أقول: لعلّ الوجه في الثّالثة باعتبار حصول الخفّة في العيال الّتي هي أحد اليسارين كما ورد في خبر آخر، بل لصونها من الزّنا وراحته من الفضيحة.

ومن الكتاب المذكور: عن هشام بن الحكم أنّ أبي عبدالله عليه السلام قال: من كسب مالاً من غير حلّه سلّط الله[3] عليه البناء والطّين والماء[4].

كتمان العلم وإظهاره

كتاب بصائر الدّرجات: ـ لمحمّد بن الحسن الصفّار من ثِقات أصحاب أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، وليس بمشترك بين رجلين كما توهّمه ابن داود في

---

(١) أثبتناه من المصدر.

(٢) المحاسن ٢: ٦١٠ ح١٨.

(٣) لفظ الجلالة لم يرد في المصدر.

(٤) المحاسن ٢: ٦٠٨ ح١.

خلاصته[١] ـ محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن الحسن[٢] بن عثمان، عن يحيى الحلبيّ، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له رجل وأنا عنده: إنّ الحسن البصريّ يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كتم علماً جاء يوم القيامة مُلجَماً بلجام من نار. قال: كذب والله[٣]، فأين قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[٤] ثمّ مدّ بها أبو جعفر عليه السلام[٥] صوته فقال: ليذهبوا حيث شاؤوا، أما والله لا يجدون العلم إلّا هاهنا. ثمّ سكت ساعة ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام[٦]: عند آل محمّد[٧].

حدّثني السّنديّ بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عبدالله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول: إنّ الحسن البصريّ يزعم أنّ الّذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النّار، فقال أبو جعفر عليه السلام: فهلك إذاً مؤمن من آل فرعون، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، فوالله ما يوجد العلم إلّا هاهنا[٨].[٩]

---

(١) يراجع: رجال ابن داود: ٣٠٥ و٣٠٧.

(٢) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».

(٣) في المصدر: «ويحه» بدل لفظ الجلالة.

(٤) غافر: ٢٨.

(٥ و٦) أضفنا «أبو جعفر عليه السلام» من المصدر.

(٧) بصائر الدرجات ١: ٤١ ـ ٤٢ ح٤٧.

(٨) في المطبوع والحجري: «ما يؤخذ العلم إلّا ما هاهنا» بدل «ما يوجد العلم إلّا هاهنا» والمثبت عن المصدر.

(٩) بصائر الدرجات ١: ٣٨ ـ ٣٩ ح٤٢.

أقول: كان الحسن البصريّ يعرض بهم عليه السلام حيث إنّهم يفتون بالتّقيّة في جملة من الأحكام، بل ربّما لا يجيبون في بعض الأحيان أيضاً تقيّةً، فردّ عليه الإمام بما ذكره والله أعلم.

مُنْتَخبات من أشعار مختلفة

لبعضهم:

لي أيـــر لا بـارك الله فـيه ... يقطع اللّيل والنّهـار قـياما
وإذا ما الحبيب نـام بجـنبي ... اتّكى فوق خصيتيه ونـاما

لآخر:

وقائلة مـا بـال أيـرك لم يـقم ... فقلت لهـا: لا تكـثرين كـلاما
فلو أبصرت عين له ما يـسرّه ... لبـــادر إجـــلالاً إليـه وقـاما
ولكـــنّه لمّـا رأى مـا يسـوءه ... تـوسّد كـلتا خـصيتيه ونـاما

لآخر:

أيرٌ كـبير والصّـغير يـقول له ... أطعن حشاي وكن به صنديدا
فأجبت هذا لا يجـوز فـقال لي ... عـندي يجـوز فـنكته تـقليدا

الآخر:

قالت وقد قصّرت في نـيكها ... سُدّ فـضى مـبعري الواسـعُ
فـقلت مـولاتي عـذراً فـقد ... اتّسـع الخـرقُ عـلى الرّاقـعُ

للخواجة نصيرالدّين[1] الطّوسيّ قدّس الله سرّه ونوّر ضريحه:

---

(١) في المطبوع والحجري: «للشّيخ» بدل «للخواجة نصيرالدّين» والمثبت عن أمل الآمل.

ما للمثال الّذي ما زال مشتهراً ... للمنطقيّين في الشّرطيّ تسديد
أما رأوا وجه من أهوى وطُرّته ... الشّمس طالعة واللّيل موجود

لبعضهم في التّجنيس:

لقد راعني بدر السّما بصدوده ... ووكّل أجفاني برعي كواكبه
فيا كبدي دعه عساه يجود لي ... ويا مهجتي صبراً على ماكواكِ به[1]

لآخر فيه أيضاً:

قلت لبدر التّمّ لمّا بدا ... معتجباً[2] من حسن أوصافه
إن شئت أن تسرق من حسنه ... فلُذ به يا بدر أو صافه

لبعضهم في رجل اسمه عيسى:

سمّوك عيسى ولم تأت بمكرمة ... ولم تشابهه في فضل ولا أدب
وما أتيت بشيء من فضائله ... إلّا بأنّك من أُمّ بغير أب

ولآخر:

وسائلة تسائل عن طريق ... فقلت لها مجيباً أنت فيه
فغطّت وجهها عنّي حياء ... وظنّت أن أقول لها انتفيه

لبعضهم في الاقتباس:

أقول والعشّاق من خلفه ... كأنّهم من حدب ينسلون
وردفه يقرأ من خلفه ... لمثل ذا فليعمل العاملون

---

(١) في ديوان البستيّ:

فيا مهجتي لا تجزعي من جفائه ... ويا كبدي صبراً على ماكواكِ به

(٢) في المطبوع والحجري: «محتجباً» بدل «معتجباً» والمثبت عن ديوان القيروانيّ.

تـــقول عـــيناه لعشّـــاقه اليـوم تجـزون بمـا تـعملون
وهـــجره يـبدو لهـم قـائلاً هيهات هيهات لما تـوعدون

لبعضهم:

الصّدق في أقوالنا أقوى لنـا والكذب في أفعالنا أفعى لنـا
يا من يـقول إنّهـم أشـياخنا عار عليهم يفعلوا أشيا خـنا

لآخر:

لا يدرك الماجد شأو العُـلى إلّا إذا فـــارق أوطـــانه
كالسّيف لا يفري الطّلا حدّه إلّا إذا فـــارق أجـفانه
ولا يـنال العـلم إلّا الّـذي أرق طـــوال أجـــفانه

لآخر:

أرى الإحسان عند الحـرّ دَيْـناً وعـــند النّـذل مـنقصة وذمّـا
كـقطر المـاء في الأصـداف دُرّاً ووفي جوف الأفاعي صـار سمّا

لآخر:

مـن الله فـاسأل كـلّ أمـر تـريده فما يـملك الإنسـان نـفعاً ولا ضرّا
ولا تـــتواضـــع للـملوك فـإنّهم من التّيه في حال تميس بهم سكـرا
وإيّـاك أن تـرضى بـتقبيل راحـة فقد قيل فيها إنّها السّجدة الصُّغرى

لآخر:

مـــن لي بـــإنسان إذا أغـــضبته وسخطتُ كان الحـلم ردّ جـوابـه
وإذا ظمئت إلى الشّراب رويت من ألفـــاظه وسكـــرت مـن آدابـه
جذلان يحتمل الأذى عـن رقـدة واللّاذعـــات الصُّمّ تحت ثـــيابه
وتراه يـصغي للـحديث بسـمعه وبـــــقلبه ولعـــلّه أدرى بـــه

لآخر:

وليس صديقاً من إذا قلت لفظةً ... توهّم في أثناء موقعها أمرا
ولكنّه من لو قطعت بنانه ... توهّمها قصداً لمصلحةٍ أُخرى

عبدالله بن المعتزّ:

وأمطر الكاس ماء من أبارقه ... فأنبتت الدُّرّ في أرض من الذّهب
وسبّح القوم لمّا أن رأوا عجباً ... نوراً من الماء في نار من الغيب

السّيّد الرّضي ﷺ:

نخطوا وما خطونا إلّا إلى الأجل ... وتنقضي وكأنّ العمر لم يطل
والعيش يؤذننا بالموت أوّله ... ونحن نرغب بالأيّام والدُّوَل

وقال الكميت بن زيد الأسديّ:

قالوا فلِمْ لم يقاتلهم هناك على ... حقّ ليدفع عنه الضّيم مرهفه؟
أم كيف أمهل من لو سلّ صارمه ... في وجهه لرأيت الطّير يخطفه؟
فقلت من ثبتت في العقل حكمته ... فلا اعتراض عليه حين تنصفه
لِمْ عمّر الله إبليساً وسلّطه ... على ابن آدم في الآفاق يقذفه؟
لِمْ أمهل الله فرعوناً يقول لهم ... إنّي أنا الله محيي الخلق متلفه؟
في مجلس لو أراد الله كان به ... وبالّذي نصروه كان يخسفه
أملىٰ لهم فتمادوا في غوايتهم ... إنّ الغويّ كذا الدّنيا تسوّفه
وهل خلا حجّة الله ويحك من ... جبّار سوء على البأساء يعطفه

في الخبر: إنّ الإمام الصّادق ﷺ رأى السّيّد الحميريّ ذات يوم فقال له: سمّتك أُمّك سيّداً ووفّقت في ذلك، فأنشأ السّيّد افتخاراً بهذا الكلام:

ولقد عجبتُ بـقائلٍ[1] لي مـرّةً ... عـــلّامة فَـــهِمٌ مـــن الفـهماء
سمّاك قومكَ سيّداً صـدقوا بـه ... أنت المـــوفّق ســـيّد الشّـعراء
ما أنت حـين تخـصّ آل محـمّد ... بالمدح مـنك وشـاعر بسـواء
مدح الملوك وذي الغنا لعطائهم ... والمدح منك لهـم بـغير عـطاء
فابشر فإنّك فـائز مـن حـبّهم ... لو قد غـدوت عـليهم بجـزاء
ما تـعدل الدُّنـيا جـميعاً كـلّها ... من حوض أحمد شربة من مـاء

لصاحب بن عبّاد في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام:

كـان النّـبيّ مـدينة العـلم الّـتي ... حوت الكمال وكنت أفضل بـاب
رُدّت عليك الشّمس وهي فضيلة ... ظهرت فلم تُسْـتَر بـلفّ نـقاب
لم أحك إلّا مـــا روتْـهُ نـواصب ... عادتك وهـي مـباحة الإسـباب

وله أيضاً قدّس الله سرّه:

أبا حسن إن كـان حـبّك مُـدخلي ... جهنّم كان الفوز عندي جـحيمها
وكيف يخاف النّار من كان موقناً ... بأنّ أمـــيرالمـــؤمنين قســـيمها

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

يـــا أمـيرالمـؤمنين المـرتضى ... إنّ قـــلبي عـــندكم قـد وقـفا
كـلّما جـدّدت مـدحي فـيكم ... قال ذي النّصب نسيت السّـلفا
مـــن كـــمولاي عـليٌّ زاهـدٌ ... طـــلّق الدُّنـــيا ثـــلاثاً ووفى
مـــن دُعِـي للـطّير إذ يأكـله ... دلّـــنا في بـعض مـا لا يكـتفا
مـــن وصيّ المـصطفى عـندكم ... وصيّ المـصطفى مـن يُـصْطَفى

---

(١) في الحجري: «لقائلٍ» بدل «بقائلٍ».

قصّة الفقيرة مع داود النّبيّ عليه السلام

كتاب الأمالي: عن أبي عن أبيه عن آبائه، قيل: دخلت امرأة على داود عليه السلام فقالت: يا نبيّ الله، ربّك ظالم أم عادل؟ فقال لها: ويحك! هو العدل الّذي لا يجور، ثمّ قال لها: ما قصّتك؟ قالت: إنّي امرأة أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهنّ من غزل يدي، فلمّا كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء وأردتُّ أن أذهب إلى السّوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي، فإذا أنا بطائر قد انقضّ عليَّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب وبقيت محزونة مالي شيء أبلغ به أطفالي.

قال: فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام وإذا الباب يطرق على داود عليه السلام فأذن بالدّخول وإذا بعشرة من التُّجّار مع كلّ واحد مائة دينار، فقالوا: يا نبيّ الله، أعطها لمستحقّها، فقال لهم داود عليه السلام: ما كان سبب حملكم هذاالمال؟ قالوا: يا نبيّ الله، كنّا في مركب فهاجت علينا الرّيح فعاب المركب وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل، فسددنا به عيب المركب فهانت علينا الرّيح وانسدّ العيب ونذرنا للّه أن يتصدّق كلّ واحد منّا بمائة دينار، وهذا المال بين يديك فتصدّق به على من أردتَّ، فالتفت داود إلى المرأة وقال لها: ربّك يتّجر لك في البرّ والبحر وتجعليه ظالماً، وأعطاها ألف دينار، فقال: أنفقيها على أطفالك والله أعلم بحالك.

[تفسيرُ بيتٍ لقيس]

سُئل الصّفديّ عن قول قيس:

أُصلّي فلا أدري إذا ما ذكرتها اثنتين صلّيت الضُّحى أم ثمانيا

ما وجه الاثنين والثّمان ؟ فقال : كأنّه لكثرة السّهو واشتغال الفكر كان يعدّ الرّكعات بأصابعه ثمّ إنّه يذهل فلا يدري هل الأصابع الّتي ثنّاها هي الّتي صلّاها أم الأصابع المفتوحة .

قال بعضهم بعد نقل ذلك : أقول : وللّه درّ الصّفديّ في هذا الجواب الرّائق الّذي صدر عن طبع أرقّ من السّحر الحلال ، وألطف من خمر شيب بالزّلال ، وإن كان قيساً لم يقصد ذلك .

أخبار الفرار من الطّاعون

كتاب مسكّن الشُّجون في حكم الفرار من الطّاعون: للسّيّد العلّامة المحدّث السّيّد نعمة الله تغمّده الله برحمته (الباب الثّالث) في حكم الفرار من الطّاعون : اعلم ـ وفّقنا الله وإيّاك ـ أنّ الله عزّ وجلّ قدّم الاهتمام بالأبدان وحفظ النّفوس على الاهتمام بالأديان ، ألا ترى إلى من سبّ نبيّاً أو إماماً من غير ضرورة داعية إليه كان مرتدّاً يجب قتله على من سمعه ، ومع هذا فقد أباح السّبّ محافظة على النّفوس ؟ قال مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام : أمّا إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن[1] يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي ؛ فأمّا السّبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة ولكم نجاة ، وأمّا البراءة فلا تتبرّؤوا فإنّي ولدتُّ على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة[2].[3]

أقول : أراد عليه السلام بذلك الرّجل معاوية بن أبي سفيان عليه لعائن الله ، وأمّا الفرق

---

(١) رحب البلعوم : واسعه . مندحق البطن : عظيم البطن بارزه .

(٢) في المطبوع والحجري : «إلى الإسلام» بدل «إلى الإيمان والهجرة» والمثبت موافق لنهج البلاغة .

(٣) نهج البلاغة : ٩٢ خ ٥٧ .

بين السّبّ والبراءة فهو أنّ السّبّ راجع إلى اللّسان والبراءة موردها القلب.

وكذلك سوّغ التّيمّم عند خوف استعمال الماء.

وأمّا المكث في بلاد الطّاعون فلمّا كان فيه من الخوف على النّفس جوّز الشّارع الفرار من أرض الطّاعون.

روى الصّدوق طاب ثراه بإسناده إلى عليّ بن المغيرة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت، أهلهم أن يتحوّلوا عنها إلى غيرها؟ قال: نعم، قلت: بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عاب قوماً بذلك، فقال: أُولئك كانوا ربيّة بإزاء العدوّ فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبقوا في موضعهم ولا يتحوّلوا منه إلى غيره، فلمّا وقع فيهم الموت تحوّلوا من ذلك المكان إلى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزّحف[1].

وفي روضة الكافي بسند حسن عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية مصر فيتحوّل الرّجل إلى ناحية أُخرى أو يكون في مصره فيخرج منه إلى غيره؟ قال: لا بأس، إنّما نهى عنه صلى الله عليه وآله عن ذلك لمكان رئبيّة كانت بحيال العدوّ فوقع فيهم الوباء فهربوا منه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: الفارّ منه كالفارّ من الزّحف كراهيّة أن تخلو مراكزهم[2].

والرّئبيّة على وزن فعليّة بالهمزة وهي العين الطّليعة الّذي ينظر للقوم لئلّا يدهمهم العدوّ.

وروى أيضاً[3] بإسناده إلى أبان الأحمر قال: سأل بعض أصحابنا أبا الحسن عليه السلام

---

(١) انظر: علل الشّرائع ٢: ٥٢٠ ـ ٥٢١.

(٢) انظر: روضة الكافي: ١٠٨ ح٨٥.

(٣) أي الشّيخ الصدوق رحمه الله.

عن الطّاعون يقع في بلدة وأنا فيها، أتحوّل عنها؟ قال: نعم. قال: ففي القرية وأنا فيها؟ قال: نعم. قال: ففي الدّار وأنا فيها أتحوّل عنها؟ قال: نعم، قلت: فإنّا نتحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: «الفرار من الطّاعون كالفرار من الزّحف»، قال: إنّ رسول الله ﷺ إنّما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثّغور في نحو العدوّ فيقع الطّاعون فيخلون أماكنهم ويفرّون منها، فقال رسول الله ﷺ ذلك فيهم[١].

وروى عليّ بن جعفر في كتاب المسائل عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرّجل أن يهرب منه؟ قال: يهرب منه ما لم يقع في مسجده الّذي يصلّي فيه [فإذا وقع في أهل مسجده الّذي يصلّي فيه][٢] فلا يصلح الهرب منه[٣].

أقول: قد تضمّنت هذه الأخبار بالفرار من الطّاعون، والأمر للوجوب عند المحقّقين، على أنّ الفرار ظاهر في الدّلالة عليه إن لم نقل بدلالة الأمر عليه، وأمّا النّدب فلا كلام في الدّلالة عليه، والزّحف الجيش، والمراد هنا جيش النّبيّ ﷺ والإمام صلوات الله عليه الّذي يجب الثّبات فيه، وبعض العلماء اطّلع على أوّل الحديث وهو قوله ﷺ «الفرار من الطّاعون كالفرار من الزّحف» من روايات العامّة لأنّه رووه عن عائشة، ومن جملة من رواه عنها الغزاليّ في كتاب الإحياء ولأجل عدم الاطّلاع على تفسير الحديث والجزء الأخير منه ذهبوا إلى تحريم الفرار من الطّاعون.

---

(١) معاني الأخبار: ٢٥٤.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) مسائل عليّ بن جعفر: ١١٧ الرّقم ٥٤.

وحكي أنّ بعضهم ما كان يصلّي على من مات فارّاً من الطّاعون، وهذا غريب جدّاً لأنّه على تقدير التّحريم يكون قد فعل حراماً؛ إمّا صغيرة أو كبيرة، والإجماع منعقد على وجوب الصّلاة على كلّ مؤمن؛ عادلاً كان أو فاسقاً، والغزالي وغيره من علماء العامّة مع روايتهم لذلك الخبر ذهبوا إلى كراهيّة الفرار من الطّاعون، ولا نعلم من أين جاء التّحريم، وبعضهم استند فيه إلى الآية وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[1].

وروى [الكليني في] الكافي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ فقال: إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشّام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطّاعون يقع فيهم في كلّ أوان، وكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا ويقلّ في الّذين خرجوا، فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت، ويقول الّذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت.

قال: فاجتمع رأيهم جميعاً إذا وقع الطّاعون وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة، فلمّا أحسّوا بالطّاعون خرجوا جميعاً وتنحّوا عن البلد[2] حذراً من الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله، ثمّ إنّهم مرّوا بالمدينة خربة قد جلا[3] أهلها عنها

---

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) في المصدر: «الطّاعون» بدل «البلد».

(٣) في المطبوع والحجري: «خلا» بدل «جلا» والمثبت عن المصدر.

وأفناهم الطّاعون فنزلوا بها فلمّا حطّوا رحالهم واطمئنّوا بها قال الله عزّ وجلّ «موتوا جميعاً» فماتوا من ساعتهم وصاروا فيها عظاماً تلوح[١]، وكانوا على طريق المارّة، فكنستهم المارّة ونحّوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له خرقيل[٢] فلمّا رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال: يا ربّ، لو شئت لأحييتهم السّاعة كما أمتَّهم فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله إليه: أفتحبّ ذلك؟ قال: نعم [يا ربّ][٣]، فأوحى الله عزّ وجلّ اليه: قل كذا وكذا، فقال الّذي أمره الله تعالى أن يقول وهو الاسم الأعظم، فلمّا قال خرقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض يسبّحون الله عزّ وجلّ ويكبّرونه ويهلّلونه، فقال خرقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير[٤].

وروي في حديث آخر عن الصّادق عليه السلام أنّ اليوم الّذي أحيا الله فيه تلك العظام يوم النّوروز، وصبّ الماء على العظام فأحيا الله تعالى، قال عليه السلام: فلذلك صار صبّ الماء سنّة لا يعلمه إلّا الله والرّاسخون في العلم[٥]، يعني إنّه يستحبّ صبّ الماء ورشّه يوم النّوروز في أبواب البيوت وفناء الدُّور والمنازل ليطرد الله الموت في ذلك العام عن أهل ذلك المنزل.

أقول: هذا الحديث حجّة لنا لا علينا، وذلك أنّ إحيائهم صارت معجزة لنبيّ من

---

(١) في المصدر: «رميماً يلوح» بدل «فيها عظاماً تلوح».

(٢) في المصدر: «حزقيل» بدل «خرقيل» وكذا في المواضع الآتية.

(٣) أثبتناه من المصدر.

(٤) الرّوضة من الكافي: ١٩٨ ـ ١٩٩ ح٢٣٧.

(٥) يراجع: المهذّب البارع ١: ١٩٤ ـ ١٩٥.

أنبياء بني إسرائيل، وعلّل عليه السلام حياتهم بعد الموت بعبادة الله تعالى، وقارنوا حياتهم بالتّكبير والتّهليل، وليس هذا حال من مات مصرّاً على الكبائر، فدلّ على أنّ فرارهم من الطّاعون كان مقلّدنا لطاعة الله تعالى ولكن لمّا فرّوا من الطّاعون وافوا آجالهم وانقضاء أعمارهم فماتوا به.

وفي الرّواية عن مولانا الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام أنّه أصاب النّاس في زمن داود عليه السلام طاعون جارف[1] فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السّماء فلذا قصده ليدعو فيه، فلمّا وقف موضع الصّخرة دعى الله تعالى في كشف الطّاعون عنهم فاستجاب الله له ورفع الطّاعون، فاتّخذوا ذلك الموضع مسجداً، وكان الشّروع في بنائه لإحدى عشر سنة مضت من ملكه، وتوفّي قبل أن يستتمّ بناءه وأوصى إلى سليمان بإتمامه.

أقول: في هذا الحديث دلالة على استحباب الخروج من الطّاعون لقصد موضع شريف منجياً عن الطّاعون، ودعاء الله سبحانه في رفعه، انتهى ما أردنا نقله من كلامه قدّس الله سرّه.

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: ما نقله سيّدنا المحدّث قدّس الله سرّه من حديث مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام وتجويزه السّبّ له تقيّة، وقوله «وأمّا البراءة فلا تتبرّؤوا منّي» إلى آخره مشكل، وظاهر سيّدنا المشار إليه الجمود على ظاهره كما يشعر به كلامه في الفرق بين السّبّ والبراءة، والّذي وقفت عليه من هذا الخبر في بعض المواضع خال من لفظ «فلا تتبرّؤوا منّي»، على أنّه قد روي في كتاب قرب الإسناد عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قيل له: إنّ النّاس

---

(١) الجارف أي العام.

يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيّها النّاس، إنّكم ستُدْعَون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمّد صلى الله عليه وآله، ولم يقل ولا تتبرّؤوا منّي، فقال له السّائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة منه؟ فقال: والله ما ذلك عليه وما له إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهوه أهل مكّة وقلب مطمئنّ بالإيمان فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[1] فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله عندها: يا عمّار، إن عادوا فعُد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك في الكتاب وأمرك أن تعود إن عادوا[2].

وهذا الخبر صريح كما ترى في جواز البراءة بل أفضليّتها محافظة على النّفس، وما ذكره سيّدنا من الفرق عليل فإنّ القلب متى كان مطمئنّاً بالإيمان ومصدر البراءة كالسّبّ إنّما هو اللّسان، فأيّ ضرر في البراءة أو نقصان.

ثمّ ماذكره قدّس الله سرّه في معنى ما روي عن الصّادق عليه السلام من أنّ إحياء تلك العظام كان يوم النّوروز يصبّ الماء عليها، وأنّ صبّ الماء لذلك صار سنّة من أنّه يستحبّ صبّ الماء ورشّه يوم النّوروز في أبواب البيوت، فإن كان المستند فيه مجرّد هذا الحديث ففهمه منه في غاية البُعد، فإنّ الأقرب حمله على الغسل المستحبّ في هذا اليوم كما ورد في أخبار أُخر وهو الملائم لصبّ الماء على العظام والأنسب بها في هذا المقام، ويكون هذا هو العلّة في أصل مشروعيّة هذا الغسل.

---

(١) النّحل: ١٠٦.

(٢) قرب الإسناد: ١٢ ح٣٨.

قصيدة النّاشئ في مدح الرّسول ﷺ

ممّا قاله أبوالعبّاس عبدالله بن محمّد النّاشئ يمدح الرّسول ﷺ وقد جمع فيها آباءه وهي هذه القصيدة:

مدحتُ رسولَ الله أبغي بمدحه ... وُفورَ حظوظي من كريمِ المآربِ
مدحتُ امرءاً فات المديح موحّداً ... بأوصافه عن مُبعِدٍ ومقاربِ
نبيّاً تسامى في المشارق نورُه ... فلاحت بواديه[1] لأهل المغاربِ
أتتنا به الأنباءُ قبل مجيئه ... وشاعت به الأخبارُ في كلّ جانبِ
وأصبحت الكهّان تهتف باسمه ... وتنعى به[2] رجمَ الظّنون الكواذبِ
وأنطقت الأصنام نطقاً تَبَرّأت ... إلى الله فيه من مقال الأكاذبِ
وقالت لأهل الكفر قولاً مبيّناً ... أتاكم نبيّ من لويّ بن غالبِ[3]
ورام استراق السّمع جنَّ فزَيَّلَت ... مقاعدهم منها رجومُ الكواكبِ
هدانا إلى ما لم نكن نهتدي له ... لطول العِمى من واضحات المذاهبِ
وجاء بآيات تبيّن أنّها ... دلائل جبّار مثيب معاقب
فمنها انشقاق البدر حين تعمَّمت ... شعوبَ الضّيا منه رؤوس الأخاشبِ
ومنها نبوع الماء بين بنانه ... وقدم عدم الورّاد قرب المشاربِ

---

(١) في الدّيوان: «هواديه» بدل «بواديه».
(٢) في الدّيوان: «وتنفي به» بدل «وتنعى به».
(٣) هذا البيت ليس في الدّيوان.

فـروّى بـه جمّاً غـفيراً وأسهلت ... بأعـناقه طـوعاً أكُـفّ المذانِبِ[1]

وبئرٍ طـغت بـالماء مـن مسّ سهـمه ... ومـن قـبل لم تسح بمـذقَةِ شـاربِ

وضرعٍ مـراه فـاستدرّ ولم تكـن ... بـه دِرَّة تـصفي[2] إلى كـفّ حـالبِ

ونُـطقٍ فـصيحٍ مـن ذراع مـبينةٍ ... لكـيد عـدوٍّ للـعداوة نـاصبِ

وإخـباره بـالأمر مـن قـبل كـونه ... وعـن بـواديـه بمـا في العـواقبِ

ومـن تـلكم الآيـات وحـيٌ أتى بـه ... قـريب المآتي مسـتجمّ العـجائبِ

تقاصرت الأفكـار عـنه فـلم يـطع ... بـليغاً ولم يخـطر عـلى قـلب خـاطبِ

حوى كلّ عـلمٍ واحـتوى كـلَّ حـكمةٍ ... وفـات مـرام المسـتمِرّ المـواربِ

أتـانا بـه لا عـن رويّـة مـرتئٍ ... لا صُحف مستملٍ ولا وصـف كـاتبِ

يـواتـيه طـوراً في إجابة سـائل ... وإفـتاء مستفتٍ ووعـظ مخـاطبِ

وإتـيان بـرهان وفـرض شرائـع ... وقـصّ أحـاديث ونـصّ مآربِ

وتـصريف أمـثال وتـثبيت حـجّةٍ ... وتعريف ذي جَحدٍ وتـوقيف كـاذبِ

وفي مجمع النّـادي وفي حـومةِ الوغـا ... وعند حـدوث المـعضلات الغـرائبِ

فيأتي عـلى مـا شـئت مـن طُـرقاته ... قـويم المـعاني مسـتدرَّ الضّرائبِ

يـصدّق مـنه البـعضُ بـعضاً كأنّمـا ... يـلاحظ مـعناه بـعين المـراقبِ

وعجز الورى من أن يجيئوا بمـثل مـا ... وصـفناه مـعلوم بـطول التّـجاربِ

تأبّى (بـعبدالله) أكـرم والدٍ ... تـبلّجَ عـنه عـن كـريمِ المـناسبِ

(وشيبة) ذي الحمد الّذي فـخرت بـه ... قريشٌ عـلى أهـل العُـلا والمـناصبِ

---

(١) في المطبوع والحجري: «ألف المذاهب» بدل «أكفّ المذانب» والمثبت عن الدّيوان.

(٢) في المطبوع والحجري: «تصغي» بدل «تصفي» والمثبت عن الدّيوان.

ومن كان يُستَسق الغمامُ بوجهه ... ويُصدرَ عن آرائه في النّوائبِ

و(هاشم) الباني المشيد افتخاره ... بعزّ المساعي وامتحان[١] المواهبِ

(وعبد منافٍ) وهو علم قومه ... اشتطاط[٢] الأماني واحتكام الرّغائبِ

وإنّ (قصيّاً) من كريم غراسه ... لفي منهلٍ لم يدنُ من كفّ قاضبِ

به جمع الله القبائلَ بعد ما ... تقسَّمها نهباً أكفّ السّوالب[٣]

وحلّ (كلابٌ) من ذُرى المجدِ معقلاً ... تقاصَرَ عنه كلَّ دان وغايبِ

و(مرّة) لم يحلل مريرة عزمه ... سفاه سفيه أو مَجوبةُ جائبِ[٤]

و(كعب) علا عن طالب المجد كعبه ... فنال بأدنى السّعي أعلا المراتبِ

وألوى (لؤيٌّ) بالعُداة فطُوّعت ... لهم همُمُ الشّمّ الأُنوفِ الأغالبِ

وفي (غالب) بأسٌ أب البأس دونهم ... يدافع عنهم كلَّ قِرنٍ مغالبِ

وكانت (لفهر) في قريش خَطابةٌ ... يعوذُ بها عند اشتجار المخاطبِ

وما زال منهم (مالكٌ) خير مالك ... وأكرمَ مصحوب وأكرمَ صاحبِ

و(للنّضر) طولٌ يقصر الطّرف دونه ... بحيث التقى ضوءَ النّجوم الثّواقبِ

لعمري لقد أبدى (كنانة) قبله ... محاسن تأبى أن تطوع لغالبِ

ومن قبله أبقى (خزيمة) حمده[٥] ... تليد تراث عن حميد الأقاربِ

و(مدركةٌ) لم يدرك النّاسُ مثلَه ... أعفَّ وأعلا عن دنيّ المكاسبِ

---

(١) في الدّيوان: «وامتناه» بدل «وامتحان».

(٢) في المطبوع والحجري: «استطاط» والمثبت عن الدّيوان، والاشتطاط أي الابتعاد.

(٣) في الدّيوان: «تقسَّمها نهب الأكفّ السّوالب».

(٤) في الدّيوان: «محوبة حائب» بدل «مجوبة جائب».

(٥) في المطبوع والحجري: «بعده» بدل «حمده» والمثبت عن الدّيوان.

و(إلياسُ) كان اليأس منه مُقارِناً ... لأعدائه[١] قبل اعتداد الكتائبِ
وفي (مُضَرٍ) يستجمع الفخر كلّه ... إذا اعتركت يوماً زحوفُ المناقبِ
وحلَّ (نزارٌ) من رياسة قومه[٢] ... محلّاً تسامى عن عيون الرّواقبِ
وكان (معدٌّ) عدّةً لوليّه ... إذا خاف من كيد العدوّ المحاربِ
وما زال (عدنان) إذا عُدّ فضله ... توحّد فيه عن قرين وصاحبِ[٣]
و«أدّ» تأدّى الفضل منه بغاية ... وإرثٍ حواهُ عن قُروم أشائبِ
وفي (أددٍ) حلم تزيّنَ بالحجى ... إذا الحلم[٤] أزهاه قطوب الحواجبِ
وما زال يستعلي (هميسعُ)[٥] بالعلا ... ويبلغ[٦] آمالَ البعيد المَراغِبِ
و(نبت) بنته دوحة الغُرّ فابتنى ... معاقله في مشمخرّ الأهاضبِ
وحيزت لـ(قيذار) سماحةُ حاتم ... وحكمةُ لقمان وهمَّةُ حاطبِ[٧]
هموا نسلُ (إسماعيل) صادقِ وعدهِ ... فما بعده في الفخر مسعًى لذاهبِ
وكان (خليلُ الله) أكرم من عَنَت ... له الأرض من ماشٍ عليها وراكبِ
و(تارخُ) ما زالت له أريحيَّة ... تُبيِّنُ منه عن حميد الصّوائبِ[٨]

---

(١) في المطبوع والحجري: «لأعداده» وهو تصحيف والمثبت عن الدّيوان.
(٢) في الدّيوان: «أهله» بدل «قومه».
(٣) هذا البيت ليس في الدّيوان.
(٤) في المطبوع والحجري: «إذ الحكم» بدل «إذا الحلم» والمثبت عن الدّيوان.
(٥) في الدّيوان: «همع» بدل «همسع».
(٦) في الدّيوان: «ويتبع» بدل «ويبلغ».
(٧) في الدّيوان: «حاجب» بدل «حاطب».
(٨) في الدّيوان: «المضارب» بدل «الصّوائب».

و(ناخورُ) نحّار العدى أحفظت[١] له ... مآثر لمّا يحصها عدُّ حاسبِ

و(أشرع) في الهيجاء ضيغم غابةٍ ... يقدُّ الطّلا بالمرهفات القواضبِ

و(أرغوا) فتات[٢] في الحروب محكّم ... ضنين على نفس الشّحيح[٣] المغالبِ

وما (فالغٌ) في فضله تلو قومه ... ولا (عابر)[٤] من دونه في المراتبِ

و(شالخ) و(ارفخشذ) و(سام) سمت بهم ... سجايا حَمَتْهم كلّ زارٍ وعائبِ

ومازال (نوح) عند ذي العرش فاضلاً ... يعدّده في المصطفين الأطائبِ

و(لمكٌ) أبوه كان في الرّوع أريعاً[٥] ... حريّاً على نفس الكميّ المحاربِ[٦]

ومن قبل (لمكٍ) لم يزل (متوشلخ) ... يذود العدا بالذائدات الشّوازبِ

وكانت لـ(إدريس) النّبيّ منازل ... من الله لم تقرن بهمّة راغبِ

و(بادر)[٧] بحر عند أهل[٨] سراته ... أبيّ الخزايا مستدقّ المآربِ

وكانت لـ(مهلائيل) فيهم فضائلَ ... منزّهة عن[٩] فاحشات المثالبِ

و(قينان) من قبل اقتنى[١٠] مجد قومه ... وفات بشأو الفضل وخذ[١١] الرّكائبِ

---

(١) في الدّيوان: «حفظت» بدل «أحفظت».

(٢) في الدّيوان: «ناب» بدل «فتات».

(٣) في الدّيوان: «المشحّ» بدل «الشّحيح».

(٤) في الدّيوان: «عابدٌ» بدل «عابر».

(٥) في الدّيوان: «رائعاً» بدل «أريعاً».

(٦) في الدّيوان: «جريئاً على نفس الكميّ المضارب».

(٧) في الدّيوان: «يارد» بدل «بادر».

(٨) في الدّيوان: «آل» بدل «أهل».

(٩) في الدّيوان: «مهذّبة من» بدل «منزّهة عن».

(١٠) في المطبوع والحجري: «اجتنى» والمثبت عن الدّيوان.

(١١) في الدّيوان: «وخد» بدل «وخذ».

وكان (أنوش) ناش للمجد نفسه ونزّهها عن مُرديات المطالبِ
وما زال (شيث) بالفضائل فاضلاً شريفاً بريئاً عن[1] ذميم المعايبِ
وكلّهم من نور (آدم) أقبسوا وعن عوده أجنوا ثمار المناقبِ
وكان رسولَ الله أكرم مُنجَبٍ جوى في ظهور الطّيّبين المناجبِ
[مقابلةً آباؤه أُمّهاتِهِ مُبَرَّأةً من فاضحات المثالبِ
عليه سلامُ اللهِ في كلِّ شارقٍ ألاح لنا ضوءاً وفي كلِّ غاربِ][2]

نسب النّبيّ ﷺ وذكر الاختلاف فيه

كتاب الحدائق: تأليف الشّيخ أحمد بن صالح الدّرازيّ البحرانيّ قدّس الله سرّه في أحوال النّبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام، فقد نقل كلّ منهم بطريق الرّوايات في حديقه، فقال رحمه الله في حديقة النّبيّ ﷺ: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ـ واسمه عامر ويقال له شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبدمناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصي ـ واسمه زيد ـ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر ـ وهو قريش ـ بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد.

وقال رسول الله ﷺ: كذب النّسّابون ـ ثلاثاً ـ لم يصحّ لمضر نسب فيما بين معد ابن عدنان إلى إسماعيل ولا لليمن نسب فيما بين يعرب إلى قحطان، ثمّ تلا هذه

---

(١) في الدّيوان: «من» بدل «عن».

(٢) أثبتنا هذين البيتين من الدّيوان.

الآية: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾[١] وقول صاحب جواهر الأصفاط: كلّ الطّوائف تقول: عدنان بن أدد إلّا طائفة فإنّها تقول: عدنان بن أدّ بن أدد.

وقد روى موسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن زمعة عن عمّته أُمّ سلمة قالت: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن أعراق الثّرى. قالت أُمّ سلمة: فزيد هو الهميسع وبرا هو نبت، وأعراق الثّرى هو إسماعيل.

أقول: ويقال لنبت نابت أيضاً وجمل، وقد أجمع النّسّابون جميعاً العدنانيّة والقحطانيّة والأعاجم على أنّ إبراهيم عليه السلام من ولد عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وأجمعوا أنّ عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم إلّا أنّهم اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل، وقيل: بينهما سبعة آباء، واختلفوا في ذلك في بعض الأسماء، وقيل: بينهما سبعة آباء مخالفة أيضاً في بعض الأسماء، وقيل: بينهما خمسة عشر أباً، وقيل: بينهما أربعون، وأخذوا ذلك من كتاب بوروخ بن ميرنا كاتب أرميا النّبيّ عليه السلام وكان قد حملا معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي بخت نصّر فأثبت بوروخ، وفي كتبه نسبة عدنان فهي معروفة عند أخبار أهل الكتاب وعلمائهم مثبتة في أسفارهم، وعند طائفة من علماء العرب لمعدّ أربعون أباً بالعربيّة إلى إسماعيل، ويحتجّ بأسمائهم بشعر أُميّة بن أبي الصّلت وغيره من علماء الشّعراء أيام الجاهليّة، انتهى.

ونذكر الآن شيئاً من الاختلافات في نسب عدنان إلى إسماعيل من الكتاب المذكور: عدنان يقال لهم المضريّة، وقيس أيضاً، وهم العرب المستعربة أولاد

---

(١) الفرقان: ٣٨.

إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وقيل لهم العرب المستعربة لأنّ لغة إسماعيل كانت عبرانيّة لو أقام عند أبيه فلمّا أنزله إبراهيم عليه السلام مع أُمّه هاجر بمكّة نشأ في جرهم وتكلّم بلغتهم العربيّة وتزوّج منهم فهم أخوال ولده الّذين إليهم ترجع سائر أنساب بني عدنان، ويقال: إنّ نزول إسماعيل وأُمّه هاجر بمكّة كان قبل الهجرة بألفين وسبعمائة وثلاثة وتسعين سنة، وقيل: كان بين عمران أب موسى وعمران أب مريم عليهما السلام ألف سنة، وبين يوشع وصيّ موسى وبين داود أربعمائة سنة، وبين عيسى ومحمّد ﷺ خمسمائة سنة، وكان مولد النّبيّ ﷺ يوم ولد وقد مضى من الألف السّابع مائة سنة وثلاث سنين فولده من جرهم اثنا عشر ولداً منهم قيدار، فلمّا مات إسماعيل بقي الملك لجرهم وسدانة البيت لبني إسماعيل.

وقيل: بل كانوا بنو إسماعيل ملوكاً وسدنة وإنّما ملك بعد نابت بن إسماعيل، ويقال: ولد لقيدار بن إسماعيل ابن يقال له جمل فولد جمل بن قيدار نبت بن جمل، ويقال نابت، وقيل: نبت بن قيدار، وقيل: نبت بن إسماعيل، فولد لنبت سلامان، وولد لسلامان الهميسع، وولد للهميسع اليسع، وولد لليسع أدد، وولد لأدد ابنه أد، وولد للأد ابنه أد، وولد لأد عدنان، وقيل: عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور ابن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم.

وقيل: عدنان بن أدد بن يحشون بن مقوم بن ناخور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نبت بن إسماعيل، وقيل: عدنان بن أدد بن أيثحت بن أيّوب بن قيدار ابن إسماعيل، وقيل: عدنان بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب[1] بن يعرب بن الهميسع بن قيدار بن إسماعيل.

---

(١) في الحجري: «يشحب» بدل «يشجب».

في أفعال النّواصب

وروى الشّيخ الثّقة النّجاشيّ صاحب كتاب الرّجال في ترجمة محمّد بن شمّون من كتابه المشار إليه بسنده إليه قال: ورد داود الرّقّيّ البصرة بعقب اجتياز أبي الحسن موسى عليه السلام بها في سنة تسع وسبعين ومائة[1] فسار بي أبي إليه وسأله عنها، فقال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: سواء على النّاصب صلّى أم زنى[2].

وقد نظم شيخنا أبوالحسن سليمان بن عبدالله البحرانيّ فقال:

خلع النّواصب ربقة الإيمان فصلاتهم وزناهم سيّان
قد جاءنا في واضح الآثار عن آل النّبيّ الصّفوة الأعيان

[أبياتٌ في آثار بغض الوصيّ عليه السلام]

وقال الخليفة النّاصر العبّاسيّ:

قسماً بمكّة والحطيم وزمزماً والرّاقصات ومشيهنّ إلى منى
بغض الوصيّ علامة مكتوبة كُتِبت على جبهات أولاد الزّنا
من لم يوالي في البريّة حيدراً سيّان عند الله صلّى أم زنى

---

(١) في المطبوع والحجري: «سنة سبعين ومائة» بدل «سنة تسع وسبعين ومائة» والمثبت عن المصدر.

(٢) رجال النّجاشيّ: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ذيل الرّقم ٨٩٩.

مِن ترجمة الخليفة النّاصر العبّاسيّ

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: الظّاهر من حال النّاصر العبّاسيّ ـ واسمه أحمد بن المستضيء وكنيته أبو العبّاس ـ أنّه كان شيعيّ المذهب وبذلك جزم صاحب كتاب مجالس المؤمنين بعد نقل ترجمته في الكتاب المشار إليه، وحكى فيه أنّه كان ابن عبدالله[1] نقيب الطّالبين في مدينة الموصل كتب إلى النّاصر كتاباً مضمونه أنّه قد بلغني أنّك قد عدلت عن مذهب التّشيّع إلى مذهب التّسنّن فإن كان صحيحاً فاكتب إليّ ما السّبب في ذلك؟ فلمّا وصل الكتاب إلى النّاصر كتب له في الجواب هذه الأبيات وأرسلها إليه:

يميناً بقومٍ أوضحوا منهج الهدى ... وصاموا وصلّوا والأنام نيامُ
أصاب بهم نوحاً ونوح بهم نجا ... وناجى بهم موسى[2] وأعقب سامُ
لقد كذب الواشون فيما تخرّصوا ... وحاشى الضُّحى أن يعتريه ظلامُ

وقال في كتاب المجالس ونقله غيره في غيره أيضاً أنّه كتب عليّ بن صلاح الدّين يوسف من ملوك آل أيّوب إلى الخليفة النّاصر كتاباً يشكو عمّه أبابكر وأخاه عثمان حيث اغتصبا الملك منه، وذلك لأنّ أباه صلاح الدّين يوسف بن نجم الدّين أيّوب جعل أكبر ولده وهو نور الدّين عليّ المذكور وليّ عهده وأخذ له البيعة على أخيه أبي بكر نجم الدّين وعلى ابنه عثمان بن صلاح الدّين، ولمّا مات أبوه صلاح الدّين يوسف وثب عثمان مع عمّه أبي بكر على عليّ وأخرجاه وملكا دونه، فكتب هذه

---

(١) في المصدر: «عبيدالله» بدل «عبدالله».

(٢) في المصدر: «وناجوا بهم قوم» بدل «وناجى بهم موسى».

الأبيات إلى النّاصر العبّاسيّ يستصرخه ويشكو حاله:

مـــولاي إنّ أبـــابكر وصـــاحبه ... عثمان قد غصبا بالسّيف حقّ عـلي
وهـــو الّـذي كـان قـد ولّاه والده ... عـليهما فـاستقام الأمـر حـين ولي
فـــخالفاه وحـــلّا عـــقد بـــيعته ... والأمـر بـينهما والنّـصّ فـيه جـلي
فانظر إلى حظّ هذا الاسم حيث لقي ... مـــن الأواخـر مـا لاقى مـن الأُوَلِ

فكتب إليه النّاصر في الجواب:

وافا كتابك يـابن يـوسف نـاطقاً ... بالصّدق يخـبر أنّ أصـلك طـاهرُ
غـــصبوا عـــليّاً حـقّه إذ لم يكـن ... بـــعد النّـــبيّ له بـــيثرب نـاصرُ
فاصبر فإنّ غـداً عـليه حسـابهم ... وابشر فناصرك الإمام النّـاصرُ[1]

ويروى أنّ النّاصر عاجله الموت قبل الانتصار له، وقد تقدّم في هذا الكتاب ـ في ذكر بني العبّاس ومدّة خلافة كلّ منهم وتاريخ وفاته ـ أنّ مدّة خلافة النّـاصر كانت السّنة السّابعة بعد السّتّمائة.

[أبياتٌ لمهيار الدّيلميّ في مظلوميّة فاطمة الزّهراء عليها السلام]

لبعض الشّيعة وهو مهيار الدّيلميّ، نقله ابن أبي الحديد في شرح النّهج:

يـــا ابـــنة الطّـاهر كـم ... تُقرع[2] بـالظّلم عـصاكِ
غـــــضب الله لخـــطبٍ ... ليـــلة الطّـــفّ عـــراكِ
ورعـــى النّـــار غـــداً ... فـظّ رعـى أمس حمـاكِ

---

(١) ينظر: مجالس المؤمنين ٢: ٢٨٣ ـ ٢٨٤ و٣١٦ ـ ٣١٧.

(٢) في الدّيوان: «تقشر» بدل «تقرع».

مـــرّ لم يـعطفه شكـواك ولا اســتحياى بكـــاكِ
واقـــتد النّـــاس بـــه بـــــعد فأردى ولداكِ
يـــــا ابـــنة الرّاقي إلى السّدرة في لوح السّكاك[1] السّكاك
لهـــف نـــفسي وعـــلى مثلك فـلتبك البـواكـي
كـــيف لم تـــقطع يـــد مـــدّ إليك ابـن صهـاكِ
فـــرحـوا يـوم أهـانوك بمـــا ســاؤوا أبـــاكِ
ولقـــد أخـــبرهم أنّ رضـــاه في رضـــاكِ
دفـــعا النّـــصّ عـــلى إرثك لمّـــا دفـــعاكِ
وتـــعرّضت لقـــدر نـــافع فـــانتهراكِ
وادّعيت النّحلة المشـهود فـــيها بـــالصّكاكِ
فـــاستشاطا ثمّ مـــا إن كـــذّبا إن كـــذّباكِ
فـــزوى الله عـــن الرّحمـة زنـــــديقاً زواكِ
ونفى عـــن بـابه الواسـع شـــــيطاناً نـــفاكِ

قال ابن أبي الحديد بعد نقل هذه الأبيات: فانظر إلى هذه البليّة الّتي صبّت من هؤلاء على سادات المسلمين وأعلام المهاجرين، وليس ذلك بقادح في علوّ شأنهم وجلالة قدرهم[2]، انتهى.

أقول: ليت شعري ما جرم الشّيعة بعد تصريحه هو في قدحه المذكور وأمثاله

---

(١) في المطبوع والحجري: «الشّكاك» بدل «السّكاك» والمثبت عن المصادر. والسّكاك: الجوّ، وهو ما بين السّماء والأرض.

(٢) انظر: شرح النّهج ١٦ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

هذه الفضائح ونقلهم لهذه القوادح كما لا يخفى على من نظر في كتبهم وأخبارهم وتتبّع آثارهم، والله يجزي كلّاً بعمله.

بعض ما يتعلّق بالبحرين

من كتاب مجالس المؤمنين: للسّيّد نور الدّين المعروف بالشّهيد الثّالث في ترجمة البحرين من الكتاب المذكور: قال صاحب معجم البلدان: إنّ البحرين اسم لجميع البلدان الّتي على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمّان، وقال بعضهم: إنّ البحرين قصبة هجر إلى أن قال: والبلاد المشهورة بالبحرين القطيف وأدّه وهجر وينبونة وزارة وجوانا وشابور ودارين وغاية.

وفي السّنة الثّامنة من الهجرة أرسل رسول الله ﷺ العلاء بن عبدالله الحضرميّ إلى أهل تلك الدّيار بالدّخول في الإسلام أو قبول الجزية، وكتب بذلك إلى المنذر ابن ساوى[1] وأسحت مرزبان هجر، ولمّا وصل كتاب النّبيّ إلى هذين الإثنين اللّذَين هما رئيسا تلك الولاية دخلا في الإسلام وكذلك جميع العرب الّذين معهما، وبعض العجم وأهل القرى والزّراعة من المجوس واليهود والنّصارى صالحوا على نصف غلّتهم من الزّراعة والثّمر وبقوا على مذاهبهم، والعلاء في ذلك العام أرسل للنّبيّ ﷺ من مال تلك الولاية ثمانين ألف دينار، وبعد ذلك عزل الرّسول العلاء وولّى أبان بن العاص وسعيد بن أُميّة وبقيا إلى وقت وفاة الرّسول ﷺ، فلمّا ولي أبوبكر عزله وولّى العلاء أيضاً، ولمّا كان في زمن عمر عزله وولّى أباهريرة، ولمّا ولي ذلك المكان حصل منه خيانة عظيمة في الأموال الّتي قبضها.

---

(١) أثبتنا «ساوى» من المصدر.

روى محمّد بن سيرين عن أبي هريرة قال: استعملني عمر بن الخطّاب على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألف دينار، فلمّا قدمت إلى عمر قال لي: يا عدوّ الله وعدوّ المسلمين ـ أو قال: عدوّ كتابه ـ سرقت مال الله؟ قال: قلت: لست بعدوّ الله والمسلمين ـ أو قال: وكتابه ـ ولكنّي عدوّ من عاداهما. قال: فمن أين اجتمعت هذه الأموال؟ قلت: خيلٌ لي تناتجت وسهام اجتمعت. قال: فأخذ منّي اثنا عشر ألفاً.

إلى أن قال السيّد المشار إليه في الكتاب المذكور: وتشيّع أهل البحرين وقصباتها مثل القطيف والحسا من قديم الأيّام إلى هذه الأيّام ظاهر شايع، ومنشأ ذلك شمول اللّطف الإلهي لأهل تلك الدّيار.

وكان في مبدأ الإسلام مدّة مديدة عامل تلك الدّيار أبان بن سعيد من جملة محبّي أهل البيت عليهم السلام وكان ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر مع بني هاشم، وفي زمان ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام جعل حكومة تلك الدّيار ـ على ما في كتاب تحفة الأحبّاء المذكور ـ مدّة بمعيد بن عبّاس وبعض الأوقات بعمر بن أبي سلمة الّذي أُمّه أُمّ سلمة زوجة النّبيّ صلى الله عليه وآله وكان ممتازاً على غيره في العلم والعبادة والعقل وطيب الطّينة وصفاء السّريرة وفي ذلك المكان قرّر حقيقة الأمير صلوات الله عليه بالخلافة وبيعة الغدير ونفى عن قلوبهم الشّك والشّبهة في ذلك[1]، انتهى.

[تفسير قوله تعالى: «ونادى نوح ابنه»]

في تفسير العيّاشيّ: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ

(١) مجالس المؤمنين ١: ٧٤ ـ ٧٥.

ابْنَهُ﴾[١] قال: إنّه ليس بابنه إنّما هو ابن امرأته، وهو لغة طيّ يقولون لابن المرأة ابنه [يعني بفتح الهاء][٢].[٣]

معرفة النّجف

علل الشّرائع: بإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة، عن نعيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ «النّجف» كان جبلاً وهو الّذي قال ابن نوح عليه السلام «سآوي إلى جبل يعصمني من الماء» ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، وكان يسمّى ذلك البحر بحر «ني»، [ثمّ جفّ بعد ذلك][٤] فقيل: ني جفّ، فسمّي بـ«نجف» ثمّ صار النّاس بعد ذلك يسمّونه نجف لأنّه كان أخفّ على ألسنتهم[٥].

معنى الأهل والآل والعترة والأُمّة

روى الصّدوق عطّر الله مرقده في كتاب معاني الأخبار في باب معنى الآل والأهل والعترة والأُمّة بسنده عن عبدالله بن ميسرة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا نقول: «اللّهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته[٦]» فيقول قوم: نحن آل محمّد، فقال:

---

(١) هود: ٤٢.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين من تفسير الصّافي.

(٣) تفسير العيّاشيّ ٢: ١٤٨ ـ ١٤٩ ح ٣١ وفيه: عن موسى، عن العلاء بن سيابة عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٥) علل الشرائع ١: ٣١.

(٦) في المصدر: «وآل محمّد» بدل «وأهل بيته» وفي بعض نسخ المصدر كما في المتن.

إنّما[١] آل محمّد من حرّم الله عزّ وجلّ على محمّد نكاحه[٢].

وروى فيه عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، من الآل؟ قال: ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله، قال: قلت: فمن الأهل؟ قال: الأئمّة عليهم السلام، قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[٣] قال: والله ما عنى إلّا ابنته[٤].

وروى فيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من آل محمّد؟ فقال: ذرّيّته، فقلت: من أهل بيته؟ فقال: الأئمّة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ فقال: أصحاب العباء، فقلت: من أُمّته؟ فقال: المؤمنون الّذين صدّقوا بما جاء به من عند الله، المستمسكون[٥] بالثّقلين اللّذَين أُمروا بالتّمسّك بهما: كتاب الله وعترته أهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، وهما الخليفتان على الأُمّة بعده[٦].

استعمالات لفظة «أَوْهِ»

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «أَوْهِ على إخواني» هي ساكنة الواو ومكسورة الهاء كلمة شكوى وتوجّع، وقال الشّاعر:

فَأَوْهِ لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض دونها وسماء

---

(١) لفظة «إنّما» ساقطة من المطبوع.

(٢) معاني الأخبار: ٩٣ ـ ٩٤.

(٣) غافر: ٤٦.

(٤) معاني الأخبار: ٩٤.

(٥) في المصدر: «المتمسّكون» بدل «المستمسكون».

(٦) معاني الأخبار: ٩٤.

وربّما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا، وآه على كذا، وربّما شدّدوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: أوّهْ من كذا، وربّما حذفوا مع التّشديد وكسروا الواو فقالوا: أوِ من كذا ـ بلا مدّ ـ، وقد يقولون أوّه بالمدّ والتّشديد وفتح الألف وسكون الهاء لتطويل الصّوت بالشّكاية، وربّما أدخلوا فيه التّاء تارة يمدّونه وتارة لا يمدّونه فيقولون أوتاه وآوتاه[١]، [وقد أوّه][٢] الرّجل تأويها وتأوّه تأوّه تأوّهاً إذا قال: أوّه، والاسم منه الأوّه. قال المثقب العبديّ:

إذا ما قمت أرحلها[٣] بليل تأوّه آهة الرّجل الحزين[٤]

[بعض ما جاء في العيب]

[لبعضهم][٥]:

يا من يعيب وعيبه متشعّبٌ[٦] كم فيك من عيب وأنت تعيب

آخر:

أجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرّجال أُولوا العيوب

عاب رجل عند بعض الأشراف فقال له: استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه من عيوب النّاس لأنّ طالب العيوب إنّما يطلبها بقدر ما فيه منها.

---

(١) في المصدر: «وربّما أدخلوا فيه الياء ... فيقولون: أوياه وآوياه» بدل المثبت.

(٢) أثبتناه من المصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «أرجلها» والمثبت عن المصدر ولسان العرب.

(٤) انظر: شرح النّهج ١٠: ١١٠، ولسان العرب ١٣: ٤٧٣.

(٥) أضفناه من عندنا.

(٦) في المطبوع والحجري: «سيعيب» بدل «متشعّبٌ» والمثبت عن الكامل للمبرّد، والبيت لإسماعيل بن القاسم.

مساجلة شعريّة بين الخطّيّ والسّيّد ماجد البحرانيّ

نقل أنّه قد كان بين الشّيخ جعفر الخطّيّ ﷺ وبين الشّريف العلّامة ماجد بن هاشم البحرانيّ رحمه الله تعالى مطارحات ومجارات في الأدب، فمن ذلك ما حكاه في ديوانه قال: كنت عنده ليلة والسّماء دكناء الجلباب، كاسية السّحاب، فأخذنا في الأدب، فقلت:

تــوشّحت السّماء بــبرد غــيم ... فأجمــل بــالموشّح والوشــاح

فقال الشّريف العلّامة رحمه الله تعالى:

فقم وانهض إلى فرض[1] التّصابي ... فليس عـليك فـيها مـن جـناح

فقلت:

امط قدم التواني[2] واجل مـنها ... بآفــاق الكـئوس شمـوس راح

فقال الشّريف:

كــميت إن تشب بــغير مــاء ... يسكّن ما اعتراها مـن جـناح[3]

فقلت:

تــولّد فــوقها حــببٌ إذا مـا ... تــغشّاها فــتى المــاء القـراح

فقال الشّريف:

وتنزل مـن فـم المـيزاب نـبضا ... كما نـبض الدّمـاء مـن الجـراح

---

(١) في السّلافة: «فرط» بدل «فرض».

(٢) في السّلافة: «فدم البراني» بدل «قدم التواني».

(٣) في السّلافة: «جماح» بدل «جناح».

فقلت :

بكفّ مخضب الكفّين رخص فسادي في محبّته صلاحي

وللمتقدّمين في هذا النّمط كثير ، ومن ألطف ذلك ما ذكر أنّ أبابكر ابن المنخل وأبابكر الملّاح المغربيّين كانا متواخيين متصافيين ولهما ابنان صغيران قد برعا في الطّلب وحازا قصب السّبق في حلبة الأدب فتهاجا الابنان بأقذع هجاء ، فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبدالله فجعل يعتبه على هجاء ابن الملّاح ، وقال له : يا بنيّ ، قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيّي أبي بكر في إقذاعك بابنه ، فقال له ابنه : إنّه بدأني والبادي أظلم وإنّما يُلحى من بالشّرّ تقدّم ، فعذّره أبوه ، فبينما هما على ذلك إذ أقبلا على وادٍ تنق فيه ضفادع[1] ، فقال أبوبكر لابنه :

* تنقّ ضفادع الوادي *

فقال ابنه :

* بصوت غير معتاد *

فقال الشّيخ :

* كأنّ نقيق مقولها *

فقال ابنه :

* بنو الملّاح في النّادي[2] *

فلمّا أحسّت الضّفادع بهما سكتت ، فقال أبوبكر :

* وتصمت مثل صمتهم *

---

(١) نقّ الضّفدع تنقّ : صوّت.

(٢) في السّلافة : «قصّاد» بدل «في النّادي».

فقال ابنه :

* إذا اجتمعوا على زاد *

فقال الشّيخ :

* فلا غوث لملهوف *

فقال ابنه :

* ولا غيث لمرتادي *

ولا خفاء أنّ هذه الإجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف بمن هو في سنّ الصِّبا[1] !

رثاء الشّيخ البهائيّ أباه

لشيخنا البهائيّ يرثي والده قدّس الله سرّهما وقد توفّي بالمصلّى من قرى البحرين لثمان خلون من ربيع الأوّل سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ستّة وستّين سنة وشهرين وسبعة أيّام ، ومولده أوّل يوم من محرّم سنة ثمانية وتسعمائة رحمه الله تعالى وهي هذه :

قف بالطّلول وسلها أين سلماها ... وروّ من جُرَع الأجفان جرعاها

وردّد الطَّرْف في أطراف ساحتها ... وأرّج الرّوح من أرواح جزعاها

فإن يَفِتْكَ من الأطلال مخبرها ... فلا يفوتنّك مرآها وريّاها

ربوع فضل تباهي التّبر تربتها ... ودار أُنس تحاكي الدُّرّ حصباها

عدا على جيرة حلّوا بساحتها ... صرف الزّمان فأبلاهم وأبلاها

---

(١) انظر القضيّة في سلافة العصر ، ذيل ترجمة الشّيخ جعفر الخطّيّ .

بـــدور تمّ غـــمام المـــوت جـــلّلها ... شموس فضل سحاب التُّرب غشّاها

فـالمجد يـبكي عـليها جـازعاً أسـفاً ... والدّيـــن يـندبها والفـضل يـنعاها

يـــا حـبّذا أزمـن في حـبّهم سـلفت ... مـــا كـان أقـصرها عـمراً وأحـلاها

أوقـات أُنس قـضيناها فـما ذكـرت ... إلّا وقـــطّع قـــلب الصبّ ذكـــراهـا

يا سادة هجروا واستوطنوا هَـجَراً[1] ... واهـــاً لقـــلب المُـعَنّى بـعدكم واهـا

رعياً لليلات وصـل بـالحمى سـلفت ... سُـــقياً لأيّـــامنا بـــالخيف سُـــقياها

لفقدكم شقّ جيب المجـد وانـصدعت ... أركـــانه وبكـــم مـا كـان أقـواهـا

وخـرّ مـن شـامخات العـلم أرفـعها ... وانهدّ مـن بـاذخات الحـلم أرسـاها

يا ثاوياً بـالمصلّى[2] مـن قـرى هَـجَر ... كُسيت من حـلل الرّضـوان أصـفاها

أقمت يـا بحـر بـالبحرين فـاجتمعت ... ثـــلاثة كـــنّ أمـــثالاً وأشـــباها

ثـــلاثة أنت أنـــداهـــا وأغـــزرها ... جـــوداً وأعـــذبها طـــعماً وأصـفاها

حـويت مـن دُرر العـلياء مـا حـويا ... لكـــنّ درّك أعـــلاها وأغـــلاها

يا أعظماً وطأتَ هـام السُّهـى شرفـاً ... ســقاك مـــن ديم الوسمـــيّ أسماهـــا

ويا ضريحـاً عـلا فـوق السّماك عُـلاً ... عـــليك مـــن صـلوات الله أزكـاها

فيكانطوى من شموس الفضل أضوءها ... ومـــن مـــعالم ديـــن الله أسـناها

ومـــن شـــوامخ أطـــواد الفـــتوّة أر ... ســـاها وأرفـــعها قـــدراً وأبهـــاها

فاسحب على الفلك الأعلى ذيول عُـلاً ... فـــقد حـويت مـن العـلياء أعـلاها

عـليك منّا سـلام الله مـا صـدحت ... عـــلى غـصون أراك الدّوح ورقـاها

---

(١) الهَجَر: اسم موضع.

(٢) المصلّى: اسم موضع دفن فيه والد المؤلّف.

رؤيا والد البهائيّ

يقول جامع هذا الكشكول وحاكي هذه النُّقول: حكى لي والدي قدّس الله سرّه أنّ السّبب في مجيء الشّيخ المذكور للبحرين أنّه كان بمكّة المشرّفة وقد قصد المجاورة فيها فرأى في المنام كأنّ القيامة قد قامت وقد أُمر بالبحرين أن ترفع بأرضها إلى الجنّة، فاختار الانتقال من مكّة المعظّمة وأتى البحرين وجاور فيها حتّى توفّي ﷺ.

ولمّا سمع بقدومه علماء البحرين وقد كان جملة من الفضلاء يجتمعون للدّرس والتّدريس في مسجد جدحفص ومنهم الشّيخ داود بن أبي شافير، وكان ذلك الوقت قد خرج الشّيخ داود المزبور من قرية جدحفص لبغاضة حصلت بينه وبين بعض علمائها، فلمّا سمعوا بقدوم الشّيخ حسين بن عبدالصّمد ﷺ عرفوا أنّه بعد مجيئه ربّما يحضر المسجد في يوم الدّرس، وكان الشّيخ داود ذا يد طولى في علم المناظرة والجدال، فمضوا إليه وأصلحوه وحضر المسجد كما كان سابقاً، فلمّا ورد الشّيخ قدّس الله سرّه سأل عن محلّ مجمع العلماء في البلد فأخبروه باليوم الّذي يحضرون فيه في المسجد المزبور، فاتّفق حضوره في بعض الأيّام وجرى البحث بينه وبين الحاضرين فتولّى ذلك الشّيخ داود وأطال النّزاع والجدال معه، فلمّا انصرف الشّيخ أنشأ هذين البيتين ثمّ لم يحضر بعد هناك حتّى توفّي ﷺ:

أُناس في أُوال قد تصدّوا ... لمحو العلم واشتغلوا بلملم

فإن باحثتهم لم تلق منهم ... سوى حرفين لم لَمْ لا نسلّم

يعني إنّه متى ادّعى بدعوى طلبوا عليه الدّليل ومتى أقام الدّليل منعوا.

[أشعارٌ متفرّقات]

من الدّيوان المرتضويّ:

كنّا كزوج حمامة[١] في أيكة[٢] ... متمتّعين بصحّة وشباب
دخل الزّمان بنا وفرّق شملنا ... إنّ الزّمان مفرّق الأحباب
شيئان لو بكت الدّماء عليهما ... عيناي حتّى تؤذنا بذهاب
لم تَبلُغ المعشار مِن حَقَّيهما ... فقدُ الشّباب وفُرْقَةُ الأحباب

ومنه أيضاً:

مالي وقفت على القبور مسلِّماً ... قَبْرَ الحبيب فلم يَرُدَّ جوابي
أحبيب مالك لا تَرُدُّ جوابنا ... أنسيت بعدي خِلَّة الأحباب
قال الحبيب وكيف لي بجوابكم ... وأنا رَهينُ جنادلٍ وتُراب
أكل التّراب محاسني فنسيتُكُم ... وحُجِبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكُمُ منّي السّلام تَقَطّعت ... عنّي وعنكم[٣] خِلَّةَ الأحباب

ومنه أيضاً[٤]:

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم ... غُلْبُ الرِّجالِ فلم تنفعهم القُلَلُ
واستُنْزِلوا بعد عزّ عن منازلهم ... إلى مقابرهم يا بئس ما نزلوا

---

(١) في المطبوع والحجري: «حماية» بدل «حمامة» وهو تصحيف.

(٢) الأيكة: الغيضة.

(٣) في الدّيوان: «مِنّي ومنكم» بدل «عنّي وعنكم».

(٤) لم أجد هذه الأبيات في الدّيوان المنسوب إلى مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام بل وجدتها منسوبة إلى الإمام الهادي عليه السلام في أغلب المصادر.

ناداهم صارخٌ من بعد دفنهمُ ... أين الأسرَّة والتّيجان والحُلَلُ ؟
أين الوجوه الّتي كانت محجّبةً ... من دونها تُضرَب الأستار والكِلَلُ ؟
فأفصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدُّودُ تنتقلُ
قد طالما أكلوا فيها وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكلِ قد أُكِلوا
وطالما أكثروا الأموال وادّخروا ... فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا
وطالما شيّدوا دُوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدُّور والأهلين وانتقلوا
أضحت مساكنهم وحشى معطّلةً ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا
سل الخليفة إذ وافت منيّته ... أين الجنود وأين الخيل والخولُ ؟
أين الكنوز الّتي كانت مفاتحها ... تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا ؟
أين العبيد الّتي أرصدتّهم عدداً ؟ ... أين الحديد وأين البيض والأسل ؟
أين الفوارس والغلمان ما صنعوا ... أين الصّوارم والخطّيّة الذُّبَلُ ؟
أين الكُفاة لم يكفوا خليفتهم ... لما رأوه صريعاً وهو مبتهلُ ؟
أين الكُماة الّتي ماجوا لما غضبوا ؟ ... أين الحماة الّتي تحمىٰ بها الدُّوَلُ ؟
أين الرُّماة ألم تمنع بأسهمها ... لمّا أتتك سهام الموت تنتصل ؟
هيهات ما منعوا ضيماً ولا دفعوا ... عنك المنيّة إذ وافا بك الأجلُ
ولا الرّشا دفعتها عنك لو بذلوا ... ولا الرّقا نفعت فيها ولا الحيلُ
ما ساعدوك ولا واساك أقربهم ... بل سلّموك لها يا قبح ما فعلوا
ما بال قبرك لا يأتي به أحدٌ ... ولا يطوف به من بينهم رجلُ
ما بال ذكرك منسيّاً ومطّرحاً ... وكلّهم باقتسام المال قد شغلوا
ما بال قصرك وحشاً لا أنيس به ... يغشاك من كنفيه الرّوع والأهلُ

لا تـــنكرنّ فـما دامت عـلى مـلك ... إلّا أنـــاخ عـليه المـوت والرّحـلُ
وكيف يرجو دوام العـيش مـتّصلاً ... وروحـــه بحـــبال المـوت مـتّصلُ
وجسمه لبـنيّات الرّدى عـرضٌ[1] ... ومـــلكه زائـــلٌ عـــنه ومـــنتقلُ

روي عن الصّادق عليه السلام:

أبا حسنٍ سيّدي سيّدي أنت أنت ... صراط المـــهيمن مـا أنـصفوكا
وأنت جـــعلت قـــريشاً عـبيداً ... ولولا حســـامك كـانوا مـلوكا
وأنت المـــــقدّم في النّـــائبات ... وعـــــند الخـــلافة لم أخّـــروكا
ولكـــــنّهم أخّـــروا حـــظّهم ... ولو قـــدّموا حـــظّهم قـدّموكا

عبدالمطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله:

لنا نـفوس لنـيل المجـد عـاشقة ... ولو تسلّت[2] أسلناها على الأسل
لا يـــنزل المجـــد إلّا في مـنازلنا ... كالنّوم ليس له مأوى سوى المقل

للّه درّ القائل:

ذهب الوفاء فلا وفاء ... ولا حـياء ولا مـروّه
إلّا التّواصل بـاللّسان ... من النّفوس بلا أُخـوّه

[ضبط النّحوسات]

ضبط نحوسات السّنة من كلّ شهر يوم: (بك) محرّم، (حب) صفر، (جا) ربيع، (حك) ربيع، (كخ) جمادى، (بي) جمادى، (بي) رجب، (كود) شعبان، (كاء) رمضان،

---

(١) في الحجري: «عوض» بدل «عرض».

(٢) في المطبوع: «بسلت».

(كج) ذوالقعدة، (هج) ذوالحجّة.

نحوسات الشّهر:

محبّك يرعى هواك فهل تعود ليال بضدّ الأمل

فنقوطها نحس كلّه ومهملها فعليه العمل[١]

إخبار عليّ عليه السلام عن زوال ملك بني العبّاس

نقل شيخنا المجلسيّ قدّس الله سرّه في كتاب «تذكرة الأئمّة» عن العلّامة في بعض كتبه أنّه روى بسنده عن الأمير صلوات الله عليه حديثاً في انقراض دولة بني العبّاس وسلطنة هلاكو خان وانتهاء دولته بالسّلاطين الصّفويّة بما هذه صورته: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ملك بني العبّاس عسر لا يسر فيه، لو اجتمع عليهم التُّرك والدّيلم والسّند والهند والبربر والطّيلسان[٢] على أن يزيلوا ملكهم لما قدروا لأن يزيلوه، حتّى يشذّ عنهم مواليهم وأرباب دولتهم ويسلّط عليهم ملك[٣] يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا أسكنها[٤]، الويل لمن ناواه، [فلا يزال كذلك][٥] حتّى يظفر ثمّ يدفع ظفره إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ ويعمل به[٦].

---

(١) العنوان وما فيه من المطالب ساقطٌ من المطبوع.

(٢) في كتاب الأربعين للشّيرازيّ: «طيلستان» بدل «طيلسان».

(٣) في الأربعين للشيرازيّ هنا زيادة: «من الترك».

(٤) في الأربعين: «لا يرفع له راية إلّا نكّسها» بدل «ولا ترفع له راية إلّا أسكنها».

(٥) أثبتناه من الأربعين.

(٦) انظر: كتاب الأربعين للشّيرازيّ: ٣٨١، وأعيان الشّيعة ٢: ٧٢.

قال شيخنا المجلسيّ بعد نقل ذلك عن العلّامة وتفسيره الحديث بما قدّمنا ذكره: وچون او در زمان سلاطين صفويّه نبود اشارت كه آن حضرت نموده كه سلطنت از هلاكوخان به مردى از عترت من رسد در اينجا به وقت كرده است كه فرزند آن حضرت كه باشد[١].

ما ورد في فضل القرآن

قال شيخنا الصّدوق عطّر الله مرقده في كتاب معاني الأخبار: وقال ﷺ: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن» ومعناه: ليس منّا من لم يستغن به ولا يذهب إلى الصّوت، وقد روي أنّه من قرأ القرآن فهو غنى لا فقر بعده.

وروي أنّه من أُعطي القرآن فظنّ أنّ أحداً أُعطي أكثر ممّا أُعطي فقد عظّم صغيراً وصغّر كبيراً، فلا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أنّ أحداً من أهل الأرض أغنى منه ولو ملك الدّنيا برحبها، ولو كان كما يقوله قوم أنّه التّرجيع بالقراءة وحسن الصّوت لكانت العقوبة قد عظمت في ترك ذلك أن يكون من لم يرجّع صوته بالقرآن[٢] فليس من النّبيّ ﷺ حين قال: ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن[٣].

ما ورد في القائم عليه السلام وخلفائه

وعنه[٤] أيضاً: عن الصّادق عليه السلام قيل له: يابن رسول الله، سمعت من أبيك عليه السلام أنّه

---

(١) لم نعثر عليه في تذكرة الأئمّة.

(٢) في المصدر: «بالقراءة» بدل «بالقرآن».

(٣) معاني الأخبار: ٢٧٩.

(٤) أي عن الشّيخ الصّدوق رحمه الله.

قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً، فقال: إنّما قال اثنا عشر مهديّاً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون النّاس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا[١].

ومنه أيضاً: عنه، أنّ منّا بعد القائم اثنا عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام[٢].

والطّوسيّ: عنه عليه السلام أنّ منّا بعد القائم أحد عشر مهديّاً من ولد الحسين عليه السلام[٣].

وعنه[٤]: عن آبائه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في اللّيلة الّتي كانت فيها وفاته لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا عليّ، إنّه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً، فأنت يا عليّ أوّل الاثني عشر الإمام. وساق الحديث إلى أن قال: ويسلّمها الحسن إلى ابنه (م ح م د) المستحفظ من آل محمّد صلى الله عليه وآله فذلك اثنا عشر إماماً ثمّ يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً، فإذا حضرته الوفاة فيسلّمها[٥] إلى ابنه أوّل المهديّين[٦]، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبدالله وأحمد، والاسم الثّالث المهدي وهو أوّل المؤمنين[٧].

قال شيخنا المفيد في الإرشاد: ليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلّا ما جاءت به الرّواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم يرد على القطع والثّبات،

---

(١) كمال الدّين وتمام النّعمة: ٣٥٨ ح٥٦.

(٢) انظر: مختصر البصائر: ١٨٢ ح٤١.

(٣) الغيبة للطّوسيّ: ٤٧٨ ح٥٠٤.

(٤) أي عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام.

(٥) في مختصر البصائر: «فليسلّمها» بدل «فيسلّمها».

(٦) في الغيبة للطّوسيّ: «المقرّبين» بدل «المهديّين».

(٧) انظر: الغيبة للطّوسيّ: ١٥٠ ـ ١٥١ ح١١١، مختصر البصائر: ١٥٩ ـ ١٦١ ح١١.

وأكثر الرّوايات أنّه لن يمضي [مهديّ][1] هذه الأُمّة إلّا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج، وعلامات خروج الأموات وقيام السّاعة للحساب[2] والجزاء، والله أعلم بما يكون[3].

وقال المحدّث الكاشانيّ بعد ذكر الرّوايات ونقل كلامه ﷺ: لا منافاة بين ما ذكره وبين الرّوايات، ولأنّ الأخير من الاثني عشر مهديّاً مهديٌّ أيضاً مع أنّ قيامهم بالدّعوة لا يستلزم دولة، والعلم عند الله، انتهى.

أقول: وكيف كان فيشكل المقام بما رواه الشّيخ قدّس الله سرّه في المصباح في الدّعاء لصاحب الأمر ﷺ عن يونس بن عبدالرّحمن عن الرّضا ﷺ أنّه كان يأمر بالدّعاء لصاحب الأمر ﷺ بـ«اللّهمّ ادفع عن وليّك» إلى أن قال في آخره: «اللّهمّ صلّ على ولاة عهده والأئمّة من بعده وبلّغهم آمالهم وزد في آجالهم»[4] إلى آخره، فإنّه يدلّ بظاهره كما ترى على كون أُولئك الّذين يكونون بعده أئمّة، مع استفاضة الأخبار بل تواترها بانحصار الأئمّة في الاثني عشر الّذي هو ﷺ آخرهم؛ فليتأمّل.

[في ثواب التّسبيح والتّحميد والتّهليل والتّكبير]

روى الصّدوق عطّر الله مرقده في كتاب المجالس بسنده عن الصّادق ﷺ **عن أبيه عن جدّه** ﷺ **قال: قال رسول الله** ﷺ: من قال «سبحان الله» غرس الله له بها

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «الساعات للحسنات» بدل «الساعة للحساب» والمثبت عن المصدر.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٨٧.

(٤) انظر: مصباح المتهجّد: ٤٠٩، ٤١١.

شجرة في الجنّة، ومن قال «الحمد للّه» غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال «لا إله إلّا الله» غرس الله له بها شجرة في الجنّة، ومن قال «الله أكبر» غرس الله له بها شجرة في الجنّة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إنّ شجرنا في الجنّة لكثير! قال: نعم ولكن إيّاكم أن ترسلوا عليها نيراناً فتحرقونها، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[١].[٢]

مسمّط للحريريّ في الوعظ

للحريريّ منقول من مقاماته وقد أجاد فيما أفاد من نوع التّسميط:

أيا مَنْ يَدّعي الفهمْ إلى كَم يا أخا الوَهمْ[٣]
[تُغطّي الذّنب بالذّنب][٤] [وتُخْطِي الخطأ الجَمْ][٥]

* * *

أما بان لك العَيْب أما أنذرك الشّيْب
وما في نُصْحه رَيبْ[٦] ولا سَمْعُكَ قد صَمْ

* * *

---

(١) محمّد ﷺ: ٣٣.

(٢) الأمالي للصّدوق: ٧٠٤ ـ ٧٠٥ ح٩٦٨.

(٣) أي: يا ذا الغلط والسّهو.

(٤) هذا الشّطر ليس في المطبوع، وفي المصدر بدله: «تُعبّي الذّنب والذّمّ».

(٥) أثبتنا هذا الشّطر عن المصدر.

(٦) في المطبوع والحجري: «عيب» بدل «ريب» والمثبت عن المصدر.

أمـــا نـــادَى بك المـوت أمـــا أسمـــعَكَ الصَّـــوْت
أمـــا تَخْـشَى مـن الفَـوْت فـــــتحتاط وتَهْـــــتَمُّ

* * *

فكـــم تَسْـدَرُ في السّهـو وتَخْـــتَال مِـــنَ الزَّهْـــو
وتَـــــنْصَبُّ إلى اللَّـــــهو كأنّ المَـــوْتَ مـــا عَـــم

* * *

وحَـــــتَّامَ تَجـــافِيك وإبـــــطاءٌ تـــــلاَفيك
طِـــباعاً جَمَّـــعَتْ فِـــيك عُـــيُوباً شَمْـــلُها انْـــضَم

* * *

إذا أســـخطتَّ مـــولاك فمـــا تَـــقلَقُ مـــن ذاك
وإن أخْـــــفَقَ مَسْـــعاك تَـــلَظَّيْتَ[1] مِـــنَ الهَـــمْ

* * *

وإن لاحَ لك النَّـــــقْش مِـــنَ الأصْـــفَرِ تَهْتَش[2]
وإن مـــــرّ بك النَّـــعش تَـــــغَامَمْتَ[3] ولا غَـــمْ

* * *

تُـــعاصِي النّـــاصِحَ البَر وتـــــغتاض[4] وتَـــزْوَر

---

(١) أي احترقت وتلهّبت.

(٢) الأصفر: أي الدّينار. تَهْتَش: مِن الاهتشاش أي الطّرب والفرح.

(٣) أي أظهرت الغمّ من الحزن تكلّفاً مع أنّك لست كذلك.

(٤) في المصدر: «تعتاص» بدل «تغتاض»، وتعتاص أي تصعب.

وتَـــنْقادُ لِمَـــنْ غَـــرّ ومـــن مـــان ومـــن نم[١]

* * *

وتَسعَى في هَـوَى النَّـفْس وتَحْـتالُ عـلى الفَـلْس
وتَـنْسَى ظُـلْمَة الرّمس[٢] ولا تَـــذكُرُ مـــا ثَمْ

* * *

ولو لاحَـــظَك الحـظ لمـا طـاح بك اللّـحظ[٣]
ولا كُـــنْتَ إذا الوَعـظْ جَـــلا الأحـزان تَـغْتَم

* * *

سـتُذْري الدَّمَ لا الدَّمـع إذا عـــايَنْتَ لا جَمْـــع
يَـقِ[٤] في عـرصة الجـمع ولا خَـــالَ ولا عَـــمّ

* * *

كأنّي بك تَـــــنْحَطّ إلى اللَّـــحْدِ وتـــنغَطّ
وقـــد أسـلَمَك الرَّهْـط إلى أضْـــيقَ مِـــنْ سَم[٥]

* * *

---

(١) «مان» أي كذب. و«نم» أي سعى بالنّميمة.

(٢) الرّمس: القبر.

(٣) لاحَظَك: أي أبصرك ونظرك ورعاك. الحظ: أي الجدّ والبخت والنّصيب. طاح بك: أهلكك. اللّحظ: النّظر بمؤخّر العين تيهاً وأصله النّظر من البُعد.

(٤) في المطبوع والحجري: «بقي» بدل «يقي» والمثبت عن المصدر.

(٥) سَم: هو ثقب الإبرة، والمراد به هنا ضيق القبر.

هُـناكَ الجِـسمُ مـدُود لتسـتأكـله[١] الدُّود
إلى أن يَـنْخَرَ العُـود ويُمْسِي العَـظْمُ قَـدْ رَمْ

* * *

ومِـنْ بَـعْدُ فَـلا بُـدّ مِـنَ العَـرْضِ إذا اعـتُدّ
صراطٌ جِـسْرُهُ مُـدّ عـلى النَّـارِ لِمَـن أَمّ[٢]

* * *

فَكَـم مـن مُـرشِدٍ ضَـلّ وكـم ذي عِـزَّةٍ ذَلّ
وكـم مـن عـالمٍ زَلّ وقال الخَـطْبُ قَـدْ طَـمْ[٣]

* * *

فـبادِرْ أيُّهـا الغُـمْر لِمَـا يَحْـلو بـه المُـر
فـقد كـاد يَهِـي العُـمْر ومـا أَقْـلَعْتَ عـن ذَمْ

* * *

ولا تَـرْكَـنْ إلى الدَّهْـر وإن لانَ وإنْ سَر
فَـتَلقَ[٤] كَـمَن اغْـتَر بأَفْـعَى تَـنْفُثُ السَّمّ

* * *

(١) في المصدر: «ليستأكله».

(٢) أمّ أي قصد.

(٣) في المطبوع والحجري: «جم» بدل «طَم» والمثبت عن المصدر. والخطب: الأمر العظيم. و«طَمّ» أي علا وعظم.

(٤) في المطبوع والحجري: «فتلقى» بدل «فتلفى» والمثبت عن المصدر.

وخَـفِّض مِـن تَـراقـيك فـإنّ المـوت لاقـيك[١]
وسـارٍ في تَـراقِـيك ومـا يَـنْكُلُ إنْ هَـمْ[٢]

* * *

وجـانِبْ صَـعَرَ الخَـد إذا سـاعَدَك الجَـدْ[٣]
وزُمَّ اللّـفظ[٤] إن نـدّ فمـا أسـعد مـن زَمْ[٥]

* * *

ونَـفِّس عـن أخـي البَثْ وصـدِّقْهُ إذا نَث[٦]
وَرُمَّ العَـمَلَ الرَّث فـقد أَفْـلَحَ مَـنْ رَمْ[٧]

* * *

وَرِشْ مَنْ رِيشُـهُ انْحَـص بِمـا عَـمَّ ومـا خَـصّ[٨]
ولا تَأْسَ عـلى النَّـقْص ولا تَحْـرِصْ عـلى اللَّـمْ[٩]

* * *

وعـادِ الخُـلُقَ الرَّذْل وعَـوِّدْ كَـفَّكَ البَـذْلْ

---

(١) تَراقيك أي ترفّعك على أقاصيك وأدانيك.
(٢) تَراقيك هنا جمع ترقوة.
(٣) صعر الرّجل خدّه إذا أعرض بوجهه تكبّراً.
(٤) في المطبوع والحجري: «الفضّ» بدل «اللّفظ» والمثبت عن المصدر.
(٥) زمّ اللّفظ أي قيّد اللّفظ. ندّ أي ذهب شارداً.
(٦) البَث أي الحُزن. نَثّ أي نشر الكلام.
(٧) رَمّ أي أصلح العمل.
(٨) رِشْ أي أصلح. انْحَص أي تناثر وتساقط. بما عمّ وما خصّ أي بما كثر وما قلّ من العطيّة.
(٩) اللّم: الجمع.

ولا تَسْـــتَمِعِ الْـــعَذْل ونَـــزِّهْهَا عَـــنِ الضَّمْ[١]

* * *

وزَوِّدْ نَـــفْسَكَ الخَـــيْر ودَعْ مـا يُـعْقِبُ الضَّـيْر[٢]

وهـــيِّئ مَـــرْكَبَ السَّـيْر وخَـــفْ مِـــن لُجَّـــةَ اليَمّ

* * *

بِذا أُوصـيتُ[٣] يـا صَـاح وقـد بُحْتُ كَـمَن بـاح[٤]

فَـــطُوبىٰ لِـــفَتًى راح بآدابِيَ يَأْتَم[٥]

[أبياتٌ لديك الجنّ]

هذه الأبيات لديك الجنّ، لكلّ بيت خمس كلمات في الآخر، تصلح كلّ واحدة لتتمّة البيت:

قولي لطـيفك يـنتهي[٦] عن مضجعي عند المنامْ

عند الرُّقاد ـ عند الهُجُوعْ ـ عندَ الهُجُودْ ـ عند الوَسَنْ

فعسى أموت وتـنطفي[٧] نـارٌ تأجّـج في العـظامْ

في الفـــؤادِ ـ في الظُّـــلوعِ ـ في الكُـــبُودِ ـ في البَـدَنْ

---

(١) الضَّمّ: كناية عن البخل وجمع المال.

(٢) ضاره يضيره ضيراً إذا ضرّه.

(٣) في المطبوع والحجري: «أُوصيك» بدل «أُوصيتُ» والمثبت عن المصدر.

(٤) يا صاح أي يا صاحبي. بُحْتُ: نطقت وكشفت.

(٥) انظر: شرح مقامات الحريريّ: ١٠٠ ـ ١٠٤.

(٦) في الدّيوان: «ينثني» بدل «ينتهي».

(٧) في الدّيوان: «فتنطفي» بدل «وتنطفي».

جَسَـــدٌ تُـقلِّبُهُ الأكـفّ على فِـراش مِـن سَـقامْ
مِـنْ قـتادْ ـ مِـنْ دُمُـوعْ ـ مِـنْ وُقُـودْ ـ مِـنْ حَـزَنْ
أمّـا أنـا فـكما عـلِمتِ فهل لِوَصْلِكِ مِنْ دوامْ ؟
مِـنْ مَـعادْ ـ مِـنْ رُجُـوعْ ـ مِـنْ وُجُـودْ ـ مِـنْ ثَمَـنْ

من عجائب قصائد الحريريّ

للحريريّ منقول عن مقاماته وهو مشتمل على العجائب وتفسيرها الصّائب :

عندي أعـاجيبُ أرويهـا بـلا كَـذِبِ عـن العِـيانِ فَكَـنُّوني أبـا العَـجَبِ[١]
رَأيتُ يـا قَـوْمِ أقـواماً غِـذاؤُهُـمُ بَوْلُ العَجوزِ وما أعْني ابْـنَةَ العِـنَبِ[٢]

بول العجوز : لبن البقرة [والعجوز أيضاً من أسماء الخمر][٣].

ومُسْـنِتِين مِـنَ الأعـرابِ قُـوتُهُمُ أَنْ يَشْتَوُوا خِرْقَةً تُغني مِنَ السَّـغِبِ[٤]

مسنتين : مجدبين . والخرقة : القطعة من الجراد .

وكـاتِبينَ ومـا خَـطَّتْ أنـامِلُهُم حَرْفاً ولا قرؤوا مـا خُـطّ في الكُـتُبِ

الكاتبون هم الخرّازون . [يقال : كتب السّقاء والمزادة إذا خرزهما ، وكتب البغلة أو الناقة إذا جمع بين شفريها وخاطهما ، قال الشّاعر :

لا تأمـنَنّ فـزاريّـاً خـلوت بـه عـلى قـلوصك واكـتبها بأسـيار][٥]

---

(١) العِيان : المشاهدة .
(٢) ابنة العنب : هي الخمر .
(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .
(٤) السّغب : الجوع .
(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

وتـــابعينَ عُـــقاباً في مَســيرِهِم عــلى تَــكمِّيهم بـالبيض واليَـلَبِ[١]

العُقاب: الرَّاية، وكانت راية النبيّ ﷺ تسمّى العُقاب.

ومُــنْتَدِينَ ذَوِي نُــبْلٍ بَــدَتْ لَهُــمُ نَـبِيلةٌ فـانثَنَوا[٢] مـنها إلى الهَـرَبِ[٣]

النّبيلة الجيفة ومنه: تَنَبَّلَ البعير إذا مات وأروح [يعني نتن][٤].

وعُـصْبَةً لم تَـرَ البَـيْتَ العَـتِيقَ وَقَـد حَـجَّتْ جُـثيّاً بـلا شكٍّ عـلى الرُّكَبِ

حجّت عليه بالحجّة حال المجادلة جاثين على ركبهم[٥].

ونِسْوَةً بَعْدَ[٦] مَـا أَدْلَجْـنَ مـن حَـلَبٍ صَبَّحْنَ كاظِمَةً من غَـيْرِ مـا تَـعَبِ[٧]

الكاظمة في هذا الموضع كاظمة الغيظ.

ومُــدْلِجِينَ سَرَوْا مـن أرْضِ كـاظِمَةٍ وأصبحوا حين لاحَ الصُّبحُ في حَلَبِ[٨]

أي أصبحوا يحلبون لبن مواشيهم وغنمهم.

وقادِرِين[٩] متى ما[١٠] سـاءَ صُـنْعُهُمُ أو قَصَّرُوا فيه قـالوا الذَّنْبُ للـحَطَبِ

---

(١) التكمّي: التغطّي، والكَمِي: الشُّجاع التامّ السّلاح. والبيض جمع البيضة وهي المغفر، واليَـلَبْ: دروع من الجلود ثمّ كثر حتّى أُطلق على الحديد.

(٢) في المطبوع والحجري: «فانتفوا» بدل «فانثنوا» والمثبت عن المصدر.

(٣) منتدين أي مجتمعين في نادٍ وهو المجلس. والنُّبل بالضّمّ أي أصحاب فضل، أو بالفتح بمعنى السِّهام.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٥) في المصدر بدل هذه العبارة: معنى (حجّت جثيّاً) أي غـلبت بـالحجّة مـجادلين جـاثين عـلى الرُّكب، وجثى جمع جاث.

(٦) في المطبوع والحجري: «بين» بدل «بعد» والمثبت عن المصدر.

(٧) كاظمة: مِن بلاد البصرة على ما هو المتبادر.

(٨) المتبادر من «حلب» أنّها المدينة المشهورة من بلاد الشّام وبينهما مسافات بعيدة.

(٩) المتبادر أنّ القادر ضدّ العاجز.

(١٠) في المطبوع والحجري: «إذا ما» بدل «متى ما» والمثبت عن المصدر.

القادر: الطّابخ في القدر، والمقدور المطبوخ.

ويـافِعاً[١] لم يُـلامِسْ قَـطُّ غـانِيَةً[٢] شـاهَدْتُهُ وله نَسْـلٌ مِـنَ العَـقِبِ

النّسل: العدو، والعقب: مؤخّر القدم.

وشـائباً مسـتهيناً[٣] بـالمَشيب بـدا في البَدْوِ[٤] وهـو فَـتِيُّ السِّـنِّ لم يَشِبِ

الشائبُ: مازج اللّبن بالماء، والمشوب: اللّبن الممزوج.

ومُـرْضَعاً بِـلِبانٍ لم يَـفُهْ فَمُـهُ رأيـتُهُ في شِـجارٍ بَـيّن السَّـبَبِ[٥]

الشّجار: المحفّة ما لم تكن مظلّلة، فإن ظلّت فهو الهودج. السّبب: الحبل.

وزارعـاً ذُرَّةً حـتّى إذا حُـصِدَتْ صارتْ غُبَيراء[٦] يَهْواها أخُو الطَّـرَبِ

الغُبَيْراء: هو السُّكّر المتّخذ من الذّرّة.

وراكضاً[٧] وهو مَغْلولٌ[٨] على فَـرَسٍ قَدْ غُلَّ أيضاً ومـا يَـنْفَكّ مـن خَـبَبِ

المغلول هنا هو العطشان، وغلّ أي عطش.

---

(١) المتبادر أنّه الصّبي المترعرع إذا ناهز البلوغ.

(٢) في المطبوع والحجري: «عانية» بدل «غانية» وهو تصحيف. والغانية هي المرأة الّتي استغنت بجمالها عن التجمّل والمراد الزّوجة مطلقاً.

(٣) في المصدر: «غيرَ مخفٍ» بدل «مستهيناً».

(٤) في المطبوع والحجري: «البدر» بدل «البدو» والمثبت عن المصدر.

(٥) المرضع: الطّفل الرّضيع. اللّبان: لبن المرأة. لم يَفُه فمه أي لم ينطق بالكلام. الشّجار والمشاجرة كالخصام والمخاصمة لفظاً ومعنًى.

(٦) الظّاهر أنّها النّبات المعروف وهو نوع من البنج وقيل هو السّيكران.

(٧) في بعض نسخ المصدر: «وراكباً» بدل «وراكضاً».

(٨) أي مشدود في الغلّ والأسر.

وذا يَـــدٍ طُـــلُقٍ يَـــقْتادُ راحِـــلَةً مَسْتَعْجِلاً وهو مَأْسُورٌ أخُـو كُـرَبِ[١]

المأسور الّذي يجد الأسر وهو احتباس البول[٢].

وجـــالساً مـــاشياً تَهْـــوِي مَـــطِيَّتُهُ به[٣] وما في الّذي أوردتُّ مـن رِيَبِ

الجالس: الآتي نجداً، والماشي الّذي كثرت ماشيته.

وحايكاً أجـدمُ[٤] الكـفّين ذا خَـرَسٍ فإنْ عَجِبْتُم فَكَمْ في الخَلْقِ مـن عَـجَبِ

الحايك: الّذي إذا مشى حرّك منكبيه وفجّ بين ركبتيه.

وذا شـــطاطٍ[٥] كَـصَدْرِ الرُّمْحِ قـامَتُهُ صـادفْتُهُ بِـنًى يَشْكـو مِـنَ الحَـدَبِ

الحدب هناهنا المراد به المكان المرتفع من الأرض.

وسَـــاعياً في مَـسَرَّاتِ الأنـامِ يَـرَى إفـراحُـهُم مَأْثَـماً كـالظُّلْم والكَـذِبِ

الإفراح: الإثقال، ومنه قوله ﷺ: «لا يترك في الإسلام مفروح»[٦].

ومُـــغْرماً بِمُـــناجاةِ الرّجـــالِ له ومـاله في حـديثِ الخَـلْقِ مـن أَرَبِ

الخلق: الكذب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾[٧].

وذا ذِمـــامٍ وفَتْ بـــالعَهْدِ ذِمَّـــتُهُ ولا ذِمـــامَ له في مَـــذْهَبِ العَـــرَبِ

---

(١) ذا يَدٍ طُلُق أي صاحب يد مطلوقة وهو ضدّ المشدود. يقتادُ أي يقود. مأسورٌ أي مشدود في الأسر.

(٢) في المطبوع والحجري: «القول» بدل «البول» والمثبت عن المصدر.

(٣) تهوي مطيّته به أي تذهب به يعني إنّه راكب أيضاً.

(٤) في المطبوع والحجري: «أجذم» والمثبت عن المصدر.

(٥) في المطبوع والحجري: «وذا شظاظ» والمثبت عن المصدر. والشّطاط: القامة المعتدلة.

(٦) في المصدر بدل هذه العبارة: إفراحهم إثقالهم بالدّين ومنه قوله ﷺ: «لا يترك في الإسلام مفرح» أي مثقل من الدّين أو يقضى عنه دَيْنُهُ.

(٧) الشُّعراء: ١٣٧.

الذّمام الأوّل: العهد، والثّاني: جمع ذمّة وهي البئر القليلة الماء. [وعنى بالمذهب المسلك أي ماله آبار قليلة الماء في البدو][1]

وذا قُـوًى مـا اسـتبانَتْ قَـطُّ لِـينَتَهُ ... ولِـيـنُهُ مُسْـتَبِينٌ غَـيْرُ مُحْـتَجِبِ

اللّين: النّخل الدّقل، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِن لِينَةٍ﴾[2].

وساجِدٌ فَوْقَ فَـحْلٍ[3] غَـيْرَ مُكـتَرِثٍ ... بِمـا أَتَى بَـلْ يَـراهُ أفـضَلَ القُـرَبِ

الفحل: الحصير المتّخذ من فحال النّخل.

وعـاذِراً مُـؤْلِماً مَـنْ ظَـلَّ يَـعْذِرُهُ ... مَعَ التَّـلطُّفِ والْمَـعْذُورُ في صَـخَبِ[4]

العاذر: الخاتن، والمعذور المختون.

وبَـلْدَةٌ مـا بِهـا مـاءٌ لِمُـغْتَرِفٍ ... والماءُ يَجري عـليها جَـرْيَ مُـنْسَرِبِ

البلدة: الفُرجة ما بين الحاجبين.

وقريةً دونَ أُفْحُوص القَـطا شُـحِنَتْ ... بِدَيْلَمٍ عَيْشُهُمْ من خُـلْسَةِ السَّـلَبِ[5]

القرية: بيت النّمل، والدّيلم: النّمل الكثير. [وخلسة السَّلَب: لحاء الشّجر].

وكـوكباً يَـتَوارَى عِـندَ رُؤيَـتِه ... الإنسانُ حتّى يُـرَى في أَمْـنَعِ الحُـجُبِ

الكوكب: النُّكتة البيضاء الّتي تحدث في العين، والإنسان: إنسان العين.

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) الحشر: ٥.

(٣) الفحل: ذكر الإبل القوي على الضّراب.

(٤) عاذراً: هو من يقبل العذر. مُؤلماً: مؤذياً. الصّخب: هو ارتفاع الصّوت.

(٥) دون أُفحوص القطا: أي أقلّ من عُشّ القطا وهو طير معروف. شُحنت أي ملأت. الدّيلم: يطلق على جيل من العجم. خُلسة: هي ما يُؤخذ كالسّرقة. السَّلَب: ما يُسلب من القتلى.

وَصَفْحَةً من نضار[١] خـالِصٍ شُرِيت بَعْدَ المِكـاسِ[٢] بِـقيراطٍ مِـنَ الذَّهَبِ

النّضار: المراد به هاهنا شجر النّبع.

ورَوْثَـةً قُـوِّمَتْ مـالاً له خَـطَرٌ ونَـفْسُ صـاحِبِها بـالمالِ لم تَـطِبِ

الرّوثة: المراد به هاهنا مقدّم الأنف.

ومُسْتَجيشاً[٣] بِخَشْـخاشٍ لِـيدفَعَ مـا أَظَـلَّهُ مـن أعـادِيهِ فـلم يخب[٤]

الخشخاش: الجماعة عليهم دروع وأسلحة.

وطـالَمَا مَـرَّ بي كَـلْبٌ وفي فَمِـهِ ثَـوْرٌ ولكـنَّهُ ثَـوْرٌ بـلا ذَنَب

الثّور: المراد به هاهنا القطعة من الأقط [وهو نوعٌ من الجبن][٥].

وكَـمْ رَأى نـاظِرِي فِـيلاً عَـلَى جَمَـلٍ وَقَـدْ تَـوَرَّكَ فَـوْقَ الرَّجْـلِ والقَـتَبِ

الفيل: المراد به هنا الرّجل الفائل الرّأي.

وكم لقيت[٦] بِـعُرضِ البِـيدِ مُشْـتَكياً وما اشْـتَكى قَـطُّ في جِـدٍّ ولا لَـعِبِ

المشتكي المتّخذ شكوة[٧] وهي القربة الصّغيرة.

وكُـنْتُ أبْـصرتُ كَـرّازاً لراعِـيَةٍ بالدَّوِّ يَنْظُرُ مـن عَـيْنَينِ كـالشُّهُبِ[٨]

---

(١) في المطبوع والحجري: «نصار» بدل «نضار» والمثبت عن المصدر. وكذا في الموضع الآتي. والنضار المتبادر منه أنّه الذّهب لأنّ النّضار من أسمائه.

(٢) المكاس: المماكسة.

(٣) أي طالب جيش يستعين به.

(٤) في المطبوع والحجري: «فلم يجب» بدل «فلم يخب» والمثبت عن المصدر.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٦) في المطبوع والحجري: «رأيت» بدل «لقيت» والمثبت عن المصدر.

(٧) في المطبوع والحجري: «شوكة» بدل «شكوة» والمثبت عن المصدر.

(٨) الكرّاز المتبادر منه القارورة أو الكوز الضّيّق الرّأس. والدّوّ: الفلاة.

الكرّاز كبشٌ يحمل عليه الرّاعي أداته.

وكَمْ رَأَتْ[١] مقلتي عَيْنَيْنِ ماؤُهما يَجْرِي مِنَ الغَرْبِ والعَيْنان في حَلَبِ

الغرب: مَجْرى الدّمع، والعينان المقلتان، وحلب بلدة[٢].

وصادِعاً بِالقَنا من غَيْرِ أَنْ عَلِقَت كَفَّاهُ يَوْماً بِرُمحٍ لا ولم يَثِبِ

القنا: ارتفاع الأنف وتحدّب وسطه، وصدع به: كشفه.

وَكَمْ نَزَلْتُ بأَرضٍ لا نَخِيلَ بِهَا وبَعْدَ يَوْمٍ رَأيتُ البُسْر في القُلُبِ

البُسْر: الماء الحديث العهد بالمطر، والقلب جمع قليب.

وكَمْ رأيْتُ بِأَقطارِ الفلا طَبَقاً[٣] يَطِيرُ في الجَوِّ مَنْصَبّاً إلى صَبَبِ

الطّبق: المراد هاهنا القطعة من الجراد.

وكَمْ مَشَايِخَ في الدُّنيَا رَأَيتُهُمُ مُخَلَّدِين ومَنْ يَنْجُو مِنَ العَطَبِ

المراد بالمخلّدين هنا هم الّذين أبطأ شيبهم.

وكم بَدَا لي وَحشٌ يَشْتَكي سَغَباً بمَنْطِقٍ ذَلِقٍ أمضى من القُضُبِ[٤]

المراد بالوحش هاهنا الرّجل الجائع.

وَكَمْ دَعانِيَ مُسْتَنْجٍ فَحَادَثَنِي وما أَخَلَّ وما أَخْلَلْتُ بالأدَبِ[٥]

المستنجي: الجالس على نجوة وهي المكان المرتفع.

---

(١) في المطبوع والحجري: «وعاينت» بدل «وكم رأت» والمثبت عن المصدر.

(٢) عبارة: «وحلب بلدة» ليست في المصدر.

(٣) الطبق: إناءٌ مفرطح.

(٤) القُضُب: جمع القضيب.

(٥) في المطبوع والحجري: «وما أظللت بالأرب» بدل «وما أخللتُ بالأدب» والمثبت عن المصدر.

وكَـمْ أَنَخْتُ قَـلُوصِي تحت جُـنْبُذَةٍ[١] تُظِلُّ ما شِئْتَ من عُجْمٍ ومِـنْ عُـرُبِ

الجنبذة: القبّة، والعرب: المرأة المتحبّبة إلى زوجها.

وكَـمْ نَـظَرْتُ إلى مَـنْ سُرَّ سـاعَتَهُ وَدَمْـعُهُ مُسْـتَهِلُّ القَـطْرِ كـالسُّحُبِ

أي قطع سرره[٢] والعرب تسمّي ما يبقى بعد القطع السرّة.

وكـم رَأيتُ قَمِـيصاً ضَرَّ صـاحِبَهُ حتّى انْثَنىٰ واهَيَ الأعـضاء والعَـصبِ

والقميص الدابّة الكثيرة القماص [وهو الوثوب والقفز][٣].

وكـم إزارٍ لو أنَّ الدَّهْـرَ أَخْـلقَهُ لجَفَّ لِبْدُ حَـثيثِ السَّـيْرِ[٤] مُـضْطَرِبِ

المراد بالإزار هنا المرأة ومنه قول الشّاعر:

* فداً لك من أخي ثقة إزاري *

هـذا وكـم مـن أفـانينٍ مُـعَجَّبَةٍ عندي ومن مُـلَحٍ تُـلهي ومـن نُخَبِ

فَإنْ فَـطَنْتُمُ لِـلَحْنِ القـول بـانَ لكـم صِـدْقي ودَلَّكُـمُ طَـلْعِي عـلى رُطَـبي

وَإن شُـدِهْتُمْ فـإنَّ العَـارَ فـيه عَـلَى مَـنْ لا يُمَـيِّزُ بـين العُـودِ والخَشَبِ[٥]

كفر أبي العلاء المعرّيّ

أبو العلاء المعرّيّ واسمه أحمد بن سليمان، نسبة إلى معرّة النّعمان، قصبة قريبة من

---

(١) في المطبوع والحجري: «جنبدة» بدل «جنبذة» والمثبت عن المصدر. والجنبذة عند أهل العراق ما استدار من زُهَر الرّمّان واحمرّ.

(٢) في المطبوع والحجري: «سرّه» بدل «سرره» والمثبت عن المصدر.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: «السّرّ» بدل «السّير» والمثبت عن المصدر.

(٥) انظر: شرح مقامات الحريريّ: ٤٩٩ ـ ٥٠٨.

حلب، وله أشعار عديدة تدلّ على كونه زنديقاً، منها قوله:

إذا مـا ذكّـرونا آدمـاً وفـعاله ... فـتزويجه بـنتيه لابـنيه بـالخنا

علمنا بأنّ الكلّ من نسـل فـاجر ... وأنّ جميع الخلق من عنصر الزّنـا

فأجابه [القاضي أبو محمّد الحسن بن أبي عُقامة من اليمن][1]:

لعمري أما فـيك فـالقول صـادقٌ ... وتكذب في الباقي إذا شـطّ أو دنى

كـذلك إقـرار الفـتى لازمٌ له ... وفي غيره لغوٌ كـذا صـار شرعـنا

ويُنسب إليه أيضاً:

ضحكنا وكان الضّحك منّا سفاهة ... وحقّ لسكّان البسيطة أن يـبكوا

تحـطّمنا الأيّـام حـتّى كأنّـنا ... زجاج ولكن لا يُعاد لنا سـبك[2]

ونقل أنّه كان لا يأكل اللّحم ولم يتزوّج، وأمر أن يُكتب على قبره:

هذا جناه أبي عـليَّ ... وما جنيت على أحد

وممّا ينسب إليه قوله:

يدٌ بخمس مئين عسجد فديت ... ما بالها قُطِعت في ربـع ديـنار

فأجابه المرتضى قدّس الله سرّه بقوله:

حراسة الدّم أغـلاها وأرخـصها ... حراسة المال فانظر حكمة الباري

---

(١) في المطبوع والحجري بدل ما بين المعقوفتين: «سبطي الشّافعيّ» والمثبت هو الموافق لما في المصادر.

(٢) أقول: وردّ عليه محمّد بن عتيق التـميميّ ـكـما فـي النّـور السّـافر عـن أخـبار القـرن العـاشر للعيدروس ـبقوله:

كـذبت وبـيت الله حـلفة صـادق ... سيسبكنا بعد الثّوى مـن له المُـلكُ

ونـرجـع أجسـاماً صـحاحاً سـليمة ... تعارف في الفردوس ما عندنا شكُّ

ولغيره:

هاتيك مظلومة غولي بقيمتها وتلك ظالمة هانت على الباري

وقال بعضهم في جواب ذلك نثراً: «لمّا كانت أمينة كانت ثمينة، فلمّا خانت هانت» فنظمه شيخنا الشّهيد في قواعده بقوله:

خيانتها أهانتها وكانت ثميناً عندما كانت أمينا

قال قدّس الله سرّه: وتذكير الثّمين والأمين باعتبار موصوف مذكّر، أي: شيئاً[١]، انتهى. والتّقدير: وكانت شيئاً ثميناً عندما كانت شيئاً أميناً، ومثله ما وقع في قول المتنبّي بن الطّيّب:

أتت زائراً ما خامَرَ الطّيبُ ثَوبَها وكالمُسكِ مِن أردانِها يَتَضوّعُ

أي: أتت حال كونها شخصاً زائراً.

وادّعى بعضهم[٢] أنّ أبا العلاء المعرّيّ رجع عمّا كان عليه حتّى أنّه صنّف كتاباً لدفع المطاعن عنه وسمّاه «التّحرّي في دفع التّجرّي على أبي العلاء المعرّيّ»، والّذي عليه جملة من العلماء أنّه مات على العقيدة الخبيثة نعوذ بالله منها.

طول الظلّ في ساعات النّهار

فائدةٌ: أوّل ساعة من طلوع الشّمس إلى أن يصير الظّلّ من النّهار ٢٨[٣] قدماً، السّاعة الثّانية: من ٢٨ إلى ١٨ قدماً، السّاعة ٣: من ١٨ قدماً إلى ٢٩[٤] قدماً،

---

(١) القواعد والفوائد ١: ١٤٢.

(٢) وذلك البعض هو كمال الدّين ابن العديم.

(٣) في المطبوع: ٣٨. وكذا في المواضع الآتية.

(٤) في الحجري: ١٩.

السّاعة ٤: من ٢٩ إلى ١٦، السّاعة ٥: من ١٦ إلى ١٣ قدماً، السّاعة ٦: من ١٣ قدم إلى وقوف الظّلّ، السّابعة: من وقوف الظّلّ إلى أن يصير من جانب المشرق ١٣ قدم، السّاعة ٨: من ١٣ قدم إلى ١٦ قدم، السّاعة ٩: من ١٦ قدم إلى تسعة عشر، وقيل إلى ١٢، السّاعة العاشرة: من ١٢ على القول به إلى ١٨ قدم، السّاعة ١١: من ١٨ قدم إلى ٢٨ قدم، السّاعة ١٢: من ثمانية وعشرين إلى غروب الشّمس.

[بيتان لابن الرّاونديّ وجوابهما]

لابن الرّاونديّ:

كم عاقل عاقل أعْيت مذاهبهُ ... وجاهل جاهل تلقاهُ مرزوقا

هذا الّذي ترك الأوهامَ حائرةً ... وصيّر العالم النّحرير زنديقا[1]

جوابه للشّيخ صالح بن عبدالكريم:

إنّ الكريم الّذي يعطي على قدر ... يراه ذا اللُّبِّ إحساناً وتوفيقا

فذو الجهالة مرزوق ليكمله ... وذوالنّباهة من ذا صار ممحوقا

[أبيات في وصف قوس قزح]

سيف الدّولة في وصف قوس قزح وقد أبدع:

وسَاقٍ صبيح للصَّبُوح دَعوتُهُ ... فقام وفي أجفانه سِنَة الغَمْضِ

---

(١) وقبل هذين البيتين قوله:

سبحان من وضع الأشياء موضعها ... وفرّق العزّ والإذلال تفريقا

يـــطوف بكـــاسات العُـقار كأنجـم فِـــن بـين مـنقضّ عـلينا ومـنفضّ
وقد نشرت أيدي الجَـنوبِ مـطارفاً على الجوّ دكناً والحواشي على الأرض
يـــطرّزها قـوس السّـحاب بأصـفر عـلى أحمـر في أخـضر تحت مـبيضّ
كأذيـــال خـــود أقـبلت في غـلائل مصبّغة والبعض أقـصر مـن بـعض

[أبيات في نواصب الأُمّة]

لبعض الشّيعة:

تـــبّاً لنُـــصّاب الأنـــام لقـد تهافتوا في الضّلال بـل تـاهوا
قاسوا عـتيقاً بحـيدر سـخنت عـــيونهم بـــالّذي بـه فـاهوا
كم بين مـن شكّ في هـدايـته أو بـــين مـــن قـــال أنّـه الله

[بيتان في التّكلّم]

قال بعض الحكماء لصاحبه: أُعلّمك شعراً هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو هذان البيتان:

احفظ الصّوت إن نطقت بليل والتفت بالنّهار قـبل المـقال
ليس للقول رجعة حين يبدو بـــقبيح يكـــون أو بجـــمال

أربعةٌ يا لهم من أربعة

حكي: أنّ الحجّاج أمر صاحب حرسه أن يضرب عنق كلّ من يلقوه يمشي في بغداد بعد العشاء فطاف ليلة فوجد أربـعة شـبّان يمشـون عـليهم أثـر الشّراب،

فأحاطت بهم الغلمان وقال لهم صاحب الحرس: من أنتم حتّى خالفتم الأمير وخرجتم في هذا الوقت؟ فقال أحدهم شعراً:

أنا ابن مَن دانت الرّقاب له ما بين مخدومها وخادمها
تأتيه بالرّغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها

قال: فسكت عنه وقال: لعلّه من أقارب أميرالمؤمنين، فقال الثّاني شعراً:

أنا ابن الّذي لا ينزل الدّهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى النّاس أفواجاً إلى ضوء داره[1] قيامٌ لها من حولها وقعود

قال: فسكت عنه وقال: لعلّه من أشراف العرب، ثمّ سأل الثّالث، فأنشأ يقول:

أنا ابن الّذي يعلو الرّقاب بسيفه ويضرب أعناق الرّجال القشاعم
ولا ذاك من وحل ولا هو ثائر ولكنّه حاوي العُلا والمكارم

قال: فسكت عنه وقال: لعلّه ابن حاكم العرب، ثمّ سأل الرّابع فأنشأ يقول:

أنا ابن الّذي خاض الصّفوف بعزمه وقوّمها بالسّيف حتّى استقامت
ركاباه لا تنفكّ رجلاه منهما إذ الخيل في يوم الكريهة ولّت

قال: فسكت عنه وقال: لعلّه ابن أشجع العرب، فلمّا أصبح الصّباح جاء بهم إلى الحجّاج فكشف عن أمرهم، فإذا الأوّل ابن الحجّام، والثّاني ابن طبّاخ، والثّالث ابن صيقل، والرّابع ابن حائك، فأعجب الحجّاج لبلاغتهم فأطلقهم وقال لجلسائه: علّموا أولادكم الأدب فوالله لولا بلاغتهم لضربت أعناقهم، وأنشأ يقول:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يُغنيك محموده عن النّسب
إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

---

(١) في بعض المصادر: «ناره» بدل «داره».

[بيتان لبعض النّواصب وجوابه]

لبعض النّواصب:

قول الرّوافض نحن أطيب مولداً ... قول جرى بخلاف دين محمّد
نكحوا النّساء تمتّعاً فولدن مِن ... ذاك النّكاح فأين طيب المولد؟

فأجابه الشّيخ الشّهيد وقيل السّيّد المرتضى ﷺ:

إنّ التّمتّع سنّة مفروضة ... ورد الكتاب بها وسنّة أحمد
وروى الرّوافض أنّ ذلك قد جرى ... من غير شكّ في زمان محمّد
ثمّ استمرّ الحال في تحليلها ... قد صحّ ذاك من الحديث المسند
عن جابر وعن ابن مسعود وعن ... نقل ابن عبّاس الكريم المولد
حتّى نهى عمر بغير دلالة ... عنها فكدّر صفو ذاك المورد
لكن مواليد النّواصب جدّدت ... دين المجوس فأين دين محمّد؟
لفّ الحرير على الأيور وغمسها ... في الأُمّهات دليل طيب المولد!

ما يُكتب بالسّين والصّاد

من كتاب مقامات الحريريّ في ضبط ما يُكتب بالسّين والصّاد:

إذا شِئتَ بالسّين فاكتب ما أُبيّنُهُ ... وإن تَشَأْ فهو بالصّادات يُكْتَتَبُ
مَغْسٌ وفَقْسٌ ومسطار ومُمَّلِسٌ ... وسالِغٌ وسِراطُ الحقّ والسَّقَبُ
والسّامِغانِ وسَقْرٌ والسَّويقُ ومِسْـ ... ـلاق وعَنْ كُلٍّ هذا تُفْصِحُ الكُتُبُ

ومن الكتاب المذكور: المَغْس الوجع المعترض في الجوف وهو مُسَكَّنُ الغين،

والفَقْس فَقْسُ البيضة[١]، والمسطار الخمرة المزة ويقال لها المسطارة أيضاً، والمُمَّلَس الّذي يسقط من يديك ولا تدري، والسّالغ آخر أسنان ذوات الظّلف، والسَّقَب القُرْب، والسّامِغان جانبا الفم، والمِسْلاق الشّديد الصّوت ومنه قوله: ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[٢].[٣]

تصدير القسم بلفظة «لا»

قال شيخنا البهائيّ في مشرق الشّمسين: وقد كثر في الكلام العزيز وقوع الأقسام على هذا النّمط أعني تصدير فعل القسم بكلمة «لا»، كقوله جلّ وعلا: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[٤]، و﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[٥]، ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[٦] وهو سائغ[٧] في كلام الفصحاء كما عن امرئ القيس:

لا وأبيك ابْنَةَ العامريّ لا يدّعي القَومُ أنّي أفِر

وقد ذكر المفسّرون في ذلك وجوهاً:

منها: أنّ الغرض المبالغة في وضوح الأمر وظهوره لأنّه لا يحتاج فيه إلى القسم وهي زائدة[٨].

---

(١) أي كسرها.

(٢) الأحزاب: ١٩.

(٣) انظر: شرح مقامات الحريريّ: ٥٣٤.

(٤) القيامة: ١.

(٥) البلد: ١.

(٦) التّكوير: ١٥ و١٦.

(٧) في المصدر: «شائع» بدل «سائغ».

(٨) عبارة: «وهي زائدة» لم ترد في المصدر.

ومنها: أنّ لفظة «لا» مزيدة، والمعنى فأُقسم، وزيادتها للتّأكيد، شائع في نظم أهل اللّسان ونثرهم، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[١] مع قوله تعالى في آية أُخرى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾[٢].

ومنها: أنّ التّقدير فلأنا أقسم، حذف المبتداء ولا أُشبعت فتحه لام الابتداء.

ومنها: أنّ المراد ـ والله أعلم ـ لا أُقسم بهذا البلد بل بما هو أعظم منه، وهذا الوجه لا يتمشّى في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾[٣].

ومنها: أنّ لفظة «لا» ردٌّ لكلام مطويّ صدر من الكفّار يَدُلّ على[٤] ما في حيّز القسم، فهي في أوّل سورة القيامة ردّ لقولهم بنفي المعاد الجسمانيّ كما دلّ عليه قوله جلّ شأنه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[٥] وفي قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ ردّ لقولهم أنّ القرآن سحر وافتراء كما يدلّ عليه جواب القسم وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[٦] وفي الآية الّتي نحن فيها ردّ لهذا القول أيضاً كما يُنبئ عنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[٧] الآية. فهذه وجوه خمسة في تصدير القسم بلفظة «لا»، والله أعلم[٨].

---

(١) الأعراف: ١٢.

(٢) ص: ٧٥.

(٣) المعارج: ٤٠.

(٤) في المصدر: «عليه» بدل «على».

(٥) القيامة: ٣ و ٤.

(٦) التّكوير: ١٩ ـ ٢٠.

(٧) الواقعة: ٧٧.

(٨) انظر: مشرق الشّمسين: ١٦٦ ـ ١٦٧.

[مِن بدائع الحريريّ في مقاماته]

لَـزِمْتُ السِّـفارَ وجُـبْتُ القِـفَارَ وعِـفْتُ النِّـفارَ لِأَجْنِي الفَـرَحْ[١]
وخُضتُ السُّيول ورُضْتُ الخُـيُول لِجَـرِّ ذُيُـول الصِّبَى والمَرَح[٢]
ومِـطْتُ الوَقـار وبِـعْتُ العَـقار لِحَسْـوِ العُـقار ورَشْفِ القَدَح[٣]
ولولا الطِّـماحُ إلى شُرْبِ راحٍ لمـا كـانَ بـاحَ فَمِـي بِـالمُلَحْ[٤]
ولا كـانَ سـاق دَهـائي الرِّفـاق لأرضِ العِـراق بِحَمْلِ السُّـبَح[٥]
فـلا تَـغْضَبَنْ ولا تَـصْخَبَنْ ولا تَـعْتَبَنْ فَـعُذْرِي وَضَـح
ولا تَـعْجَبَن لِشَـيخٍ أَبَـنّ بِمَـغْنًى أَغَـنّ وَدَنٍّ طَـفَحْ[٦]
فـإنّ المُـدام تُـقوِّي العِـظامَ وتَشْـفِي السِّـقام وتَـنْفِي التَّرَح[٧]

---

(١) السّفار: السّفر. جبت القفار أي قطعت الأماكن الخالية. عفت النّفار: كرهتُ البُعد والفرار عنكم. لأجني الفرح أي لأجل أن أحوز الفرح والسّرور.

(٢) خضت: من خاض الماء إذا مشى فيه. رُضْتُ الخيول أي ركبتها وذلّلتها. لِجَرّ ذيول: لأجل الانتعاش بالصّبوة والنّشاط والطّرب.

(٣) مِطْتُ الوقار أي أزلت الوقار ونَزعت السّكينة. العقار ـ بالفتح ـ الأرض والضّياع، وبالضّمّ: الخمر. الحسو: الشُّرب.

(٤) الطّماح: شدّة النّظر وشخوصه. الرّاح: من أسماء الخمر. باح: أظهر وتكلّم. المُلَحْ جمع مُلمحة ما يُستملح من الكلام.

(٥) ساق: من السَّوْق. دهائي: مكري. الرِّفاق جمع الرّفقة. السُّبَح جمع سبحة.

(٦) أَبَنّ: أقام. بمَغْنًى: بمنزل. أَغَنّ: مخصب، روضة غنّاء كثيرة العشب. الدنّ: آنية الخمر. طفح: امتلأ وفاض.

(٧) المدام: من أسماء الخمر. التّرح: الحزن.

وأصْفَى السُّرُور إذَا مـا الوَقُـور أمـاطَ سـتور الحْـيا واطَّـرَح
وأَحْـلَى الغَـرام إذا المُسْـتَهام أزالَ اكْـتِتام الهَوَى وافْتَضَح[١]
فَـبُح بِهَـواك وبَـرِّدْ حَشاك فَـزَنْدُ أَسـاك بِـهِ قَـدْ قَـدَحْ[٢]
وَداوِ الكُـلُوم وسَـلِّ الهُـمُوم بِـبِنْتِ الكُـرُومِ الّـتي تُـقْتَرَح[٣]
وخُصَّ الغَبُوق بسـاقٍ يَسُوق بَـلاءِ المُشُـوق إذا مـا طَـمَح[٤]
وشـادٍ يُشـيدُ بِـصَوْتٍ تَمـيدُ جِـبالُ الحَـديدِ لَـهُ إنْ صَـدَحْ[٥]
وعاصِ النَّـصيحِ الّـذي لا يُـبيح وِصـالَ المَـليح إذا مـا سَمَـح
وجُلْ في المَحال ولو بِـالـمُحال ودَعْ مـا يُـقال وخُذْ ما صَلَحْ[٦]
وفـارِقْ أبـاك إذا مـا أبـاكَ ومُـدَّ الشِّـباك وَصِـدْ مَـنْ سَنَحْ[٧]
وصاف الخَـليل ونـاف البَخيل وأَوْلِ الجَـميل ووَالِ المِـنَح[٨]
ولُـذْ بـالمَتَابِ أمـامَ الذَّهـابِ فَمَـنْ دَقَّ بـاب كَريمٍ فَـتَحْ[٩][١٠]

---

(١) الغرام: العشق. المستهام: العاشق الهائم ذاهب القلب.

(٢) حشاك: قلبك. الزّند: هو الّذي يقتدح به النّار. أساك: حُزْنُك وملالتك.

(٣) الكُلُوم: الجروح. بنت الكروم: من أسماء الخمر. والكروم جمع كَرْم وهو العنب. تقترح: تسأل وتشتهي.

(٤) الغَبوق: شراب أوّل اللّيل. يسوق: يطّرد. المشوق: العاشق الكثير الشّوق.

(٥) الشادي هو المغنّي. أشاد إذا رفع صوته بالغناء. تميد: تميل وتتحرّك. صدح: صاح بصوته بالغناء.

(٦) جُلْ: أمر من الجولان. المِحال: المكر والخديعة. المُحال: الباطل الّذي لا يتصوّر في العقل وجوده.

(٧) أباك الأوّل والدك، والثّاني بمعنى كرهك ولم يردك. سنح أي عرض وأقبل.

(٨) صاف: أمر من المصافاة. ناف: أبعد. أوْلِ الجميل: أعط العطاء الجميل. والِ المِنَح: تابع العطيّة.

(٩) المتاب: التّوبة. أمام الذّهاب: قبل الموت. دقّ: طرق وقرع.

(١٠) انظر: شرح مقامات الحريريّ: ١١٤ ـ ١١٧.

لُغز إلى مائة مسألة فقهيّة

ومن الكتاب المذكور: ملغزاً في جملة المسائل وهي مائة مسألة :

ما تقول فيمن توضّأ ثمّ لمس ظهر نعله ؟ قال : انتقض وضوؤه بفعله .

النَّعل : الزوجة .

قال : فإن توضّأ ثمّ أتكأَهُ البَرْد ؟ قال : يجدّد الوضوء من بَعْد .

البَرْد : النّوم .

قال : أيَمْسح المتوضِّئُ أُنثيَيْه ؟ قال : قد نُدِبَ إليه ولم يُوجَب عليه .

الأُنثيان : الأُذُنان .

قال : أيجوز الوضوء ممّا يقذفه الثُّعبان ؟ قال : وهل أنظف مِنْه للعُربان .

الثُّعبان : جمع ثعب وهو مسيلُ الوادي .

قال : أيُستباح ماءُ الضّرير ؟ قال : نعم ويُجْتَنب ماءُ البصير .

الضّرير : حرف الوادي ، والبصير : الكلب .

قال : أيحلّ التّطّوف في الرّبيع ؟ قال : يُكْرَه [ذاك][1] للحدث الشّنيع .

التّطّوف : التّغوّط ، والرّبيع النّهر الصّغير .

قال : أيجب الغسلُ على مَن أمنى ؟ قال : لا ولو ثنَّى .

أمنى : نزل مِنَى ، ويقال منه : منى وأمنَى وامتَنَى .

قال : فهل يجب على الجُنُب غَسْلُ فَرْوَتِه ؟ قال : أجل وغَسْلُ إبْرَتِه .

الفروة : جلدة الرّأس ، والإبرة : عظم المرفق .

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

[قال: أيجب عليه غَسْلُ صحيفته؟ قال: نعم كَغَسْلِ شَفَتِهِ.

الصّحيفة: أسرة الوجه][1].

قال: فإن أخَلّ بغَسْلِ فأْسِهِ؟ قال: هُوَ كما لَو أَلْغَى غَسْلَ رأسه.

الفَأْسُ: العظم المشرف على نقرة القفا.

[قال: أيجوز الغُسْلُ في الجِراب[2]؟ قال: هُوَ كالغُسْلِ في الجباب.

الجراب: جوف البئر][3].

قال: فما تقول في من تَيَمَّم ثمّ رأى رَوْضاً؟ قال: بطل تَيَمُّمُه فليتوضّأ.

الرّوض: [جمع روضة وهي][4] الصّبابة وهي البقيّة من الماء في الحوض.

قال: أيجوز أن يسجد الرَّجُلُ في العَذِرة؟ قال: نعم وَلْيُجانِبَ القَذرة.

العَذِرة: هي فناء الدّار.

قال: فهل يجوز[5] له السّجود على الخِلافِ؟ قال: لا ولا على أحَدِ الأطراف.

الخلاف: المراد به الكُمّ.

قال: فإن سَجَد على شِماله؟ قال: لا بأس بِفِعاله.

الشِّمال: جمع شملة.

قال: فهل يجوز السّجود على الْكُراع؟ قال: نعم دُونَ الذِّراع.

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) الجراب: هو الوعاء من الجلد.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٥) «يجوز» ليست في المصدر.

الكُراع: ما استطال من الحرّة وهي الحجارة السّوداء[١].

قال: أيُصلّي على رأس الْكَلْب؟ قال: نعم كَسائر الهَضْب[٢].

رأس الكلب ثنية معروفة.

[قال: أيجوز للدّارس حَمْلُ المصاحف؟ قال: لا ولا حَمْلُها في الملاحف.

الدّارس: الحائض][٣].

قال: ما تقول فيمن صلّى وعانَتُه بارزة؟ قال: صلاته جائزة.

العانَة: الجماعة من حُمُر الوحش.

قال: فإن صلّى وعَلَيه صوم؟ قال: يُعيدُ ولو صلّى مائة يوم.

الصّوم: ذرق النّعام.

قال: فإن حمل جِرْواً وصلّى؟ قال: هُوَ كما لو حَمَلَ باقِلّا.

الجرو: الصّغار من القثّاء والرّمّان.

قال: أتصحّ صلاةُ حامِلِ القَرْوة؟ قال: لا ولو صلّى فوقَ المروة.

القَرْوة: ميلغة الكلب.

قال: فإن قَطَرَ على ثَوْب المصلّي نَجْو؟ قال: يُصلّي ولا غرو[٤].

النّجو: السّحاب الّذي قد أهرق ماءه.

قال: أيجوز أن يؤمّ الرّجال مُقَنّع؟ قال: نعم [ويؤمّهم][٥] مدرّع.

---

(١) في المصدر: «أرض ذات حجارة سود» بدل «الحجارة السّوداء».

(٢) الهضب: جمع هضبة وهي الصّخرة العظيمة أو الكدية الصّغيرة و....

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) في المصدر: «يمضي في صلاته ولا غرو» بدل «يُصلّي ولا غرو».

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

المقنّع: لابس المغفر، والمدرّع: لابس الدّرع.

قال: فإن أمَّهم مَن في يده وَقْفٌ؟ قال: يُعيدون ولو أنّهم ألْفٌ.

الوَقْف: السّوار من العاج أو الذَبْل[1]، وأراد أنّه لا يجوز للرّجال الايتمام بالنّساء.

قال: فإن أمَّهُم من فَخْذُهُ بادية؟ قال: صلاتُهُ وصلاتهم ماضية.

الفَخذ: العشيرة، وبادية: الّذين يسكنون البدو.

قال: فإن أمَّهُم الثَّوْرُ الأَجَمُّ؟ قال: صَلِّ وخلاكَ ذَمّ.

الثّور: السّيّد، والأجمّ: الّذي لا رمح معه.

قال: أيدْخُلُ القَصْرُ في صلاة الشّاهد؟ قال: لا والغائِبِ الشّاهدِ[2].

صلاة الشّاهد: صلاة المغرب تُسمّى صلاة الشّاهد لإقامتها عند طلوع النّجم لأنّ النّجم يسمّى الشّاهد.

قال: أيجوز للمعذور أن يفطر في شهر رمضان؟ قال: ما رُخِّص فيه إلّا للصّبيان.

المعذور: المختون وهو أيضاً المعذر.

قال: فَهَلْ للمُعَرّس أن يأكُلَ فيه؟ قال: نعم بِمِلءِ فيه.

المعرّس: المسافر الّذي ينزل في آخر ليله ليستريح ثمّ يرتحل.

قال: فإنْ أَفْطَرَ فيه العُراة؟ قال: لا تُنْكِرُ عليهم الوُلاة.

العُراة: الّذين تأخذهم العَرْواء وهي الحُمّى برعدة.

---

(١) في المطبوع والحجري: «المذبل» بدل «الذبل» والمثبت عن المصدر. والذَّبْل: ظهر السّلحفاة البحريّة أو من عظام دابّه بحريّة.

(٢) أي الله تعالى.

قال: فإن أكل الصّائم بَعْدَ ما أصبح؟ قال: هُوَ أحوط لهُ وأصلح.

أصبح: أي استصبح بالمصباح.

قال: فإن عَمَدَ لأن أكل ليلاً؟ قال: لِيُشَمِّر للقضاء ذَيلاً.

اللّيل: الأُنثى من فروخ الحباري، وقيل: هو ولد الكروان.

قال: فإن أكل قبل أن تَتَوارَى البيضاء؟ قال: يَلزمُهُ والله القضاء.

البيضاء: من أسماء الشّمس.

قال: فإن اسْتَتار الصّائم الكَيْدَ؟ قال: أفْطَرَ ومن أَحَلَّ الصّيد.

الكيد: القِي، واستثاره أي استدعاه.

قال: أله أن يفطر بإلحاح الطّابخ؟ قال: نَعَم لا بطاهي المطابخ.

الطّابخ: الحُمّى الصّالب.

قال: فإن ضَحِكَت المرأة في صومها؟ قال: بَطَلَ صومُ يومِها.

ضحكت بمعنى حاضت، ومنه الآية ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾[1].

قال: فإن ظَهَرَ الجُدَرِيُّ على ضَرَّتِها؟ قال: تُفْطِرُ إن آذَنَ بِمَضَرّتها.

الضرّة: أصل الإبهام وأصل الثّدي أيضاً.

قال: ما يَجِبُ في مائة مصباح؟ قال: حِقَّتان يا صاح.

والمصباح: النّاقة الّتي تصيح في المبرك.

قال: فإن مَلَكَ عشر خناجر؟ قال: يُخْرِجُ شاتَيْنِ ولا يُشاجر.

الخناجر: النّوق الغزار الدُّرِّ، واحدتها خنجر وخنجور.

قال: فإنْ سَمَحَ للسّاعي بجَمِيمتِهِ؟ قال: يا بُشرىٰ له يَومَ قيامته.

---

(١) هود: ٧١.

السّاعي : جابي الصّدقة ، والحميمة خيار المال .

قال : أيَستحِقُّ حَمَلَةُ الأوزار من الزّكاة جزءاً ؟ قال : نعم إذا كانوا غُزّى .

الأوزار : السّلاح ، وغُزّى جمع غازٍ .

قال : أيجوز للحاجّ أن يَعْتَمِر ؟ قال : لا ولا أن يَحْتَمِر .

الاعتمار : لبس العمارة وهي العمامة ، والاختمار لبس الخمار .

قال : فهل يجوز له أن يقتل الشُّجاع ؟ قال : نعم كما يَقْتُلُ السّباع .

الشّجاع : هنا مراد به الحيّة .

قال : فإن قتل زَمّارَةً في الحرم ؟ قال : عليه بَدَنَةٌ من النَّعم .

الزّمّارة : النّعامة ، واسم صوتها الزِّمار .

قال : فإن رَمَى ساق حُرٍّ فَجَدّله ؟ قال : يخرج شاةً بَدَله .

ساق حرّ : ذكر القماري .

قال : فإن قَتَلَ أُمّ عَوْفٍ بعد الإحرام ؟ قال : يتصدّق بقُبْضَةٍ من طعام .

أُمّ عوف : الجرادة .

قال : أيجب على الحاجّ استصحابُ القارِبِ ؟ قال : نعم ليسوقَهُم إلى المشارب .

[الحاج : اسم للجميع والواحد][1] ، والقارب : طالب الماء[2] باللّيل .

قال : ما تقولُ في الحرامِ بَعْدَ السّبت ؟ قال : قد حَلَّ في ذلك الوقت .

الحرام : المحرم ، والسّبت : حلق الرّأس ، وحلّ : من تحليل الحجّ .

قال : فما تقول في بَيْعِ الكُمَيت ؟ قال : حرامٌ كَبَيْعِ المَيْت .

---

(١) العبارة ما بين المعقوفتين ليست في المصدر .

(٢) أضفنا «الماء» من المصدر .

الكُمَيت : يراد به هنا الخمر .

قال : أيجوز بيع الخلّ بِلَحْم الجَمَل ؟ قال : لا ولا بلَحْم الحَمَل .

الخل : ابن المخاض ، ولا يحلّ بيع اللّحم بالحيوان [سواء كان من جنسه أو من غير جنسه][1] .

قال : أيحلّ بَيْعُ الهديّة ؟ قال : لا ولا بَيْعُ السّبيّةِ .

الهديّة ما يُهدى إلى الكعبة ، والسّبيّة الخمر .

قال : ما تَقُولُ في بيع العقيقة ؟ قال : محظورٌ على الحقيقة .

العقيقة : ما يُذبح عن المولود في سابع ولادته .

قال : أيجوز بيع الدّاعي علَى الرّاعي ؟ قال : لا ولا على السّاعي .

الدّاعي : بقيّة اللّبن في الضّرع ، والسّاعي : جابي الصّدقة .

قال : أيُباع الصَّقْرُ بالتَّمْر ؟ قال : لا ومالك الخَلْق والأمر .

الصّقر : الدّبس وهو عسل التَّمر[2] .

قال : أيشتري المسلم سَلَبَ المُسلمات ؟ قال : نعم ويُورثُ عنه إذا مات .

السّلب : لحاء الشّجر وهو أيضاً خوص الثّمام ، والثّمام نبتٌ ضعيف .

[قال : فهل يجوزُ أن يُبتاعَ الشّافِعُ ؟ قال : ما لجوازه مِنْ دافع .

الشّافع : الشّاة التي يتبعها سخلها][3] .

قال : أيجوز أن يبيع الرَّجُلُ صَيْفِيَّهُ ؟ قال : لا ولكن لِيَبع صفِيَّه .

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

(٢) «وهو عسل التَّمر» ليست في المصدر .

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

الصّيفي : الولد على الكبر ، والصّفي : النّاقة الغزيرة الدّرّ .

قال : أيُباعُ الإبريق على بني الأصْفَر ؟ قال : يُكْرَه كبيع المِغْفَر .

الإبريق : السّيف الصّيقل الكثير الماء ، وبنو الأصفر : الرّوم .

قال : فإن اشترى عبداً فَبَان بأُمِّهِ جِراح ؟ قال : ما في رَدِّه جُناح .

الأُمّ : هنا مراد بها مجتمع الدّماغ .

قال : أتثبتُ الشُّفعةُ للشّريك في الصّحراء ؟ قال : ولا للشّريك في الصّفراء .

الصّحراء : الأتان الّتي يمازج بياضها غبرة [والصّفراء : النّاقة][1] .

قال : أيحلّ أن يُحْمَى ماءُ البئر والخَلا ؟ قال : إن كانا في الفلا فلا .

يحمى : يمنع ، والخلا : الكلأ .

قال : ما تقول في مَيتةِ الكافر ؟ قال : حِلٌّ للمقيم والمسافر .

الكافر : البحر ، وميتته : السّمك الطّافي فوق مائه .

قال : أيجوز أن يُضحَّى بالحُلول ؟ قال : هو أجْدَرُ بالقبول .

الحول : جمع حائل .

قال : فهل يُضَحَّى بالطّالِق ؟ قال : نَعَمْ ويُقْرَ منها الطَّارق[2] .

الطّالِق : النّاقة ترسل ترعى حيث شاءت .

قال : فإن ضَحَّى قبل ظُهُور الغَزَالة ؟ قال : شاةُ لَحْمٍ بلا محالة .

الغزالة : الشّمس ، وقال بعضهم : يقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت .

قال : أيحلّ التكسّب بالطَّرق ؟ قال : هو كالقمار بلا فرق .

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

(٢) الطّارق : الضّيف الّذي يطرق ليلاً .

الطَّرْق : الضّرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة .

قال : أيُسلِّم القائم على القاعد ؟ قال : محظورٌ فيما بين الأباعد .

القاعد : الّتي قعدت عن الحيض أو عن الأزواج .

قال : أينامُ العاقلُ تحت الرَّقيع ؟ قال : أحْببْ به في البقيع .

الرّقيع : السّماء ، وعنى بالبقيع بقيع[1] المدينة .

قال : أيُمْنَعُ الذّمّيُّ من قَتْلِ العجوز ؟ قال : مُعارَضَتُهُ في العجوز لا تجوز .

العجوز : الخمر ، وقتلها مزجها .

قال : ما تقول في التَّهَوّد ؟ قال : هُوَ مفتاح التّزهّد .

التّهوّد : التّوبة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾[2] .

قال : أيجوز للرّجل أن يَنْتَقِلُ عن عمارة أبيه ؟ قال : ما جُوِّز لحاملٍ ولا نبيه .

العمارة : القبيلة .

قال : ما تقول في صَبرِ البليّة ؟ قال : أعْظِمْ به من خَطيَّة .

الصّبر : الحبس ، والبليّة : النّاقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تُسقى ولا تعلف إلى أن تموت ، وكانت الجاهليّة تزعم أنّ صاحبها يحشر عليها .

قال : أيَحِلُّ ضَرْبُ السّفير ؟ قال : نَعَمْ والحَمْلُ على المُستشير[3] .

السّفير : ما تساقط من ورق الشّجر ، والمستشير : الحمل السّمين .

قال : أيعُزِّرُ الرَّجُلُ أباه ؟ قال : يَفْعَلُهُ البَرُّ ولا يَأباه .

---

(١) أثبتنا «بقيع» عن المصدر .

(٢) الأعراف : ١٥٦ .

(٣) في الطمطبوع والحجري : «المستير» بدل «المستشير» وكذا في الموضع الآتي ، والمثبت عن المصدر .

التّعزير: التّعظيم والنُّصرة والتّوقير[١]، ومنه الآية الشّريفة[٢].

قال: ما تقول فيمن أفقر أخاه؟ قال: حَبَّذا ما تَوخَّاه.

أفقره: أعاره ناقة يركب فقارها أي ظهرها.

قال: فإن أَعْرَى وَلَدَه؟ قال: يا حُسْنَ ما اعتَمَدَه.

أعراه: أعطاه ثمر نخلة عاماً.

قال: فإنْ أصلَى مملوكَهُ النّار؟ قال: لا إثم عَلَيه ولا عار.

المملوك: العجين الّذي قد أُجيد عجنه حتّى قوي.

قال: أيَجُوزُ للمرأة أن تصرم[٣] بعلها؟ قال: ما حَظَرَ أحدٌ فِعْلَها.

البعل: النّخل الّذي يشرب بعروقه من الأرض.

قال: فَهَل تُؤدَّبُ المرأة على الخَجَل؟ قال: أَجَل.

الخجل: سوء احتمال الغنى.

قال: فما تقول فيمَنْ نَحَتَ أَثْلَةَ أخيه؟ قال: أَثِمَ ولو أَذِنَ له فيه.

نحت أثلته إذا اغتابه وقدح في عرضه.

قال: أيَحْجُرُ الحاكم على صاحبِ الثَّورِ؟ قال: نعم لِيَأمن غائِلَة الجَوْرِ.

الثّور: هنا مراد به الجنون.

قال: فهل له أن يَضْرِبَ على يَدِ اليتيم؟ قال: نعم إلى أن يستقيم.

يقال: ضرب على يده إذا حجر عليه.

---

(١) أثبتنا «والتّوقير» عن المصدر.

(٢) عبارة: «ومنه الآية الشّريفة» ليست في المصدر. والمقصود من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف: ﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾.

(٣) في المطبوع والحجري: «تحترم» بدل «تصرم» والمثبت عن المصدر.

قال: فهل يجوز أن يَتَّخِذَ له رَبَضاً[1]؟ قال: لا ولو كان له رِضاً.

الرّبض: هنا مراد به الزّوجة.

قال: فمتى يَبيع بَدَنَ السّفيه؟ قال: حينَ يَرَى الحَظَّ فيه.

البَدَن: بمعنى الدّرع القصيرة.

قال: فهل يجوز أن يَبتاعَ له حَشّاً؟ قال: نعم إذا لم يكن مُغَشّى.

الحشّ: النّخل المجتمع.

قال: أيجوزُ للحاكم أن يكون ظالماً؟ قال: نَعَم إذا كان عالماً.

الظّالم الّذي يشرب اللّبن قبل أن يروب ويخرج زبده.

قال: أيُسْتَقْضَى مَن لَيْسَت له بصيرة؟ قال: نعم إذا حَسُنَتْ منهُ السّيرة.

البصيرة هاهنا بمعنى التّرس.

قال: فإن تَعَرَّى من العَقْل؟ قال: ذاكَ عُنوانُ الفَضْل.

العقل: ضرب من الوشي.

قال: فإن كان له زَهْوُ جَبّار؟ قال: لا إنكار عليه ولا إكبار.

الزّهو: البُسر المتلوّن، والجبّار: النّخل الّذي فات اليد.

قال: أيجوزُ أن يَكونَ الشّاهدُ مُريباً؟ قال: نَعَم إذا كان أريباً.

المريب: الّذي يكثر عنده اللّبن الرّائب.

قال: فإن بان أنّه لاطَ؟ قال: هو كما لَوْ خاط.

لاط الحوض: إذا طيّنه.

قال: فإن عُثِرَ على أنّه غَرْبَلَ؟ قال: تُرَدُّ شَهادَتُهُ ولا تُقْبَل.

---

(١) الرّبض: ما كان خارجاً عن سور المدينة من الأبنية.

غربل : أي قتل ، ومنه قول الرّاجز :

* ترى الملوك حوله بغربله *

قال : فإن وَضَح أنّه مائنُ ؟ قال : هو في وَصْفٌ له زائِن .

المائن هاهنا[١] الّذي يعول ويكفي المؤنة من مان يمون [لا من مان يمين][٢].

قال : ما يَجِبُ على عابد الحَقّ ؟ قال : يُحَلَّفُ بإله الخَلْق .

العابد هاهنا[٣] عنى به الجاحد[٤]، والحقّ : الدّين .

قال : فإن جَرَحَ قَطاةَ امرأةٍ فماتت ؟ قال : النَّفْسُ بالنّفس إذا فاتت .

القطاة : ما بين الوركين .

قال : فما تقول فيمن فَقَأَ عَيْنَ بُلْبُلٍ عامداً ؟ قال : تُفْقَأُ عَيْنُهُ قولاً واحداً .

البلبل بمعنى الرّجل الخفيف .

قال : فإن ألقت الحامل حَشيشاً من ضَرْبِه ؟ قال : ليُكفِّر بالإعتاقِ عَنْ ذَنْبه .

الحشيش : الجنين الملق ميتاً .

قال : ما يجب على المُخْتَفي في الشّرع ؟ قال : القَطْعُ لإقامةِ الرّدع .

المختفي : نبّاش القبور .

[قال : فما يُصْنَعُ بمن سَرَقَ أساوِرَ الدّار ؟ قال : يُقْطَعُ إن ساوين رُبْعَ دينار .

الأساور الآلات المستعملة كالإجانة والقدر والجفنة][٥].

---

(١) أثبتنا لفظة «هاهنا» عن المصدر .

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

(٣) أثبتنا لفظة «هاهنا» عن المصدر .

(٤) وعليه فُسِّرَ قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزّخرف : ٨١) .

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر .

قال: فإن سَرَقَ ثَميناً مِن ذَهَب؟ قال: لا قَطْعَ كما لو غصب.

الثّمين: الثّمن كما يقال في النّصف نصيف [وفي السُّدس سديس][1].

قال: فإن بان على المرأة السَّرَق؟ قال: لا حَرَج عليها ولا فَرَق.

السَّرَق هنا هو الحرير الأبيض.

قال: أيَنْعَقِدُ نِكاحٌ لم يَشْهَدْهُ القَواري[2]؟ قال: لا والخالق الباري.

القواري: الشُّهود لأنّهم يقرون الأشياء أي يتتبّعونها.

قال: ما تقول في عَروس باتت بِلَيْلَة حُرَّة ثُمّ رُدَّت في حافِرَتِها بِسُحْرَة؟ قال: يجب لها نصف الصّداق.

يقال: باتت العروس بليلة حرّة إذا امتنعت على زوجها، فإن افتضّها يقال: باتت بليلة شيباء، والرّدّ في الحافرة بمعنى الرّجوع في الطّريق الأوّل، وكنّى به عن طلاقها وردّها إلى أهلها[3].

[نظرٌ في بعض الأنساب]

روى محمّد بن السّائب الكلبيّ النّسّابة وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ النّسّابة في كتاب «الصّلابة في معرفة الصّحابة» وكتاب «التّنقيح في النّسب الصّريح» بإسنادهما إلى ابن سيابة عبدالله في نسب عمر بن الخطّاب قال: ثمّ قال ذاكراً نسبته

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) القواري: جمع قارية وهو نوع من الطّير تتيمّن به الأعراب.

(٣) انظر: شرح المقامات: ٣٣٧ ـ ٣٥٧.

إليهما[١] بعد أن قال: إنّ نكاح الشُّبهة من أبواب النّكاح الحلال، وإنّ المتولّد منه ومن الزّنا يكون أنجب من الولد للفراش، فقال: واعلم أنّه قد اتّفق في نسبه من الكرامات ما يناسب شأنه ويليق بحاله من ارتباط نسبه بعض ببعض، وكانت العرب تفتخر إذا اتّفق لهم بعض هذه الاتّفاقات في أنسابهم أو في دوابّهم من أهل السّنّة ومن الشّيعة، حتّى قال يصف ناقة لهم شعراً:

حرفٌ[٢] أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ وعَمُّها خالُها قوداءُ شِمليلِ

ثمّ قال: وأمّا تفصيل نسبه وبيانه وهو أنّ نفيل كان عبداً لكلب بن لؤى بن غالب القرشيّ فمات عنه ثمّ وليه عبدالمطّلب، وكانت صهاك قد بُعِثَت لعبدالمطّلب من الحبشة، فكان نفيل يرعى جمال عبدالمطّلب وصهاك ترعى غنمه، وكان يفرّق بينهما في المرعى فاتّفق يوماً اجتماعهما في مراح واحد فهواها وعشقها نفيل، وكان قد ألبسها عبدالمطّلب سروالاً من الأديم وجعل عليه قفلاً وجعل مفتاحه معه لمنزلتها منه، فلمّا راودها قالت: مالي إلى ما تقول سبيل وقد أُلبست هذا الأديم ووُضِعَ عليه قفل. فقال: أنا أحتال عليه، فأخذ سمناً من مخيض الغنم ودهّن به الأديم وما حوله من بدنها حتّى استلّه إلى فخذيها وواقعها فحملت منه بالخطّاب، فلمّا ولدته ألقته على بعض المزابل باللّيل خيفة من عبدالمطّلب، فالتقطت الخطّاب امرأة يهوديّة جنّازة[٣] وربّته، فلمّا كبر كان يقطع الحطب فسمّي الحطّاب لذلك ـ بالحاء المهملة ـ فصُحّف بالمعجمة، وكانت صهاك ترتاده في الخيفة فرآها ذات

---

(١) أي نسبة عمر بن الخطّاب إلى نفيل وصهاك.

(٢) في المطبوع والحجري: «علقٌ» بدل «حرف» والمثبت عن ديوان كعب بن زُهير.

(٣) جنز أي جمع.

يوم وقد تطأطأت عجيزتها، ولم يدر من هي فوقع عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا وضعتها ألقتها على مزابل مكّة خارجها فالتقطها هشام بن مغيرة بن وليد وربّاها فنسبت إليه.

فلمّا كبرت وكان الخطّاب يتردّد على هشام فرأى حنتمة فأعجبته فخطبها إلى هشام فزوّجه إيّاها فولدت عمر، وكان الخطّاب والد عمر لأنّه أولد حنتمة إيّاه حيث تزوّجها وحده لأنّه سافح صهاك قبل فأولدها حنتمة، وكانت حنتمة أُمّ عمر وبنت الخطّاب، فكان الخطّاب جدّه وخاله لأنّ حنتمة والخطّاب من أُمّ واحدة وهي صهاك، وكانت حنتمة أُمّه لأنّها ولدته، وأُخته لأنّ عمر وحنتمة من أب واحد وهو الخطّاب، وعمّته لأنّ حنتمة والخطّاب من أُمّ واحدة وهي صهاك. هذا ملخّص كلام الكلبيّ. وأمّا ما ذكره أبو مخنف فهو كلام طويل.

قصص وأحاديث وأشعار مختلفة

قيل: لبيروز عمامة من وبر السّمندل طولها خمسون ذراعاً، إذا توسّخت طُرِحَت بالنّار فتأكل النّار الوسخ فتخرج نظيفة.

صفة أولاد الظِّباء: فإذا ولدته وبقي يوماً سُمّي شادناً، وإذا بقي خمسة أيّام سمّي وبراً، وإذا كمل له عشرة أيّام سمّي مها، وإذا كمل له خمسة عشر يوماً سمّي رشأ، فإذا كمل له عشرين يوماً سمّي خشفاً، وإذا كمل له خمسة وعشرين يوماً يُسمّى ريماً، وإذا كمل له ثلاثين يوماً سمّي جؤدراً، وإذا كمل له خمس وثلاثين يوماً سمّي ظبياً، وإذا كمل له أربعون يوماً سمّي غزالاً، ولا يزيد على ذلك.

فائدة: قال بعض الخلفاء لبعض الزُّهّاد: إنّك لعظيم الزُّهد! قال: إنّكِ أزهد منّي!

قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّك زهدتَّ في نعيم الآخرة وهو دائم عظيم، وأنا زهدتُّ في نعيم الدُّنيا الحقير المنقطع.

للزّمخشريّ قال في كتاب الكشّاف: قيل لإبراهيم بن الأدهم: مالنا ندعو ولا نجاب؟ قال: لأنّه دعاكم فلم تجيبوا، ثمّ قرأ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾[١]، ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٢] الآية.

سُئل من عابد: ما الفرق بين قوله «الفخر فقري» وبين قوله «الفقر سواد الوجه في الدّارين» وبين قوله «يكاد الفقر أن يصير كفراً»؟ قال العابد في جواب السّائل: اعلم أنّ الفقر في اللُّغة الاحتياج، والاحتياج على ثلاثة أنواع: احتياج إلى الله فقط، واحتياج إلى الخلق فقط، واحتياج إليهما. فالحديث الأوّل إشارة إلى المعنى الأوّل وهو الاحتياج إلى الحقّ، والحديث الثّاني إشارة إلى المعنى الثّاني وهو الاحتياج إلى الخلق، والحديث الثّالث إشارة إلى المعنى الثّالث وهو الاحتياج إلى الحقّ والخلق معاً.

كتاب عيون أخبار الرّضا عليه السلام: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن أبي جعفر البيهقيّ بفيد[٣] بعد منصرفي من حجّ بيت الله الحرام سنة أربع وخمسين وثلاثمائة قال: حدّثنا عليّ ابن جعفر المدنيّ قال: حدّثنا[٤] عليّ بن مهرويه القزوينيّ قال: حدّثني داود بن سليمان قال: حدّثني [عليّ بن موسى بن جعفر عن جدّه عن آبائه عن عليّ بن

(١) يونس: ٢٥.

(٢) الشُّورى: ٢٦.

(٣) أثبتنا لفظة «بفيد» عن المصدر.

(٤) في المصدر: «حدّثني» بدل «حدّثنا».

أبي طالب عليه السلام قال][1]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا؛ فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمنا فيها فأجابنا، ومن كانت مظلمته فيما[2] بينه وبين النّاس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنّا أحقّ من[3] عفى وصفح[4].

نقل أنّ أوّل من نقل الخطّ الكوفيّ إلى الطّريقة العربيّة ابن مقلة، قال أبو منصور الثّعالبيّ في خطّه شعر:

خطّ ابن مقلة من أرعاه مقلته ودّت جوارحه أن حوّلت مقلا

فالدّرّ من درّه ذو صفرة حسداً والنّور من نوره ذو حمرة خجلا

ثمّ جاء ابن البوّاب وزاد في تعريف الخطّ، ثمّ جاء ياقوت المستعصميّ الخطّاط وضمّ في فنّ الخطّ وأكمله وأدرج في جميع قوانينه فقال:

أُصول تركيب كرّاس ولميه صعود وتشمير وإنزال وإرسال

كتاب «شرح المفصّل»: الشُّعوبيّة ـ بضمّ الشّين ـ قوم متعصّبون على العرب، يفضّلون عليهم العجم، وإن كان الشُّعوب جميع العجم إلّا أنّه غلبت النّسبة إليه لهذا القبيل، ويقال إنّ منهم معمّر بن المثنّى وله كتاب مثالب العرب، وقد أنشد بعض الشُّعوبيّة للصّاحب بن عبّاد يمدحه:

---

(١) في المصدر بدل ما بين المعقوفتين: «حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال».

(٢) لفظة «فيما» لم ترد في المصدر. وكذا في الموضع الآتي.

(٣) في المصدر: «ممّن» بدل «من».

(٤) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٢ ـ ٦٣ ح ٢١٣.

غـنينا بـالطُّبول عـن الطَّـلول ... ومـن عـنسٍ عـذافـرة ذمـول[١]
فـلست بـتارك إيـوان كـسرى ... لتـوضح أو لحـومل فـالدّخول
وضبٍّ بـالفلا سـاع وذئب ... بهـا يـعوي وليث وسـط غـيل
إذا نحـروا فـذلك يـوم عـيد ... وإن ذبحـوا فـفي عـرس جـليل[٢]
يسـلّون السّـيوف لرأس ضبّ ... مـراسـاً[٣] بـالغداة وبـالأصيل
بأيّـة رتـبة قـدّمتموها ... على ذي الأصل والشّرف الأصيل[٤]
أمـا لو لم يكـن للـفرس إلّا ... نجـار الصّـاحب العـدل الجـليل[٥]
لكـان لهـم بـذلك خـير عـزٍّ[٦] ... وجـيلهم كـذلك[٧] خـير جـيل

فقال له الصّاحب: قدّك، ثمّ قال لبديع الزّمان: أجبه، فأجابه مرتجلاً:

أراك عـلى شـفا خـطر مـهول ... بما أودعك[٨] رأسك من فضول
طـلبت عـلى مكـارمنا دليـلا ... مـتى احـتاج النّهـار إلى دليـل

---

(١) بعد هذا البيت في المصدر:

وأذهـلني عُـقاري عـن عَـقاري ... ففي استِ أُمّ القضاة مـع العُـدُولِ

(٢) في أعيان الشّيعة والمصادر:

إذا ذبـحوا فـذلك يـوم عـيد ... وإن نحروا ففي عرس جليل

(٣) في أعيان الشّيعة والمصادر: «حراشاً» بدل «مراساً».

(٤) في أعيان الشّيعة بدل هذا الشّطر: «على ذي الفضل والرّأي الأصيل».

(٥) في أعيان الشّيعة: «القرم» بدل «العدل» وفي بعض المصادر: «القرم النّبيل» بدل «العدل الجليل».

(٦) في الأعيان والمصادر: «فخر» بدل «عزٍّ».

(٧) في الأعيان المصادر: «بذلك» بدل «كذلك».

(٨) في الأعيان والمصادر: «أودعتُ» بدل «أودعك».

ألسنا الضّاربين جزًى عليكم ... فإنّ الجزي أقعد بالذّليل[١]

متى قرع المنابر فارسيّ ... متى عرف الأغرّ من الحجول

متى علقت وأنت بها زعيم ... أكفّ الفرس أطراف[٢] الخيول

فخرت بملء ماضغتيك فخراً ... على قحطان والبيت الأصيل

فخرت بأنّ ملبوساً وأكلاً ... وذلك فخر ربّات الحجول

تفاخرهنّ في خدّ أثيل ... وشعر عن مفارقة رسيل[٣]

وقال الصّاحب للشُّعوبيّ: كيف ترى؟ فقال: لو سمعت به ما صدّقت. ثمّ قال له: جائزتك جوازك، إن وجدتُّك بعدها في مملكتي ضربت عنقك[٤].

روي عن عليّ عليه السلام: إذا أقبلت عليك الدُّنيا فأنفق منها فإنّها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنّها لا تبقى، وأنشد عليه السلام:

لا تبخلنّ لدنيا[٥] وهي مقبلة ... وليس[٦] ينقصها التّبذير والسَّرَف

وإن تولّت فأحرى أن تجود بها ... فالمدح[٧] منها إذا ما أدبرت خلف[٨]

---

(١) في الأعيان بدل هذا الشّطر: «وكان الجزي أولى بالذّليل».

(٢) في الأعيان والمصادر: «أعراف» بدل «أطراف».

(٣) في الأعيان بدل هذا البيت:

تفاخرهنّ في خدّ أسيل ... وشعر في مفارقها رسيل

(٤) انظر: أعيان الشّيعة ٣: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ نقلاً عن نسخة مخطوطة قديمة من شرح المفصّل للزمخشريّ.

(٥) في الإحياء: بدنيا.

(٦) في الإحياء: فليس.

(٧) في الإحياء: فالحمد.

(٨) إحياء علوم الدّين ٣: ٢٤٦.

لبعضهم:

النّاسُ موتى وأهل العلم أحياء ... والنّاس مرضى وهم فيها أطبّاء
والنّاس أرض وأهل العلم فوقهم ... سماء نور وما في النّور ظلماء
وزمرة العلم روح الخلق كلّهم ... وسائر النّاس في التّمثيل أعضاء

لأمير المؤمنين عليه السلام:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله ... وأجسادُهُم قَبلَ القُبورِ قُبورُ
وإن امرءاً لم يُحْيِ بالعلم مَيِّت ... وليس له حتّى النّشور نُشورُ

للسّيّد عبدالرّؤوف بن السّيّد حسين الجدحفصي البحرانيّ لمّا مرض وعاوده[1] بعض النّاس من أهل بلده:

عاد العدوّ وقد مرضت وفي الحشا ... منه غليل عداوة لا تبرد
فانصاع مسروراً يظنّ بجهله ... إنّي أموت وإنّه سيخلّد
أو صمّ عن بيت تضمّن حكمة ... أهل العقول بما تضمّن يشهد
كم من مريض قد تخطّاه الرّدى ... فنجىٰ ومات طبيبه والعوّد

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

لمّا مرضت أتى الطّبيب وفتية ... لعيادتي أنفاسهم تتصعّد
يتأوّهون لما أُصِبت وإنّني ... لأُخالهم لو أن أُصِبْتُ لعَيّدوا
من كلّ مبتسم بوجه أبيض ... مكراً وحشو الصّدر قلب أُسود
فشُفِيتُ من مرضي ودار عليهم ... كأس المنون كأنّهم لم يوجدوا
صمّت مسامعهم عن البيت الّذي ... يُروىٰ ولو سمعوا به لم يهتدوا

---

(١) في الحجري: «وعادوه» بدل «وعاوده».

كم من مريض قد تخطّاه الرّدى فنجىٰ ومات طبيبه والعوّد

من ديوان السّيّد عبدالرّؤوف رحمه الله تعالى:

أيُّها الحادي ترفّق بفؤادي * واحبس الرَّكْب ولو حلّ عقال * فكليم الشّوق قد آنس برق القُرب * من نحو حمى الحبّ * فظنّ النّور في الطُّور بجنح اللّيل ناراً، فغدا يقتبس النّار كما ظنّ بنعليه * فنودي: اخلع النّعل فهذا ربع ليلى * فانثنى من شدّة الدَّهشة كالمجنون حيران * إلى أن أنعشَتْه نفحة الأُنس من القُدس * فردّت ظلمة اللّيل نهاراً * ولَكَم حول الحما حامت قلوب شقّها الوجد * ورامت فترامت بعد ما أن شمّرت عن ساعد الأقدام والجدّ * فما ساعدها الجدّ * وصدّت دون نيل الغرض المقصود بالذّات إلى أن عذّب الصّبّ وقتلي أمن القاتل فيهم خشية الحدّ * ومنهم من قضى قبل بلوغ الورد ظمآن ولم يقض مراما.

في مدح الإلَه: خير من حثّت إلى معروفه راحلة الحمد * القديم الأبديّ الأحد الفرد * الّذي جلّت أياديه فما دائرة الحصر وما مرتبة العدّ * فلا يبلغ أدنى نعته الوصف ولا يدركه عقل ولا يلحقه الحدّ * ولو السّبعة مدّت يد محص لقليل من كثير عاقها الجزر عن المدّ * ولو رام جنان الفلك الكاتب حصراً أو بنان الكاتب الخطّ بياناً رجع الأوّل بالحصر عن الحصر * وبالعجز عن الصّدر * رجوع القهقرى وانعكس الأمر على الثّاني مع الثّالث أعني قلم الكاتب حتّى راح يشكو ألم القطّ * ويشكو القلم القدّ * وفي تصريفه الأخذ متى شاء * وفي قبضته الرّدّ * له الملك تعالى فله الحمد واما وله الشّكر على العبد لزاما.

في مدح النّبيّ ﷺ: وإلى أشرف نوع العالم العلويّ والأرضيّ أهدي حبر المَدح * وما قدر مديحي بعد ما خُصَّ بِلَولاك * وناهيك بها مرتبة جاوزت

الأفلاك * وانحطّت لها كلّ ملوك الأرض دعهم وقل الأملاك * فهو السّيّد الأيد * حامي الدّين * ماحي ظُلَم الإشراك * طوراً بسنان يقطر الأحمر موتاً ودماً * ركّبه النّصر على أسمر قد حالفه الحتف على الفتح * وطوراً بحُسام أرضعته درّها أُمّ المنايا السّود من قبل بـ«لم» في عالم الذّر * فقل ما شئت في أبيضه البتّاك من وصف * وإن خالطك الشّكّ فسل سلعاً * وما أشهرها كم قدّ من قدّ شديد الكفر أفّاك عتلّ * فهو مغناطيس أرواح الصّناديد * ومصداق مقالي أنّها في مأزق الحرب عليه تتراما.

في مدح النّبيّ ﷺ: يا رسول الله يا أشرف راق فلك الفخر * ويا من بحماه نحتمي من نُوَب الدَّهر * ونستعدي بجدواه على حادثة الفقر، فأدنى سمح يمناه على السّائل كالنّهر ولا نهر * وعن نائله الغمر روى القطر عن البحر * وعن عامله العامل في الحرب وعن أبيضه العالم بالضّرب روى العطر عن النّحر * وعن عزمته الماضية الأمر * روى الفتح عن النّصر * وعن طلعته الغرّا يروي البدر في منتصف الشّهر * فيا مولاي أرجوك لذنب أثقل الظَّهر * فمالي عمل أرجو به الفوز لدى الحشر * سوى حبّك مع حبّ فتًى واساك بالنّفس وأعطاك يد الطّائع في حالتي الإسرار والجَهر * فكم جوّد في نصرك يا خير النّبيّين حُساما.

في مدح عليّ عليه السلام: ما لِعَيني كلّما أقلقها البارق بالومض * تجافى جنبها عن مضجع الغمض * وقلبي كلّما ربّ الصّبا الكرخيّ في الباني * فحاكى الغصن منه العرق في النّبض * سعى يلتمس المخرج حتّى كاد بالتّزفار من صدري ينفضّ * ولا بدع إذا اشتاق إلى أرض بها الكلّ وكلّ العالم البعض * فمن لي أن يداني بي حظّي النّجف الأشرف كي أقضي به من قبل أن أقضي ما فات من الفرض *

وأفضي بمصون السّرّ للمولى الّذي آمله في موقف العرض * ومالي عند آمالي ما قد وعدتنيه بعض الوعد كالقرض * فإن غرفها نشر ثنائي واشتياقي لك يا مولاي قد أودعت أنفاس الخزاما.

في مدح عليّ عليه السلام: عجباً من فئة ما عدلت إذ عدلت عن قاسم الجنّة والنّار * مبيد الجنّ في الغار * عليّ الجاه والمقدار * بحر الكرم الزّخّار * صدر الجحفل الجرّار * مُروي الأبيض البتّار * من فيض دم الكفّار * أعني حيدر الكرّار * مولاي ومولى كلّ من آمن بالله كما أبرم نصّ بـ«ألا مَن كنت مولاه» * فلولا سيفه في فلك التّوحيد ما دار * ولو لم يك إلّا قتل عمرو بعد ما أن جلّل الأقوام بالإقدام والإحجام عنه حلّة العار * وكم من موقف جلّا به الكرب عن المختار * حيث البيض تستغني عن الإغمار بالأعمار * خذ لي يا إمامي من زمان الخائن الغدّار بالثّار * وخلّصني من النّار إذا اشتدّت لهيباً وضراما.

عبدالله بن عليّ بن عبّدالله بن عبّاس:

وردنا دماءاً من أُميّة عذبة ... وَكِلْنَا لهم بالقتل بالصّاع أصوعا
وما في كثيرٍ منهم بقتيلنا ... وفاءٌ ولكن كيف بالثّار أجمعا
إذا أنت لم تقدر على الثّار كلّه ... وأعطيت بعضاً فليكن لك مقنعا
رمينا نفوساً منهم بسيوفنا ... وصاح بهم داعي الفناء فأسمعا
قضيناهم ديناً وزدنا عليهم ... كما زاد بعد الفرض قد تطوّعا
وكان لهم من باطل الملك عارض ... ولمّا عَلَتْه شمس حقّ تقشّعا
فليت عليّ الخير شاهد أسهما ... أصابتهم لم تلق في القوس منزعا

نقل أنّ حبّي امرأة مدنيّة كانت مزاوجاً، فتزوّجت على كبر سنّها فتًى من بني

كلاب وكان لها ابن كهل، فمشى إلى مروان بن الحكم ـ وهو يومئذٍ والي المدينة ـ فشكاها إليه وقال: أُمّي السّفيهة! على كبر سنّها وسنّي تزوّجت شابّاً من بني كلاب فصيّرتني ونفسها حديثاً، فأحضرها مروان، فلمّا حضرت قالت لابنها: يابن برذعة الحمار، رأيت في ذلك الشّاب العنطنط، والله ليصرعنّ أُمّك بين الباب والطّاق وليشفينّ غليلها، ولتخرجنّ نفسها دونه، فقال فيها هدبة بن الخشرم[1] الشّاعر:

فما وجدت وجدي بها أُمّ واحد ولا وجد حبّي بابن أُمّ كلاب
رأته طويل السّاعدين عطنطناً كما تشتهي من قوّة وشباب

روي أنّ عمرو بن عمرو بن عدس تزوّج دختنوش بنت لقيط بن زرارة بعد ما أسنّ، وكان أكثر قومه مالاً فكرهته فطلّقها فتزوّجها فتى ذو شباب وجمال من آل زرارة، ثمّ غزتهم بكر بن وائل فنبّهت زوجها فقالت: الغارة، فجعل يقول: الغارةالغارة ويضرط حتّى مات، فأغاروا عليها وأخذوها سبية، فأدركهم الحيّ وعمرو زوجها الأوّل في السّرعان، فقتل منهم ثلاثة واستنقذها وقال:

أيّ حليلك وجدت خيراً أألعظيم فيشةً وأيراً
أم الشّديد للعداة ضيراً أم الّذي ساق العدوّ سيراً

فتزوّجت منهم شابّاً مملقاً فمرّت بها إبل عمرو كأنّها اللّيل، فقالت لجاريتها: قولي له: ليسقنا من اللّبن، فأتته فقال: قولي لها: الضّيف ضيّعت اللّبن، فضربت يدها على كتف زوجها وقالت: هذا ومذقة خير.

---

(١) في المطبوع: «أبو هرمة» وفي الحجري: «ابن هرمة» بدل «هدبة بن الخشرم» والمثبت هو الصحيح الموافق لما في ديوان ابن الخشرم.

نقل أنّ امرأة يقال لها (الرّباب) عاهدت زوجها على أن لا تتزوّج بعده ولا يتزوّج بعدها، فلمّا مات لم تلبث إلّا قليلاً حتّى تزوّجت، فقبل أن يزفّ عليها أخذتها نعسة فرأته آخذاً بعضادتي الباب وهو يقول: ما أسرع ما نسيت العهد يا رباب، وأنشأ يقول:

حييت ساكن هذي الدّار كلّهم إلّا رباب فإنّي لا أُحيّيها
أمست عروساً وأمسى منزلي جدثاً إنّ القبور تواري من ثوى فيها

فيقال: إنّها اتّعظت وأخذت في طلاقه قبل الدُّخول.

في الرّد على الأشاعرة

فائدةٌ: قال الفاضل المحقّق السّيّد نور الله الشّوشتريّ في كتاب إحقاق الحقّ في الرّدّ على الأشاعرة حيث ذهبوا إلى أنّ الله تعالى هو الهادي والمضلّ مستدلّين بقول الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[١] أنّ هذا مدفوعٌ بما فصّله الأصحاب في تحقيق معنى الهداية والضّلالة، وحاصله أنّ الهدى يستعمل في اللّغة بمعنى الدّلالة والإرشاد نحو: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[٢]، وبمعنى التّوفيق نحو: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾[٣]، وبمعنى الثّواب نحو: [﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾[٤] في قصّة المقتولين، ونحو:][٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم

(١) النّحل: ٩٣.
(٢) اللّيل: ١٢.
(٣) محمّد ﷺ: ١٧.
(٤) محمّد ﷺ: ٥.
(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

﴿بِإِيمَانِهِمْ﴾[١]، وبمعنى الفوز والنّجاة نحو: ﴿لَو هَدَانَا اللَّـهُ لَـهَدَيْنَاكُـمْ﴾[٢] وبمعنى الحكم والتّسمية نحو: [﴿فَـمَا لَكُـمْ فِـي الْـمُنَافِقِينَ مِـنْ فِـئَتَيْنِ﴾ إلى قـوله:][٣] ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾[٤] يعني أتريدون أن تسمّوا مهدياً[٥] من سمّاه الله ضالّاً وحكم بذلك عليه.

والإضلال يأتي على وجوه:

أحدها: الجهل بالشّيء، فيقال: «أضلّ بغيره» إذا جهل مكانه.

وثانيها: الإضاعة والإبطال، يقال: «أضلّه» أي أضاعه وأبطله، ومـنه قـوله تعالى: ﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٦] أي أبطلها.

وثالثها: بمعنى الحكمة والتّسمية، يقال: «أضلّ فلاناً» أي حكـم عـليه بـذلك وسمّاه به.

ورابعها: بمعنى الوجدان والمصادفة، يقال: «أضللت فلاناً» أي وجدتُّه ضـالّاً كما يقال: «أبخلته» أي وجده بخيلاً، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَـلَىٰ عِلْمٍ﴾[٧] أي وجده، وحمل أيضاً على معنى الحكم والتّسمية وعلى معنى العذاب.

وخامسها: أن يفعل ما عنده يضلّ ويضيفه إلى نفسه مجازاً لأجل ذلك كـقوله

---

(١) يونس: ٩.

(٢) إبراهيم: ٢١.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) النّساء: ٨٨.

(٥) في المصدر: «مهتدياً» بدل «مهدياً».

(٦) محمّد ﷺ: ١ و٨.

(٧) الجاثية: ٢٣.

تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً﴾[١] أي يضلّ عنده كثير.

وسادسها: أن يكون متعدّياً إلى مفعولين نحو: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ﴾[٢] و ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾[٣] وهذا هو الإضلال بمعنى الإغواء وهو محلّ الخلاف بيننا وبينهم، وليس في القرآن ولا في السُّنّة شيء يضاف إلى الله تعالى بهذا المعنى[٤]، انتهى كلامه زيد في الخلد إكرامه.

قصّة التّاجر الّذي كان يبذل على السّادة

كتاب الرّوضة لشيخنا الصّدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه[٥]: وعن إبراهيم، عن ابن مهران[٦] قال: كان بالكوفة رجل تاجر يكنّى بأبي جعفر وكان حسن المعاملة في الله، ومن أتاه من العلويّين أعطاه شيئاً ويقول لغلامه: اكتب: هذا ما أخذه عليّ عليه السلام، وبقي على هذا أيّاماً ثمّ قعدت به الوقت وافتقر، فنظر يوماً في حسابه فجعل كلّما مرّ عليه اسم حيّ من غرمائه بعث إليه فطالبه، ومن مات ضرب على اسمه، فبينما هو جالس على باب داره إذ مرّ به رجل فقال: ما فعل غريمك عليّ بن أبي طالب؟ فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً ودخل داره، فلمّا جنّ عليه اللّيل رأى

---

(١) البقرة: ٢٦.

(٢) الأحزاب: ٦٧.

(٣) الزُّمر: ٨.

(٤) شرح إحقاق الحقّ ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٦.

(٥) أقول: قد وجدتُ هذه القضيّة في كتاب «الرّوضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» لشاذان بن جبرئيل القمّيّ.

(٦) في الرّوضة لشاذان بن جبرئيل: «عن إبراهيم بن مهران» بدل «عن إبراهيم عن ابن مهران».

النّبيّ ﷺ وكان الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان أمامه فقال لهما النّبيّ ﷺ: ما فعل أبوكما؟ فأجابه عليّ عليه السلام من ورائه: ها أنا أنا يا رسول الله؟ فقال: لم لا تدفع إلى هذا الرّجل حقّه؟ فقال: بلى يا رسول الله قد جئته به، فقال له النّبيّ ﷺ: ادفعه إليّ، فأعطاه كيساً من صوف أبيض وقال له: هذا حقّك فخذه ولا تمنع من جاءك من ولدي شيئاً فإنّه لا فقر عليك بعد هذا.

فقال الرّجل: فانتبهت والكيس في يدي فناديت زوجتي فقلت لها: هاك، فناولتها الكيس وإذا فيه ألف دينار، فقالت: يا هذا الرّجل، اتّق الله ولا يحملك الفقر على أخذ ما لا تستحقّه، فإن كنت خدعت بعض التّجّار في ماله فارددْه إليه، فحدّثها الحديث، فقالت: إن كنت صادقاً فأرني حساب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحضر الدّستور فلم ير فيه شيئاً بقدرة الله تعالى[1].

معجزة علويّة في الّذي كان يسبّه

في كتاب أربعين الحديث للفاضل فتح الله الواعظ قال: نقل في خاتمة كتاب الأربعين [لمنتجب الدّين] عن [كتاب] الأربعين في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام[2] بإسناده يرفعه إلى أبي الفرج عبدالواحد بن نصر المخزوميّ قال: وكتبته بإملائه، قال: كنت بصور في سنة نيّف وخمسين وثلاثمائة عند أبي عليّ محمّد بن عليّ

---

(١) انظر: الرّوضة في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لشاذان بن جبرئيل: ٢٧ ـ ٢٨ ح ١١.

(٢) أقول: قال منتجب الدّين في كتابه: «والآن أُضيف إلى ذلك (أي إلى المناقب الّتي نقلها عن كتاب الأربعين) حكايات لطيفة في مناقبه» فالحكاية من نقل منتجب الدّين نفسه وليست من كتاب الأربعين عن الأربعين من الأربعين مع الأربعين في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام.

المستأمن وإنّما لُقّب بذلك لأنّه استأمن من عسكر القرامطة إلى أصحاب السّلطان بالشّام وهو على حماية البلد فجاءه قاضيها أبوالقاسم عليّ بن ريّان[١] وكان شابّاً أديباً فاضلاً جليلاً واسع المال عظيم الثّروة ليلاً فاستأذن عليه فأذن له، فلمّا دخل عليه قال له: أيّها الأمير، قد حدث اللّيلة أمر ما لنا بمثله عهد، وهو أنّ في البلد رجلاً ضرير يقوم كلّ ليلة في الثّلث الأخير ويطوف بالبلد وهو يقول بأعلا صوته: يا غافلين اذكروا الله، يا مذنبين استغفروا الله، ويا مبغضي معاوية عليكم لعنة الله، وإنّ دايتي الّتي ربّتني لها عادة أن تنتبه على صوته، فجاءتني اللّيلة وأيقظتني وقالت لي: كنت نائمة فرأيت في منامي كأنّ النّاس يهرعون إلى المسجد الجامع فسألت عن السّبب، فقالوا: رسول الله ﷺ هناك، فتوجّهت إلى المسجد الجامع ودخلته ورأيت النّبيّ ﷺ على المنبر، وبين يديه رجل واقف، وعن يمينه ويساره غلامان واقفان، والنّاس يسلّمون عليه وهو يردّ عليهم السّلام، حتّى رأيت الضّرير الّذي يطوف في البلد ويقول كذا وكذا ـ وأعادت ما يقوله ـ دخل المسجد وسلّم فأعرض النّبيّ عنه حتّى عاوده ثلاثاً فأعرض عنه النّبيّ، فقال الرّجل الواقف: يا رسول الله، رجل من أُمّتك ضرير يحفظ القرآن يسلّم عليك فلم حرمته الرّدّ عليه؟ فقال: يا أبا الحسن، هذا يلعنك ويلعن ولديك منذ ثلاثين سنة، فالتفت الرّجل الواقف فقال: يا قنبر، فإذا برجل قد بدر، فقال: اصفعه، فصفعه صفعة فخرّ على وجهه، ثمّ انتبهت فلم أسمع له صوتاً وهذا هو الوقت الّذي جرت عليه عادته في الصّياح والطّواف والتّذكير.

---

(١) في المطبوع والحجري: «فجاءه القاضي أبوالقاسم بن الديّان» بدل «فجاءه قاضيها أبوالقاسم عليّ بن ريّان» والمثبت عن الأربعين للمنتجب الدّين.

قال أبوالفرج : فقلت : أيّها الأمير ، تنفذ من يعرف خبره ، فأنفذنا في الحال رسولاً قاصداً ليخبرنا عن أمره ، فجاءنا يعرّفنا أنّ امرأته ذكرت أنّه عرض له في هذه اللّيلة حكاك شديد في قفاه فمنعه من الطّواف والتّذكير ، فقلت لأبي علي المستأمن : أيّها الأمير ، هذه آية يجب أن نشاهدها ، فركبنا وقد بقيت من اللّيل بقيّة يسيرة وجئنا إلى دار الضّرير فوجدناه نائماً على وجهه يخور ، فسألنا زوجته عن حاله ، فقالت : انتبه وحكّ هذا الموضع وأشارت إلى قفاه ، وكان قد ظهر فيه مثل العدسة وقد اتّسعت الآن وانتفخت وتشقّقت وهو الآن على ما تشاهدونه يخور ولا يعقل ، فانصرفنا وتركناه ، فلمّا أصبحنا هلك ، فأكبّ أهل صور على تشييع جنازته وتعظيمه .

قال أبوالفرج : واتّفق أنّني لمّا وصلت إلى باب عضد الدّولة بالموصل سنة ثمان وستّين وثلاثمائة لزمت دار خازنه أبي نصر خورشيد بن يزديار وكان يجتمع فيها كلّ يوم خلق كثير من طبقات النّاس ، فحدّثت بهذه الحكاية جماعة في دار أبي نصر منهم القاضي أبو عليّ التّنوخيّ وأبوالقاسم الحسين بن محمّد الجنابيّ[1] وأبو إسحاق النّصيبينيّ وابن طرخان[2] وغيرهم ، فكلّهم ردّوا عليّ واستبعدوا ما حكيته على أشنع وجه غير القاضي التّنوخيّ فإنّه جوّزه وشيّده وحكى ما يضاهيه ، ثمّ مضت على هذا مدّه يسيرة فحضرت دار أبي نصر هذا على العادة فاتّفق حضور أكثر الجماعة ، فلمّا استقرّ بي المجلس سلّم عليّ فتًى شابّ لم أعرفه ،

---

(١) في المطبوع والحجري : «الحيائي» بدل «الجنابيّ» والمثبت عن الأربعين لمنتجب الدّين .

(٢) في المطبوع والحجري : «الفهمسيّ وأبو طرخان» بدل «النّصيبينيّ وابن طرخان» والمثبت عن الأربعين لمنتجب الدّين .

فاستنسبته، فقال: أنا[١] أبي القاسم بن ريّان قاضي صور، فبدأت فأقسمت عليه بالله يميناً ومكرّرة مؤكّدة مغلّظة محرّجة إلّا صدق فيما أسأله عنه، فقال: نعم [عندي أنّك تريد أن تسألني عن الضّرير المذكّر وميتته الظّريفة؟ فقلت:][٢] هو ذاك، فبدأ وحدّثهم مثلما حدّثتهم، فعجبوا من ذلك واستظرفوه[٣].

قصّة الهادي العبّاسيّ وجاريته غادر

حكي أنّ الهادي العبّاسيّ كان مُغرى بجارية له تسمّى غادر، وكانت من أحسن النّساء وجهاً وأكثرهنّ أدباً وألطفهنّ طبعاً وأطيبهنّ غناءاً، فبينما هي تنادمه ذات ليلة وتغنّيه إذ تغيّر لونه وظهر أثر الحزن عليه، فقالت: ما بال أميرالمؤمنين لا أراه الله ما يكره؟ فقال: قد وقع في فكري السّاعة أنّي أموت وإنّ أخي هارون يلي الخلافة بعدي وأنّك تكونين معه كما أنت معي الآن، فقالت: لا أبقاني الله بعدك أبداً، وأخذت تلاطفه وتزيل هذا الخيال من خاطره، فقال: لابدّ أن تحلفي لي أيماناً مغلّظة أن لا تخلي بعدي، فحلفت على ذلك وأخذ عليها العهود والمواثيق ثمّ خرج وأرسل إلى أخيه هارون وحلّفه أن لا يخلو بغادر بعده وأخذ عليه من العهود والمواثيق ما أخذ عليها، فلم يمض إلّا شهر حتّى مات الهادي وانتقلت الخلافة إلى هارون فطلب الجارية فحضرت فأمرها بالأخذ في المنادمة، فقالت: وكيف يصنع أميرالمؤمنين بتلك الأيمان والعهود؟ فقال: قد كفّرت عنك وعن نفسي، ثمّ خلا بها

---

(١) في المطبوع والحجري هنا زيادة: «ابن»، والمثبت موافق لما في الأربعين لمنتجب الدّين.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن الأربعين لمنتجب الدّين.

(٣) الأربعون حديثاً للمنتجب الدّين: ٩٨ ـ ١٠٠ الحكاية الرّابعة عشر.

ووقعت من قلبه موقعاً عظيماً بحيث لم يكن يصبر عنها ساعة، فبينما هي ذات ليلة نائمة في حجره إذ استيقظت مذعورة، فقال: ما بالك فدتك نفسي؟ قالت: رأيت أخاك ينشدني هذه الأبيات:

أخلفت ظنّي بعد ما ... جاورتُ سكّان المقابر
ونسيتني وحنثت في ... أيمانك الزّور الفواجر
ونكحت غادرة أخي ... صدق الّذي سمّاك غادر
لا يهنك الألف الجديد ... ولا تدر عنك الدّوائر
ولحقتني قبل الصّباح ... وصرت حيث غدوت صاير

وأظنّ أنّي لاحقة به في هذه اللّيلة، فقال: فدتك نفسي إنّما هي أضغاث أحلام، فقالت: كلّا، ثمّ إنّها ارتعدت واضطربت بين يديه حتّى ماتت.

النّعمة الظّاهرة والنّعمة الباطنة

روى الصّدوق رحمه الله في كتاب الغيبة عن أحمد بن زياد بسنده عن الأزديّ قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[1] فقال: النّعمة الظّاهرة الإمام الظّاهر، والباطنة الإمام الغائب. فقلت له: ويكون في الأئمّة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار النّاس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثّاني عشر منّا[2]، يسهّل الله له كلّ

(١) لقمان: ٢٠.

(٢) أضفنا لفظة «منّا» من المصدر.

عسر[١]، ويذلّل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويفنى[٢] به كلّ جبّار عنيد، ويهلك على يديه[٣] كلّ شيطان مريد، وذلك ابن سيّدة الإماء، الّذي تخفى على النّاس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

ثمّ قال الصّدوق قدّس الله سرّه: قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: لم أسمع هذا الحديث إلّا من أحمد بن زياد ﷺ بهمدان عند منصرفي من حجّ بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقة ديّناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه[٤].

يقول جامع الكشكول وحاكي هذه النُّقول: في هذا الخبر دلالة على تحريم التّسمية مدّة الغيبة وهو أحد القولين، والأظهر عندي خلافاً لمن خصّه بوقت الغيبة زاعماً أنّه وقت الخوف عليه ووقت الطّلب، وأمّا بعد ذلك فلا يحرم لعدم الطّلب له فيه ﷺ، وفيه أوّلاً أنّ ذلك اجتهاد في مقابلة هذا النّصّ وأمثاله. وثانياً أنّه وإن علّل بذلك في بعض الأخبار إلّا أنّه لا يجب الانحصار، وتلك العلّة على أنّ علل الشّرع إنّما هي معروفات لا علل حقيقيّة يدور المعلول مدارها وجوداً وعدماً.

وأنت خبير بما في قول شيخنا الصّدوق بعد نقل الخبر المذكور: «لم أسمع هذا الحديث» اه من الدلالة على أنّ عداه من أحاديث هذا الكتاب وغيره كلّها متواترة النّقل أو مستفيضة عندهم لا مجال للطّعن فيها بالشُّذوذ والنُّدرة واحتمال الافتراء بوجه، وقد وقع له مثل هذا الكلام في غير محلّ، منها: بعد هذا الخبر بثلاثة أوراق

---

(١) في المصدر: «عسير» بدل «عسر».

(٢) في المصدر: «يبير» بدل «يفنى».

(٣) في المصدر: «يده» بدل «يديه».

(٤) انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ح٦ وذيله.

تقريباً بعد أن نقل حديثاً عن عليّ بن عبدالله الورّاق، قال في ذيله: «قال مصنّف هذا الكتاب ﷺ: لم أسمع بمثل هذا الحديث إلّا من عليّ بن عبدالله الورّاق وجدتُّه بخطّه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن إسحاق كما ذكرته، انتهى.

وبالجملة؛ فإنّه متى لم يتّفق له نقل الخبر إلّا من طريق واحد وكان معتمداً فإنّه ينبّه عليه ويصرّح به، وهو قرينة واضحة على ما ذكرناه، والله أعلم.

[فضل أهل البيت عليهم السلام]

في الحديث عن زيد الشحّام عن مولانا الصّادق عليه السلام قال: قلت له: أيّما أفضل: الحسن أم الحسين؟ قال: إنّ فضل أوّلنا يلحق بفضل آخرنا، وفضل آخرنا يلحق بفضل أوّلنا فكلّ له فضل. قال: قلت له: جعلت فداك، وسّع عليَّ في الجواب فإنّي ما سألتك إلّا مرتاداً[1]. فقال: نحن من شجرة طيّبة برأنا الله من طينة واحدة، فضلنا من الله، وعلمنا من عند الله، ونحن أُمناؤه على خلقه، والدُّعاة إلى دينه، والحجاب فيما بينه وبين خلقه، أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم، فقال: خلقنا واحد [وعلمنا واحد][2] وفضلنا واحد وكلّنا واحد عند الله عزّ وجلّ.

فقلت: أخبرني بعدّتكم؟ فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربّنا عزّ وجلّ في مبتدأ خلقنا: أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد[3].

---

(١) مرتاداً أي طالباً للحقّ.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن الغيبة للنّعمانيّ.

(٣) انظر: الغيبة للنّعمانيّ: ٨٧ ـ ٨٨ ح١٦.

وفي روايةٍ أُخرى عنه عليه السلام: علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد[١].

ما ورد في ذمّ الصّوفيّة

كتاب حديقة الشّيعة تأليف مولانا العالم الزّاهد المجاهد ملّا أحمد الأردبيليّ قدّس الله سرّه، قال: نقل الشّيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب الزّيّات قال: كنت مع الهادي عليّ بن محمّد عليهما السلام في مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفريّ ـ وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ـ ثمّ دخل المسجد جماعة من الصُّوفيّة وجلسوا في جانبٍ مستديراً وأخذوا بالتّهليل، فقال عليه السلام: لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنّهم خلفاء الشّياطين ومخرّبوا قواعد الدّين، يتزهّدون لراحة الأجسام ويتهجّدون لصيد الأنعام، يتجوّعون عمراً حتّى يديخوا[٢] للإيكاف[٣] حمراً، لا يهلّلون إلّا لغرور النّاس، ولا يقلّلون الغذاء إلّا لملأ العساس[٤] واختلاس قلب الدّفناس[٥]، يكلّمون النّاس بإملائهم في الحبّ، ويطرحونهم بإذلالهم[٦] في الجبّ، أورادهم الرّقص والتّصدية، وأذكارهم التّرنّم والتّغنية، فلا يتبعهم إلّا السُّفهاء،

---

(١) المحتضر: ٢٠٦ ح٢٥٦.

(٢) في المطبوع والحجري: «يذبحوا» وفي المصدر: «يدبخوا» والمثبت عن الإثنا عشريّة للحرّ العامليّ، وأداخ أي ذلّ، والبلاد قهرها وذلّلها واستولى عليها، ودوّخه أذلّه.

(٣) أكاف الحمار ووكافه: برذعته.

(٤) العساس: الأقداح العظام.

(٥) الدّفناس: الأحمق الدّنيّ والبخيل.

(٦) في المطبوع والحجري: «بأذيالهم» بدل «بإذلالهم» والمثبت عن الإثنا عشريّة.

ولا يعتقدهم إلّا الحمقاء؛ فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم [حيّاً وميّتاً فكأنّما ذهب إلى زيارة الشّيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان أحداً منهم][1] فكأنّما أعان [يزيد و][2] معاوية وأبا سفيان.

فقال له رجل من أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟ قال: فنظر إليه عليه السلام شبه المغضب وقال: دع ذا عنك؛ من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنّهم أخسّ[3] طوائف الصُّوفيّة، والصُّوفيّة كلّهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإن هم إلّا نصارى أو مجوس هذه الأُمّة، أُولئك الّذين يجهدون في إطفاء نور الله والله مُتمُّ نوره ولو كره الكافرون[4].

ومن الكتاب المذكور: بسند صحيح عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن الرّضا عليه السلام قال: من ذُكِر عنده الصُّوفيّة ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منّا، ومن أنكرهم فكأنّما جاهد الكفّار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله[5].

ومن الكتاب المذكور: بإسناده عن الرّضا عليه السلام أنّه قال: لا يقول بالتّصوّف أحد إلّا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، وأمّا من سمّى نفسه صوفيّاً للتّقيّة[6] فلا إثم عليه[7].

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٣) أثبتنا لفظة «أخس» عن المصدر.

(٤) حديقة الشّيعة: ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٥) المصدر: ٥٦٢.

(٦) في المصدر: «لتقيّة» بدل «للتقيّة».

(٧) حديقة الشّيعة: ٦٠٥.

ورواه أيضاً في الكتاب بسند آخر وزاد عليه: وعلامته أن يكتفي بالتّسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة[١].

ومن الكتاب المذكور: بإسناده قال: قال رجل للصّادق عليه السلام: قد ظهر في هذا الزّمان قوم يقال لهم الصُّوفيّة، فما تقول فيهم؟ قال عليه السلام: هم[٢] أعداؤنا؛ فمن مال إليهم فهو منهم ويُحشَرُ معهم، وسيكون أقوام يدّعون حبّنا ويميلون إليهم ويتشبّهون بهم ويلقّبون أنفسهم بلقبهم ويعوّلون على[٣] أقوالهم، ألا فمن مال إليهم فليس منّا وأنا منه بريء[٤]، ومن أنكر عليهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفّار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

ومن الكتاب المذكور: ورد في الطّعن على الصّوفيّة أحاديث كثيرة منها في أبي هاشم الكوفيّ واضع مذهب الصُّوفيّة ورد حديث الطّعن فيه من طُرُق منها ما رواه عليّ بن الحسين بن[٦] بابويه في كتاب قرب الأسناد الّذي صنّفه عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الإمام العسكريّ عليه السلام قال: سُئل أبو عبدالله الصّادق عليه السلام عن أبي هاشم[٧] الصُّوفيّ الكوفيّ، قال: إنّه فاسد العقيدة جدّاً وهو

---

(١) نفسه.

(٢) في المصدر: «إنّهم» بدل «هم».

(٣) في المصدر: «ويُأوّلون» بدل «ويعوّلون على».

(٤) في المصدر: «إنّا منه براء» بدل «أنا منه بريء».

(٥) حديقة الشّيعة: ٥٦٢ ـ ٥٦٣.

(٦) في المصدر هنا زيادة: «موسى بن».

(٧) لفظة «هاشم» ليست في المصدر.

الّذي ابتدع مذهباً يقال له التّصوّف وجعله مفرّاً[١] لعقيدته الخبيثة[٢]. ورواه بطريق أُخرى في بعضها أنّه قال: وجعله مفرّاً لنفسه الخبيثة[٣]. قال قدّس الله سرّه: وهذا الكتاب قد وقع بيدي بخطّ مصنّفه.

إلى أن قال مؤلّف هذه الحديقة أنّ الشّيخ المفيد وابن بابويه وابن قولويه يقولون أنّ هذه الطّائفة الضّالة من الغلاة، وإنّ الشّيخ محيي الدّين العربيّ والشّيخ عزيز النّسفيّ وعبدالرّزّاق الكاشيّ قائلون بوحدة الوجود، وأنّ كلّ موجود فهو الله، نعوذ بالله من هذه الأقاويل[٤].

ومن الكتاب المذكور: نقل السّيّد المرتضى ابن الدّاعي الحسينيّ الرّازيّ ﷺ عن الشّيخ المفيد عن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه عن سعد بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن العسكريّ ﷺ أنّه كلّم أبا هاشم الجعفريّ فقال: يا أبا هاشم، سيأتي زمان على النّاس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة متكدّرة[٥]، السُّنّة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سُنّة، المؤمن بينهم محتقر، والفاسق بينهم موقّر، أُمراؤهم جابرون[٦]، وعلمائهم في أبواب الظَّلَمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء، وكلّ جاهل عندهم خبير، وكلّ محيل عندهم فقير، لا يتميّزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون

---

(١) في المطبوع والحجري: «مقرّاً» بدل «مفرّاً» والمثبت عن المصدر وكذا في الموضع الآتي.

(٢) حديقة الشّيعة: ٥٦٤.

(٣) نفسه.

(٤) انظر: حديقة الشّيعة: ٥٦٦.

(٥) في المصدر: «منكدرة» بدل «متكدّرة».

(٦) في المصدر: «جاهلون جائرون» بدل «جابرون».

الضّأن من الذّئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض لأنّهم يميلون إلى الفلسفة والتّصوّف، وايمُ الله إنّهم من أهل العدول والتّحرّف، يحبّون[١] مخالفينا ويضلّون شيعتنا وموالينا، فإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرُّشاء، وإن خذلوا عبدوا الله على الرّيا، ألا إنّهم قُطّاع طريق المؤمنين والدُّعاة إلى كلمة[٢] الملحدين؛ فمن أدركهم فليحذرهم وليصُن دينه وإيمانه، ثمّ قال: يا أبا هاشم، بهذا حدّثني أبي عن آبائه عن جعفر بن محمّد عليه السلام وهو من أسرارنا فاكتمه إلّا عن أهله[٣].

نقل بعض ثقاة أصحابنا عن كتاب الرّدّ على أصحاب الحلّاج للشّيخ المفيد رحمه الله أنّه روى فيه عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد أنّه قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن الصّوفيّة، فقال: إنّه لا يقول بالتّصوّف أحد إلّا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، وربّما استجمعها واحد منهم[٤].

وروى الشّيخ الجليل الزّاهد النّبيل ورّام بن أبي فراس في حديث طويل يتضمّن وصيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ، يقول فيها: يا أباذرّ، يكون في آخر الزّمان قوم يلبسون الصُّوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل لهم بذلك[٥] على غيرهم، أُولئك تلعنهم ملائكة السّماء[٦] والأرض[٧].

---

(١) في المصدر: «يبالغون في حبّ» بدل «يحبّون».

(٢) في المصدر: «نحلة» بدل «كلمة».

(٣) حديقة الشّيعة: ٥٩٢.

(٤) الإثنا عشريّة: ٣١.

(٥) في المطبوع والحجري: «فيه» بدل «لهم بذلك» والمثبت عن المصدر.

(٦) في المصدر: «السّماوات» بدل «السّماء».

(٧) مجموعة ورّام ٢: ٦٦.

وفي كشكول البهائيّ: قال النّبيّ ﷺ: لا تقوم السّاعة على أُمّتي حتّى يخرج قوم من أُمّتي اسمهم صوفيّة، ليسوا منّي، وإنّهم يهود أُمّتي، يحلقون للذِّكْر، ويرفعون أصواتهم بالذِّكْر، يظنّون أنّهم على طريقة الأبرار بل هم أضلّ من الكفّار، وهم أهل النّار، لهم شهقة كشهقة الحمار، وقولهم قول الأبرار وعملهم عمل الفجّار، وهم منازعون للعلماء، ليس لهم إيمان، وهم معجبون بأعمالهم ليس لهم من أعمالهم إلّا التّعب[1].

حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام

قال عبدالله بن عدي: شهدتُّ الحكمين ثمّ أتيت الكوفة وكان لي إلى عليّ عليه السلام حاجة، فلمّا دخلت عليه قال لي: مرحباً بك يابن أُمّ قبّان، أزائراً جئتنا أم لحاجة؟ فقلت: كلٌّ جاء بي؛ جئت لحاجة وأحببت أن أُجدّد بك عهداً، وسألته عن حديث فحدّثني على أن لا أُحدّث به أحداً، فبينا أنا يوم في المسجد في الكوفة إذا عليّ عليه السلام متنكّباً قرناً فجعل يقول: الصّلاة جامعة، وجلس على المنبر واجتمع النّاس وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر.

فلمّا اجتمع النّاس ورضي منهم قام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّكم تزعمون أنّ عندي من رسول الله ﷺ ما ليس عند النّاس وأنّه ليس عندي إلّا ما في قرني، ثمّ نكب كنانته فأخرج منها صحيفة فيها «المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده، ومن حدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين».

---

(١) لم أجده في الكشكول وقد نقله عنه الحرّ العامليّ في الإثنا عشريّة ص٣٤.

فقال له الأشعث بن قيس: هذه والله عليك لا لك، دعها ترحل، فخفض عليه إليه بصره فقال له: ما يدريك ما عليّ من مالي، عليك لعنة الله ولعنة اللّاعنين، حائك ابن حائك، منافق ابن زفر، والله لقد أسرّ الإسلام مرّة والكفر أُخرى، فما ذاك بواحدة منها حسبك ومالك، ثمّ رفع بصره إليّ وقال:

أصبحت فرداً لراعي الضّأن يلعب بي ... ماذا يريبك منّي راعي الضأن

قلت: بأبي أنت وأُمّي، قد كنت أُحبّ أن أسمعها منك، قال: هو والله ذلك، فما قيل فيها بعدنا من مقالة ولا علقت منّا جديداً ولا درساً.

أقول: والبيت المذكور الّذي تمثّل به لأُميّة بن الأسكر، نقل أنّه عمّر طويلاً حتّى خرف، وكان ذات يوم جالساً في نادي قومه وهو يحدّث نفسه إذ نظر إلى راعي ضأن لبعض قومه، فقام لينهض فسقط على وجهه فضحك الرّاعي منه وأقبل أبناه إليه، فلمّا رآهما أنشد يقول:

يا ابنَيْ أُميّة إنّي عنكما غان ... وما الغنى غير أنّي مرعش فان

يا بني أُميّة إلّا تحفظا كبري ... فإنّما أنتما والثّكل سيّان

أصبحت فرداً لراعي الضّأن يلعب بي ... ماذا يريبك منّي راعي الضّان

أعجب لغيري إنّي تابع سلفي ... أعمام مجد وإخواني[1] وأخدانِ

وصف أدوية للباه

قال بعض الحكماء: لا يخفى أنّ الولادة وكثرة الجماع يوسّعان الفرج فتذهب لذّه الحليقة فينبغي أن يتدارك بأدوية من شأنها أن تردّه إلى حالته الأُولى فيطيب وطيه

(١) في الدّيوان: «وأجدادي» بدل «وإخواني».

ونحن نصف هنا نُبَذاً من هذه الأدوية، فمن ذلك صفة دواء فيه منافع شتّى يضيّق الفرج ويسخنه ويقوي علق[١] الرّحم ويكثر إنزال المني من المرأة ويجذب الموادّ من الثّديين وقد مدحه جالينوس وهو أن يأخذ السُّنبل والمرزنجوش والسّعتر البرّيّ وقشور القندر والأدخر والورد الأحمر وقشور الرّمّان والتّرمس من كلّ واحد مثقال يعجن بعد السّحق بدهن البان وتتخمّل منه المرأة بصوفة في النّهار وتخرجه عند النّوم فإنّه نافع لما ذكرنا، وإن احتملت من سنبل الطّيب والعفص وقشور الرّمّان والجُلّنار تصير كالبكر.

ثمّ قال: ومن أراد وفور اللّذّة فليمضغ شيئاً من الكبابة ويمسح به الإحليل وكذا العافر الويزج ولو دقّهما وعجنهما بالعسل وأطلى به العانة والإحليل قبل الفعل بساعة ثمّ مسح بمنديل وباشر لزاد في اللّذّة أكثر، وأبلغ من ذلك أن يؤخذ مرايير الدّجاج وسيّما مال الدّجاج الأسود ويخلطه بالعسل ويمسح به، ولو خلط مرارة التّيس بماء البادروج وشيء من البورق وعجن بعسل ووضع في إناء زجاج وأطلى به وقت الحاجة لخيف الجنون على المرأة من فرط اللّذّة.

كلام الزّمخشريّ حول الصّوفيّة

الكشّاف للزّمخشريّ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٢] الآية، قال: فمن ادّعى محبّة الله وخالف سنّة رسول الله ﷺ فهو كذّاب، وكتاب الله يكذّبه، وإذا رأيت من يذكر محبّة الله ويصفق بيديه مع ذكرها

(١) في المطبوع: «على» بدل «علق».

(٢) آل عمران: ٣١.

ويطرب وينعر ويصعق فلا تشكّ في أنّه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبّة الله، وما تصفيقه وطربه ونعرته وصفقته إلّا لأنّه تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسمّاها الله بجهله ودعارته، ثمّ صفق وطرب ونعق وصعق على تصوّرها، وربّما قد رأيت أثر المني قد ملأ إزار ذلك المحبّ عند صعقته، وحمقاء العامّة حواليه قد ملأوا أردانهم بالدّموع لما رقّقهم من حاله[١]، انتهى.

قال الإمام الرّازيّ معترضاً عليه: خاض صاحب الكشّاف في هذا المقام في طعن أولياء الله فكتب هاهنا ما لا يليق لعاقل أن يكتب مثله في كتب التّحقيق[٢]، فهب أنّه اجترأ على الطّعن في أولياء الله فكيف اجترأ على كَتْبِه مثل ذلك الكلام الفاحش في تفسير كلام الله تعالى، فنسأل الله العفو والعصمة[٣]،[٤] انتهى.

وقال صاحب الكشّاف أيضاً في تفسير قوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٥] الآية، محبّة العباد لربّهم طاعته وابتغاء مرضاته، وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه، ومحبّة الله لعباده أن يُثيبهم أحسن الثّواب على طاعتهم، ويعظّمهم ويُثني عليهم ويرضى عنهم، وأمّا ما يعتقد أجهل النّاس وأعداهم للعلم وأهله وأمقتهم للشّرع وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثالهم من الجَهَلة والسُّفهاء شيئاً وهم الفرقة المتفعّلة المفتعلة من الصُّوف وما يدينون به من المحبّة

---

(١) الكشّاف ١: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٢) في المصدر: «الفحش» بدل «التّحقيق».

(٣) في المصدر: «العصمة والهداية» بدل «العفو والعصمة».

(٤) تفسير الرّازيّ ٨: ١٩.

(٥) المائدة: ٥٤.

والعشق والتغنّي على كراسيهم خرّبها الله تعالى، وفي مراقصهم عطّلها الله بأبيات[١] الغزل المقولة في المردان الّذين يسمّونهم شهداء، وصعقاتهم الّتي أين عنها صعقة موسى عند دكّ الطّور، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

ومن كلماتهم كما أنّه بذاته يحبّهم كذلك يحبّون ذاته فإنّ الهاء راجعة إلى ذاته دون النّعوت والصّفات، ومنها الحبّ شرطه أن تلحقه سكرات المحبّة فإذا لم يكن ذلك لم تكن فيه حقيقة[٢]، انتهى.

[أبياتٌ لجامع الكتاب]

لجامع الكتاب مخمّساً وقد بلي بمرض ضاق به صدره وعيل له صبره:

حلّت بي الأمراض في فصل الشّتا وتطاولت حتّى غدوت لما أتى
أدعو بها حتّى متى وإلى متى ولَرُبّ نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج

سدّت لشدّه وقعها طرقاتها وترادفت وتكاثفت طبقاتها
كم كُربة أعيى الفتى شدّاتها ضاقت فلمّا استحكمت حلقاتها
فُرِجت وكان الظّنّ أن لا تفرج

وله عفى الله عنه مخمّساً أيضاً:

إذا ما النّوائب كالقُلَل حللن وضاقت بها حيلي
طفقت أقول بلا مَلَل رضيت بما قسّم الله لي
وفوّضت أمري إلى خالقي

---

(١) في المصدر: «بآيات» بدل «بأبيات».

(٢) الكشّاف ١: ٦٢١ ـ ٦٢٢.

فصبر جميل لما قد مضى أُعافى من السُّقم أو أمرضا
فسلّم وقل قول من فوّضا كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

من شعر الحريريّ في مقاماته

من كتاب مقامات الحريريّ:

بُنَيَّ استقم فالعُودُ تَنْمي عُرُوقُه
قَويماً ويَغْشاهُ إذا ما الْتَوَى التوَى[١]
ولا تُطِعِ الحِرْصَ المُذِلَّ وكُنْ فَتًى
إذا الْتَهَبَتْ أَحشاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى[٢]
وعَاصِ الهوى المُرْدِي فَكَم مِنْ مُحَلِّقٍ[٣]
إلى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطاعَ الهَوَى هَوَى[٤]
وأَسْعِفْ ذَوِي القُرْبَى فَيَقْبُحُ أن يُرَى
عَلَى مَنْ إلَى الحُرِّ اللُّبابِ انْضَوَى ضَوَى[٥]

---

(١) «التوى» الأُولى بمعنى اعوجّ، والثّانية بمعنى هلك.
(٢) «الطَّوى» الأُولى بمعنى هوى النّفس، والثّانية بمعنى صبر أو واصل الجوع.
(٣) أي مرتفع.
(٤) «الهوى» الأُولى بمعنى هوى النّفس، والثّانية بمعنى سقط.
(٥) «الضّوى» سوء الحال، و«انضوى» انضمّ.

وحَـــافِظْ عـــلى مَـــنْ لا يَخُـــونُ إذا نَـــبا
زَمـانٌ[١] ومَـنْ يَـرْعَى إذا مـا النَّـوَى نَـوَى[٢]
وإنْ تَـــقْتَدِر فـــاصْفَحْ فـــلا خَـيْرَ في امْـرِىءٍ
إذَا اعْـــتَلَقَتْ أظْـــفارُهُ بِـــالشَّوَى شَـــوَى[٣]
وإيَّـــاك والشَّكـــوىٰ فـــلم تَـــرَ ذَا نُهًـــى
شكا بَلْ أَخُو الجَهْل الّذي ما ارْعَوَى عَـوَى[٤][٥]

ومنه أيضاً:

خَـــلِّ ادّكـــارَ الأَرْبُـعِ[٦] والْمَـــعْهَدِ المَـرْتَبِعِ[٧]
والظَّـــاعِنِ المُـــوَدِّعِ وعَـــدِّ عَـــنْهُ وَدَعِ

* * *

وانْـــدُبْ زَمـــاناً سَـلَفا سَـــوَّدْتَ فـــيه الصُّـحُفا
ولم تَـــزَل مُـــعْتَكِفا عَـــلَى القـــبيحِ الشَّـنِع[٨]

* * *

كـــم لَـــيلَةٍ أَوْدَعْـــتَها مآثِمـــاً أبْـــدَعْتها

---

(١) نبا زمان أي ارتفع وتباعد وهو كناية عن الفقر بعد الغنى.
(٢) «النّوى» أي الابتعاد والسّفر، و«نوى» أي قصد.
(٣) «الشّوى» الأُولى بمعنى جلدة الرّأس، والثّانية بمعنى أحرق. واعتلقت أي نشبت.
(٤) «ارعوى» أي كفّ ورجع، «عوى» أي تضجّر.
(٥) انظر: شرح مقامات الحريريّ: ٥٤٧ ـ ٥٤٨.
(٦) أي اترك تذكّر المنازل.
(٧) المرتبع أي الموضع الّذي كنت تعهد به في زمن الرّبيع.
(٨) في المطبوع والحجري: «المشنع» بدل «الشّنِع»، والمثبت عن المصدر.

لِـــــشَهوةٍ أطَـــعْتَها في مَـــرْقِدٍ ومَـــضْجَع

* * *

وكَـــمْ خَـــطًى حَـــثَثْتَها في خِـــزيةٍ أَحْـــدَثْتها
وتَـــــوْبَةٍ نَكَـــثْتَها لِـــلْعَبٍ ومَـــرْتَع

* * *

وكـــم تَجَـــرَّأْتَ عَـــلَى ربِّ السّماوات العُـــــلى
ولم تُـــــراقِـــبْهُ ولا صَـــدَقْتَ فـــيما تَـــدَّعي

* * *

[وكـــم غَـــمَضْتَ بِـــرَّهُ وكَـــمْ أَمِـــنْتَ مَكْـــرَهُ
وكَـــــمْ نَـــبَذْتَ أَمْـــرَهُ نَـــبْذَ الحِـــذَا المُـــرَقَّعِ][1]

* * *

وكم رَكَـضْتَ في اللَّـعِب وفُـهتَ عَـمْداً بـالكَذِب
ولم تُـــــراعِ مـــا يَجِب مِـــــن عَـــهْدِه المَـــتَّبَع

* * *

فـــالْبَسْ شِـــعارَ النَّـــدَم واسْكُب شَآبِـــيبَ الدِّم
قَـــــبْلَ زَوالِ القَـــــدَم وقَـــبْلَ سُـــوءِ المَـــصْرَع

* * *

واخْضَعْ خُضُوعَ المُـعْتَرِف ولُـــذ مَـــلاذَ المُـــقْتَرِف
واعْصِ هَـواكَ وانْحَـرِفْ عَـــنْهُ انْحِـــرافَ المُـــقْلِع

* * *

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

إلامَ تَسْهُو وَتَنِي[١] ومَعْظَمُ العُمْرِ فَني
فيما يَضُرُّ المُقْتَني ولَسْتَ بِالمُرْتَدِع

* * *

أَمَا تَرَى الشَّيْبَ وَخَط وَخَطَّ في الرَّأْسِ خِطَط
ومن يَلَحْ وَخْطُ الشَّمَطْ بِفَوْدِهِ فَقَدْ نُعِي[٢]

* * *

وَيْحَكِ يا نَفْس احْرِصِي عَلَى ارْتِياد المَخْلَص
وطَاوِعِي وأَخْلِصِي واسْتَمِعي النُّصْحَ وَعِي

* * *

واعْتَبِري بِمَن مَضَى من القُرُون وانْقَضَى
واخْشَي مُفاجَات القضا وحاذِري أنْ تُخْدَعي

* * *

وانْتَهِجِي سُبْلَ الهُدَى وادَّكِرِي وَشْكَ الرَّدىٰ
وأَنَّ مَثواكِ غَدَا في قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَع[٣]

* * *

آهاً لَه بَيْتَ البِلىٰ والمَنْزِلِ القَفْرِ الخَلا
ومَوْرِدَ السَّفْرِ الأُولَى واللّاحِقَ المُتَّبِع

* * *

(١) أي تفتر وتتكاسل عن الجدّ فيما هو المطلوب. «تَنِي» من «الوَنَىٰ» كالفتىٰ.

(٢) يَلَح من لاح يلوح إذا ظهر ولمع. الوخط: الاختلاط. الشَّمَط: اختلاط بياض الشَّيب بسواد الشَّعر. والفود: معظم شعر الرّأس ممّا يلي الأُذُن.

(٣) بلقع أي خالٍ.

بَـيْتٌ يُـرَى مَـن أُودِعَـه قَـد ضَـمَّهُ واسْـتُودِعَه
بَـعْدَ الفَـضاءِ والسَّـعَه قِـيدُ ثَـلاثِ أَذْرُع

* * *

لا فَـرْقَ أَنْ يَحُـلَّهُ دَاهِـيَةٌ أَوْ أَبْـلَه
أَوْ مُـعْسِرٌ أَو مَـنْ لَـهُ مُـلْكٌ كَـمُلْكِ تُـبَّع

* * *

وَبَـعْدَهُ العَـرْضُ الّـذي يَحْـوِي الحَـيِيَّ والبَـذِي
والمُـبْتَذِي والمُحْـتَذِي[1] ومَنْ رَعَـىٰ ومَـنْ رُعِـي

* * *

فَـيَا مَـفَازَ المُـتَّقِي وَرِبْـحَ عَـبْدٍ قَـدْ وُقِي
سُـوءَ الحِسـابِ المُـوبِقِ وهَـوْلَ يَـوْمِ الفَـزَع

* * *

ويَـا خَسـارَ مَـنْ بَـغَى ومَـنْ تَـعَدَّى وطَـغَى
وشَبَّ نِـيرانَ الوَغَـى لِمَـطْعَمٍ أو مَـطْمَع

* * *

يَـا مَـنْ عَـلَيْه المُـتَّكَل قد زَادَ مـا بِي مِـنْ وَجَـل
لِمَـا اجْـتَرَحْتُ مِـنْ زَلَـل في عُـمْرِيَ المُـضَيَّع

* * *

(١) المحتذي: الحاذي حذو شخصٍ.

فَـــاغْفِرْ لِـعَبْدٍ مُجْـتَرِم وَارْحَم بُكاءَ[١] المُنْسَجِم[٢]
فَأَنْتَ أَولَى مَـــنْ رَحِـــم وَخَـــيْرُ مَـدْعُوٍّ دُعِـي[٣]

قصيدة لمؤلّف الكتاب

لجامع الكشكول عفى الله عنه وقد كان ساكناً في قصبة فسا من توابع شيراز فقصدها نعيم دان خان لظلم أهلها بعد أن خرّب شيراز بما أوقعه فيها من الظُّلم والفساد فتفرّق جملة أهل فسا في الصّحاري والجبال والبلدان، وكان الفقير ممّن فرّ بجملة العيال بعد ترك جميع الأسباب والأموال إلى الجبال، ثمّ إلى قصبة الاصفهبانات، وكان مريض البدن أشدّ المرض، بعد ذلك فجرت هذه الأبيات على البال وتضمّنت حكاية الحال، وكان الفرار من قصبة فسا تأريخ غرّة شهر المحرّم سنة ١١٦٤ من الهجرة المحمّديّة على مهاجرها أفضل الصّلاة والتّحيّة:

ألا من مبلغ عصر الشّباب وشبّاناً به كانت صحابي
وأيّام الصّبا إذ كنت فيها أُحاكي البدر من بين السّحاب
أجرُّ على المجرّة ثوب عزّي وتخضع لي أبيات الصّعاب
بنضرة[٤] نعمة ونعيم عيش وبأس شاده ذُلّ الرّقاب
وصحبة معشر عزّ كرام قاقة ضراغمة طياب

---

(١) في المطبوع والحجري: «بكاهُ» بدل «بكاء» والمثبت عن المصدر.
(٢) أي المنسكب.
(٣) انظر شرح مقامات الحريريّ: ٥٩٦ ـ ٦٠١.
(٤) النّضرة: الحسن والرّونق.

مـــصابيح مســـاميح إذا مـــا ... ســـطى دهـري وأذّن بـانقلابي
بما أصبحت فيه غـداة أضـحت ... نـضارة رونـقي مـثل السّراب
يحول السّقم في جسمي مـداماً ... ويسقيني الرّدى كاسات صاب[1]
برا عظمي وزعزع طـود ركـني ... وأوهى قـوّتي وقـوى عـصابي
فها أنـا مـنه في وجـدٍ وكـربٍ ... عـليل مـدنف الأحشـاء كـابي
وديـــدني الدّوا شربـــاً نهـــاراً ... وليـــلي في أنـــينٍ واضـــطراب
وقـد أصـبحت في دهـر كـئود ... بـه الغـارات تشـعل بـالتهاب
وقـــتل للـــنّفوس بـغير جـرم ... وهتك فـروج ربّـات الحـجاب
به الأمـوال قـد صـارت هـباء ... بســـلب وانـــتهاب واغـتصاب
وقد خلت المساكن مـن ذويهـا ... فـراراً في الوهـاد وفي الهـضاب
مصائب قد غدت مـنها دواماً ... دموع العين تجـري بـانسكاب
عـــلتني نـارها فـغدوت مـنها ... طريداً في الصّحاري والشّـعاب
أجوب البـيد بـالأهلين جمـعاً[2] ... ومـن قـدّمت بي في الانـتساب
ومـــالي فـــرقة يمـنى ويـسرى ... بجـملته تـــرى حـتّى شـباب
وأعظم حسرة أضـنت فـؤادي ... تـفرّق مـا بمـلكي مـن كـتاب
فكم لي مـن كـتاب مسـتطاب ... عـفته فـليس نـرجـوا الأيـاب
وكم أنـعمت فكـري في كـتاب ... جمـــعت فـــزّقته بـــشر نـاب
وأعفت ذا السّـقام فـقام نـاعي ... مـصابي نـادياً عـصر الشّـباب

---

(١) الصّاب: عصارة شجر مرّ.

(٢) أجوب مِن أجاب يجوب جوباً إذا خرق وقطع. والبيد: جمع البيداء وهي المفازة.

ولم أحسب بأن أبـــــق فألق ... زمـــاناً مـــثل ذا في الإنـقلاب
لقد ضـاقت عـلَيّ الأرض طُـرّاً ... وسُـــدَّ عـــلَيّ مـنها كـلّ نـاب
طـوتني النّـائبات وكـنت نـاراً ... عـلى عـلم بهـا طـيّ الكـتاب
فـــبينا مـــنزلي ظـــهر الثّريّـا ... إذا هو بالثّرى وجِمَـى الحـجاب
وبين الأُسد تسجد لي خـضوعاً ... إذا أنـــا مـعرض لفـم الذّئـاب
تحـطّمني الزّمـان وفـلّ عـرشي ... بأرض طـال في كـنها اغـترابي
وفـــرّق أُسرتي وأبـــاد قـومي ... وأبدلني بهم شروى[1] الذّئـاب
إلى كم يا زمان تـذيب جسـمي ... وترمني منك بالعجب العـجاب
كأنّك بـــالكرام مـــلئت غـيظاً ... فـنكّست الرّؤوس إلى الذُّبـاب
ومُـــذ أبـصرتني فـرداً وحـيداً ... غدوت تذيقني جـرع المـصاب
سرت عـــنّي أُهـــيل الحـيّ سرّاً ... ويمّـــم سـائراً حـادي الرّكـاب
تسير بهـم إلى الأُخـرى قـباب ... فـليتني كـنت في تـلك القـباب
تـــداعـوا للـمقام بـظلّ مـولًى ... جليل العفو عن حصر الحسـاب
وكـــم يمّـمت للـتّقويض ركـني ... وقـــطّعت العـــلائق للـذّهاب
إلى النّجف الشّريف ومـا حـواه ... مـــن المجـد المـنيف المستطاب
عسى أقـضي بـه عـمري هـنيئاً ... وأســـعد في ثـــراه إلى الأيـاب
فتحجبني العوائـق عـن مـرادي ... وتقصر دون مـا أبـغي طـلابي
وأرضى بـــالقضاء ولو دعـــانا ... فعاقبة الرضـا حسـن الثّـواب
إلى الرّحمـــن أشكـــو مـا أُلاقي ... من البلوى فـقد طـال اكـتئابي

---

(١) شروى الشيء مثله.

[قضيّة السّيّد الحميريّ]

من كتاب كشف الغمّة في مناقب الأئمّة: حدّث الحسين بن عوف قال: دخلت على السّيّد محمّد الحميريّ عائداً في علّته الّتي مات فيها، فوجدتُّه يُساق به، فبدت في وجهه [نكتة سوداء مثل النُّقطة من المداد، ثمّ لم تزل تنمى وتزيد حتّى طبّقت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشّيعة وظهر من النّاصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضاً وتنمى حتّى اصفرّ وجهه وأشرق][1] وافترّ [السّيّد] ضاحكاً وقال:

كذب الزّاعمون أنّ عليّاً ... لا[2] ينجّي محبّه من هنات

قد وربّي دخلتُ جنّة عدنٍ ... وعفا لي الإله من سيّئاتي

فابشروا اليوم أولياء عليٍّ ... وتولّوا عليّاً حتّى الممات

ثمّ من بعده تولّوا بنيه ... واحداً بعد واحدٍ بالصّفاتِ

ثمّ أتبع قوله هذا: «أشهد أن لا إله إلّا الله [حقّاً حقّاً، أشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً حقّاً، أشهد أنّ عليّاً أميرالمؤمنين حقّاً حقّاً، أشهد أن لا إله إلّا الله][3]» ثمّ غمّض عينيه لنفسه فكأنّما كانت روحه ذبالة طُفِيت أو حصاة سقطت[4].

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) في المصدر: «لم» بدل «لا».

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) كشف الغمّة ٢: ٤٠ ـ ٤١.

[أسماء الأيّام في القديم]

كتاب بحار الأنوار: يوم الأحد يسمّى في القديم بـ: الأوّل، ويوم الإثنين يُسمّى بـ: أهون، ويوم الثّلاثاء يُسمّى: الجبار كغُراب، ويوم الأربعاء مثلّثة الباء ممدود، يُسمّى: دبار كغراب وكتاب، ويوم الخميس يُسمّى: [مُؤنس، ويوم الجمعة يُسمّى][1] عروبة بفتح العين وضمّ الرّاء المهملتين، ويوم السّبت يُسمّى: شيار ككتاب. قال بعض شعراء الجاهليّة:

أُؤمّل أن أعيش وإنّ يومي بأوّل أو بأهون أو جبار
أم التّالي دُبار أم فيومي بمؤنس أو عروبة أو شيار

وفي كتاب أبي ريحانة أنّ التّالي دُبار فأوّل فمؤنس[2].

«نبذة بُنود» للسّيّد علي [بن] باليل

عدّة بنود للسّيّد علي [بن] باليل[3]: بسم الله الرّحمن الرّحيم * الله أحمد من خلق الإنسان * ووهبه البيان * وأُصلّي وأُسلّم على أفضل نوع الإنسان * محمّد وآله كنوز العرفان * ومظاهر أسرار الفرقان * عليهم صلوات الرّحمن * ما تعاقب المَلَوان.

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين موافقة للمصدر.

(٢) انظر: بحار الأنوار ٥٩: ٤٩ ـ ٥٣.

(٣) في المطبوع والحجري في جميع المواضع «سيّد علي أباليل» وهو تصحيف والمثبت أي «سيّد علي باليل أو السيّد علي بن باليل» هو الصّحيح، وهو السيّد علي بن باليل الحسينيّ الجزائريّ المتوفّى ١١٠٠ ونيّف. راجع ترجمته في مستدركات أعيان الشّيعة ٢: ١٨٣.

وبعد، فيقول المفتقر إلى رحمة ربّه العلي، علي بن باليل الحسينيّ: هذه نبذة بنود قد بنّدتها على بحر الرَّمَل وعدّتها مائة وعشرة بنود[1] غزلاً ومدحاً، وقد وضعت كلّ بند منها على أربعين كلمة اسماً كانت أو فعلاً أو حرفاً، مشيراً في كلّ منها إلى مسألة علميّة أو صناعة بديعيّة أو إلى كلّ من الأمرين على المعيّة، فاستَجْلِ منها أيّها الفطن الألمعيّ لآلي مقالات غالية * في مقامات عالية * بواهر ألفاظ لا تجارى * وزواهر كلمات لا تبارى * خرائد ألفاظ ينفح من أذيالها مسك الصّناعة * وأبكار معان يتضوّع في أخمرتها عنبر البضاعة * وكأنّما مبانيها ملوك لبست تيجانها * ومعانيها غوانٍ قلّدت لئالئها ومرجانها * حدائق بَهار * ومَحافل نَدٍّ وعَرار * ومآثر درر كبار * ولطائم ذوات أخمرة وأسوار * أقمار كلمات ما رامت مماثلتها نجوم طوائف الكلام * إلّا وقد نكصت على أعقابها لا يعرف لها خاصّ من عام * ولا نثار من نظام * وأعلام جنود جمل ما فاخرتها أحزاب عبارات * إلّا وقد راحت اعتبارات * فليجدع أنف المفاخر * وليملأ بطن المشاجر * وليُكْدِهِ المرامي * وليضمّ الغرض المحامي * ما أنصف القارة من راماها * ولا السّماء فوّق الفوق من ساماها * قلت والله المستعان وعليه التّكلان.

البند الأوّل: فتق الغيثُ عيون النّرجس الغضّ * فراحت شاخصات تنظر الآثار * بالأحداق والأفكار * مثل العالم العامل يتلو زبر الجدّ خشوعاً * وترى الطّلّ على حافاته كالدّمع في الجفن * سقى الله أويسَ النّرجس الغَضّ زلالا * ما لها عن ربّة النّرجس كالإنسان ذكرا.

البند الثّاني: شاهد الطَّرْف على السّاق قياما * يقرأ الأوراد في الورد إماما *

---

(١) بل عدّتها مائة وثمانية وأربعين بنداً.

شاهد القلب سَها عن شهوة الذّكر * ولم يغمض بجفنيه عن الفكر أو الشّكر * عدوت الحقّ بالتّشبيه بالنّرجس للعالم * والعالم قد يسهو عن العالم * بل من خَلَق العالم فكرا * تارة يُثني بلَسن الحال حمداً لإلهٍ أقدر الغيث على الإنبات بالذّات ورَبَّى باهوا والنّار ما أتبع أَنباتاً وأجرى بلسان القول شكراً * كلّما مرّ به الرّيح رخاء ودوى السّيل انحداراًكرماً من قبل الصّانع لا تدريه حدّاً * لا ولا تحصيه حصراً.

البند الثّالث: خلق النّامي للنّامي * وما فوق لما تحت من العالي والسّافل ما بينهما الحيوان والجسم وما بينهما النّامي من الخمسة كيما يشكر الخالق جنس الجوهر المطلق والأنواع للسّافل أجناساً براها وفصولاً * بل فروعاً وأُصولاً * لم يحط بالبعض منها الخِضْر خبرا.

البند الرّابع: نسج الزّهر على ديباجة الأرض * فراحت في السّما كالزّهر في التّمثيل والفرض * بطول الأرض والعرض * لفيف طيبه بالنّشر ينفضُّ * كنشر الرّقّ فيه المسك يرفضّ * بُعَيْدَ القبض بالعينين والغمضِ * أَصارَالزّهرَ كلّاً عُدَّ بالبعضِ * وغير الزُّهر ممّا طاب في الأرْضِينَ نشرا.

البند الخامس: شَرَّفَ الورد بوصف الكيف والهيئة فيما يصدق الجنس عليه من بني النّوع * فمن أحمر قانٍ مثل خَدّ الحِبِّ خجلان * ومن أصفرَ صافٍ مثل وجه الصّبّ وجلان * ومن أبيض كالدّرهم بالأنْفس فَدَّوه * وللصَّرْفَ أَعَدُّوه * فَعدُّوهُ على الأيدي ضحًى في سوق مصرا.

البند السّادس: وترى أَسودَ جلّ الله ينبي عن عُيونِ العينِ أو كالشّعر مدّوه * بل الأنسب بالتّشبيه لفّوه وشدّوه * على أزرقَ يحكي منتهى البُعد ومن يقرب ممّا عُدَّ

ألوانا على أعمدة خضر ❊ علت أو قصب شذر ❊ قضاها الله قضباناً بأرض جادَها الوسميُّ خَضْرا.

البند السّابع: وترآءى الشّوق من تحت ثغور الورد تهتزّ لريح خِلْطها العنبر والمسك أُفيض المَنْدَل الرَّطْب عليها من شذا ممّا عليها حَمَل الصّانعُ صنعاً كحبيب هزّه التّيهُ وتيهُ الحسن كالخمرة سكرا ❊ أو قُدودِ الغيد لو مَيَّلَها الرّقص نَشاوَى ربطت للرّقص بالزُّنّارِ خصرا ❊ وكأنّ الورد تمثيلاً ذوو التّيجان والجوديّ كسرى ❊ شَرَّفَ الإيوان والكلُّ قيام لامتثال الأمر ما بين يديه ❊ وعليه التّاج والأكليل معقودان بالعزّ وبالبختِ على التَّخت يَرَى بالفرس رأيَ العدلِ والإنصافِ يرنو نحو ما أعلاه من سلسلة العدل على العدل مُصرّا.

البند الثّامن: نسبةُ الجَوْرِ إلى الجُوريْ لما أولاه من جَوْر الفتى الرّوميّ إذ شبَّهه بالشِّعْرِ مظلوماً بضدِّ الحقّ والنّسبة إذا ذاك على حدّ انتساب الحدث الجاري على الفعل إلى المفعول لكن ضُمَّ جيم الجور كيلا يلحق التّشبيه بالفتح فينحطُّ له المنسوب قدرا.

البند التّاسع: ولِما أنسى صبا الأرواح[١] لو راح على الأرواح[٢] ❊ والنّرجس لوفاه وكاساً مِلْؤُها الرّاح ❊ بكفّ البدر لو لاح ❊ فهذا ينعش الصّبَّ[٣] إذا هبّ بمن صبّ[٤] ❊ وهذا يطرب الشُّمَّ إذا شَمّ ❊ وهذا يجلب الأفراح بالحمل على الرّاح ❊ جلاها مُشْرِق الخَدَّين سرّا.

---

(١) الأرواح هنا جمع الرّيح.

(٢) الأرواح هنا جمع الرّوح.

(٣) الصّبّ: المُتيّم العاشق.

(٤) صَبّ يصبّ بمعنى سكب يسكب.

البند العاشر: قد جلاها جِلْوةَ الخدِّ جلوناه على معتدل القدّ * جدًى لو أَنْجَدَ الجَدُّ كؤوساً بخُطى العَدِّ * فراحَ الرّاحُ في الرّاحِ كمشكاة بمصباح * كذا منعكسُ الخدِّ شعاعاً في فم الكأس * كبدر التَّمِّ في الشّمس * أو الشّمس بنبراس فيا كاساً حوت شمساً وبدرا.

البند الحادي عشر: قد سقانا بعد ما أقبل يسقي شفة الكأس فحلّت شَهْدَةُ الظَّلْم ابنةَ الكَرم * فحلَّ الجامَ خمران إلى النّفس شهيّان * لدى مزج ابنة الكرم مع الرّيق بلى بل عاملا سكر أصابا العقل معمولاً وظنّ العامل الثّاني * سقانا منهما في الكأس خمراً إنّما السّاقي من الطَّرف فداه الدَّنُّ والجانُ ومن في خدمة الحانِ * يدير الرّاح بالرّاح * ومَن راحَ له عينان لو يدريهما الرّاح لأضحى وهو سكران * وأمسى وهو نشوان * على الرّاح بأعلى الرّاحِ لو راح إلى أن تبعث الأرواح حشرا.

البند الثّاني عشر: لقد أعجبني من طرفه الممرض عقلاً * ما صحا قطّ عن المَرْضة طبعا * ما انثنى يوماً عن الفتكة والصّولة * من تحت لوا الدّولة * يسطو بِضُباً لم يَنْضُها الجفنُ من الجفنِ * كما ينضو الشّجاعُ السّيفَ للفتكة عَزْما * حكمةٌ أودعها الطَّرفَ وقال القولَ سحرا.

البند الثّالث عشر: كم سُطًى تقوى على الأنفس ـ والقوّةُ للخالق ـ منه بضعيفين عتوّاً واقتداراً واكتفينا بالضّعيفين عن الذّكر لمعلوميّة الألحاظ والخَصْر بمعنى الضّعف والقوّة فكرا * وَرَنا يهزأُ بالظّبي وعينيه بنَجْلا تبعث الميِّت حيّاً لم تزل في حالة الصّحوة بين المرض اللّازم والصِّحَّة سكرا.

البند الرّابع عشر: ومشى يسخر بالغصن بقدٍّ تسجد اللُّدن له أَملدَ ميّادٍ أقام

الظُّلمَ بالعدلِ وما أعجب إلّا منه كالأفعى * بوصفين هما في القدّ والأَفْعا[١] * لِما قد قَسَرا فتكاً ولانا بيدِ اللّامس عطفا * إنّ للأفعا وللقدّ اغتيالا وجراحا قطُّ لا يدرى ويُبْرا.

البند الخامس عشر: وارتدى بالجُنْح بُرْداً يحمل البدرَ على الغصن من الشّعر * ومن غُرَّةِ ذاك الوجه والقَدْر * وأوما ببنانٍ جلَّ من صوَّرها تعلق نارَ الحبِّ بالقلب وأمضى بلحاظ كم أرتنا يومَ بدر قرنت بالنّصر للبدر علينا فأَرانا البدرَ إذ يحمل بدرا.

البند السّادس عشر: واغتدى يرمي بقوس الحاجب الموتور نَبْلَ الأَعيُنِ النُّجْلِ لحظنا اللّحظَ يرمي اللّحظَ باللّحظِ فلم يُخْطِ صميمَ القلب إذ ذاك وذكر التّعليات لذكرالنّجليات هداني البدل الرّابع[٢] وليَعْلُ عليها مثل النّجل تخيط الصّمّ بالأهداب للصُمِّ وتفري القلب قبل الجلد شذرا.

البند السّابع عشر: واغتدى يقبض بالألحاظ مرضى هذهالأنفس لحظا * فعرفنا أنّ في اللّحظ سقيما ملك الموت * وعندي وأنا المغرم باللّحظ على اللّحظ سؤال * وهو أنّ اللّحظ في الخير قد استعمل لو أُطلق والطَّرفُ إذا ما يلحظ الصّبّ حباء لمكان الخيرِ شرّا.

البند الثّامن عشر: وتثنّى خَوْطَ بانٍ بقميصِ الحُسن يختال اختيال البدر في العتمة ثمّ اهتزَّ رمحُ القدِّ في معترك الأرواح والأحداق كما ينظرُ الأَحداقَ بالغنج مريضاتٍ على أنّ الجفونَ المُرْضَ قد تفتحُ ما لا يفتح السّيف فأَوْلَتْهُ القنا فتحاً وولّته الظُّبى بالفتح نصرا.

---

(١) الأفعاء: الرّوائح الطّيّبة.

(٢) وهو البَدَل المباين.

البند التّاسع عشر: وتجلّى شَنَبُ الصّبح عن الطُّرّة من تحت ذُكا الغُرّة في داجية الشّعر * فأغْلَى الخدَّ تسعيراً على السّعر * بذاك الوَقْد والسُّعْر * وأَغْلى للهوى قدراً على القدرِ * شقيقُ البدرِ معنى ليلة القدر من الشّهر كما أولى الضُّبَى مجداً وأسدى للقنا الخطّيِّ فخرا.

البند العشرون: حَسَنٌ قد خيَّل الحسنُ لنا أن زوَّج الشّمس من البدرِ كريماً من كريم فنشا عن ذَيْنِ خلقٌ جُرَّ في الإنس بلامَين استجارا بعذارَين يجرّ القلب عن قسر وفي واوين من صُدْغيه لا يعطف في جرٍّ أُريد الكسر بالجرّ لقلبٍ جُرَّ قسرا.

البند الواحد والعشرون: أصبح الحسن إلى مهجته مفتقرَ المعنى افتقارَ الحرفِ للضّمّ إلى الاسم أو الفعل وتعريفِ كلام القوم للتّقييد بالوضع وحدِّ الذّات لو تَمَّ بذاتِ الجنس والفصل ومحتاجاً إلى تلك الصّفات اليوسفيّات احتياجَ الصّلة الموصول أو يوسف يعقوب شكى في الحزن ضُرّا.

البند الثّاني والعشرون: ودعا القلبَ ليرعاه فلبّاه مجيبُ القلب للطّاعة منصوباً مضافاً لأخ الوجد فتى الحبّ على حدّ النِّدا * من نصبه الاسم مضافاً يا رعى الله خليل القلب ما أعرفه بالنّحو عِلماً وهُدَى * فرأى الخطّيّة مُغْرًى ينصب القلب على التّحذيرِ والإغراء تحذيراً أَوِ آغرا.

البند الثّالث والعشرون: إن يكن أعمَلْتَ طرف الحبّ بالقلب كإعمالِكَ حرف الجزم بالمعتَلِّ بالآخر من مستقبل الفعل فقد عاينتُ بالعين قلوبا نحوه تُحْذَفُ حذف الواو بين الياء والكسرة للثّقل والأَوْلى من الحرفين بالحذف سكوناً ثمّ شاهدت بقلبي لحظه يقطعُ بالأهدابِ فولاداً وصخرا.

البند الرّابع والعشرون: أَسَرَ القلبَ بعينيه ولولا جَدَلُ الألحاظ ما استؤسرت في

الحبُّ طريحاً أرمق الحتف * ولولا أَسهمُ الأهداب ما استسلمت بالقلب جريحا أَشتكي الضّعف * ولولا ثغره الدّرّيُّ ما أصبحتُ في الجسم نحيلا * لا ولا أمسيت بالنّفس عليلاً * آه من عُمرٍ غدا يَقْصِفُ عمرا.

البند الخامس والعشرون: نكس العمرين تعذيباً كهاروت وماروت ولم يسحر سوى الطّرف، بَلَى قد عذّب الأَنفسَ عُمراه فأفتى لهما بالنّكس تعذيباً لقرب العمر من هاروت لخطيه عذاب بعذاب صال بالعمر أبو العمرين منكوساً * فصار الأمر معكوسا * حكى الغَمْران عمراً يومَ يقفو الجيش عمرا.

البند السّادس والعشرون: علق القُرْطَين كي يزداد حسناً بهما نوراً على نور وقد علّق ما بينهما الأنفس تصلى جاحِماً من خدِّه ناراً تَلَظَّى أشرقت من قِبَلِ الخدِّ مَجُوسٌ تعبدُ النّارَ فَحَقَّت كِلْمةُ الخدِّ عليها وَحَدَّ الخدَّ وقد أشركتِ الأنفس بالخدِّ ونار حولَهُ تزداد سُعْرا.

البند السّابع والعشرون: لَطَفَ الله بنا إذ نعتَ الخالقُ بالأسرار منعوتا * ولولا قولةُ الخلّاقِ ربِّي لاتّخذنا الظبيَ لاهوتا * غدا النّاس بعيسى فرقاً تبني على اللّاهوت والنّاسوت بالقلب اعتقاداً فيه يُحيي الميتَ بالإذْنِ ورَبُّ الحسنِ يُحيي المَيْتَ بالعينِ لعمري ما أَراكَ الحسنُ سِرّا.

البند الثّامن والعشرون: ولنا بالحاجب المحجوب * أو بالخافض المنصوب * أو بالوترِ المجذوب * أوصاف على الأُسلوب * سل أُقْلِيدُساً في الخطِّ عن تحريره[1] بالخطّ أو عن ما حواه الخطّ * أَذا شَكْلُ عروسِ الهندسيّين بوجه البدر أم ذي شَكلُهُ الحاجِبُ كالنَّصب على النّون لواها المدُّ سطرا.

---

(١) إشارة إلى كتاب تحرير المجسطيّ لإقليدس.

البند التّاسع والعشرون: رَبٌّ من لي بِرُقَى أُرْقَى بها من سَمِّ صِلِّ الصُّدغ تعويذاً أُعيذُ القلبَ من نافِثِهِ باسم سليمان بن داود وَبالخاتم من فيه * وما شأن مُصَلَّى الصّدر أضحى فوق خدّيه * نَعَمْ والعُذرُ لم تخضرَّ في الخدِّ فلم يملك له بالعُذْرِ عذرا.

البند الثّلاثون: زوَّرَ العارضُ ما جاء به المُزْوَرُّ فانحطّ ولم يصعد إلى الخدَّين بل دار كما تعرفه من عادة الزَّوْر وقد رام به ثبتاً على قتل محبِّيه ولم يثبت له بالدَّور ثَبْتٌ غير أنّ الكاذبَ المرتابَ قد يقهرُ بالحُجَّة لا يقهرُ جبرا.

البند الواحد والثّلاثون: قد رأى مجتهدُ العارض إن دار على الخدّين زوراً أنَّ بالعارض لو دار على القتل دليلا * وكذا ما قد علا الصّدغَ وقد سلسله في الخدّ طولا * وعن العارض إنْ تسأَلْ فقد باح خِضَمُّ الحُسنِ في الوجه فألقى العنبرَ الورديَّ في الخدَّين عذرا.

البند الثّاني والثّلاثون: أعملَ الأحرفَ أهلُ النّحو للواوِ من الصُّدغ وللّامِ من العارض إلّا أنّ واوَ الصُّدغ واللّامَ من العارِض مقصورانِ إعمالاً على القلب انخفاضاً وانتصاباً عاملاً ما انفكَّ عن معموله أثَّر بالقوّة بالمعمولِ ضِدَّين معاً فالقلبُ ذو نصبٍ وخفضٍ دائمٍ نَصْباً وجرّا.

البند الثّالث والثّلاثون: قَيِّدِ المطلقَ من حُبِّك بالقلب وقِفْهُ وَقْفةَ العابد بالبيت على محرابِ ذاك الصُّدغ واسألْ ربَّه العفوَ مع التّوبة عن قصدكِ ما أُطلق من نَوْعٍ بما قُيِّد واستفتِ: لماذا فُرِّعَ القتلُ على الفرع ولم يُفْرَعْ عن الأصلِ فولَّى فارعاً يحمل وزرا.

البند الرّابع والثّلاثون: رصدَ الثّغرَ بأفعى الفرعِ وامتدّ على الجيد طِلِسْمٌ يَسِمُ القلبَ ولولا فتنةُ اللَّحظِ بما جاء به هاروتُ من قبلُ افتتاناً ما أطعتُ الغَيَّ مفتوناً

ولولا قدُّه الممدودُ لا يلحقه القصرُ على الجيد قَصَرْتُ الحبَّ ممدوداً وإن لم يقتضِ الممدودُ قصرا.

البند الخامس والثّلاثون: قَلِّبِ القلبَ هوًى قلبَكَ حرفَ الواو للياء وحرفَ اللّين إن يُعْتَل كذا يقلب أسحر أم تلت آياتِها الألحاظُ في غاياتِها فانمسح القلبُ نبيّاً قام يدعو بشَبا السّيف له باللَّحْظِ إعجاز نذيراً وبشيراً صدق اللَّحظَ بما جاء به الأنفسَ إنذاراً وبُشرى.

البند السّادس والثّلاثون: مستفَزَّ القلبِ لا تعجبْ إذا جرَّك عن عامل ذاك القدْرِ بالكسرِ اضطراراً ساكنُ القلب فإنّ العالم النّحويّ كالقَدِّ ولحظَ الطَّرْف لو حَرَّكَ يوماً ساكناً حرّكَهُ من حيث لا يقصد أو يقصد بالكسر وكسرُ القلب أمرٌ معنويّ وهو أبقى الكسرَ كسرا.

البند السّابع والثّلاثون: وبدا زنجيٌّ ذاك الخال يُفْدَى مثلُهُ بالعمّ والخال على كرسيّ كسرى الخدّ تلقى قيصرَ الجيد يجُّ المسكَ من فيه * ذكيّاً في حواشيه * ويختال على التّيه * صغيراً مثل إنسانك نفديك بإنسانك موضوعاً على التّصغير كبراً * جَلَّ قدراً نافذاً في القلب أمرا.

البند الثّامن والثّلاثون: راح يفدي الخال بالعمّ جلالا * ولكم ساء فتًى بالخال حالا * نقطة ثمَّ بها سطح البها مستوي الخطّ كمالا * واشتكي كُلٌّ إليها العطش الأكبر بالنّفس ضلالاً * شِكْوة الظّمآنِ في البيداء آلاً خُيِّل الماءُ له شطّاً ونهرا * ودُوَينَ الماءِ حَثَّ السَّيرَ شهرا.

البند التّاسع والثّلاثون: كَرَّ طفل الخال في نائرة الحرب صغيراً * وغدا في فيلق الحسن سويّاً يعتلي من خدّه الوضّاح بالعزّ سريرا * فاغتدى قيصر ذو العزّة يلقى

ملك الزّنج أسيراً وحسيرا * وارتدى النُّعمان بالنّعمان في العرب أسيرا * وانثنى والنَّضْرُ عند الله كسراً جمع كسرى.

البند الأربعون: شبهوا بالميم عدواً، فمه فليخسىء الميم ومن قد كتب الميم مجيداً إنّما الميم لَحَرْفٌ لو رأى كاتبه الخاتم في كفّ سليمان هوى وانطمس العين وخرّ القلمُ الكاتب بالحبر له وانطمس الميم خليلي ظلم القوم فما المحبوب بالتّشبيه فيما ليس يُقرا.

البند الواحد والأربعون: قَدُّه يجلي علينا ميساً لو يملك البرقُ اختيارا * قبّل البرق ثناياه اضطراراً * ثمّ خبِّرني بماذا يحكم الحاكم ما بين لثاليه * وبين اللّفظ من فيه * دع الحكم لباريه * سما كلّ من الأمرين قدرا * وعلا كلّ من الثّغر وما يلفظ دُرًّا.

البند الثّاني والأربعون: منع الحبُّ علينا زورةً لم نلقها إلّا بضيف الطّيف بعد البُعْدِ إن طاف وضيفُ الطّيف إن يَطْرُقْكَ إلماماً قمينٌ غالط الحقّ كآلٍ ظنَّهُ الظّمآن ماءً كم غلا من ظمأ للظُّلم حرّاً قلبُ حُرٍّ وغلا باردُ ذاك الكوثريِّ العذب والأكباد حَرّى.

البند الثّالث والأربعون: هَرَقَ الطَّرْفُ دمي لا يرحم الباكي ولا الشّاكي وقد وازره الجِيْد بإمداد من القدّ ظلوماً مالك الرّقّ أزْجُرِ الطَّرف رجياً عن جدالِ القلب فالقلبُ ضعيف ماله بالبحث نطق الطَّرف بالقوّة شيخ جَدَليّ منطقيّ ينتج الموت قضايا شكله كبرى وصغرى.

البند الرّابع والأربعون: حاذِرِ النّجلاءَ ما اسطعتَ فكم من طعنة نجلاء قد فَرَّعها النُّجل حذار اللّيث كرّا * واشكونَّ اللّحظَ سقماً مُزْمناً من قبل الصّانع خلقاً واحذر المشكوَّ منهُ، حذرَ المغشيِّ بالسّقم على مهجته من درك الموت فما الحازمُ من يأمن للألحاظ بالأمراض غدرا.

البند الخامس والأربعون: وكأنَّ الطّرفَ في السِّلم حسامٌ سُلَّ في الحرب وما الحيلة إذ ذاك بخِلٍّ سلمُهُ حربٌ، بروحي من جفون الحبّ مرضى تحسم البيض صحاحا، وبنفسي وأنا المُغْرَم بالهُدْبِ من الأَهْدَبْ سهاماً راشها الموت بكفّيه ومِن معتدل القدّ قناة ترهب الآسادَ سُمرا.

البند السّادس والأربعون: كم دعونا بالبيانيّين إذ جرَّدَ سيفَ اللّحظ أن يتّخذوا من صنعة التّجريد ما يحسن منها والبديعيّين أن يستخدموا الألفاظ للمعنى لثانيها إذا استخدم سُمْرَ الخَطِّ والأسيافَ بالمعنى لذاك القدِّ والطَّرفِ وأرباب المعاني إن يعانوا بالمعاني عند إطلاقِهِمُ قدّاً وألحاظاً وخصرا.

البند السّابع والأربعون: إن تسل عن خصرِهِ النّاحلِ فهو اسم جهلناه بمعناه وما للخصر أشباه أضعنا العلم بالخصر إلى أن قيل معدوم وموجود فلا يدركه العلم ولا يجهله الوهم كأمرٍ بين أمرينِ وجوداً وانعداماً ومن الممكن موجودٌ ولا وجدانَ في الخارج للموجود بدرا.

البند الثّامن والأربعون: يا فقيه الخصر قد أودعك الطَّرفُ فؤادي ❊ ثمّ فَرَّطْتَ بما أودعك الطَّرفُ ولم تضمن وفاقاً ❊ خالفَ الشّرعَ فقيهُ الخصر عمداً نظرةً جرَّ على القلب بها الطَّرف تَبابا ❊ ولكم من نظرةٍ أَكْسَبَتِ القلبَ عذابا ❊ تُكْسِب الأعين يُسرا والحشا بِالعِين عسرا.

البند التّاسع والأربعون: قيل لي: إن كنت صرفيّاً فصغِّر نقطة الخال، فقلت: الخال قد صغّره الواضع من قَبْلُ فلا يحتمل التّصغيرَ من بعدُ، فقالوا لي: صِفِ الخصر، فقلت: الخصر بالمعنى دقيق يعجز الإنسان بالفكر، فقالوا أَن: صِفِ الخدَّ، فقلت: الخد تمثيلاً لجينٌ مازَجَتْ بالذّوب تبرا.

البند الخمسون: رُبَّ سبّاقٍ بميدانِ البَها حاول أن يفتي له بالحقّ للسّابق لو رام المجازات ضلالاً منه بالحُسنِ، وأن يعطي بحقٍّ حكمَهُ إعطاءَ أهلِ النّحو للتّابع حكم العلم المتبوع موصوفاً، وصبٍّ حدّثته النّفس بالسّلوان سهواً فالمُعاني ضاق ذرعاً والمُجاري ضاق شبرا.

البند الواحد والخمسون: سيِّدي ارحم مهجتي من جاحم الأعراض، والطُّفْ بعدُ بالنّفس فدتك النّفسُ والمهجةُ، ما للقلب أَيْدٍ بِعَذابينِ: عذاب الصّدِّ والخدِّ، عليل غُلَّ في سلسلةِ العارض تلق حيّة الفرع، وتلق عقرب الصّدغ، وقد أعجزه حمل الهوى بالقلب مكبولاً، وهذي مهجتي تطلع عسرا.

البند الثّاني والخمسون: آهٍ من حُبٍّ كلاميك مريض صارع الحبّ صحيح آنس الموت في وحشته العذل، وماذا يصنع العاذل لا وفّقه الله بحبٍّ حَوَّل العاذل للغادرِ عذْلا، ولكم يشكو إليه الصّبُّ حظاً قارن الفتق قِرانَ الظِّلِّ للشّخصِ فلا ينفكُّ قصرا.

البند الثّالث والخمسون: طاول الحبُّ زمان الهجر بالمحبوب هوناً، تارة أشكو من اللّحظ جنايات متى تشكي عزاها مرض اللّحظ إلى الخدّ مُقرّاً بدم المسفوح، إلّا أنّه يسنده أصلاً إلى الطَّرْف وأُخرى أشتكي بالطّول قصر الطّالع الظّالع عن ضمِّي قواماً أشتكي طولاً وقصرا.

البند الرّابع والخمسون: إن يكن يُنكر بالجفن مريضاً دمَ قتلاهُ فخدّاه مُقِرّان غريم يعبس الموت إذا ما يبسم الوجهُ بوجهٍ كَمَن الحتفُ لنا في خدِّه الورديِّ غولا كِمْنَةَ الأَيْمِ[1] لمن يغتاله في نَهَرِ الورد منايا بأمان رُبَّ أمنٍ جرَّ خوفاً ربَّ نفعٍ جَرّ ضرّا.

---

(١) الأَيْمُ: ذكر الأفعى.

البند الخامس والخمسون: طالما أعجلتَ بالنّفس خُطًى عن ملك الخدّ إلى رضوان خَطِّ الخدّ مُلتاحاً فلم أبرح بنفسي أفسحُ الخطوةَ بين النّار والجنّة مرتاداً جحيماً ونعيماً خُلقا بالخَدِّ والخطّ عذاباً وثواباً، سامح الله مسيء الخدِّ ما شاء ووفّى محسن العارض ما أحسن أجرا.

البند السّادس والخمسون: ودَعِ التّشبيب بالوصف لمن لم يَدَعِ الأوصاف تشبيباً * وعاوده إذا ما واعدتك الخود تأديباً * وباكي الغيث إثر الظّاعن المجتاز إن يضحكْ له البرقُ لروح بُعِثَتْ من قِبَلِ الشّرقِ لمن في مغرب الرّوح سقى الله صبا الأرواح مهما طاب للأرواح مسرى.

البند السّابع والخمسون: يا رعى الله قباباً ضُرِبت بالجِزْعِ أوتاداً قُلِ القلب تُصِبْ حَقًّا ولا تجزع بيوم البَيْنِ، والبينُ بما عنديَ أَولى بفتًى لم يتبع الحبّ على الفور بفوزِ النّفس هلكاً يحسب الهالك في عقباه ملكاً أو بعزل العقل حتماً ليرى ربحاً وخُسْرا.

البند الثّامن والخمسون: واطَّرِحْ ما عشتَ في الأهواء للحبِّ على الصّدّ فما الحبّ سوى الصّدّ وقد يمتدُّ عمر الهجر أو يطَّرد البعدُ هو الحبّ أبو الصّدِّ أخو الهجر يقيناً وهو الغيد هَوانٌ أسقط النّون اعتباطاً ثمّ لا تيأس لِهُونٍ إنّ بعد العُسر يسرا.

البند التّاسع والخمسون: وليكن قلبُك بالعدل اسمَ فعل لم يؤثِّر عاملٌ فيه وإلّا فضميرٌ هَجرَ الإعرابَ مبنيٌّ على الضّمِّ أو الفتح دواماً حالةٌ واحدةٌ لا تقبل التّغيير بالأُخرى وإلّا فاقصد التّوبة واصبب مطلق الماء على الوجه مع النّيّة عن سمعك لفظ العذل طُهْرا.

البند السّتّون: عَلِقَ الحبُّ من العاشق والمعشوقِ قلبين * خفي من قدم الحبِّ من الفردين والحقُّ فؤادٌ واحد كان قُبَيلَ الحبِّ إثنين، سواء عدمت بُـثْنَةُ والله جميلَ

الصّبر في فقر جميل، وهوت ليلى هوًى قَتْلَ فتاها، وثوى عروةُ في القبرِ ثلاثاً قبل عفرا.

البند الواحد والسّتّون: وعن العشّاق للواجب إن تسأَلْ فقد ماتوا غراما * هامَ بالدّعوى جنيدُ القومِ لا يرجو ثواباً لا ولا يخشى أَثاماً * ونأى الحلّاج بالحثِّ إلى الأقرب ما يخطو مقاما * بالغوا فانعكس الأمرُ فرُدَّ الحثُّ للخلف إماما * قلبَ الحبّ ولم يبطن به بطناً وظهرا.

البند الثّاني والسّتّون: حَمل القومُ على الأنفس محمولاً ثقيلا حملَ ما يضعف عن موضوع لا شيء ثَبيراً وسَنيرا * ما لإبراهيم أضحى غَرِقا في أبحر الحيرة والسّاحلُ أضحى من ورى الصّدق نجاة بعد المطلوب والطّالب أَعْيا، وكذا البهلول والشِّبْليُّ ظلّا منه في بيداء قفرا.

البند الثّالث والسّتّون: وكأنّي واقفاً بالشّعب بالحسناء تبكيه بدمع كَذَّب القَيَّاس بالدّرّ له تمثيلَ زورٍ حاول القايس أن يتمدح الدّرّ غلوّاً هو أغلى من كبار الدُّرِّ سِعْراً غير أنّ الوجد قد بدَّده يغلي لدى التّوديع والحبّ كما تدريه عال يُرْخِصَ الغاليَ سعرا.

البند الرّابع والسّتّون: مدحَ التّوديعَ قومٌ كذبوا بالمدح صدقاً إنّما التّوديع والموت على العاصي سواء أسوأ الأيّامَ يومٌ سَفَرُ الغيدِ على الرّكب به والكُلُّ باك يومه يوم نحوس لا بدا لي وجهه صدّ تلاقٍ راح عند الذّوق حلواً وغدا الآخر عند الطَّعْم مُرّا.

البند الخامس والسّتّون: وعجيب أنّ من يَكْمُلُ في علم الهدى يمدح والمادح قد يأثم عنوان كتاب البعد لا عَنْوَنَه الكاتب أو يخبر بالإفضال عند مفرد التّفريق أو يثني بلفظ الخير مختاراً على عاملِ فعل الشّرِّ ما ألقاه قطعاً سيبويه القُرب أو يوليه شكرا.

البند السّادس والسّتّون: موقف إن يسلم الصّبُّ به أسلمه البُعد نواحاً وبكـاءً، وزفير شاهق يلحق بالنّار، فمِن صافقِ راحٍ أسفاً لا ينفع الآسِـف ولهـان ❊ ومـن لاطمِ خدٍّ حزناً راحَ براحِ الحُـزنِ سكران ❊ ومن بـاك عـلى التّـقبيل بـعد السّـير ندمان ❊ كفينا بالهوى بُعداً وهجرا.

البند السّابع والسّتّون: حطَّ رحلَ المدح تمدحْ عادلاً عـن مـدحك التّـوديع ❊ واشدد رحل ضدّ المدح وعّاداً إلى هجوك قوماً مدحوا التّوديع باكين بِإِثْرِ العيس تعدو ونحيب قد علا الصّوت نواحاً يشغل الوُرْقَ عن النّوح على الدّوح على الباكي وداعاً كثُكُولٍ عُدِمَت بالثُّكْلِ صَبْرا.

البند الثّامن والسّتّون: أَخذ القوم ولم تشعر بما يلزم من مثل اجتماع الضّدّ بالضّدّ بتقبيل خدودٍ لاشتداد الحزن قد خدَّدها الدّمع وأجياد مهًى حلّتْ عـقودَ الصّـبرِ تلقى كمش البُعْدِ وداعاً مأتمٌ صيّره المدّاح عيداً مُعْلِماً فطراً ونحراً قَبَّلَ الباكون فـيه ظلَّهُ خدّاً ونحرا.

البند التّاسع والسّتّون: ربَّ حسناءَ انجلت في غسق الشّعرى انجـلاء البـدر في الظّلمة والشُّعلة في العتمة تهتزّ بِدَلٍّ الحسن كالنّبقة في النّسـمة ❊ قـد أقـضى بهـا التّوديع للويل ❊ وشقّ الثّوب للذّيل ❊ ولَطْم الخدِّ بالأيدي إلى أن فَصَمَت مـنها سواراً ❊ وقَنى الخدُّ احمراراً كالهوى أجّج جمرا.

البند السّبعون: فَرَشَتْ بِاللُّؤلُؤ المنثورِ من أدمُعِها سَلْعاً عقودا، شتَّت البينُ المدى في شملِها المنظومِ تحويلاً لها من عُنُق الغادةِ إذ لاحَظَها الدّهرُ بعَيْنِ البين للـعِين كـما حوّل في التّصريف نقلاً أصله الواحد تغييراً إلى أمثلة تقصد معناه اختلافاً أتـرى البين بعلم الصّرف يقرا وسَقَتْ غمرةُ بالغمر وحلّت من عقيق الدّمع أعلاه وولَّتْ

قبلَ ما ينحدرُ الرّكب على الأقتاب تنكَبُّ عليها سمة الذُّلّ وكم ذلّ لها من قبلِ ما تحدو رعاةُ العيس بالعيس عزيز قابل الدّهر ولم يقرأ بعلم الجبر والكسر لها بالكَسْر جبرا.

البند الواحد والسّبعون: ندب الأطلالَ غيلانُ ولا ينفعها النَّدبُ ولا ينفع غيلانَ ديارٌ دَرَسَتْ بالسّكن لا يدري بها آهِلُهُ كلّا، ولا يعلم قَصْدَ الوُرْقِ بالسّجعِ عَفَتْهُ قدم الأزمان أعصاراً مَضَتْ من قبلِ ما تَأتي قُمارَى الدّوح بالنّوح أم الدّارُ غدَتْ من هِنْدَ قفرا.

البند الثّاني والسّبعون: صَدَحَ الوُرْقُ نواحاً حولَ ذاك الطَّلَلِ القَفْرِ وَإنكَبّ له العيس ركوعاً خِضْعةَ الطّائف بالبيت لركن الحجرِ الأسود، ثمّ استنشد العيسَ فتى الغربان أبياتاً فأَنْشا مُنشِداً بالدّارِ فارتاع لذاكَ القلبُ واستشعر شيئاً قدم الدّهرُ عليه ربعَ سلمى ناحَتِ القمريّ بالألحان دهرا.

البند الثّالث والسّبعون: ما هدى العيسَ إلى الرّسم سوى نفح شذا الأطلال والنّوح وقد نَكَّره الدّهر علينا غير أنّ القلب قد يُلهمه التّنكيرُ تعريفاً فليت الطَّلَلَ المُقْوي يجيب القول بالفعل لكي أسأله، والدّمعُ لا يسبقهُ القولُ عن الأعصار إن يَشْعُرْ بها عصراً فعصرا.

البند الرّابع والسّبعون: سِقا الرّسْمِ شِفا القلب به لم يدر بالسَّكْن وما عهدُ سعاد بقريب ساءَتِ الأيّامُ بالدّارِ فعالا وكأنّي بالقباب الحمر والعيس تَرامَى نحوها بالغِيد والرّائد لا يعدو رُباها لبست من نَسْجِ نجل المزن قُصاناً لباسَ الجبّةِ الخضراء ما لحَّمها الحائكُ بكرا.

البند الخامس والسّبعون: ما لهذا الطّلَلِ الهامدِ لا يفقه بالسَّمعِ حديثَ العيسِ

تبكيه سوى الوجد إليها من فؤادي المبتلى فانهلَّ من أعيُنها الدّمعُ انهلالَ الغيث بالوعساءِ والإبْلُ وفيّاتٌ سقاها الله كالدّمع هَمَى من أعين الأَنضاءِ جوناً يشكر القَفْر عزاليه هتوناً سُحْبُهُ بالسَّحِّ تترى.

البند السّادس والسّبعون: فارَقَ الرَّبعَ وقد طالَ عليه الأَمَدُ السَّرمدُ فاشتاق لمغنًى دارسِ الرَّسمِ فوافى يزجر العيس بكورا يُتْبِعُ اليوم بمثليه فراعته طُلولٌ غالطَ القلبُ بها العينَ اختبارا فاعترته نفضةٌ كُبَّ لها من حيث لا يشعرُ وجهُ النِّضْوِ مرتاعاً فأدراني بها والنّضو أَدْرَى.

البند السّابع والسّبعون: صدقَ الرّيحُ بما يروي عنِ التُّربِ عنِ الشَّعْرِ عن العَنْبَرِ قولاً، والصَّبا أصدقُ من يروي حديثَ الصّادقِ القِيلِ لذي الصّبوة عن مرجعهم بالنَّقل شِيحِ العنبر الذّاري، وقيلِ العنبرِ النّاقل للرّيح حديثَ الطّيب، والمرجعُ حِبْرُ الشَّعْرِ وهو الحقُّ طابَ الشَّعْرُ نَشْرا.

البند الثّامن والسّبعون: صاحِ ما هاجَ العيونَ البيضَ بالدّمع سوى ورقاءَ تنعاها مدى الرّسم نواحاً أعجمىَّ اللَّفظِ لا ندريه بالمفهوم إلّا أنَّ نوحَ الورق يهدينا إلى ما ظنّه القلبُ طلولاً قد خلت والورق تبكيها على علم جهلناه بُكا الخنساء تبكي نائحاً بالشِّعر صخرا.

البند التّاسع والسّبعون: جذب الحُبُّ قلوبَ الرَّكْبِ جَذْبَ الدَّلو بالأرشيةِ المُتْهَم والمُشْتمّ للورد، لعهد العالم الأوّل قِدماً، فتهاوت دون ذاك الدّين بالعقل حيارى، شفّها الوجدُ إلى أن راح وهو الغَرض الباين كالفضل، وسقّاها الهوى صرفا تردّ العلم للجهل، وبالعكس حسوها بالهوى سرّاً وجهرا.

البند الثّمانون: هوتِ القومُ فراحت تتهاوى وهي تهوى للحِما كالخشفِ البالي

إذا مالت به عاصفةُ الرّيح، والذَّرُّ بأُفق الشّمس لا يُدْرَك باللَّمْس، أو المسرا، بلى قيل بقي وهو بما عندي أقوى، كلّ مقتول بحبّ الله حيّ، وبهذا نطق الذِّكْرُ فراح النُّكْرُ كفرا.

البند الواحد والثّمانون: سكر القومُ ومحرومٌ عن الصّحوةِ من لا يَخْلُد السّكرة والصّحة من لم يحب المرضة، بالحبّ مريضون صحيحون وساهون وضاحون أجابوا داعي الحب جميعاً كرعوا بالدَّنّ من حانوت ذاك العالم الأوّل فهو النّشأة الأُولى هنيئاً قبل ما ذاقوا وبعض النّشأة الأُخرى وأُخرى.

البند الثّاني والثّمانون: ربّ غادٍ للحِما إن بيط رجلاً فالحشا منه عجول، يسبق البرق وميضاً بين عينيه زبور الحبّ يتلوه فإنجيل من الأشواق يتلوه أُنيطت روحه بالعالم العلويّ والجسم لهذا العالم السّفليّ مرفوع ومخفوض بروحانيّة الرّوح وجسمانيّة الجسم معاً كالعامل الرّافع والخافض ظَرْفاً مستقرّا.

البند الثّالث والثّمانون: إنّ من أظهر ما يعلم والعلم بكنه الشّيء عند المبدأ الأوّل رفع الحبّ بالذّات محبّاً نقل العارض للمعروض أمر عَرَضيّ قائم بالقوم، إلى أن قُوِّم الذّات فما تغلط لو قلت هو الحبّ سعيد من هوى حبّاً إلى أن صار حبّاً مستمرّا.

البند الرّابع والثّمانون: صاح ما بال بني الأهواء إن تسألهم عن نجد نجد فرقوا الأعين مبهوتين * والألسن لا تنطق إذ ذاك بشيء ضعف القوم عن النّصّ مشيرين * إلى التّعيين * ضعف الحرف مسبوقاً عن الإعمال بالمعمول أو ضعف عيون الخلد عن إدراكها بدراً وفجرا.

البند الخامس والثّمانون: ما يريد الحبّ من رفع مكانٍ شامخٍ أو نصب شأن باذخ أو خفض رأس راسخ جذماً، وللمختار والمختار كلّ منهما من ذاك وضعان: محبّ

وحبيب جلّ من أقدره في النّاس حتّى استامهم للحتف قهراً وهو بالله تعالى أعظم الأعمال أجرا.

البند السّادس والثّمانون: عرج البدر إلى فوقٍ يسوق السّوق بالشّوق * جوادٌ يَسْبِقُ الطَّرْفَ سباقَ الطَّرف للطَّرف أمامَ البدر شمسٌ تملأ الأكوانَ ملأ الماء جُودُ السُّفّرِ * نورٌ أجْلَلٌ كوّنهُ الشّوقُ لذاك القمر السّاري من المسجد للمسجد بالظُّلمة ليلا * سِرٌّ سِرٍّ سار بالأسرار أسرى * وتسرّى أنجم البدر عروجاً وعليه من جلال الحبّ بردٌ خُطّ بالنّور عليه في حواشيه لهذا خلق الله بني آدم حيّاً قبل ما ينبعث الحبّ، ومِن ثَمّ علمنا سبقه آدم سبق العلّة المعلول في الخلق وفي العكس وفاقاً نظر يعظم أمرا.

البند السّابع والثّمانون: سار والنُّجْحُ يُباريه، حبيبٌ زار بالنّجوى حبيباً، عمّه بالشّرف الأعلى خصوصاً هكذا الحبُّ، وإلّا رفع الحبّ ارتفاعَ الفاعل المقصود بالفعل أو المبتدأ الاسم أو الوصف أو المفرد يُدْعىٰ عَلَماً، وانتصب الشّأن انتصاب المصدر الأصل أو الاسم بنزع الخافض العامل جرّا.

البند الثّامن والثّمانون: قد سرى من حرم الحبّ لنحو الحرم الآخر بالجسم عروجاً فتلقّته لروح القدس هبّات قبول تحمل التّرحيب عن ربّ حريم القدس الأعلى * بلفظين هما أهلاً وسهلا * مُنبئاً بالضّمن عن مضمون دسّ بالنّعل تعظيما، وباللّيل سرى وَهَنا، فسبحان الّذي بالعبد أسرى.

البند التّاسع والثّمانون: أخذ الله له العهد على الأوّل والآخر؛ فالأوّل كالآخر، والآخر كالأوّل بالأخذ له العهد لعهد العالم الأوّل، أعني عالم الذّرّ، وذاك الأوّل الآخر في الأوّل كونا، طاول الأزمان فخرا * وعَلا في الفخر ذكرا * وحبا للقدر قدرا * وأنال المجد فخرا.

البند التّسعون: أنتجت أشكال أصلاب نزار والكنانيّين منها في بطون المُضَريّات قريشا، وقريشٌ أنتجت أصلابها من هاشم خير بني عبد منافٍ شيبة الحمد، ومنه أنتجت من صلب عبدالله هذا المرشد الكامل ختامٌ للنّبيّين كإنتاجك من صغرى وكبرى ألفا البرهان حتّى يقهر المبطل والباطل قهرا.

البند الواحد والتّسعون: إن يكن مِن أكرم العرب نزاراً فنزارٌ منه بل من درجة قبل نزار من بني عدنان من أولاد إسماعيل آباء نزارٍ، ثمّ لا دور فإنّ القوم منه حسباً وهو كما ينقل منهم نسباً ذا شرف ألبسه الله نزاراً ليس نَزْرا.

البند الثّاني والتّسعون: فاخرٌ يمشي وللفخر أصيلاً من بني عدنانَ، والمجد أثيلاً من بني قحطان، يَتَعَيَّنْ على مسراه إرقال وتبغيل، وقد أفصحت بالقول على ضرب من التّشبيه عن ساقي سهيل وسهيل حيث يسري وهما من خلفه كالفارس المعلم لا يعلمه من يقفوه إثرا.

البند الثّالث والتّسعون: كنتَ نوراً مسفراً في جبهة العرش إلى أن شرّف الله به آدم من بعد ونوحاً ثمّ إبراهيم مرفوعاً بأمر الله ذي الأمر * إلى عدنان ذي الفخر * بأصلاب ذوي الكبر * ومن ذاك إلى خاتمة الآباء عالي القدر * برٌّ يقتفي بالنّور برّا.

البند الرّابع والتّسعون: حطّه الله من الأصلاب للأرحام من ذاك إلى ذاك على نحو انحطاط الشّمس في أبراجها سيرا * ولمّا سار كالشّمس إلى صلب أبي الحارث مجموعاً سرى منقسماً عند انقسام الجمع للقلّة والكثرة شطرين إلى فاضل صلب العمّ شطرا * وإلى صلب الأب الأفضل شطرا.

البند الخامس والتّسعون: خير أعمالي بما عندي حمد الله ذي الطّول * وربّ البطش والحول * ومنشي اللّفظ والقول * ومدحي أعظم النّاس من الخضر إلى

إلياس * شديد الجأش والباس * وبيت العلم والرّاس * حليف المجد والجـود * ومعطي الجود والقود * ومولى البيض والسّود * ومولى العرب فخراً مشمخرّا.

البند السّادس والتّسعون: مؤمن آمننا الله به من سائر الخوف، ووفّانا على من هو غداً أعبده منّا، هكذا يحترم العبد لمولاه، فضلنا الكلّ فضل الصّلوات الخمس في الدّين على ما يعمل العبد، أو الوسطى عليهنّ فقولوا الحمد للّه عَلَوْنا الخلق قدرا.

البند السّابع والتّسعون: لست أنسى بيضة يحملها الله على هادية النّصر * سقاها فشفاها مرجع المـدح ضميراً بعد ما فوّه باللّدن طعاناً أبكم النّـفر * وكـم أصـدر سمراء بشهباء التّلاليب أُريد الغارة الشّعوا، حمراء براح كم جرت يجري دماء ونداء مرج البحرين بالرّاحة بحرا.

البند الثّامن والتّسعون: وبما أنسى يديه مورد الإعطاء هل بالسّحب تهـمي يـا رعاك الله هاتيك أكفّ ما جرى البحر لها في الأرض تمثالا، أخلاق اليد البـيضاء للإسداء لا تبقى بقولي فرس السّبق بميدان امتداحي ذلك السّابق، ربّي خذ بـقلبي ولساني منشأ في المدح زبرا.

البند التّاسع والتّسعون: جايد كم سلم الجود على راحته تحذف ما تجمع حذف النّون من جمع أضافوه، ومقدام عن الهذمة يعطف بالحرف لنصب الدّيـن أعـناق المضلّين اصطداماً وافتتالاً، لا كعطف صار في تمثيلهم عمرواً على زيد، خذ العطف بمعنى اللّغويّين يكن جزّاً ونحرا.

البند المائة: ربّ نقع أسقع جلّا دياجيه بقضب دونه كم فـجرت دمّـلة اللّـيل وردّت جنحه بالفجر للفجر وضـوحا، وكأنّ الزُّهـر حـلّت في أعـاليها رجـوماً للشّياطين، وقض مانعات عملت من قبل سمر الخطّ ردّ الصّدر * مـنكوساً عـلى الفجر * شكت في راحة للخطّ سمرا.

البند الواحد والمائة: وكميٌّ كان من عادته أن يقلب السّعد إلى النّحس على حكم قران اللّدن في أُفْق قتام النّقع، أو حادثة اليوم أو اللّيلة إن قامت له حرب على النّار فقد أجّجها بالنّار كالعيّوق والطّالع لاق منك وهو الكافر المطلق يوماً مُكْفَهرّا.

البند الثّاني والمائة: رحمة الله الّذي عمّت جميع الخلق أدناه وأقصاه ❊ عموم الكلّ أجزاه ❊ هو الكلّيّ والكلّ وكلّ الكلّ تكويناً، تعالى من عظيم الشّأن لولاه ولم يعبد لعبد قطّ لولاه، فخاراً قد سمى للغير فخراً رجح الميزان قدراً وعُلاه، وكذا الشّعرىٰ ومرّيخاً ونسرا.

البند الثّالث والمائة: طلت في أُحُدٍ يداً من بعد ما اغتال به الحمزة وحشيّ وثار الدّمن ثغر رسول الله مكسورا به السّنّ، وما انفكّ عليّ دونه يزعقْ كاللّيث أو الرّعد على الغيث، ويحمي خاضم الأعناق بالسّيف كخضم الإبل غضّ النّبت عن مولى الورى يمنى ويسرا.

البند الرّابع والمائة: قمع الشّرك به أيلج منصورٍ لِوَى الجحفل مصباح دجى المحفل عام الفتح في مكّة محمولاً على قادته النّصر، وفي بدر وعسفان وبطن النّخل والخندق، وفي يوم أتى الأحزاب والآتي نهى عمرو، وإقدام عليّ نحو عمرو، وهما الإسلام والكفر مكرّاً ومفرّا.

البند الخامس والمائة: أرسل الله على الأحزاب إذ ضعفت بذاك اليوم جندين من الأملاك والرّيح، فأمست نارهم خامدة التّسعير والسّعر كما سعّرها يوم تبوك بشبا البتر عليها، وعلى خيبر، واستيموا كعاد يوم بدر من قليب الخسف قعرا.

البند السّادس والمائة: وتبدّى من علا ذات رقاع النّصر يفترّ إلى أن كشف

الشّيطان عن ظلمة وجه الشّرك للإعجاب بالكثرة وارتاب له المبطل لا الأعمال مسؤولاً وقد يسأل أمر هو بالسّائل والمسؤول أحرى.

البند السّابع والمائة: عجباً من طالب المعجز ممّن بهر العقل بما فيه حليّا ❊ وبالطّبع جليّا ❊ من خلال قدسيّات بما دون سواها معجزاً من سلمان به إذ ليس من أمثالها يعهد في الإنسان قد أعجز بالأخلاق والعادات كالإعجاز بالقرآن والآيات كبرى بعد كبرى بعد كبرى.

البند الثّامن والمائة: أعجز القرآن أُسلوباً عجاباً لا كما قيل بصرف الله عنه همم النّاس، وقد عارضه البعض بأعلا رُتَب اللّفظ ففضّ القول بالحبر ❊ وضاق الذّرع والشّبر ❊ ومن بالجُرد للحمر ❊ والذّرة بالسّمر ❊ وأنّى للعقول العشرة المنسوب إذهاباً إلى الفعل وأن تنسق كالقرآن عشرا.

البند التّاسع والمائة: رقّ ألفاظٍ قريبات من الذِّكر على بُعد المعاني الغُرّ كالزُّهر تراءى في السّما الدُّنيا قريبات على أنّ سواريهنّ في العُليا، وما بينهما آي بعيدات لقد ذقت معانيه ❊ كما رقّت مبانيه ❊ فما أبعد دانيه ❊ على فهم معانيه كبانيه ❊ لما يشمله العلم قطرا.

البند العاشر والمائة: هدّة بالسّبعة الأفلاك يزداد اعتلاء، كلّما عورض كالسّابق برزاً وعلى الجري بميدان سباق الصّافنات الجُرْدِ إن همّ به الرّاكب جرياً، أو كشمس الإفك يكبو عن سناها الطَّرف أن يختبر القرض انجلاء، بل بكلّ الكُتُب المنزلة الأسفار من ذي الذِّكْر سِفْرا.

البند الحادي عشر والمائة: معرب بل مغرب لو أنّ يونان ومن أعقبه والفلسفيّين دعوا عالين للأحكام بالحكمة من محكمة الباهر ❊ أو متقنة الفاخر ❊ بالتأويل

والظّاهر * لارتاضوا إلى الإيمان بالإيعاد والوعد، وبالنّاسخ والمنسوخ، والأخبار والوعد، وبالإجمال والتّفصيل والتّعميم والتّخصيص نفساً، وأضرّوا بالّذي عدّدته علماً مُضرّا.

البند الثّاني عشر والمائة: حاول الأعراب والعرب مصرّين جميعاً أن يفوهوا مصلحين الفكر والألسن للقول بشيء صالح من مثله آي ولو عشراً سوى فضلاً عن الشعراء والسّورة، فانحطّ بليغ القوم للجبهة والخدّ، وولّى يسحب المرط * ولا يفرق بين المرط والقرط * على الأعقاب دبرا.

البند الثّالث عشر والمائة: عظم القرآن في الآيات والمعراج، واذكر نقل باذان وتسبيح الحصى في كفّه الله شكراً، ونبوع الماء من بين الأصابيع انبجاساً، وحنين الجذع شوقاً، وانعدام الظّلّ، والتّأثير من نعليه في التُّرب، وغوص النّعل في الصّخر، وإنطاق الجمادات إلى إحيائه الدّارس قبرا.

البند الرّابع عشر والمائة: واذكر الدّوحة من آياته والضّبّ والظّبية والنّاقة والكلب، وإنزال الحيا والقمر السّاري والبئر، ومنها القامة الفضلا، وما أدراك ما القامة، والمذكور قبل البئر في البندين والتّبر كرامات عظام خرقت في العالم العادة خرقا، كم أتى المعجز منها ظافراً يبسم ثغرا.

البند الخامس عشر والمائة: ثُمّ عُد للقول فضلاً غير مأمور، وبعض الأمر بالصّيغة أن يقصد به الأعلى التماس سيّما أن يطلب العالي، وحدّثنا جزيت الخير عن أشياعه الخلق كثيراً من قليل، كحديث الخبز والشّاة، وعن تظليله دون المحازي بالغمامات تقيه من شعاع الشّمس حرّا.

البند السّادس عشر والمائة: واعدد الإلهام والعلم اللّدُنّيّين، والإبصار من خلف

عياناً، وابتلاع الفضلة الأرضُ احتراماً، وقبيل العلم والإلهام مقرونَين بالفضل بل القرآن وهو الثّقل الأفضل من آياته عُدّ علينا أنّه النّاطق بالعلم اللَّدُنّيّ عن الله كتاباً ثانياً للّه، والمودَع منه الأوّل الصّامت صدرا.

البند السّابع عشر والمائة: وله من قبل ما يولد في النّاس كرامات تسمّى مرهصات مثل أمر الفيل * والطّير الأبابيل * ومن بَعْدُ له في ليلة الميلاد أيضاً معجزات باهرات كنضوب الماء من ساوة غوراً، وخمود النّار من فارس ليلاً، وانشقاق السّقف والجدران من أيوان كسرى.

البند الثّامن عشر والمائة: إنّما الخمسة أهل العزم أطواد وأسماها فخاراً خامس الخمسة، وافخر بعدهم بالخمسة الأُخرى الّتي بالفخر ختّام فخار الخمسة الأُولى، وثانيها عليّ، ولها الثّالث والرّابع قرطا العرش من صلب عليّ سيّدا الشُّبّان، والخامسة الحوراء أُمّ الحسنين النّيّرين البضعة الزّهراء زهرا.

البند التّاسع عشر والمائة: رُحْتُ بين الخمسة الأُولى أُولي العزم وبين الخمسة الثّانية الأشباح قطباً وسطاً، والحقّ أنّ الأفضل الأوسط، ولينظر إلى الشّمس اكتفت بالفلك الرّابع وسط السّبعة الأفلاك وهو الشّمس تمثيلاً، وخوطبت بلولاك لخلق الخلق تعليلاً حديثاً قدسيّاً ما حكى بالمدح والتّعظيم شعرا.

البند المائة والعشرون: لم يكن حكمك في الخمسة أهل العزم إلّا مثل حكم العلم الأعرف في عدّة ضدّ النّكرات الخمس في النّحو، وفي الأشباح حكم الجوهر المطلق عالي الخمسة الأجناس في المنطق، هذا مثل يسجد وجه النّحو والمنطق للّه له حمداً وشكرا.

البند المائة والواحد والعشرون: وإذا ما رمت أن تفرق ما بين حبيب الله فضلاً

وكليم الله فافرق أوّلاً ما بين اخلع ودس تفرق، ولا تفريق بين الكلّ، وليستغفر القايس لو قاس مع الفارق، والفرق كفرق الصّبح نوراً ومحيّا، ربّ دسّ بالنّعل بدرا.

البند المائة والثّاني والعشرون: إن تقل ما شأنه فهو ضمير الشّأن والقصّة في شرحي ذاك الشّأن ممّا تقصر الأيّام عن إنهائه، فاسأل ضمير الشّان عن معناه أن يُخبرك، واعذرني بذاك الشّأن فالعلم به للّه دوني وجوابي بضمير الشّأن رمز بدلاً من قوله الرّامز إنّه الرّاجح بالخلق عليه بل هو الخلق كما في كتب كنزاً، واحتمال الكلّ بالخلق إذا يدفع عن ذاك بلواك وإلّا فالتّنافي واقع بين الحديثين، وقد يطلق جنس ويراد النّوع أو شخصيّة الكامل منه مثل ما قد يورد البعض على الكلّ ويُجرى.

البند المائة والثّالث والعشرون: سمت العرب رقيب الجيش عيناً، وقصيد الشّعر منه بالقوافي هو من تسمية الشّيء بما فيه من الأجزاء باسم الجزء معنى يورد البعض على الكلّ، ومعنى قصّر الإنسان في الذِّكْر على فرد من الإنسان، والذِّكْر على القرآن حتّى سُمّي القرآن ذِكْرا.

البند المائة والرّابع والعشرون: يامناخ السّعد والعزّ جمالاً * ومحيط المجد والفخر رحالا * سِرْتَ كالشّمس وما الشّمس لمولاها مثالا * إنّها سوف تلاقي دون علياك زوالا * واحتوت فيك صفات محلت قبل منالا * بعضها جود غياث يخجل الغيث انهمالاً وكمالا * علم البدر كمالاً وجمال بهر العالم بهرا.

البند المائة والخامس والعشرون: جئت بالقرآن تبيانا * وبالموعظة الحسنا * حتّى قمت بالسّيف كما قام بنفس اللّافظ المعنى * وقابلت صفاتاً بصفات أعجب العقل بما بينهما من نسب المعقول في المعنى المنافات * وفي حسن المواسات * كمثل

اللّين والقسوة طبعاً، واحتوت فيك معال ما حواها العدّ حصرا.

البند المائة والسّادس والعشرون: قِسْتُ مبهوتاً معاليك * وإنّ المثل الأعلى لمعليك * لمعلومات باريك * فلا تحصر بالعدّ * ولا تضبط بالحدّ * ولا تُدرَك بالقدّ * ولا توجد بالجدّ * ونطقت بشعري واصفاً منك صفات باهرات * كلمات كالغواني سافرات * أو كتبر لامعات * أو كموصوفاتها مرتفعات * في سماء المدح زهرا.

البند المائة والسّابع والعشرون: وكأنّي إن أراد الله في النّشر بمنشور لوى الحمد عليه شافعاً في كفّ من كان لذاك الوتر شفعا، فإلى أيّ مقام يرتقي الحمد وللحمد أخيه من عليه علم ينشر يوم النّشر نشر النّصر في بدر عقاباً لعقاب المنكرين النّشر نشرا.

البند المائة والثّامن والعشرون: جربت بعض فحول الشّعر إنطاء مراميه فأبطت عن سماوات معاليك، وكم آخر إلى مشي سواك دلج المدح نعلو أسماك العظيم برقي شامخات الفخر كالبسط دعاها السّغب للخلف إلى خلف، ومهما حلق الممدوح سفّ المدح وليمتدج الذّكر كفى بالذّكر للممدوح ذِكْرا.

البند المائة والتّاسع والعشرون: أسعد الخلق لقلبي وهو العارف مهما رام أن يبلغ من مدحك بالفكر نصاباً، نحو ما في الكتب الخمسة من مبدئها إلى خاتمها المصحف كرّ الفكر بالقلب رجوعاً كرجوع الإبل عن إدراك أدنى نصبها وهو دُوَين الخمس بالعدّ على الأعقاب كَرّا.

البند المائة والثّلاثون: قد أكثرت المدّاح فيك الشّعر فانحطّوا بأوج المدح عن عالي معاليك انحطاط الفُرْش عن مرتفع العرش، وعندي مدح النّاس بك الشّعر

ولماذا يبلغ المادح من كنه معاليك، ولو عمّر عمر النّسر بالمدح وساماه علوّاً مكثراً نظماً ونثرا.

البند المائة والواحد والثّلاثون: من يعين الشّاعر المفلق أن ينعته بالنّعت من السّبت إلى السّبت * ولو جاء بما يربو على الأشجار والنّبت * بمدحي صاحب الأكوار والتّخت * فيرقى بي عن الكبوة والكتب إلى أوج سما البخت * بسبكي ناحتاً فيه على البخت * بنوداً زاهرات اللّفظ غرّا.

البند المائة والثّاني والثّلاثون: قد أنارت كلماتي فيه كالشُّهب، وزيّنت بها في كلّ بند فاعلاً من ستّ مرّات فما فوق حوالي برزت من حجل الفكر تجلّى كشموس بزغت في رَمَل الأبحر من نظم ابن باليل عليّ، فاخطب الأفكار إن كنت لها كفواً وأهل السّمع مهرا.

البند المائة والثّالث والثّلاثون: سيّدي إن كنت بالنّفس حقيراً فأنا مفتخر منكم بأمرين: انتسابي لذوي الفضل * وكوني من أُولي التّوحيد والعدل * وأهل البعث والبعثة للرُّسل * إمامي اعتقاديّ جعفريّ القول اثنا عشريّاً وال من جاؤوا فرادى، وأتى بالمفرد الجمع * وبالوتر إلى الشّفع * بروحي كلّهم شفعاً ووترا.

البند المائة والرّابع والثّلاثون: إنّما المجد أخو العلياء، لم يشرف علا إلّا بإثنين من النّاس، استقصّ الآدميّين ومن ولّاه ذاك إلّا ستقصّ الآدميّين بتبليغ عن الله، ألا من كنت مولاه جليّ بعليّ يا عليّ بن أبي طالب، يا من غالب الأحزاب واللّيث الهزبرا.

البند المائة والخامس والثّلاثون: رُدّت الشّمس بأمر منه للمولى عليّ بعد ما أومت إلى الغرب انحدار، وعليّ لم يكن صلّى صلاة العصر إذ كان رسول الله بالإغماء موعوكاً، وكان الرّأس في حجر عليّ فاستفاق المصطفى حيناً فقال: ادع لك الشّمس، فأومى الطُّهر فارتدّ إليه القرص جهرا.

البند المائة والسّادس والثّلاثون: حقّق الجمهور شيعيّ وسنّيّ وما بينهما من كلّ أهل النّفي والإثبات، أنّ القرص بالنّفس قد ارتدّ إلى الأُفق رجوعاً وهو الحقّ، وقال البعض لم يرتدّ بالنّفس ولكن خرّت الأطواد بالإيماء للمومي سجوداً فرأى الشّمس فصلّى وهو بيضاً غير صفرا.

البند المائة والسّابع والثّلاثون: وهب الله له الحكمة والعلم على حدّ سليمان وداود، وما بالفضل داود وذوالملك سليمان بن داود على حدّ عليّ، بعليٍّ عُرِف الخير من الشّرّ، ومنه رُمي البغي بليث قمع الشّرك بعمر، قلع الباب بكفّ كبس الحتف وأُخرى أنّه اللّيث وأجرا.

البند المائة والثّامن والثّلاثون: رافع الدّين، ومعلي عَلَم الحكمة، مُحيي الفرض والسُّنّة، مولى الإنس والجِنّة، مولى النّار والجَنّة، من سَنّ لنَصب السُّنّة الغرّاء سيفاً، عوّد اللقطة لو سلّ أو القدّة بالعزمة، واهتزّ لها بالكفّ ممّا ينبت الخطّ قناة ناظرت بالصّدر منه النّظر الشّزر إذا ينظر شزرا.

البند المائة والتّاسع والثّلاثون: هو مجموع أُولو العزم عليهم سلّم الرّحمن من نوح إلى آدم، فضلاً بحديث ساقه الخصم ويرويه ابن عبّاس، وفي السّتّة في فضل عليّ سطروا ما يبلغ السّبعة والسّبعين فضلاً أن تواطيهم على تكفير من سبّ عليّاً أو له أنقص قدرا.

البند المائة والأربعون: وهو العالم والعامل للّه بعلم، وهو الفاتق والرّاتق في كلّ المعالي سيّما الإقدام والجود، به الجود تباهى ❊ وبه العلم تناهى ❊ وبه الحقّ تحلّا ❊ وبه العسر عن المعسر ولّى ❊ ندب أورث بالأشداء الأُسداء يوم الرّوع والجود أُولي الشّرك دماراً، وأُولي الإعسار يسرا.

البند المائة والواحد والأربعون: أجمع النّاس من الغالي إلى القالي على هلك مناويه * وإعدام مضاهيه * وقد راح به مثل مواليه معاديه * فلا البدر يساويه * ولا الغيث يجاريه * ولا اللّيث يباريه * وما البدر وما الغيث وما اللّيث فتًى غرّته البدر وفي راحته الغيث وفي صولته للّيث مكرا.

البند المائة والثّاني والأربعون: فنكال لفتى حارب من حاربه الخلق، فقوم عبدوه * وأُناس جحدوه * ورجال سلكوا الحقّ فقالوا هو مولى كلّ من له أحمد مولى، وبنوه سُبُل الحقّ إلى الحقّ أدلّاء بني آدم، والأسرار سرّ يقتفي في الخلق سرّا.

البند المائة والثّالث والأربعون: ذاك سرّ منح الله به أحمد فاختصّ به الصّنو وإبنيه، وقد أودعه الثّاني عليّاً، وعليٌّ أودع الباقر إيّاه، وقد أودعه الباقر للصّادق، والّادق للكاظم، والكاظم للثّامن، والثّامن للتّاسع، والتّاسع للعاشر، والعاشر حادي عشر الأطهار ثمّ القائم المهديّ فاختصّ بثاني عشر الأسباط حصرا.

البند المائة والرّابع والأربعون: صاحب الأمر الإمام الخالد العمر * على حدّ خلود الخضر بالعمر * وعيسى والنّقيب الخاتم الأسباط بالعصر * على حدّ اختتام الخاتم الرّسل، ومن قرّت به الأرضون والسّبع السّماوات، ومن سوف تقوم النّشأه الأُخرى عليه، وترى في الصّفّ لو صلّى إماماً خلفه عيسى وخضرا.

البند المائة والخامس والأربعون: حجّة الله، ومن لو رُمْتُ أن أحصي منه الفضل أو ما جاء مخصوصاً به عن أكرم الخلق، وجبريل عن الله هلك العمر، وإن سيق إليه عمر الخضر وعيسى دونه، أو رُمْتُ أن أكتبها بالبحر حبراً نفد البحر وإن يعضده سبعون بحرا.

البند المائة والسّادس والأربعون: إنّما تاسعهم قائمهم أفضلهم كالشّمس لا تستر

بالأُفق، وقد أعلم باللّازم معنا أنّه في الخلق لا يلحقه في الفضل أو يفضله إلّا عليّ ابن أبي طالب والسّبطان والخاتم من كلّ بني آدم والأفضل من كلّ بني آدم عصرا.

البند المائة والسّابع والأربعون: سيّدي هل يفسح العمر ومن لي دون أن أحضى بمدّ العمر مقصوراً ❊ بأن أنظر مسروراً، بعيني ذلك العسكر منصوراً ❊ ومن حول إمام العصر أعلام الهدى والنّصر والأملاك والجان، وصفّ الطّير والوحش على الأثر تنادي ربّ مولى الورى فتحاً ونصرا.

البند المائة والثّامن والأربعون: ربّ قد طال على شيعته الأمر، فعجّل مُنْعِماً منك بأن يظهر فينا كظهور النّور في الطُّور على موسى بن عمران، وأن يملأ منه الأرض في أيّامه قسطاً وعدلاً، بعد ما أن ملأت ظلماً وجوراً، ربّنا قد فني الصّبر فلانملك صبرا.

هذه الرّسالة مقامة في مفاخرة الفقر والغنى

للسّيّد الفاضل الأديب النّجيب السّيّد محمّد بن السيّد عليّ العامليّ المجاور بمكّة المشرّفة حيّاً وميّتاً، وموضوعها المناظرة بين الفقر والغنا[1]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد للّه الحكيم القادر على الإطلاق، الباسط المقدِّر للأرزاق، جاعل الفقر والغناء آيتين من أبدع آياته، وغايتين في الحكمة من أبدع غاياته، يتفكّر فيهما ذوي الفطنة والاعتبار فيتلو: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً﴾[2]،

---

(١) قد ذُكِرت هذه الرّسالة في أعيان الشّيعة وفي الذّريعة بعنوان «مذاكرة ذوي الرّاحة والعنا في مفاخرة بين الفقر والغنى». وقد ذكرها برُمّتها المحبّيّ في كتابه «نفحة الرّيحانة ورشحة طلاء الحانة» وقال: هي منقولة من خطّ المؤلّف، وقد صحّحنا الرسالة بمقابلتها مع ما ذكره المحبّيّ ولم نشر إلى الاختلافات الكثيرة الموجودة بينهما إلّا القليل منها.

(٢) آل عمران: ١٩١.

ويجري بهما العبد إلى جادة الأقدار حالياً بزينة العقل أو عاطلاً، فيسعد من يرشد للتّسليم إيماناً وتصديقاً، ويشقى من يغلب عليه بليّة.

هذا الّذي ترك الأوهام حائرةً وصيّر العالم النِّحريرَ زنديقا

وأفضل الصلاة والسّلام للمبعوث بدين الإسلام، محمّدٍ الهادي للخلائق إلى أقوم الطّرائق وأكرم الخلائق، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه الأغنياء بالله تعالى الفقراء إليه.

[وبعد:][1] [يقول الفقير إلى مولاه الغنيّ محمّد بن عليّ بن حيدر الحسينيّ][2]: فقد وقفت على مقامة أنشأها بعض المتأخّرين من الأفاضل الأعاظم، ووشّاها بدُرر فرائد هديةً لكلّ ناثرٍ وناظم، ابتدعها على لسان الفقر والغنى كالمفاخر بينهما والمفاضل، وأودعها من الحجج الّتي يفلح بمثلها المناظر والمناضل، فمدّ بها في العلوم باعه الأطول، وأيّد المفهوم بمصداق كم ترك الأوّل، قاصداً بذلك رياضة العقول في رياض المعقول، وتبريض اللّسان برقائع شآبيب البيان، وتعريض الإحسان للقانع بالأثر عن العيان، فأيّد فيها الفقر على الغنى، وشيّد له في الفخر على البنا، وجعله سابق الحلبة مجلياً، وأتلاه بالغنى بعد لأْيٍ مُصلياً، حتّى أقرّ له بالتقدّم تسلياً، وأخلص لوداده بعد التّندّم على عناده قلباً سليماً، هذا وإن كان الفقر عند أبناء الدُّنا مليّاً باكتساب العنا، خليّاً من أسباب الغنى، حفيّاً في اقتضاب المُنى، كفيّاً لسدّ أبواب الهنا، وبينه وبين النّفوس ما بين تغلب وبكرٍ غداة البسوس، وقد أوقع منها من المكروه والإساءة ما لم يوقعه قيسٌ بابنَي بدرٍ يوم الهباءة، وحطّمها

---

(١) من النّفحة.

(٢) العبارة ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

ـ ولا تحطيم ـ هيام الإبل المجفلة جيوش لقيطٍ يوم جبلة، ووسمها بالعار الباقي على الزّمان، كما وسم به لبيدُ الرّبيع بن زياد في مجلس النّعمان، ونفورها عنه ـ ولا نفور ـ الغادة الفتية عن مقاربة الشّيب، والشّنشنة الأخزميّة من مقارنة العيب، وبعّدها عنه بُعْدَ العزائم اليقينيّة من شبهات الرّيب، والكثائف الجسمانيّة عن إدراك محجّبات الغيب.

هذا وعقال العقول بتقييد صعاب النّفوس محلول، وحسام الفكر المصقول في قطع الأهواء مفلول.

والنّاس أكيسُ من أن يمدحوا رجُلاً ما لم يروا عنده آثارَ إحسانِ

فلا جرم كاد ينعقد الإجماع ـ كما لا يخفى على ذي نظر وسماع ـ على هجو الفقر وذمّه، وقصده [بالصّدّ وأَمِّه][1]، وتواتر الدّعاء بالهبل والثّكل على أُمّه.

[ومَن يجعل المعروف من دون عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لم يتّقِ الشّتْمَ يُشْتَمُ][2]

حتّى كان ما اختاره هذا الفاضل من الصّنيع معدوداً في فنّ المغايرة من البديع، وفيه تسلية لنفس البائس الفقير، وتقوية لقلب الآيس الحقير، وإعانة للمبتلى بهذا الدّاء العضال، وإبانةٌ للغرض إن نشط للنّضال.

لكن حقيقة الحال أنّ منشئ تلك المقامة ـ رفع الله في الفردوس الأعلى مقامه[3] ـ لمّا كان من كبار الأتقياء الزّاهدين، وخيار الصّلحاء العابدين، ومعلومٌ أنّ غالبهم

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٣) في النّفحة: «هذا الفاضل» بدل «منشئ» إلى هنا.

قد اختار التّعسّف[١] الموصوف، وشيّد بناء التّزهّد المرصوف، وهجر أنواع زخرف الدّنيا وصنوفه، حتّى قطع مسافتها وما بلّ بحرها صوفه.

كانوا جمال زمانهم فتصدّعُوا فكأنّما لبس الزّمانُ الصُّـوفا

فبنى ﷺ على مقتضى طريقتهم، وفضّل الفقر على الغنى إذ كان مقتضى طريقتهم، وهو الحقّ الّذي لا ريب فيه [ولا شيء ينافيه][٢]، والمسلك الّذي يرتضيه الأريب ويصطفيه، ولا يعارضه في مراده، مفادّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[٣] فإنّ من صدّ نفسه عن حلول هذه السّاحة، وخشي أن يغرق عند تلاطم الأمواج وإن كان متقناً للسّباحة، لا يلزمه أنّه قال بالتّحريم وعدم الإباحة.

وأحْزَمُ النّاس من لو مات من ظَمَأٍ لا يقرب الورد حتّى يعرفَ الصَّدَرا

وأمّا أرباب العصمة فهم البريئون من كلّ وصمة، فإنّهم شاهدوا حظّهم الأشرف الأسمى، فلم يثبتوا لما دونه رسماً ولا اسما، وقصّروا نظرهم على الخالد الباقي، وأنفوا أن تطأ أقدامهم الأرض وهم في أعلى المراقي، ومن ورد البحر استقلّ السّواقي.

ولمّا تأمّلت تلك المقامة، بوّأ الله منشيها دار المقامة، رأيت مبنى الأفضليّة فيها على أن جعل الفقر أمهر في تحصيل العلوم والمعارف، وأكثر مقيلاً في ظلّها الوارف، وأقدر على إبراز الصّواب، عند السّؤال والجواب، لا على إقامة الدّليل والبرهان بالأفضليّة، وجعل السّابق في هذا الرّهان صاحب الأولويّة، على أنّ هذا الميدان

---

(١) في النّفحة: التّقشّف.

(٢) ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

(٣) الأعراف: ٣٢.

مجرى العوالي، ومجرى السّوابق، وفيه تزدحم كتائب فرسان الحقائق، وتلتحم مناكب النّظّارة من الخلائق، إذ النّاس باعتبار خلوّهم من أحد الوصفين، ينقسمون إلى صنفين، [وينتظمون في صَفّين][1] وكلٌّ يحتجّ لصاحبه بالأوصاف الواقعيّة المرضيّة، لا المجازيّة الفرضيّة، فأحببت أن أجول في هذا المجال ولو بالمحال، وأنسج على هذا المنوال مع وهن القدرة وضعف الحال، وقصور عامل الفضل عن التّسلّط على هذه المحال، اعترافاً منّي بالقصور والتّقصير، وإسعافاً بطلب المسامحة لباعي القصير.

ومن يَعْصِ أطراف الزّجاج فإنّه يُطيع العَوالي رُكِّبَت كُلَّ لَهْذَم

فبنيت هذا المقصد على وضع غريب، وترتيب يهشّ له الأديب والأريب، وأُسلوب يأخذه الطّبع السّليم من قريب، وجعلت المفاضلة بين الفقر والغنى على حقائق الأوصاف [العقليّة والنّقليّة][2]، وأوردت ما يقال من الطّرفين بالإنصاف [على رغم العصبيّة][3]، ثمّ أنهيت المخاصمة إلى التّراضي بالمحاكمة، فحكمت بينهما مناط التّكليف، ورباط الفضل الّذي اختصّ به النّوع الشّريف، فحكم حكماً يقضي منه الفريقان مآربهم، ويعلم كلّ أُناس مشربهم، كلٌّ في فلكٍ يسبحون، وكلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون، والحقّ واضح الغرر والأحجال لقوم يعرفون، وماذا بعد الحقّ إلّا الضّلال فأنّى تصرفون [وسمّيتها:

«مذاكرة ذوي الراحة والعنا بالمفاخرة بين الفقر والغنا»

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٢) ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

(٣) ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

ليكون الاسم مطابقاً للمسمّى، ويعلم بادئ بدء أنّ المخاطب إمّا وإمّا، والله يقول الحقّ وهو يهدي السّبيل، هو حسبي ونعم الوكيل][1].

حدّث الغزل الرّقيق، عن المديح الأنيق، عن السّؤال الجميل، عن النّوال الجزيل، عن الخاطر المطاع، عن كريم الطّباع، قال: حضرت مجلساً من المجالس السّرّيّة، الّتي لم تزل تعقد بحضرة النّفوس البشريّة، وقد حضر وزيرها العقل، وحاجبها الحلم، وقائدها الفهم، وقاضيها العلم، وخازنها الحفظ، ومُنشيها الفكر، وشاعرها الخيال، ومصاحبها الوهم، ومثلت للخدمة أعوانها المتظاهرة، وهي المدارك الخمسة الظّاهرة، وانتظمت في مراتبها باقي القوى، وغاب بحمد الله عدوّها الهوى، واتّفق أن حضر المجلس الغنى والفقر، وهما الضادّان المتناقضان، بل العدوّان المتباغضان، والجوادان المتعارضان، بل القرنان المتناهضان، إلّا أنّ النّادي جمع بينهما، وقرّب على سبيل الاتّفاق بينهما، وخاض القوم في مجانح الحديث، من سوانح القديم والحديث، فأراد بعض من حضر، طراد جياد البحث والنّظر، فتلطّف بطرف لطفه، ولحظ الغنى بطرف طرفه، ثمّ قال: إنّي أحفظ بيتين، ورد الأوّل منهما على روايتين، يبتني عليهما حكمٌ وأحكام، إذا تقرّر مفادّهما بإحكام، وأنشد:

ولو أنّي وَليتُ أميرَ جيشٍ ... لما قاتلتُ إلّا بالسّؤال

لأنّ النّاس ينهزمون منه ... وإن ثبتوا لأطراف العوالي

ثمّ قال: والرّواية الأُخرى، يعرفها من هو بإحراز شرفها أحرى.

قال كريم الطّباع الرّاوي لهذه الأسجاع: فبادر الغنى لجوابه، وقد استخرج دقيق التّعريض من جرابه، فقال: إنّ بعض من أسعده الجدّ بخدمتي، وأيّده الجدّ

---

(١) ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

بعزمتي، وسدّده المجد بهمّتي، أنشده هذين البيتين بعض ندمائه، وجلاهما كالنّيّرين في سمائه، فتفطّن ذلك الرّئيس، لمعنًى فيهما نفيس، وأعاد إنشادهما في الحال، وقد وضع النّوال موضع السّؤال، فأظهر شمائل همّته العليّة، في دلائل عبارته الجليّة، وسدّد سهم الإصابة بساعد الكَرَم، فكنت قوسه ووتره، وأصاب مقاتل الفقر وما ظَلَم، فأرداه ووتره، وألبس البيتين لباس الملوك بعد أن كانا في أسمال صعلوك، حتّى أشرق معناهما بالضّياء المستفاد من شمسي، وأغدق معناهما بالأنواء الهاطلة من سماء يومي وأمسي.

قال: ثمّ تنبّه على أنّ هذا الكلام، من بليغ الكلام، وأنّه بغى والبغي مرتعه وخيم، وأظهر دعوى الفضل وفوق كلّ ذي علمٍ عليم، فكفّ من غربه، ورجع عن شرفه وغربه، واسترجع وسكت، وأطرق إلى الأرض ونكت، لكنّه قال في أثناء ذلك: ما أراني أضللت المسالك، وأنا فيما قلت وإن فخرت وطلت لعنان الحقّ مالك، وليس بملومٍ من نطق بالحقّ وصدع، [وإن شقّ قلب المعاند وصدع][1] والحقّ أحقّ أن يُتّبع.

وما المرءُ إلّا حيث يجعل نفسَه وإنّي لها فوق السِّماكين جاعلُ

قال الرّاوي: فاستشاط الفقر من الغيظ، وتلظّت أنفاسه أحرّ من سموم القيظ، وأنف من الذُّلّ والاستكانة، إذ أنزله الغنى بهذه المكانة، وأنشد وقد أشعل نار الحميّة تسعيرها:

ونَفْسَك أكْرِمْ عن أُمورٍ كثيرةٍ فمالك نفسٌ بعدها تَسْتَعيرُها

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

ثمّ انبرى للمقاومة مسترسلاً [بعد أن تضرّع إلى الله تعالى متوسّلاً، وقال متمثّلاً][1] شعراً:

إحدى لياليكِ فَهِيسي هِيسى لا تَنْعَمِي اللَّيْلَةَ بالتّعريس

إلّا أنّه خاطب خطاب من قيّد الحلم ألفاظه، وسدّد العلم أيقاظه، فقال: أيّها الغنى، لقد صرّحت وما كنّيت، وعجّلت وما تأنّيت، فبرحت إذ تخبّيت[2]، وليتك حيث صددت عن الإنصاف وأبيت، لم تعمر بيتاً بخراب بيت، [فكلامك مدخول، ودقيقك غير منخول][3]، أخبرني عن هذا الرّئيس الّذي ملأت أنت له الكيس فزعمت أنّه إنّما صار لما ذكرت قائلا، من حيث كان في ظلّك قائلاً، فلو كان ضامئ العود من مياه الكرم الّتي جرت فيه، جاف العنقود عن حلب سلاف البلاغة الّتي رشقت من فيه، أتراه كان يقول ما قال، ويتحمّل ما يستلزمه نطفه من الأثقال؟ أو تراه لو كان [بملازمتي، محبّواً بمنادمتي][4] مربوطاً بأشراكي، ومخروطاً في أسلاكي، محوطاً بأفلاكي، ثمّ كان ممّن تشتقّ أفعال الكرم من مصدر طبعه، وتشقّ قسيّ الهمم من غروس نبعه، ألم يكن ينطق بما به نطق، ويرشد إلى ما إليه أرشد، حين أنشد البيتين من أنشد، فلا تجهل علوم الأخلاق وأنت خبيرها؛

فما الجودُ من فقر الرّجالِ ولا الغنَى ولكنّه خِيَمُ الرّجال وخِيرُها

وأمّا إزراؤك على الصّعاليك، وقصدك بذلك الزّيادة في معاليك[5] فكفاهم فخراً

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٢) في النّفحة: تجنّيت.

(٣) ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

(٤) ما بين المعقوفتين ليست في النّفحة.

(٥) في النّفحة: «لتزيد بذلك في معاليك» بدل «وقصدك» إلى هنا.

في الدّين، قول علم المهتدين: «ربّ أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه» وما أشبه هذا ممّا طرق سمعك غير مرّة. وأمّا باعتبار الدّنيا[١] ورتبتها الدّنيا فإنّ فيهم من علا بالأوصاف قَدره، وغلا للأضياف قِدره، حتّى أشرق من أُفق الشّعر بدره.

ولكنَّ صُعْلُوكاً صحيفة وجهه كضَوء شهابِ القابس المُتَنوِّر

إلى آخر الأبيات، المعلومة في الرّوايات، فيا أيّها الغنَى، هلّا إذ نطقت، تحمّلت ما أطقت، ورفعت قدرك من حيث لم تخفض سواك، وجلوت ثغرك بغير هذا السواك، فإنّ الشّريف الكريم، ينقص قدراً بالتعدّي على الشّريف الكريم، وولع الخمر بالعقول رماها بتنجيسها وبالتّحريم.

قال: فلحظته الغنَى شرزاً، وأعاره لحظاً نزراً، وخاطبه مخاطبة متحكّم، ولاطفه ملاطفة متهكّم، فقال: عذراً أيّها المسكين، ورفقاً أيّها المستكين، فما أنا بلغت عظمك السكّين، ولست الّذي أُحلّ شكلك هذا البيت من التّسكين، إنّما قلت فيّ وفيك، ما كلانا به حقيق، ونسبت إليّ وإليك ما انعقد عليه الإجماع بالتّحقيق، فاستمع منّي بعض أوصافك، واردد جماح انفتك بلجام إنصافك، وإن لم تصدق النّاس ما أقول، فبرئت منّي ذمّة العقول، ألست حائك شقق الهون والإذلال، وموشّيها بوشي الكدية والسّؤال، ومفصّل أوصالها بمقراض الضّجر والملال، وخائط تفاصيلها بخيوط الإلحاح الطّوال، ومقدّرها على قامات الرّجال؟ ومُلبِسهم إيّاها[٢] للزّينة والجمال، فاستجل فيهم هذا الوصف الشّنيع، واستمل

(١) في المطبوع والحجري: «الدّين» بدل «الدّنيا» والمثبت عن النّفحة.

(٢) في النّفحة: «فمفرغها عليهم» بدل «ومُلبِسهم إيّاها».

منهم شكر هذا الصّنيع، وأعفني من معاتبتك، فإنّي أربأ بنفسي عن مخاطبتك، فإنّ حمى عزّي المنيع المحرم، ومن لا يُكْرِم نفسه لا يُكْرَم.

ثمّ إنّك مع ذا أردتّ جلاء العين فزدتّ قذًى، وأحللت معاني الهدى في مغاني الهذا، وتكلّمت في حضرتي بشريف الآثار، كلام من يظنّ أنّ فيها ذو استئثار، وأنت تعلم أنّي فارس نقعها المثار، واستشهدتّ ببعض الأشعار فأشهدتّ أنّ لمعانيها في ذهنك أشعار، وكلٌّ عالمٌ بأنّي لا أركب في ميدانها الفرس المعار، ولا أقنع في بيانها بالدّثار دون الشّعار، وإن كنت تستطع معي صبراً فسأُنبّئك بما لم تُحِط به خُبرا، حسبي وإيّاك صيتاً عند الخلق وذكراً أنّ الله تعالى سمّاني خيراً وسمّاك شرّاً: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[1]، وعدّني من نعمه الّتي ذكّر بها عباده كثيراً: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[2] بل يشمل سيّد البشر هذا المعنى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾[3]، وإنّ من دلائل فخري وسعدي: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[4]، وجعلك من المحن الّتي تسكب عندها العبرات وتكثر في حزونها الغبرات[5]: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾[6] وإن شئت خفضتك طبقة أُخرى ورويت لك «كاد الفقر أن يكون كفرا» وما جرى

---

(١) المعارج: ١٩ ـ ٢١.

(٢) الإسراء: ٦.

(٣) الضّحى: ٨.

(٤) ص: ٣٥.

(٥) في النّفحة: «ولا تقال في حزونها العثرات» بدل «وتكثر في حزونها الغبرات».

(٦) البقرة: ١٥٥.

هذا المجرى، وأنت الحامل على عصيان الخالق بما نزل بالخلائق من الشّدائد والمضائق[1]، وأنا الّذي أُيسّر لهم سني البضاعات، المتوقّف عليها كثيرٌ من الطّاعات، ولولا جودي، ووجود جودي، لم يظفروا بثواب الزّكوات والصّدقات، وصلة الأرحام بالنّفقات، ومن أعظم هذا المرام، حجّ بيت الله الحرام، وهل يستوي الإيسار والإفلاس؟ والله لم يدع إلى بيته سوى المياسير من النّاس؟ وتعلم كثرة دعاء الأنبياء، والمتقدّمين بهم من الأولياء بالاستعاذة من جوارك، والاستغاثة من عثارك، والتّضرّع إلى الله في محو آثارك.

وأمّا الشّعراء فقد هاموا يهجونك في كلّ واد، وقاموا بذمّك على رؤوس الأشهاد، وأمروا للهرب منك بالتّغرّب في البلاد، ومقاسات الأين في المهاد والسّهاد، حتّى:

رأيت المقام على الاقتصاد قُنوعاً به ذلّةٌ في العباد

وكفاك بيتٌ سار سير الأمثال في الورى:

فسِر في بلاد الله والتمس الغِنى تَعِشْ ذا يسارٍ أو تَموتَ فتُعْذَرا

وقال من أنف منهم من قدرك الحقير:

دَعيني للغنى أسْعَى فإنّي رأيتُ النّاسَ شَرّهُمُ الفقيرُ

ولو عقلت مفاخرة الأقران، وقد نظموك والكفر في قران.

ما أحسن الدّين والدُّنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفْلاسَ بالرَّجُلِ

وصعاليك اليهود، على هذا البيت من الشُّهود، ولولا ذمّ الإطراء وخوف الملام،

---

(١) في النّفحة: «فأنت المبعد عن طاعة الخالق، لما تنزل بالخلائق، من الكرب والمضائق، وهي القواطع والعوائق» بدل «وأنت الحامل» إلى هنا.

وأن يقول بعض الفقراء مادح نفسه يقريك السّلام، لأوردت عليك ما نظموه فيّ من المدائح، وصيّرت لك دُرّ الفرائد من أخلاف القرائح، وكيف لا وأنا علّتهم الغائيّة في نظم مدائحهم المحبّرة، ونعوتهم المحرّرة، وأغزالهم الرائقة، وتخيّلاتهم الفائقة، وهل الممدوح إذا مثل المادح لديه إلّا المعهود الّذي أقدره على إطلاق يديه، فخذ إليك غيضاً من فيض، ولمعةً من روض، وإن شئت زيادة الحوض، ملأت بهذا السّجلّ لك الحوض، حتّى تقول قطني فقط ملأت بطني.

قال الرّاوي: فاستجاش الفقر وازبأر، وزمجر وزأر، واستوفز وأثأر، وقال: كلّا لا مفرّ، إلى ربّك يومئذٍ المستقرّ، الآن حمى الوطيس، والتفّ الخميس بالخميس، وتكلّمت القلوب بألسنةٍ أحدّ من الصّفاح، بل تكلّمت ألسنة العذبات الحمر بأفواه الجراح.

مَن صدّ عن نِيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَرَاحُ

أيّها الغِنى، أمثلي تذلّل صعابه البرى، ويركب أعجاز الإبل وإن طال السّرى، أقسمت بمن جعلني في خلقه آية، ورفع لي على الطّاغين أشهر راية، وخلقني لمحق الباغين أشأم من ابن داية؛ لأسمعنّك ما يدعك تقرع بأنامل النّدم الثّنايا، وأنا ابن جلا وطلّاع الثّنايا.

يا أيّها النّاعم في لباس العجب والتّيه، والزّاعم أنّه مولى الفضل ومؤتيه، والنّازع إلى أخلاق اللّؤم والرّداة، والمنازع ربّ الكبرياء رداه، لقد افتريت في وصفي ووصفك بيمينك، وأبصرت القذاة في عيني ولم تبصر الجذع في عينك، وصدفت عن مناهج الحقّ ومشارعه، وحرّفت الكلم عن مواضعه، ولو كنت شدّاد بن عاد ثمّ متّعك الله تعالى بإرم ذات العماد، وفرعون ذوالأوتاد، ونجوت من اليمّ

بمن معك من الأجناد، وكليب بن ربيعة ولم يقدر عليك جساسٌ في الحمى، وأبرهة ولم ترمك طيرٌ أبابيل من السّماء، وزهير بن جذيمة ولم تأخذك يد خالد من قريب، وأبوجهل بن هشام ولم تسحب برجلك إلى القليب، لأنفت لك من هذا العجب والاستطالة، وضجرت منك إذ طلت هذه الإطالة، لكن لا بدع في ذلك، فإنّك منبع العتوّ والطّغيان بنصّ القرآن: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾[١]، ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾[٢] وإنّ الّذي جمع مالاً وعدّده، [وحسب أنّ ماله أخلده][٣] منك استمدّ مدده، وبك أعدّ في الفكر عدده، وقد قالت أكابر قريش حين لفحتها ريحك العقيم: ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[٤] وقد علم مفضِّلك ومساويك، إن لم يعمه حبّك عن مساويك، أنّ الخلق بك يخسرون ولا يفلحون، وأنّك من الّذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فكم قد اقتضى غيّ أهوائك، وعيّ أدوائك، وسكر شرابك، ومكر سرابك أن يقطع السّارق، ويقمع المارق، ويردع الخائن، ويصفع المائن، ويدفع الغاصب والقاسط، ويتبع المحاسب الغالط، وأن يدنّس بياض الأعراض بسواد دنايا الأغراض، ويتحكّم في صحاح العقول عضال لأمراض، من الأطماع الحقيقيّة بالإهمال والإعراض، ويفصح الحريص بالحريض عند الحثّ على الجود والتّحريض، وأن يرتكب الحازم متون المآثم بطيب الظّنون، ويقدم السّالك في المفاوز والمهالك على ريب المنون، وكم أوقعت فتنتك بين المرء وأبيه،

---

(١) العلق: ٦ـ٧.

(٢) القلم: ١٤ و١٥.

(٣) أثبتنا ما بين الممعقوفتين عن النّفحة.

(٤) الزّخرف: ٣١.

وخليله وأخيه، وصاحبته وبنيه، [وفصيلته الّتي تـؤويه][1]، ومَـن في الأرض جميعاً ثمّ لا ينجيه.

ولعلّك تقول: إنّ من ذكرت، وشنّعت عليهم وأنكرت، مـنك هـربوا فـلاذوا بسابغ ظلّي، وفي حماك أجدبوا فاستسقوا وابل طلّي، فأنت الّذي حملتهم على أن ارتكبوا ما ارتكبوا حتّى حادوا عن القصد ونكبوا، [فعوقبوا ونكبوا][2]، كـلّا إنّ خرط القتاد، دون هذا الإيراد، فمن المعلوم أنّ كثيراً ممّن ظهرت غواياتهم، وبعُدت في الفساد غاياتهم، قد يرضى لنفسه بسمة القباحة، مع كوني لم أطرق له ساحة، وإنّما يقصدون الزّيادة من كيلك، أو التّقويم لأودك عند ميلك، فتغشى عين بصيرته في ليلك، وأمّا من سواهم، وقليلٌ ما هم، فلو كان قصده بأفعاله الشّنيعة، إفلاته من حوزتي المنيعة، لكنت تراه يكتفي بالطّفيف الّذي يبعده عنّي، ولا يتأكّد مصاعد التمنّي والتعنّي.

دليلُك أنّ الفـقر خـيرٌ مـن الغـنَى وأنّ قليل المال خـيرٌ مـن المُـثري
لقاؤك شخصاً قد عصى الله لِـلْغنَى ولستَ ترى شخصاً عصى الله للفقر

ويؤكّد هذه الأحكام الجـليّة، ما دلّت عليه الأدلّة العـقليّة والنّـقليّة، أنّ جمـع الأموال من وجه الحلال، يكاد يدخل في المحـال، أما تعلم أنّ من قابلني بالرّضا، والتّسليم للقضا، وكفّ نظره عن الطّماح، وعامل هواه بالزّجر لا بـالسّماح، ظـفر بكنز عزّ القناعة، وطفر عن وهاد الذّلّ والخناعة، وهجر كدّ الطّلب ووباله، وفرغ لطاعة مولاه خاطره وباله، وتمسّك بأوثق الوسائل، لتحصيل العلم والفـضائل، واستحقّ أن ينشد لسان افتخاره:

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

غـــيرّي تُـــغيّره فِـعالُ الجـافِي ويَحولُ عن شِـيَمِ الكـرام الوافي

ويرشد من يعلم عند اختباره:

إنّ الغـــنيَّ هـــو الغـنيُّ بـنفسه ولَوَ أنّه عـاري المـناكب حَـافِي

وأمّا من أبغضك وأحبّني، وأبعدك وقرّبني، ورفـضك وأنت قـائم في خـدمته كبعض عبيده، وطردك وأنت باسطٌ ذراعيك بوصيده، فإنّه رجل الدُّنيا وواحدها، وطالب الأُخرى وواجدها، وحسبك بإبراهيم بن أدهـم بـعد نـزوله مـن أعـلى القصور، وعمرو بن عبيد وجلالة قدره عند المنصور، دع أهل هذه الطّـبقة ومـا حووه من المفاخر، واتل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾[1] أليس قد ورد عنه صادق النّبا، بأنّه نشز عنك ونبا، وقد عرض عليه أن تكون له جبال تهامة فضّة وذهبا؟

هذا والعجب زعمك أنّك العزيز وأنّي الذّليل، [وأنّي الحقير وأنت الجـليل][2] وتكلّفك في ذلك إقامة الدّليل[3]، ولو كنت تساوي عفطة عنز أو قلامة حافر، لما متّع الله بك الفاسق والكافر، وإن زعمت أنّ لك الفضل والنّـعمة، مـن حـيث أنّ صاحبك يكون من أُولي النّعمة، فإنّ معك من المتاعب والأكدار، وهموم الخوف من طوارق الأقدار، وتوقّي سوء السُّمعة في هذه الدّار، ما لا ينقطع ولا ينتفي، ولا يستتر ولا يختفي.

وازَنْتُ بين مَليحها وقبيحها فإذا الملاحة بالقباحة لا تـفي

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٣) «وتكلّفك في ذلك إقامة الدّليل» ليست في النّفحة.

وأنّى يلذّ بعيش مستطاب، من يعلم أنّ في حلالك حساب وفي حرامك عقاب، وكيف يتحمّل منك الإفضال والإنعام، من سمع «يدخل فقراء هذه الأُمّة بالجنّة قبل أغنيائها بخمسمائة عام» فدونكها غارةٌ شعواء، تخبط في عجاجها خبط العشواء، وداهيةٌ دهياء، تحقّق عندك أنّك الدّاء العياء، تمنع الحدث الغرّ أن يصول، والهرم الفاني أن يقول:

يا ليتني فيها جَذَع أَخُبُّ فيها وأضَعْ

وتقرّر في العقول، مفادّ المثل المنقول:

ما طار طَيْرٌ وارتفع إلّا كما طار وَقَع

قد أصدرتها صيانة المروءة الشّرعيّة، وحياطة حقوق النّفس المرعيّة، لا بوادر القوّة الغضبيّة، ونوار النّخوة والعصبيّة، لتفيدك موعظة حسنة، وتتلو: لا تستوي السّيّئة والحسنة، وتنشد البيت الدّائر على الألسنة:

الخيرُ يَبْقَى وإن طال الزّمانُ بـه والشَّرُّ أخبثُ ما أوْعَيْتَ من زاد

قال راوي الحديث: [فما أتمّ الفقر مقاله، ورمى عن ظهره أثقاله][1] فأقبل الغِنَى على رأس المجلس وصدره، وشمس المحفل وبدره، فقال: أيّها النّفس الشّريفة، مدّ الله تعالى بك ظلال العقل الوريفة، إنّ مقالة هذا الجاهل طريفة وأيّ طريفة، لقد جهل الجهل المركّب، وركب في غير سرجه هذا المركب، وقصد إذ شوّه وجه جمالي، وأود غصن كمالي، أن ينشد حرٌّ كريم، أو ذو أدب قويم:

كَضَرائر الحَسْناء قُلْنَ لوجهها حَسَداً وبغياً إنّه لدَمِيم

فيدخل بفحوى العموم في جملة أقراني، يصعد بهذا المفهوم إلى أوج قراني،

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

وهيهات هيهات، أين الثّريّا من يد المتناول، ومتى قال السُّها: يا شمس أنت خفيّة، وقال الدُّجى: يا صبح لونك حائل، ولو انثالت من جيوش الكلام هذه الجحافل، في أحقر الأندية والمحافل، لميّز في الحال بين البطل الشّجاع، والخنع اليراع، وأسقط سقط المتاع، عن رتبة سكاب الّذي لا يُعار ولا يُباع، فكيف بهذا المجلس الّذي انتشرت فيه غمائم الأدب والفضل، وسرت منه بوارق صوارم القول الفصل، وارتعدت بصواعق الجدّ فرائص الهزل، وهمرت سواقي النّفع والضُّرّ في شعاب التّولية والعزل، وإنّي سأحبس عن القول عناني، ولا آخذ إلّا فيما عناني، حتّى تنحسم موادّ الأباطيل والأماني، وتمحى من صحائف الخواطر وساوس ماني، وأُجازي بالشّكر من عرف قدري فأسماني.

قال: فبادر الفقر قائلاً: ربّ إنّي دعوت هذا الخصم للرّشاد ليلاً ونهاراً، ووعظته بالبيان المستفاد سرّاً وجهاراً، فلم يزده دعائي إلّا فراراً، وإصراراً على الجور واستكباراً، ولم يكتف بذلك حتّى أخذ يمكر بي مكراً كُبّاراً، ويتقرّب للحضرة السُّلطانيّة استظهاراً عليّ واستنصارا، ويظنّ أن سينال بذلك لديها إيثاراً، كلّا والله، تلك حضرةٌ باع الباطل فيها قصير، وهي للحقّ وأهله نعمت النّصير، ولا فرق عندها في الخصوم بين المتربّع فوق السّرير، والجاثي على الحصير، وقد وقف الكلام بمنتهاه وغايته وصار إلى مصير.

ثمّ التفت إلى العقل فقال: يا مولانا الوزير، أنت المدبّر والمشير، والحاكم على كلّ مأمور وأمير، وأنت لسان الملك النّاطق بلا اعتراض، ويده المتصرّفة في سائر الأغراض، وطبيب أحكامه الشّافي من كلّ الأمراض، ولك الأمر، فاقض ما أنت قاض.

قال كريم الطّباع، الرّاوي لهذه الأسجاع: فلمّا سمع العقل ما قالاه، وعلم أنّهما ألزماه الحكومة إن عثر ما أقالاه، تثبّت هنيئة ينتظر الإذن في الكلام، ويحرّر ما يقول ليتوقّى الملام، تعظيماً للحضرة السُّلطانيّة وتبجيلاً، وعملاً بقول القائل:

إنّ الكلام لَفِي الفؤاد وإنّما جُعِل اللّسان على الفؤاد دَليلا

حتّى حصلت له الإشارة، ووصلت نتائج أفكاره المستشارة، فاستعاذ من الشّيطان الرّجيم وقال: بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد، فإنّ الحكومة بين الخصوم معيار الذّمم، ومحك الهمم، وميزان الفضل والمعرفة، وميدان أفكار المنصرفة، وممرّ أنهار البلاغة والفصاحة، ومقرّ أطواد الرّصانة والرّجاجة، ومصرع جنوب المودّة والصّداقة، لكن في معارك ذوي الجهل والحماقة، والحقّ يأبى الجمع بين النّقيضين، والعقل يحرص على الإصلاح بين البغيضين، والتّوفيق عزيز، وخير القول الجامع الوجيز، وبحر القدح والمدح لا تفنى عجائبه.

ومَن ذا الّذي تَرْضَى سجاياهُ كلُّها كَفَى المرءُ فخراً أن تُعَدَّ معايبُه

ومن هنا ـ أيّها الفقر والغنَى ـ ينبغي أن تعلما أنّكما أدخلتماني في أضيق من سَمّ الخياط، وكلّفتماني المرور على جهنّم فوق الصّراط، وأشقّ المسالك الشّرعيّة باب الاحتياط، وأنا أستعين بالله تعالى وأستهديه، وأسأله أن يوفّقكما لقبول ما أُبديه، وقد امتثلت الأمر وأطعت، وما أُريد إلّا الإصلاح ما استطعت.

أمّا أنت ـ أيّها الغِنَى ـ فأنت المحمود المذموم، الميمون المشئوم، المحبوب المبغوض، المطلوب المرفوض، النّافع الضّارّ، المقيم الفارّ، المنبّه الغار.

وأمّا أنت ـ أيّها الفقر ـ فإنّك العدوّ الصّديق، المسعف الرّفيق، المشقي المسعد، المُهبِط المُصْعِد، الممرض المعافي، المعرض الوافي، المخلّ الكافي، النّاقص الوافي، وأنا

أفصل لكما هذين الإجمالين، وأرفع التّناقض بين الاحتمالين حتّى تنزّهاني عن الجهل والمين، وتنقلبا بحقائق الأُمور عالمَين.

اعلما أنّ الله لم يخلق شيئاً عبثاً ولا لعباً، ولا يظلم ربُّك أحداً، أولاه راحةً أو تعبا، وجميع نعمه ونقمه، منتظمة في أسلاك حكمه، وكلّ ما أودعه في عالم الكون والفساد، ذريعة العباد إلى كسب الفوز في المعاد، وملاك حجّة[١] كلّ قضيّة ما يهدي الله إليه[٢] حضرة النّفس البشريّة، وقد أحلّكما الله تعالى بين عباده في مواقع، يجوّزها الشّرع ولا يُدافع، من وافاها حقّها ظفر بالعمل[٣] النّافع، ومن قصر مُنِي[٤] بعذاب واقع، ما له من دافع، فيكون الغنى منحة استوجبها المطيع فحواها، أو مصلحة لا يصلح العبد سواها، أو محنةً للاختبار والابتلا [أو فتنةً للاستدراج والإملا. ويكون الفقر نقمةً طبق الاستحقاق المسطور، أو نعمةً لتنزيه النّفوس الشّريفة عن متاع الغرور. ويشارك الغِنَى في الابتلاء و][٥] والاختبار، والمصلحة الّتي يعلمها الحكيم المختار، فحقّ المحبوّ بالغنَى أن لا يألوا جهداً، في أن يوالي شكراً وحمداً، وأن يجعله وسيلة لاكتساب الأُخرى، ويتصرّف فيه بما هو الأولى والأحرى، ويتخرّج من عهدة الحقوق، ويتحرّج من وصمة العقوق[٦]، ويستعيذ

---

(١) في النّفحة: «نتيجة» بدل «حجّة».

(٢) في النّفحة: «إلى اختياره» بدل «إليه».

(٣) في المطبوع والحجري: «بالعلم» بدل «بالعمل» والمثبت عن النّفحة.

(٤) أي جُوزِي.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٦) في النّفحة: «ويتخرّج من عهدة النّوافل والحقوق، ويتحرّج من وصمة التّغافل والعقوق» بدل: «ويتخرّج» إلى هنا.

بالله تعالى من إملائه وفتنته، ويحذر أن تغلب الغفلة على فطنته، وإيّاه إيّاه أن يشغله عن مولاه، وتحت هذا الإجمال تفصيلٌ طويل، الويل لمن أضرب عنه والعويل.

وحقّ الممنوّ بالفقر أن يأخذ بالرّضا والتّسليم، ويقابل حكمة الحكيم بقلب سليم، وينيب إلى باريه بالتّوبة، ويستعيذ به من شؤم الإثم والحوبة، ويشكره على فضله وآلائه حيث خصّه بما يرضيه لأنبيائه وأوليائه[١]، ويعتاض بعزّ القناعة والعفاف، ويرتاض على التّزهّد والكفاف[٢]، ويعتصم بحبل التُّقى، ويحذر عن التخلّص بالشّفا من الشّقا، ولا ييأس من روح الفرج، وإن عزّ في الضيق المخرج، ولا يدع التلطّف في الحيلة لتكلّف المظاهر الجميلة.

فهذه السُّنن المتّبعة كافية في القيام بحقوق المواقع الأربعة[٣].

[إذا علم هذا وتقرّر، وثبت لديكما وتحرّر، فاعلما أنّ][٤] كلّ واحدٍ منكما جاور مَنْ هذه صفاته، وحاذر[٥] من لا تصدع بالجهل صفاته، فهو في معرك المفاخرة فارس الصفّين، والحائز من القسم المحمود من الوصفين، وإلّا فهو المتّسم بالوصف الأخير، الحري وإن قدّم بالتّأخير.

ثمّ إن أبيتما إلّا التّمييز في الأوصاف بينكما، فأنت أيّها الغنى كالحُسام الصّقيل، يمضي حدّه في أعناق المعتدين والمهتدين، والجواد الأصيل، يصلح حدّه لقطع

---

(١) في النّفحة: «ويشكره على آلائه، حيث اختصّه بشعار أنبيائه وأوليائه»، بدل: «ويشكره» إلى هنا.

(٢) في النّفحة: «الزّهد والعفاف» بدل «التّزهّد والكفاف».

(٣) في النّفحة: «مقنعة في الخروج من عهدة المواقع الأربعة» بدل «كافية» إلى هنا.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن النّفحة.

(٥) في النّفحة: «وحاور» بدل «وحاذر».

السُّبل ولإعزاز الدّين، فلك الفخر الّذي يزاحم الكواكب بالمناكب، لكن بعد النّظر إلى الضّارب والرّاكب.

وأنت أيّها الفقر كالبحر الأُجاج، تجري فيه الفلك مواخر، ويستخرج منه الدُّرّ الفاخر، والقفر الفجاج، ينجو سالكه من طلب أعدائه، ويرجو إذا انتهى سيره لقاء أودّائه، فأنت الحائز للمفاخر والمناقب، لكن لاعتبار العواقب[1].

ثمّ أقول ولست أخشى ذمّاً ولا ملالة: إنّ الفقر أدلّ على منهج الاستقامة، وأقرب إلى ساحل السّلامة، وإن كان الغنَى إذا كشف عن صاحبه الرّين، ووقف على غرّة التّوفيق لأحمد الاختيارين، فهو عين سعادة الدّارين، وبهذا التّأصيل الوثيق، والتّفصيل الموافق للتّحقيق، يرتفع التّناقض بين ما أوردتُّماه من الحجج، وقلتماه عند الخوض في تلك اللُّجج، فتأمّلاه بعين البصيرة، وتناولاه بيد غير قصيرة.

وعلى كلّ حال فأنا الممتحن المبتلى بكما، والمرآة المجلى فيها شكلكما، ولم يكفكما تكليفي المشاقّ متفرّدين، حتّى جئتماني مجتمعين، وحملتماني ما لو عرض على الجبال لأبَيْن، وأنا أسأل الله تعالى أن يمنح حكمي القبول، ويصلح بينكما بالاتّفاق، وهيهات أن تتّفق الدّبور والقبول.

قال راوي الحديث: فلمّا سمع الفقر والغنَى ما جلاه العقل من الدّلائل، وعلما أنّه لم يترك مقالاً لقائل، ولا مصالاً لصائل، فأمّا حامدين للحكومة راضيين، وانطلقا لشأنهما كالسّيفين الماضيين، وتفرّق أرباب المجلس وكلٌّ يقول: هذا هو الحكم

---

(١) في النّفحة: «فأنت الحائز للمفاخر والمناقب، لكن باعتبار العواقب والأواخر» بدل: «فأنت» إلى هنا.

العدل، والمنطق الفصل، ولواهب العقل مزيد المنّة والفضل[١].

قصيدة لابن فارض

هذه القصيدة التي لابن الفارض قد أدخل بعض الشّعراء بيت منها في كلّ مصراع تمّم به المصراع الأوّل وآخر جعله مبدأ للمصراع الثّاني:

ما بين ضال المُنْحني وظِلالِه ... قمرٌ يُصان جماله لجلاله

بل بدر حسن في دياجر شعره ... ضَلّ المُتَيَّمُ واغتَدَى[٢] بضِلالِه

وبذلك الشّعب اليماني مُنيةٌ ... للنّفس قد نزلت محطّ رحاله

كم في دنوّ مزارها من فَرْحةٍ ... للصّبّ قد بَعُدت على آماله

يا صاحبي هذا العقيق فقف به ... نثّر عقيق الدّمع بين تلاله

وأطِلْ وقوفك في معاهد مدمعي ... متواهِماً إن كنت لست بواله

وانْظُرْه عنّي إنّ طرفي عاقني ... فقدانه للأنف عن إطلاله

وأنّه الحيا عن سيقه فلقد كفى ... إرسال دمعي فيه عن إرساله

واسأل غزال كِناسهِ هل عنده ... يرعىٰ ذمامي أو أَمُرُّ ببابه

أم هل له بعد البعاد وخطبه ... علمٌ بقلبي في هواهُ وحاله

وأظنّه لم يدْرِ ذُلّ صبابتي ... وخضوع قلب هامَ إثر رحاله

وسلافتي قد غرّ عنه سلوة ... إذ ظلّ ملتهباً بعزّ جَماله

---

(١) انظر: نفحة الرّيحانة ورشحة طلاء الحانة للمحبّي، ذيل عنوان: «السّيّد محمّد بن حيدر بن علي».

(٢) في الدّيوان: «واهتدى» بدل «واغتدى».

تـــفديه مـهجتي الّـتي تـلفت ولا ... ألفت ســـواه عـــلى دوام مِـطاله
وتـقيه روحـي مـا يحـاذره بـلا ... مـــنٌّ عـــليه لأنّهـــا مـــن مـاله
أتـــرى دَرَى أنّي أجِـنُّ[1] لهَـجْره ... وأروح حـــلف كآبـــة لزيـــاله
ويـــطير لُـــبّي كـــلّما ذكـر اسمـه ... إذ كـــنت مشـــتاقاً له كـــوصاله
وأبـيت سهـرانـاً أُمـثّل طَـرْفه[2] ... مـــــتعلّلاً عـــن قـــربه بمـــثاله
وأودّ لو بـــالعمر ســـامح مُـــقْلتي ... في النّوم[3] كـي ألقى خَـيالَ خَـياله
لا ذُقت يـوماً راحـة مـن عـاذل ... إذ كـنت مـن يَـصغىٰ إلى عُـذّاله
وبـقيت في نـار الصّـدود مـعذّباً ... إن كـــنتُ مِـــلْتَ لِـقيلهِ ولقـاله
فَوَحَقِّ طيب رِضَى الحبيب ووصله ... وبَـــدرِ مَـبْسَمه ومِسْكَـةِ خَـاله
وبـديعِ مَـنْظَرِه وحُسْـنِ حـديثه ... مـــا مَـــلّ قـــلبي حُـــبّه لِمَـــلاله
واهاً على ماء العُـذَيب وكـيفَ لي ... بـــوروده والحـــتف دون مـثاله
فـــلعلّ نـاراً في الظّـلوع ولوعـة ... بِحَشَـاي أن[4] تُـطْفي بِـبَرْدِ زُلاله
ولقـد يَحِـلُّ عـن اشـتياقي مـاؤه ... إذ كـان ورد الحبّ مـن سَـلْساله
قـــسماً عـــلى مـاء الحـياة بـريقه ... شَرَفـــاً فـــوا ظَـــمَئِي لِـلامِعِ آله

---

(١) في المطبوع والحجري: «أجِنّ»، والمثبت عن الدّيوان.
(٢) في الدّيوان: «طيفه».
(٣) في الدّيوان: «للطَّرْفِ» بدل «في النّوم».
(٤) في الدّيوان: «لو» بدل «أن».

قصيدة في رثاء الزّهراء عليها السلام

هذه القصيدة للسّيّد[١] في مرثية الزّهراء عليها السلام:

ما لعيني قد غاب عنها كراها ... وعراها من عبرة ما عراها
اَلِدارٍ نَعِمْتُ فيها زماناً ... ثمّ فارقْتُها فَلَمْ أغشاها
أم لِحَيّ بانوا بأقمار ليل ... يتجلّى الدُّجى بضوء سناها
أم لخُودٍ[٢] عزيزة الطَّرف تهوا ... ني بصِدْق الوداد أو أهواها
أم لصافي المدام من مرّة الطّعم ... عقار مشمولة أشقاها
حاش للّه لست أطمع نفسي ... آخر العمر في اتّباع هواها
بل بكائي بذكر من خصّه الله ... تعالى بلطفه وحباها
ختم الله رُسْلَه بأباها ... واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسّيّدين الإمامين ... الزّكيّين منه حين حباها
ولفكري في الصّاحبَين اللّذين ... استحسنا ظلمها وما راعياها
نفيا بعلها من العقد والعهد ... وكان المنيب والأوّاها
واستبدّا بإمرة بادراها ... قبل دفن النّبيّ وانتهزاها
وأتت فاطم تطلب بالإرث ... من المصطفى فما ورّثاها
ليت شعري لما خولفت سنن ... القرآن فيها والله قد أبداها
رضى النّاس إذ تلوها بما لم ... يرضى فيها النّبيّ حين تلاها

---

(١) قال في أعيان الشيعة ٨: ٣٨١: «هو السيّد عوّاد الحسنيّ». وقيل بل لبعض شرفاء مكّة.
(٢) الخود: الجارية النّاعمة.

نسخت آيـة المـواريث مـنها ... أم هـما بـعد فـرضها بـدّلاها
أم تـرى آيـة المـودّة لم تأت ... بـودّ الزّهـراء في قـرباها
ثمّ قـالوا أبـوك جـاء بهـذا ... حـجّة مـن عـنادهم نـصباها
قـال للأنـبياء حكـم بأن لا ... يورّثوا في القـديم وانـتهراها
أفـبنت النّـبيّ لم تـدر إن كـان ... نـبيّ الهـدى بـذلك فـاها
بضعة من محمّد لم تدر ما قـال ... حـاشا مـولاتنا حـاشاها
سمـعته يـقول ذاك وجـاءت ... تـطلب الإرث ظـلّة وسـفاها
هي كـانت للّـه أتـقى فكـانت ... تـفضّل الخـلق عـفّة ونـزاهـا
أو يقول النّبيّ قد خالف القرآن ... ويح للأخـبار ممّـن رواهـا
سل بإبطال قولهم سورة النّمـل ... وسل مـريم الّـتي قـبل طـاها
فهما يـنبئان عـن إرث يحـيى ... وسـليمان مـن أراد انـتباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذاك ... وفـاضت بـدمعها مـقلتاها
ثمّ قـالت فـنحلة لي مـن وا ... لدي المـصطفى فـلم يـنحلاها
فأقامت مـنها شهـوداً فـقالوا ... بـعلها شـاهد لهـا وابـناها
لم يجيزوا شهادة ابنَي رسول الله ... هـادي الأنـام إذ نـاصباها
لم يكـن صـادقاً عـليّ ولا فـا ... طـم عـنده ولا وَلَـداهـا
كـان أتـقى للّـه مـنهم عـتيقٌ ... قـبّح القـائل المحـال وشـاها
جرّعاها من بعد والدها الغيظ ... مـراراً بـئس مـا جـرّعاها
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجـور ... التـباساً عـليهم واشـتباها
ليت شعري مـا كـان ضرّهمـا ... الحفظ لعهد النّبيّ لو حـفظاها

كان إكرام خاتم الرّسل الهادي ... البشـــير النّـذير لو أكـرماها
إنّ فـــعل الجـــميل لم يأتـــياه ... وحسان الأخلاق ما اعتمداهـا
ولو ابـتيع ذاك بـالثّمن الغـالي ... لمـــا ضـاع في اتّـباع هـواهـا
ولكـان الجـميل أن يـقطعاها ... فـدكاً لا الجـميل أن يـقطعاها
أترى المسلمين كانوا يلومونهما ... في العـــــطاء لو أعـــطياها
كان تحت الخضراء بـنت نـبيّ ... صادق ناطق أمـين سِـواهـا ؟
بنت من ؟ أُمّ من ؟ حليلة من ؟ ... ويلٌ من سـنّ ظـلمها وأذاهـا
ذاك يُنبئك عن حُقودِ صـدورٍ ... فاعتبرها في الفكر حين تراهـا
قل لنا أيّهـا المجـادل في القـول ... عـــن الغـاصبين إذ غـصباها
أهما بعد ما تعمّداها كـما قـلت ... بـــظلم كـــلّا ولا اهـــتضاها
فـــلماذا إذ جـــهّزت للـقاء الله ... عـــند المـــمات لم يحـضراهـا
شـــيّعت نـــفسها مـــلائكة ... الرّحمن رفقاً بها ومـا شـيّعاها
كان هـذا زهـداً في أجـرها أم ... عناداً لأبـيها النّـبيّ لم يـتبعاها
أم لأنّ البـــتول أوصت بأن لا ... يـشهدا دفـنها فـما شهـداهـا
أم أبـــــوها أسرّ ذاك إليهـــا ... فأطـــاعت بـنت النّـبيّ أبـاها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي ... فرية قد بلغت أقـصى مـداهـا
أغـضباها وأغـضبا عـند ذاك ... الله ربّ السّما إذ غـــــصباها
وكـــذا أخـــبر النّـــبيّ بأنّ الله ... يـــرضى ســـبحانه لرضـــاها
لا نـــبيّ الهـدى أُطـيع ولا فـا ... طـــمة كُـــرِّمت ولا حسـناها
وحـــقوق الوصيّ ضُـيِّع فـيها ... ما تسـامى في فـضله وتـناها

تلك كانت حزازة ليس يبرى ... بين ردعاتها وقد خطباها
وغداً يلتقون والله يجزي ... كلّ نفس بغيّها وهُداها
فعلى ذلك الأساس بنت صا ... حبة الهودج المشوم بناها
وبذاك اقتدت أُميّة لمّا ... أظهرت حقدها على مولاها
لعنت بالشّام سبعين عاماً ... لعن الله كهلها وفتاها
ذكروا مصرع المشايخ في بدر ... وقد ضَمَّخ الوصيّ لحاها
وبأُحْدٍ من بعد بدر وقد ... أتعس فيها معاطساً وجباها
فاستجارت له الصّفوف بصفّين ... وجرّت يوم الطّفوف قناها
لو تمكّنت بالطّفوف مدى الدّهر ... لقبّلت ترابها وثراها
أدركت ثارها أُميّة في النّار ... غداً في معادها تصلاها
أشكر الله أنّني أتوالى ... عترة المصطفى وأشنى عداها
ناطقاً بالصّواب لا أرهب الأعدا ... في حُبّهم ولا أخشاها
نج بها أيّها الخدّوعي واعلم ... إذا سئل الّذي أنشداها
لك مغنى في النّوح ليس يضاهي ... وهي تاج الشّعر في معناها
قلتها للثواب والله يعطي الأجر ... فيها من قالها ورواها
مظهراً فضلهم بعزمة نفس ... بلغت من ودادهم منتهاها
فاسمعها من شاعر علويّ ... حسنيّ في فضلها لا تضاهى

تخميس قصيدة الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني

القصيدة للشّيخ نجيب الدّين رحمه الله تعالى مخمّساً لقصيدة الشّيخ حسن ابن الشّيخ زين الدّين قدّس الله أرواحهم:

يـــا ســـادة حـــبّهم ديـــني وإيمـاني جـــفى الكـــرى لأليم البـعد أجـفاني
وعـهدكم وهـو عـندي عـقد إيمـاني طول اغترابي بفرط الشّـوق أضـناني
والبـــين في غـمرات الوجـد ألقـاني
وللـــــنّوائب أدنـــــاني وقـــرّبني ومـــن أُهـــيل الولا والودّ أبـــعدني
بـــاللّه دع كـــلّ خـير مـا يـروّعني يا بارقاً من نواحـي الحـيّ عـارضني
إليك عـــنّي فـــقد هـيّجت أشـجاني
أضرمت في باطن الأحشاء نار عـضى يحكي تأجّـجها فـيها شـواظ لظـى
ذكراً بسالف عيش في الزّمـان مـضى فمـــا رأيـــتك في الآفـــاق مـعترضا
إلّا وذكّـــــرني أهـــــلي وأوطـــاني
ولا رأيت قـــفول الشّـــام رايحـــة بل مـا شممت لهـا في الأرض رايحـة
إلّا وأضـــحت بـــسرّ العـين بـائحة ولا سمـــعت شـجى الورقـاء نـائحة
في الأيك إلّا وشـــبّت مـــنه نـــيراني
وجدتُّ من سـحب أجـفاني تـصيّبها كي ينطفي من فؤادي بـعض لاهـبها
يـــا ويح نـفسي فـلم تـظفر بمـطلبها كـم ليـلة مـن ليـالي البـين بتُّ بهـا
أرعى النُّجوم بـطرفي وهـو يـرعاني
كأنّهم لي مـن غـمض العـيون نَهَـوا أو عـلّقوا الجـفن مـنها بـالسّماك فـلو
أردتُّ تطبيقها ما اسـتطعت ذاك نأوا كأنّ أيدي خـطوب الدّهـر مـنذ نأوا
عن ناظري كـحلت بـالسّهد أجـفاني
يا حادي العيس هـل حمّـلت لي خـبرا منهم فدمعي دمـاً ممّـا لقـيت جـرى
ووصف حالي كما تـدري بـه وتـرى ويـا نسـيماً سرى مـن حـيّهم سـحرا
في طـــيّها نـــشر ذاك الرّنـد والبـان

لا بتّ ممّا عَدا الأحباب يعنته وفيك من بعض ما تلقاه راحته
لولاك أودت به في الأرض غربته أحييت ميتاً بأرض الشّام مهجته
وفي العراق له يختلّ جثماني

وفي الحجاز غداً حيناً وفي اليمن وفي ظفار وقبل الشّحر في عدن
وحضرموت وأرض الفرس والدّكن وكم حبيت وكم قدّمت في سجن
ما ذاك أوّل إحياء ولا الثّاني

ضيّعت عمري في الدّنيا فواهفي والدّين من قبل ذانني[1] على طَرَفي
كأنّما الدّهر مطبوع على تَلَفي شابت نواصيّي من وجدي فواأسفي
على الشّباب فشيبي قبل آتاني

والنّفس من حرّ ما تلقاه حائرة والعين أيضاً لحرّ الوجد ساهرة
فياالها كرّة أقسمت خاسرة والهف نفسي حصون البين عامرة
وربع قرب التلاقي ماله باني

إلى متى صرف هذا الدّهر يقصدني وللمصائب والأحزان يسلمني
لا وأخذ الله عمراً ليس يعذرني يا لائمي كم بهذا اللّوم تزعجني
دعني فلومك قد والله أغراني

فهل رأيت محبّاً قد قلى فَعَلى أم هل سمعت بصبّ قد سلى فسَلَى
بتهتّكي كلّما مرّ الملام حلا لا يسكن الوجد مادام الشّتات ولا
تصفو المشارب لى ولا لبناني

هناك يسكن دمعي من تصبّبه وينطفي حرّ قلبي من تلهّبه

---

(١) الذان: العيب.

ويســـتقرّ فـؤادي مـن تكـرّبه في ربع أُنسي الّذي حلّ الشّباب به
تمـايمي وبـه صـحبي وخـلّاني
عن عترة إن ترم نيل السّعادة من وأهله بوفور الاحترام فَدِن
واخفض لهم جانباً ترفع به وألِن كم قد عهدتَّ بهاتيك المعاهد مِن
إخـوان صدق لعمري أيّ إخوان
فـخاننا الدّهـر والأيّـام خـانية وخيرها عن جميع النّاس صانية
فكـم أحـلّت بـنا للـبين كامنة وكـم تـقصّت لنا بالحيّ أزمنة
على المسرّة في كرم وبستان
يـا عـاذلي لست في عـذلي بمنتبه لوم المـلوم مـصاب في مـصائبه
فـدع مـقالك في دمـعي وسـاكبه لم أدر حـال النّوى حتّى عـلقت بـه
وأوقـعتني بـلومي قـبل عـرفاني
جملي بحال الهوى والعشق يرفقني وليس لي مـنقذ عـن ذاك يبعدني
ويـلاه لو كـانت الأيّـام تـتركني حتّام دهـري عـلى ذا الهـون تمسكـني
هـلّا جـنحت لتـبريح وإحسـان
يـا ويح قـلبي كـم الآمـال تكـذبني لكنّها مـن مـهاوي اليأس تخـرجـني
ومـا التـداوي بمـا أهـوى فـعلّلني أقسمت لولا رجـاء القـرب يسـعفني
فكـلّما متُّ بـالأشواق أحـياني
وكـلّما نـالني مـن نهـره وضب أو حلّ من أذي يـؤذى بـه وصب[1]

---

(١) ضبّ إذا حقد. والوصب: المرض.

عـــلّلت نـــفسي هـــذا فـــعله لعب لَكِدْتُ أقـضي لهـا نحـبي ولا عـجب
كم أهلك الوجد مـن شـيب وشـبّان

أُهـيل ودّي صـلوا بـاللّه عـبدكم فـــقلبه كـــلّه والله عـــندكم
رقّت لما بي العدى من بـعد صـدّكـم يـا جـيرة الحـيّ قـلبي بـعد بُـعدكم
في حـيرة بـين أوصـاب وأشـجاني

مستوحش من سواكـم عـنه مـنهزم وسـاكـن القـلب أنـتم فـهو مـنحزم
وفي محـــبّتكم بـــالجرم مخـــترم يمـضي الزّمـان عـليه وهـو مـلتزم
بحـــيّكم لم يُـــدنيه بســـلوان

مســتمسك بـعرى الودّ القـديم كـما عـهدتُّم بـل بـه زاد الهـوى ونَمَـى
لم يمـض في غـير مـا تـرضونه قـدما باقٍ عـلى العـهد راع في الذمـام فـا
ليـــوم عـــهدكم يـــوماً بـــنسياني

لكنّ ذكراكـم أوهـى قـوى جَـلَدي وأجّـج النّـار في قـلبي وفي كـبدي
وزاد في حـزني أيـضاً وفي كـمدي فـإن بـراني سـقاني أو نأى رشـدي
فـلاعج الشّـوق ألهـاني وأوهـاني

والدّهر ظلماً على عـهدي لقـد حـكما ولم أجـد لي مـنه مـنصفاً حـكما
فـإن أمت فـبحسن الخـتم لي خـتما وإن بكت مـقلتي بـعد الفـراق دمـا
فمـن تـذكّركم يـا خـير جـيراني

ما قيل في الحسد من الشّعر

نقل الشّريف المرتضى ﷺ عن بعضهم أنّه قال: أشعر أبيات قيلت في الحَسَدَة والدّعاء لهم بالكثرة أربعة: فأوّلها قول الكميت بن زيد:

إن يحسدوني فإنّي غير لائمهم[١] قبلي من النّاس أهلُ الفضل قد حُسِدوا
فَدامَ لي ولَهُم ما بي وما بهمُ وماتَ أكثرُنا غيظاً بما يجدُ
أنا الّذي يجدوني في صدورهم[٢] لا أرتقي صدراً عنها ولا أردُ
لا ينقص الله حسّادي فإنّهم أسرّ[٣] عندي من اللّائي له الودد

وقال عروة بن أُذنيه:

لا يبعد الله حسّادي وزادهم حتّى يموتوا بداء فيّ مكنون
إنّي رأيتهم في كلّ منزلة أجلّ قدراً من اللّائي يحبّوني

[وقال نصر بن سيّار:

إن يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي جرّ لي الحسدا][٤]

وقال معن بن زائدة:

إنّي حُسِدتُ فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوماً غير محسود
ما يحسد المرء إلّا من فضائله بالعلم والحلم[٥] أو بالبأس والجود

للشّيخ ماجد البحرانيّ قدّس الله سرّه:

جزى الله يوم النّأي خيراً وإن قضى بتجريع نفس المرء هجر حبيبها
أبان لنا عن هجركم بفراقكم ويعرف قدر الشّمس عند مغيبها

للشّيخ حسن بن الشّيخ زين الدّين:

---

(١) في الأمالي للسيّد المرتضى: «لا ألومهم» بدل «غير لائمهم».
(٢) في الأمالي للسيّد المرتضى: «في حلوقهم» بدل «في صدورهم».
(٣) في المطبوع والحجري: «أشدّ» بدل «أسرّ» والمثبت عن الأمالي للسيّد المرتضى.
(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن الأمالي للسيّد المرتضى.
(٥) في الأمالي: «والظّرف» بدل «والحلم».

اختلف الأصحاب في محنتي ... وما الّذي أوجب لي البلوى
فقيل طول البُعد والنّأي من ... نيل المُنى من وصل من أهوى
وقيل لا بل صدغه لم يزل ... بالسّحر يرمي القلب بالأسوا
وقيل سهما لحظه إذ رنا ... لم يخطيا من جسدي عضوا
وقيل ضعف الطَّرْفِ والخَصْرِ إذ ... عليه قلب الصّبّ لا يقوى
وقيل بل كان له مدخل ... فيها وعندي إنّه الأقوى

الأحاديث الواردة في الحسد

فائدة: قد نقل الأخبار وهي مستفيضة به أنّ الحسد من جملة الذّنوب الموجبة لدخول النّار وإنّه يأكل الأعمال كما تأكل النّار الحطب مع أنّه قد ورد في جملة من الأخبار أنّه لا ينجو منه أحد بل يدلّ على أنّه من الأُمور المجبلة في الطّبيعة البشريّة، مثل ما رواه الصّدوق عطّر الله مرقده في الفقيه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: رفع عن أُمّتي تسعة: الخطأ والنّسيان وما أُكرهوا عليه وما لا يعلمون به وما لا يطيقون وما اضطرّوا إليه والحسد والطّيرة والتّفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة[1].

قال شيخنا المجلسيّ قدس سره في كتاب السّماء والعالم من البحار: قوله صلى الله عليه وآله «ما لم ينطق بشفة» قيد للثّلاثة الأخيرة، وقد مرّ شرح الخبر بتمامه في كتاب العدل[2]، انتهى.

أقول: ما احتمله قدّس الله سرّه لايخلو من هذا كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر: من لا يحضره الفقيه ١: ٥٩ ح١٣٢. وفي المطبوع والحجري: «بالشّفة» بدل «بشفة» والمثبت عن المصدر.

(٢) بحار الأنوار ٥٥: ٢٢٥.

وروى [الكلينيّ] في الكافي بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: ثلاثة لم ينج منها نبيّ فمن دونه: التّفكّر في الوسوسة في الخلق، والطّيرة، والحسد، إلّا أنّ المؤمن من لا يستعمل حسده[١].

وروى الصّدوق في كتاب الخصال بسنده عنه عليه السلام: ثلاث لم يعر[٢] منها نبيّ فمن دونه: الطّيرة والحسد والتّفكّر في الوسوسة في الخلق[٣].

وروى الشّيخ ورّام في مجموعته عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: ثلاث لم ينج منها أحد: الظّنّ والطّيرة والحسد، وسأُحدّثكم بالمخرج من ذلك: إذا ظننت فلا تتحقّق، فإذا تطيّرت فامض، وإذا حسدتَّ فلا تبغ[٤].

قال شيخنا الصّدوق في كتاب الخصال بعد ذكر الخبر المتقدّم نقله من الكتاب المذكور ما صورته: معنى الطّيرة في هذا الموضع هو أن يتطيّر منهم قومهم فأمّا هم عليهم السلام فلا يتطيّرون، وذلك كما قال الله تعالى عن قوم صالح: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾[٥]، وكما قال آخرون لأنبيائهم عليهم السلام: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾[٦] الآية.

وأمّا الحسد في هذا الموضع هو أن يُحْسَدوا لا أنّهم يحسدون غيرهم وذلك كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ

---

(١) روضة الكافي: ١٠٨ ح٨٦.

(٢) في المطبوع والحجري: «لم يفر» والمثبت عن المصدر.

(٣) الخصال: ٨٩ ح٢٧.

(٤) انظر: مجموعة ورّام ١: ١٢٧.

(٥) النّمل: ٤٧.

(٦) يس: ١٨.

﴿إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾[١].

وأمّا التّفكّر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم عليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك كما حكى الله عنهم عن الوليد بن المغيرة المخزوميّ ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[٢] يعني قال للقرآن: ﴿إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٣]،[٤] انتهى.

قال شيخنا المجلسيّ رحمه الله في البحار بعد نقل هذا الكلام: ما ذكره الصّدوق رحمه الله وجه متين في الخبر الّذي رواه في الخصال، وأمّا سائر الأخبار المرويّة من طرق الخاصّة والعامّة مشتملة على التتمّات فهذا الوجه لا يجري فيها إلّا بتكلّف كثير، والظّاهر أنّ المراد بالطّيرة فيها انفعال النّفس ممّا تتشأّم به أو تأثيرها واقعاً وحصول مقتضاها، والأوّل في المعصومين عليهم السلام أظهر بأن يخطر ببالهم الشّريف ثمّ يدفعوا أثرها بالتوكّل، وهذا لا ينافي العصمة، وأمّا الحسد فظاهره أنّ الحسد المركوز في الخاطر إذا لم يظهره لم يكن معصية، ولا استبعاد فيه فإنّه في أكثر الخلق ليس باختياريّ، ويمكن أن يراد به مايعمّ الغبطة وتكون هذه هي الحاصلة فيهم[٥]، انتهى كلامه زيد إكرامه.

أقول: وممّا يؤيّد على بُعد تأويل شيخنا الصّدوق عطّر الله مرقده في الحديث الّذي ذكره في الخصال أنّه لا مجال لحمل هذا المعنى الّذي نحمل عليه من أن يكون

---

(١) النّساء: ٥٤.

(٢) المدّثّر: ١٨ و١٩.

(٣) المدّثّر: ٢٤ ـ ٢٥.

(٤) الخصال: ٨٩ ـ ٩٠ ذيل الخبر ٢٧.

(٥) بحار الأنوار ٥٥: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

ممّا يمكن حصوله للجميع لا بأن يحمل في حقّ المعصومين على معنى، وفي حقّ غيرهم على آخر.

وأمّا المعنى الأوّل الّذي ذكره شيخنا المجلسيّ ﷺ فالظّاهر بُعده فإنّه لا ريب أنّ الحسد من الصّفات القلبيّة الذّميمة وهي عبارة عن تمنّيه ذهاب النّعمة المحسود بها عن صاحبها وخلوّه منها، ولا مدخل لظهور الأثر في ذلك، ويفصح عنه كلام العلماء الأعلام من أهل اللّغة وغيرهم.

وقوله: «ولا استبعاد فيه» إلى آخره ممنوع، ودعوى أنّه في أكثر الخلق ليس باختياريّ أظهر منعاً. نعم ما ذكره من أنّ المعنى الثّاني وهو الحمل على الغبطة الّتي هي عبارة عن تمنّي الإنسان تلك النّعمة الّتي عليها المغبوط من غير أن يتمنّى زوالها عنه هو الظّاهر عندي، وعليه تحمل تلك الأخبار الدّالّة على أنّ الحسد لا يخلو منه أحد؛ نبيّ فمن دونه، وذلك لمقتضى الجبلّة البشريّة والطّبيعة الآدميّة أنّ الإنسان متى رأى غيره في نعمة ومنزلة عليّة ولاسيّما النّعم الأُخرويّة والمنازل العليّة تاقت نفسه متى كان قاصراً عنها ومنحطّ الرّتبة دونها أن يرزق ذلك وهو الّذي يكون في أكثر الخلق بل في كلّ الخلق ليس باختياريّ لا المعنى الأوّل.

ويدلّ على ما ذكرنا بأوضح دلالة ما رواه شيخنا الصّدوق قدّس الله سرّه في كتاب عيون أخبار الرّضا ﷺ وغيره في حديث ذكر فيه ابتلاء آدم بالأكل من الشّجرة، قال فيه: إنّ الله سبحانه وتعالى قال له بعد أن نظر إلى ساق العرش عليه مكتوب «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين [والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة][1]»، فقال

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

آدم: يا ربّ، من هؤلاء؟ قال عزّ وجلّ: هؤلاء من ذرّيّتك وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنّة والنّار، ولا السّماء ولا الأرض، فإيّاك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأُخرجك عن جواري، فنظر إليهم بغير الحسد وتمنّى منزلتهم فتسلّط عليه الشّيطان حتّى أكل من الشّجرة الّتي نُهِي عنها وتسلّط على حوّاء لنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتّى أكلت من الشّجرة[1] ـ الحديث، ومثله حديث آخر في كتاب معاني الأخبار[2].

وكيف كان فيجب تخصيص ذلك بما عدى نبيّنا صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فإنّ منزلتهم لمّا كانت أعلى المنازل عند الله عزّ وجلّ ولا منزلة أعلى منها فلا يحصل منهم حسد لأحد يتمنّى منزلته إذ هي دون منازلهم، والإنسان لا يتمنّى إلّا ما فوق منزلته.

[أشعار وقصص مختلفة]

لبعضهم:

قمر تكامل في نهاية سعده ... يحكي القضيب على رشاقة قدّه
البدرُ يطلع من بياض جبينه ... والشّمس تغرب في شقائق خدّه
حاز الكمال بأسرها فكأنّما ... حسن البريّة كلّها من عنده

لآخر:

الورد في خدّه والدُّرُّ في فيه ... والبدر عن وجهه في الحُسن يحكيه
أقول قول زليخا في عواذلها ... فذلكنّ الّذي لُمْتُنَّني فيه

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٤ ضمن ح٦٧.

(٢) انظر: معاني الأخبار: ١٠٩ ضمن الحديث.

عمر بن الورديّ:

ومـــليحٍ إذا النُّحاة رأوه فضَّلوهُ على بديعِ الزّمـان

برضابٍ عن المبرّد يروى ونُهُودٍ تَروي عن الرمّاني

وله أيضاً وقد كان جالساً في مجلس بعض القضاة فمرّ به صبيّ في أُذنه قرط فيه لؤلؤة فقال:

مـــرّ بـنا مُـقَرَّطٌ[1] وجهه يحكي القـمر

قـــلت أبـــو لؤلؤة منه خذوا ثار عـمر

من شعر الحماسة[2]:

تَرَى الرّجُلَ النّحيفَ فتزدريه وفي أثـــوابِـــهِ أسـدٌ مُـزيرُ

ويُـعجِبُك الطّـريرُ فَـتَبْتَلِيه فيُخْلِفُ ظنَّكَ الرّجُلُ الطَّريرُ

فما عِظَمُ الرَّجـالِ لَهُـمُ بِـفَخْرٍ ولكن فَـخرُهُم كَـرَمٌ وخَـيرُ

ضِعافُ الطِّير أطوَلُها جُسوماً ولَم تَطُلِ البُزاةُ ولا الصُّـقورُ

بُغاث الطّير أكثرُها فِـراخـاً وأُمّ الصّـــقر مِـــقْلاةٌ نَـزورُ

لقد عَـظُمَ البـعير بِـغَيْرِ لُبٍّ فلم يَسـتغن بـالعِظَمِ البـعيرُ

قيل لبعض الحكماء: ما بال القصار أدهى وأحدق؟ فقال: لقرب قلوبهم من أدمغتهم.

أقول: ويؤيّده قول أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة عند اختلاف النّاس حيث

---

(١) في الدّيوان: مقرطَقٌ.

(٢) الأبيات للعبّاس بن مرداس.

قال: «وقريب القعر[١] بعيد السّبر». قال الشّارح ابن أبي الحديد: أي قد يكون الإنسان قصير القامة ومع ذلك داهية باقعة، والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه فليست بطنه بمديدة ولا مستطيلة، وإذا سبرته واختبرت ما عنده وجدتَّه لبيباً فطناً، لا يوقف على أسراره ولا يدرك باطنه[٢] ـ انتهى.

صورة خطّ الشّيخ حسن ﷺ من خطّ شيخنا الشّهيد رحمة الله عليه ما صورته من خطّ مولانا نصيرالدّين مدّ ظلّه العالي:

وقف العذار على أوائل خدّه ... متحيّراً كتحيّري في صدّه
فقرأته فإذا عليه أسطر ... يا عاشقيه تزوّدوا من ورده
يا من حكى زهر الرّياض بخدّه ... وحكى القضيب الخيزران بقدّه
دع عنك ذا السّيف الّذي قلّدته ... عيناك أمضى من مضارب حدّه
كلّ السيوف بواتر مشهورة ... وحُسام لحظك باتر في غمده
يا محسناً إلّا إليّ منعّماً ... إلّا عَلَيّ ومُخلِفاً في وعده
لا تسمعن قول الوشاة فإنّما ... نقل الحديث إلى الحبيب بضدّه

نقل عن بعض أهل الأدب أنّه قال: خرجت إلى بعض نواحي البصرة فإذا أنا بامرأة لم أر بأجمل منها، فقلت: أيّتها المرأة، أذات زوج أنت؟ فقالت: وما ذاك؟ فقلت: لنا فيه رأي، فقالت: أو كأنّك تخطبني؟ قال: فقلت: نعم، قالت: وما تصنع بي وفي رأسي شيء لا أراك ترتضيه، قلت: نعم وما هو؟ قالت: شيب، قال: فثنّيت عنان دابّتي راجعاً، فقالت: قف حتّى أُخبرك شيئاً، فوقفت وقلت: ما هو؟ قالت:

---

(١) في المطبوع والحجري: «الثّغر» بدل «القعر» والمثبت عن نهج البلاغة وشرحه.
(٢) شرح النهج ١٣: ٢١ ـ ٢٢.

والله العظيم ما بلغت العشرين بعد وهـذا رأسي، وكشـفت عـن عـناقيد كـاللّيل الأسود، وما رأيت في رأسها بياضاً، ثمّ قالت: أحببتُ أن تَـعلمَ أنّـا نكـره مـنك ما تكره منّا، ثمّ أنشأت تقول:

أرى شيب الرّجال من الغواني بموضع شـيبهنّ مـن الرّجـال

قال: فرجعت والله خجلاً كاسف البال أُردّد قول الشّاعر:

فجعلت أطلب وصلها بتملّق والشّيب يأمرها بأن لا تفعل

تفضيل عليّ عليه السلام على الخلق عند عمر بن عبدالعزيز

كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزليّ: من رواية ابن الكلبيّ قال: بينا عمر بن عبدالعزيز جالساً في مجلسه إذ دخل حاجبه ومعه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة، ورجلان متعلّقان بها، ومعهم كتاب من ميمون بن مـهران إلى عمر، فدفعوا إليه الكتاب، ففضّه وإذا فيه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، إلى أميرالمؤمنين عمر بن عبدالعزيز، من ميمون بـن مهران، سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته.

أمّا بعد: فإنّه ورد علينا أمر ضاقت به الصّدور، وعجزت عـنه الأوسـاع[1]، وهربنا بأنفسنا عنه، ووكلنا إلى عالمه، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[2] وهـذه المـرأة والرّجـلان أحدهما زوجها والآخر أبوها، وإنّ أباها ـ يا أميرالمؤمنين ـ زعم أنّ زوجها حلف

(١) أي الطّاقة.

(٢) النّساء: ٨٣.

بطلاقها أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خير هذه الأُمّة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّه يزعم أنّ ابنته طلقت، وإنّه لا يجوز له في دينه أن يتّخذه صهراً، وهو يعلم إنّها حرام عليه كأُمّه. وإنّ الزّوج يقول له: كذبت وأثمت، لقد برّ قسمي، وصدقت مقالتي، وإنّها امرأتي على رغم أنفك وغيظ قلبك، واجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك، فسألت الرّجل عن يمينه، فقال: نعم قد كان ذلك، وقد حلفت بطلاقها، أنّ عليّاً خير هذه الأُمّة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله، عرفه من عرفه وأنكره من أنكره، فليغضب من غضب، وليرض من رضي، وتسامع النّاس بذلك فاجتمعوا له، وإن كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتّى، وقد علمت يا أميرالمؤمنين اختلاف النّاس في أهوائهم، وتسرّعهم إلى ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله، وإنّهما تعلّقا بها، وأقسم أبوها ألّا يدعها معه، وأقسم زوجها ألّا يفارقها ولو ضُرِبت عنقه[1] إلّا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه، فرفعناهم إليك يا أميرالمؤمنين، أحسن الله توفيقك وأرشدك، وكتب في أسفل الكتاب:

إذا ما المشكلات ورَدْنَ يوماً ... فحارت في تأمّلها العيون
وضاق القوم ذَرعاً عن نباها ... فأنت لها أبا حفص أمين
لأنّك قد حويت العلم طُرّاً ... وأحكمك التّجارب والشّئون
وخلّفك الإلٰه على الرّعايا ... فحظّك فيهم الحظّ الثّمين

قال: فجمع عمر بن عبدالعزيز بني هاشم وبني أُميّة وأفخاذ قريش، ثمّ قال لأبي المرأة: ما تقول أيّها الشّيخ؟ قال: يا أميرالمؤمنين، هذا الرّجل زوّجته ابنتي

(١) في المصدر: «عنقها» بدل «عنقه».

وجهّزتها إليه بأحسن ما يُجهز به مثلها، حتّى إذا أمّلت خيره، ورجوت صلاحه، حلف بطلاقها كاذباً، ثمّ أراد الإقامة معها.

فقال له عمر: يا شيخ، لعلّه لم يطلّق امرأته، فكيف حلف؟

فقال الشّيخ: سبحان الله! الّذي حلف عليه لأبين حنثاً وأوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شكّ، مع سنّي وعلمي، لأنّه زعم أنّ عليّاً خير الأُمّة وإلّا فامرأته طالق ثلاثاً.

فقال للزّوج: ما تقول؟ أهكذا حلفت؟

قال: نعم. فقيل: إنّه لمّا قال نعم كاد المجلس يرتجّ بأهله، وبنو أُميّة ينظرون إليه شزراً، إلّا إنّهم لم ينطقوا بشيء، كلّ ينظر إلى وجه عمر، فأكبّ عمر مليّاً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله، ثمّ رفع رأسه وقال:

إذا ولّى الحكومة بين قوم أصاب الحقّ والتمس السّدادا

وما خير الأنام إذا تعدّى خلاف الحقّ واجتنب الرّشادا

ثمّ قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرّجل؟ فسكتوا، فقال: سبحان الله! قولوا. فقال رجل من بني أُميّة: هذا حكم في فروج ولسنا نجترئ على القول فيه، وأنت عالم بالقول، مؤتمن لهم وعليهم. فقال: قل ما عندك فإنّ القول ما لم يكن يحقّ باطلاً أو يبطل حقّاً جائز عليّ بمجلسي. قال: لا أقول شيئاً، فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب، فقال: ما تقول فيما حلف به هذا الرّجل، يا عقيليّ؟ فاغتنمها، فقال: يا أميرالمؤمنين، إن جعلت قولي حُكماً وحُكمي جائزاً قلت، وإن لم يكن ذلك فالسّكوت أوسع لي وأبقى للمودّة، قال: قل وقولك حُكمٌ، وحُكمك نافذ. فلمّا سمع ذلك بنو أُميّة قالوا: ما أنصفتنا يا أميرالمؤمنين إذ جعلت

الحكم إلى غيرنا ونحن من لُحمتك وأولى رحمك، فقال عمر: اسكتوا عجزاً ولؤماً، عرضت ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له. قالوا: لأنّك لم تعطنا ما أعطيت العقيليّ، ولا حكّمتنا كما حكّمته. فقال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم، وحزم وعجزتم، وأبصر وعميتم فما ذنب عمر لا أباً لكم، أتدرون ما مَثَلكم؟ قالوا: لا ندري، قال: لكن العقيليّ يدري، ثمّ قال: ما تقول يا رجل؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين، مَثَلهم كما قال الأوّل:

دُعيتم إلى أمر فلمّا عجزتم تناوله من لا يداخله عجزُ
فلمّا رأيتم ذاك أبدت نفوسُكم نداماً وهل يغني من القدر الحذر!

قال عمر: أحسنت وأصبت، فقل ما سألتك عنه، قال: يا أميرالمؤمنين، برّ قسمه ولم تطلق امرأته، قال: وأنّى علمت ذلك؟ قال: نشدتُّك الله يا أميرالمؤمنين، ألم تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة وهو عندها في بيتها عائداً لها: يا بُنيّة، ما علّتك؟ قالت: الوعك يا أبتاه، وكان عليٌّ غائباً في بعض حوائج النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها: أتشتهين شيئاً؟ قالت: نعم، أشتهي عنباً وأنا أعلم إنّه عزيز وليس وقت عنب، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله قادرٌ على أن يجيئنا به، ثمّ قال: اللّهمّ ائتنا به مع أفضل أُمّتي عندك منزلة، فطرق عليٌّ الباب ودخل ومعه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه، فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله: ما هذا يا عليّ؟ فقال: عنب التمسته لفاطمة، فقال: الله أكبر الله أكبر، اللّهمّ كما سررتني بأن خصصت عليّاً بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي، ثمّ قال: كُلي على بركة الله تعالى يا بُنيّة، فأكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى استقلّت وبرئت.

فقال له عمر: صدقت وبررت، أشهد لقد سمعته ووعيته، يا رجل، خذ بيد امرأتك فإن عرض لك أبوها فاهشم أنفه بالسّيف، ثمّ قال: يا بني عبدمناف والله

ما نجهل ما يعلم غيرنا، ولا بنا عمًى في ديننا ولكنّا كما قال الأوّل:

تـصيّدت الدُّنـيا رجـالاً بـفخّها فلم يدركوا خيراً بل استقبحوا الشرّا

وأعـماهم حبّ الغـنى وأصـمّهم فلم يـدركوا إلّا الخسـارة والوزرا

قيل: فكأنّما أُلقم بنو أُميّة حجراً، ومضى الرّجل بامرأته، وكتب عمر إلى ميمون ابن مهران: «سلام الله عليك، فإنّي أحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّي قد فهمت كتابك، وورد الرّجلان والمرأة، وقد صدّق الله يمين الزّوج وأبرّ قسمه، وأثبته على نكاحه، واستيقن ذلك واعمل عليه، والسّلام عليك ورحمة الله وبركاته»[1].

بعض معتقدات النّظّاميّة

كتاب **الملل والنِّحَل لمحمّد بن عبدالكريم الشّهرستانيّ**: «النّظّاميّة» أصحاب إبراهيم بن سيّار بن هانئ النّظّام، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل:

الأُولى: ـ إلى أن قال: ـ **الحادية عشرة**: ميله إلى الرّفض ووقيعته في كبار الصّحابة، قال: أوّلاً لا إمامة إلّا بالنّصّ والتّعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نصّ النّبيّ ﷺ على عليّ عليه السلام في مواضع وأظهره إظهاراً لم يشتبه على الجماعة إلّا أنّ عمر كتم ذلك، وهو الّذي تولّى بيعة أبي بكر يوم السّقيفة ونسبه إلى الشّكّ يوم الحديبيّة في سؤاله عن الرّسول ﷺ حين قال: ألسنا على الحقّ؟ أليسوا على الباطل؟ قال: نعم، قال: فلم نعطي الدّنيّة في ديننا.

---

(١) شرح النّهج ٢٠: ٢٢٢ ـ ٢٢٥.

وقال: هذا شكّ وتردّد[١] في الدّين ووجدان حرج في النّفس ممّا قضى وحكم.

وزاد في الفرية، فقال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتّى ألقت المحسن[٢] من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدّار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

وقال: تغريبه نصر بن الحجّاج من المدينة إلى البصرة، وإبداعه التّراويح، ونهيه عن متعة الحجّ ومصادرته العمّال كلّ ذلك أحداث.

ثمّ وقع في عثمان وذكر أحداثه من ردّه الحكم بن أُميّة إلى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ونفيه أباذرّ إلى الرّبذة وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقليده الوليد الكوفة وهو من أفسد النّاس، ومعاوية الشّام، وعبدالله بن عامر البصرة، وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وهم أفسدوا الأمر عليه، وضربه عبدالله بن مسعود على إحضار المصحف وعلى القول الّذي شافهه به، كلّ ذلك أحداثه.

ثمّ زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليّاً وعبدالله بن مسعود لقولهما: «أقول فيها برأيي»، وكذّب ابن مسعود في روايته «السّعيد من سعد في بطن أُمّه والشّقيّ من شقي في بطن أُمّه» وفي روايته انشقاق القمر، وتشبيهه الجنّ بالزطّ وقد أنكر الجنّ رأساً إلى غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصّحابة رضي الله عنهم[٣]، انتهى.

---

(١) أثبتنا «وتردّد» عن المصدر.

(٢) في المصدر: «الجنين» بدل «المحسن».

(٣) انظر: الملل والنّحل ١: ٥٣ ـ ٥٨.

نبذة من عقائد الزّيديّة

ومن الكتاب المذكور قال: «الزّيديّة» أتباع زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوّزوا بثوث الإمامة في غيرهم إلّا أنّهم جوّزوا أن يكون كلّ فاطميّ عالم زاهد[1] شجاع سخيّ خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطّاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما، ومن هذا قالت طائفة منهم بإمامة محمّد وإبراهيم الإمامَين ابني عبدالله بن الحسن اللَّذَين خرجا في أيّام المنصور وقُتِلا على ذلك، وجوّزوا خروج إمامين في قِطْرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كلّ واحد منهما واجب الطّاعة.

وزيد بن عليّ لمّا كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأُصول والفروع حتّى يتحلّى بالعلم فتلمّذ في الأُصول لواصل بن عطا الغزّال رأس المعتزلة، مع اعتقاد واصل أنّ جدّه عليّ بن أبي طالب في حروبه الّتي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأهل الشّام ما كان على يقين من الصّواب وأنّ أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه، فاقتبس منه الاعتزال وصار أصحابه كلّهم معتزلة، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل.

فقال: كان عليّ بن أبي طالب أفضل الصّحابة إلّا أنّ الخلافة فُوِّضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينيّة راعوها من تسكين نائرة الفتنة وتطييب قلوب العامّة، فإنّ عهد الحروب الّتي جرت في أيّام النّبوّة كان قريباً وسيف أميرالمؤمنين

---

(١) «زاهد» ليست في المصدر.

علي عليه السلام من دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف بعد والضّغائن في صدور القوم من طلب الثّأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كلّ الميل ولا تنقاد له الرّقاب كلّ الإنقياد، فكانت المصلحة أن يقوم بهذا الشّأن من عرفوه باللّين والتّودّد والتّقدّم بالسّنّ والسّبق في الإسلام والقُرب من رسول الله.

ألا ترى إنّه لمّا أراد في مرضه الّذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطّاب زعق النّاس «لقد ولّيت علينا فظّاً غليظاً» فما كانوا يرضون بأميرالمؤمنين عمر لشدّته ولصلابته وغلظه في الدِّين وفظاظته على الأعداء حتّى سكّنهم أبوبكر كذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً والأفضل قائم فيرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا. ولمّا سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا أنّه لا يتبرّأ من الشّيخين رفضوه حتّى أتى قدره عليه فسُمّيت رافضة.

وجرت بينه وبين أخيه محمّد الباقر عليه السلام مناظرات لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتلمّذ الواصل بن عطا ويقتبس العلم ممّن يجوّز الخطأ على جدّه في قتال النّاكثين والقاسطين [والمارقين] ومن حيث يتكلّم في القدر على غير ما يذهب إليه أهل البيت ومن حيث إنّه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الإمام إماماً حتّى قال له يوماً: «على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام فإنّه لم يخرج قطّ ولا تعرّض للخروج».

ولمّا قُتِل زيد بن عليّ وصُلِب قام بالإمامة بعده يحيى بن زيد ومضى إلى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة، وقد وصل إليه الخبر عن الصّادق عليه السلام جعفر بن محمّد بأنّه يقتل كما قُتِل أبوه ويُصلَب كما صُلِب أبوه فجرى عليه الأمر كما أخبر، وقد فوّض الأمر بعده إلى ابنيه محمّد وإبراهيم الإمامين وخرجا بالمدينة

ومضى إبراهيم إلى البصرة واجتمع النّاس عليها فقُتِلا أيضاً، وأخبرهم الصّادق عليه السلام بجميع ما تمّ عليهم وعرّفهم أنّ أباه أخبره[١] بذلك، وأنّ بني أُميّة يتطاولون على النّاس حتّى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها، وهم يستشعرون بغض أهل البيت ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت[٢] حتّى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم.

وكان يشير إلى أبي العبّاس وإلى أبي جعفر ابنَي محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس وقال: «إنّا لا نخوض في هذا الأمر حتّى يتلاعب به [هذا وأولاده» وأشار إلى المنصور][٣] فزيد بن عليّ قُتِل بكناسة الكوفة، قتله هشام بن عبدالملك، ويحيى بن زيد قُتِل بجوزجان خراسان قتله أميرها، ومحمّد الإمام قتله عيسى بن هامان بالمدينة، وإبراهيم الإمام قُتِل بالبصرة، أمر بقتلهما المنصور، ولم ينتظم أمر الزّيديّة بعد ذلك حتّى ظهر بخراسان ناصر الأُطروش فطلب مكانه ليقتل فاختفى واعتزل الأمر وصار إلى بلاد الدّيلم والجبل ولم يتحلّوا بدين الإسلام بعد، فدعى النّاس دعوة إلى دين الإسلام على مذهب زيد بن عليّ فدانوا بذلك ونشوا عليه وبقيت الزّيديّة في تلك البلاد ظاهرين فكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمّة ويلي أمرهم، وخالف بني أعمامهم من الموسويّة في مسائل الأُصول، ومالت أكثر الزّيديّة بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول وطعنت في الصّحابة طعن الإماميّة، وهم أصناف ثلاثة: جارودية، وسليمانيّة، وبتريّة. والصّالحيّة منهم والبتريّة على مذهب واحد.

---

(١) في المصدر: «آباءه أخبروه» بدل «أباه أخبره».

(٢) في المصدر: «أهل بيته» بدل «أهل البيت».

(٣) في المطبوع والحجري: «هذان وأولادهما» بدل ما بين المعقوفتين.

(الجارودية) أصحاب أبي الجارود [زياد بن أبي زياد][١]، زعموا أنّ النّبيّ ﷺ نصّ على عليّ عليه السلام بالوصف دون التّسمية، وهو الإمام بعده، والنّاس قصّروا حيث لم يتعرّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف، وإنّما نصبوا أبابكر باختيارهم فكفروا بذلك، وقد خالف أبوالجارود في هذه المقالة إمامه زيد بن عليّ فإنّه لم يعتقد هذا الاعتقاد.

واختلفت الجارودية في التّوقّف والسّوق فساق بعضهم الإمامة من عليّ إلى الحسن ثمّ إلى الحسين ثمّ إلى عليّ بن الحسين ثمّ إلى زيد بن عليّ ثمّ منه إلى الإمام محمّد ابن عبدالله بن الحسن بن الحسن [بن عليّ بن أبي طالب][٢] وقالوا بإمامته، وكان أبو حنيفة على بيعته ومن جملة شيعته حتّى رفع الأمر إلى المنصور فحبسه حبس الأبد حتّى مات في الحبس.

وقيل: إنّه إنّما بايع محمّد بن عبدالله الإمام في أيّام المنصور ولمّا قُتِل محمّد بالمدينة بقي الإمام أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة أهل البيت فرفع حاله إلى المنصور فتمّ عليه ما تمّ.

والّذين قالوا بإمامة محمّد بن عبدالله[٣] الإمام اختلفوا: فمنهم من قال إنّه لم يقتل وهو بعد حيّ وسيخرج فيملأ الأرض عدلاً، ومنهم من أقرّ بموته وساق الإمامة إلى محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ[٤] صاحب الطّالقان

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٣) أضفنا «بن عبدالله» من المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: «محمّد بن القاسم بن عليّ بن الحسين بن عليّ» بدل «محمّد بن القاسم ابن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ» والمثبت عن المصدر.

وقد أُسِر في أيّام المعتصم وحُمِل إليه فحبسه في داره حتّى مات.

ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا النّاس واجتمع عليه خلق كثير وقُتِل في أيّام المستعين وحُمِل رأسه إلى محمّد بن عبدالله بن طاهر حتّى قال فيه بعض العلويّة:

قتلت أعزّ من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام
وعـزّ عـلَيّ أن ألقـاك إلّا وفـيما بـيننا حـدّ الحُسام

وهو يحيى بن عمر[1] بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ.

وأمّا أبو الجارود فكان يُسمّى (سرحوب) سمّاه بذلك أبو جعفر محمّد بن عـليّ الباقر عليه السلام، وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر؛ قاله الباقر تفسيراً.

ومن أصحاب أبي الجارود فضيل الرّسّان وأبو خالد الواسطيّ، وهم مختلفون في الأحكام والسِّيَر، فزعم بعضهم أنّ علم ولد الحسن والحسين كعلم النّبيّ صلى الله عليه وآله فيحصل العلم قبل التّعلّم فطرة وضرورة، وبعضهم يزعم أنّ العلم مشترك فـيهم وفي غيرهم وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامّة.

(السُّليمانيّة) أصحاب سليمان بن جرير، وكان يقول: إنّ الإمامة شورى فيما بين الخلق ويصحّ أن تنعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وإنّها تصحّ في المفضول مع وجود الأفضل، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر حقّاً باختيار الأُمّة حـقّاً اجـتهاديّاً، وربّما كان يقول: إنّ الأُمّة أخطأت في البيعة لهما مع وجود عليّ خطأ لا يبلغ درجة الفسق وذلك الخطأ خطأ اجتهاديّ، غير أنّه طعن في عثمان للأحداث الّذي أحدثها وكفّره بذلك، وكفّر عائشة والزّبير وطلحة بإقدامهم على قتال عليّ.

---

(١) في المطبوع والحجري: «عمرو» بدل «عمر» والمثبت عن المصدر.

ثمّ إنّه طعن في الرّافضة فقال: إنّ أئمّة الرّافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظهر أحدٌ قطّ عليهم:

إحداهما: القول بالبداء فإذا أظهروا قولاً إنّه سيكون لهم قوّة وشوكة وظهور ثمّ لا يكون الأمر على ما أظهروه قالوا: بدا للّه تعالى في ذلك.

والثّانية: التّقيّة، فكلّما أرادوا تكلّموا به فإذا قيل لهم في ذلك إنّه ليس بحقّ وظهر لهم البطلان قالوا: إنّما قلناه تقيّة وفعلناه تقيّة.

وتابعه على القول بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل قومٌ من المعتزلة منهم جعفر بن مبشّر وجعفر بن حرب وكثير النّوى، وهو من أصحاب الحديث، قالوا: الإمامة من مصالح الدّين الّذي ليس يحتاج إليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده فإنّ ذلك حاصل بالعقل لكنّها يحتاج إليها لإقامة الحدود والقضاء بين المتحاكمين وولاية اليتامى والأيامى وحفظ البيضة وإعلاء الكلمة ونصب القتال مع أعداء الدّين، وحتّى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الأمر فوضى بين العامّة، فلا يشترط فيها أن يكون الإمام أفضل الأُمّة علماً وأقدمهم [عهداً، وأسدّهم][1] رأياً وحكماً[2]، إذ الحاجة تنسدّ بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل.

ومالت جماعة من أهل السنّة إلى ذلك حتّى جوّزوا أن يكون الإمام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد، ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل الاجتهاد فيراجعه في الأحكام ويستفتي منه في الحلال والحرام، ويجب أن يكون في الجملة ذا رأي متين وبصر في الحوادث نافذ.

---

(١) أضفنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) في المصدر: «حكمة» بدل «حكماً».

(الصّالحيّة والبتريّة) الصّالحيّة: أصحاب الحسن بن صالح بن حيّ، والبتريّة أصحاب كثير النّوى الأبتر، وهما متّفقان في المذهب، وقولهم في الإمامة كقول السُّليمانيّة إلّا أنّهم توقّفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر؟ قالوا: إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقّه وكونه من العشرة المبشّرين بالجنّة قلنا يجب أن نحكم بصحّة إيمانه وإسلامه، وإذا رأينا الأحداث الّذي أحدثها من اشتهاره[1] بتربية بني أُميّة وبني مروان واستبداده بأُمور لم توافق سيرة الصّحابة قلنا يجب أن نحكم بكفره، فتحيّرنا في أمره وتوقّفنا في حاله ووكلناه إلى أحكم الحاكمين.

وأمّا عليٌّ فهو أفضل النّاس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة لكنّه سلّم الأمر لهم راضياً، وفوّض الأمر إليهم طائعاً، وترك حقّه راغباً، فنحن راضون بما رضي، مسلِّمون لما سلَّم، لا يحلّ لنا غير ذلك، ولو لم يرض عليٌّ بذلك لكان أبوبكر هالكاً، وهم الّذين جوّزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل إذا كان الأفضل[2] راضياً بذلك، وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين عليهما السلام وكان عالماً زاهداً شجاعاً فهو الإمام، وشرط بعضهم صباحة الوجه، ولهم خبط عظيم في إمامين وجدت فيهما هذه الشّرائط وشهرا سيفيهما، ينظر إلى الأفضل والأزهد، وإن تساويا ينظر إلى الأمتن رأياً والأحزم أمراً، وإن تساويا وتقابلا وينقلب الأمر عليهم كلّاً ويعود الطَّلب جذعاً، والإمام مأموماً والأمير مأموراً، ولو كانا في قِطْرين انفرد كلّ واحد منهما بقطره ويكون واجب الطّاعة في قومه، ولو أفتى أحدهما بخلاف ما يفتي به الآخر كان كلّ واحد منهما مُصيباً، وإن أفتى باستحلال دم الإمام الآخر.

---

(١) في المصدر: «استهتاره» بدل «اشتهاره».

(٢) في المصدر: «الفاضل» بدل «الأفضل».

وأكثرهم في زماننا مقلّدون لا يرجعون إلى رأي واجتهاد. أمّا في الأُصول فيرون رأي المعتزلة حذو النّعل بالنّعل والقذّة بالقذّة، ويعظّمون أئمّة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمّة أهل البيت، وأمّا في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلّا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشّافعيّ[1]، انتهى.

أقول: لا يخفى عليك أنّ ما نسبه إلى زيد بن عليّ رضي الله عنه من تلمّذه على واصل بن عطا ومخالفته لمذهب آبائه عليهم السلام فيما نقله عنه فرية بلا مرية، فإنّ الأخبار المرويّة عن الصّاق عليه السلام في حقّه ممّا تؤذن بصحّة عقيدته وإنّه على مذهب آبائه، وإنّ خروجه رضي الله عنه ليس إلّا لطلب الحقّ إلى الرّضا من آل محمّد عليهم السلام، ويدلّك على بطلان كلامه بأوضح دلالة ما نقله من مناظرة الباقر عليه السلام له في الإمامة من قوله له: «على مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام»، فإنّ زيداً رضي الله عنه إنّما خرج بعد موت أخيه الباقر عليه السلام في زمان الصّادق عليه السلام بعد أن دخل على هشام بن عبدالملك وجرى له معه ما جرى كما هو مذكور في كتب السِّيَر ولم يكن يتحدّث بالخروج قبل ذلك.

وبالجملة فأهل البيت أدرى بالّذي فيه وأعلم بما في باطنه وخوافيه، وأخبارهم بمدح زيد والتّرضّي[2] عنه مستفيضة كما لا يخفى على من راجعها.

وأمّا الزّيديّة القائلون بإمامته فهم عند الأئمّة عليهم السلام في عداد النُّصّاب بلا شكّ ولا ارتياب كما صرّحت به أخبارهم المنقولة في كتاب الكشّيّ[3] وغيره.

---

(١) انظر: الملل والنّحل ١: ١٥٤ ـ ١٦٢.

(٢) في المطبوع: «والرضا» بدل «والتّرضّي».

(٣) انظر: رجال الكشّيّ ص٢٢٨ وبعدها.

الاختلاف في المذاهب بعد عليّ عليه السلام

ومن الكتاب المذكور: قال: الخلاف العاشر في زمان أمير المؤمنين عليه السلام بعد الاتّفاق عليه وعقد البيعة له فأوّله خروج طلحة والزّبير إلى مكّة ثمّ حمل عائشة إلى البصرة ثمّ نصب القتال معه، ويُعرف ذلك بحرب الجمل، والحقّ أنّهما رجعا وتابا إذ ذكّرهما أمراً فتذكّراه، فأمّا الزُّبير فقتله ابن جرموز بقوس وقت الانصراف وهو في النّار لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «بشّر قاتل ابن صفيّه بالنّار»، وأمّا طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الإعراض فخرّ ميّتاً، وأمّا عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثمّ تابت بعد ذلك ورجعت.

والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفّين ومخالفة الخوارج وحمله على التّحكيم ومغادرة عمرو بن العاص أبا موسى الأشعريّ وبقاء الخلاف إلى وقت وفاته مشهور.

وكذلك الخلاف بينه وبين الشُّراة المارقين بالنّهروان عقداً وقولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروف.

وبالجملة كان عليّ عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التّميميّ وزيد بن حصين[1] الطّائيّ، وكذلك ظهر في زمانه الغُلاة في حقّه مثل عبدالله بن سبأ وجماعة معه، ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق فيه قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «يهلك فيك اثنان: محبّ غال ومبغض قال»، وانقسمت الاختلافات بعده إلى قسمين: أحدهما الاختلاف في

(١) في المطبوع والحجري: «حسين» بدل «حصين» والمثبت عن المصدر.

الإمامة، والثّاني: الاختلاف في الأُصول. والاختلاف في الإمامة على وجهين: أحدهما القول بأنّ الإمامة تثبت بالاتّفاق [والاختيار، والثّاني القول بأنّ الإمامة تثبت بالنّصّ والتّعيين، فمن قال أنّ الإمامة تثبت بالاتّفاق والاختيار][1] قال بإمامة كلّ من اتّفقت عليه الأُمّة أو جماعة معتبرة من الأُمّة إمّا مطلقاً وإمّا بشرط أن يكون قرشيّاً على مذهب قوم، أو بشرط أن يكون هاشميّاً على مذهب قوم إلى شرائط أُخرى كما سيأتي.

ومن قال بالأوّل قال بإمامة معاوية وأولاده، وبعده بخلافة مروان وأولاده، والخوارج اجتمعوا في كلّ زمان على واحد منهم بشرط أن يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجري على سنن العدل في معاملاتهم وإلّا خذلوه وخلعوه وربّما قتلوه. ومَن قالوا أنّ الإمامة تثبت بالنصّ اختلفوا بعد عليّ فمنهم من قال إنّه نصّ على ابنه محمّد بن الحنفيّة وهؤلاء هم الكيسانيّة، ثمّ اختلفوا بعده فمنهم من قال إنّه لم يمت ويرجع فيملأ الأرض عدلاً، ومنهم من قال إنّه مات وانتقلت الإمامة بعده إلى ابنه أبي هاشم، وافترق هؤلاء أيضاً فمنهم من قال الإمامة بقيت في عقبه وصيّة بعد وصيّة، ومنهم من قال: انتقلت إلى غيره، واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النّسريّ[2]، ومنهم من قال: هو عليّ بن عبدالله بن عبّاس، ومنهم من قال: هو عبدالله بن حرب الكنديّ، ومنهم من قال: هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء كلّهم يقولون: إنّ الدّين طاعة رجل، ويتأوّلون أحكام الشّرع كلّها على شخص معيّن كما ستأتي مذاهبهم.

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) في المصدر: «النّهديّ» بدل «النّسريّ».

وأمّا من لم يقل بالنّصّ على محمّد بن الحنفيّة فقال بالنّصّ على الحسن والحسين وقال لا إمامة في الأخوين إلّا الحسن والحسين، ثمّ هؤلاء اختلفوا فمنهم من أجرى الإمامة في أولاد الحسن فقال بعده بإمامة ابنه الحسن ثمّ ابنه عبدالله ثمّ ابنه محمّد ثمّ أخيه إبراهيم الإمامين، وقد خرجا في أيّام المنصور وقُتلا في أيّامه، ومِن هؤلاء من يقول برجعة محمّد الإمام، ومنهم من أجرى الوصيّة في أولاد الحسين عليه السلام وقال بعده بإمامة ابنه عليّ بن الحسين زين العابدين نصّاً عليه، ثمّ اختلفوا بعده فقالت الزّيديّة بإمامة ابنه زيد ومذهبهم أنّ كلّ فاطميّ خرج وهو عالم شجاع زاهد سخيّ كان إماماً واجب الاتّباع، وجوّزوا رجوع الإمامة إلى أولاد الحسن، ثمّ منهم من وقف وقال بالرّجعة، ومنهم من ساق وقال بإمامة كلّ من هذا حاله في كلّ زمان[1]، وسيأتي تفصيل مذاهبهم.

وأمّا الإماميّة فقالوا بإمامة محمّد بن عليّ الباقر نصّاً عليه، ثمّ بإمامة جعفر بن محمّد وصيّة إليه، ثمّ اختلفوا بعده في أولاده مَن المنصوص عليه وهم خمسة: محمّد وإسماعيل وعبدالله وموسى وعليّ، فمنهم من قال بإمامة محمّد وهم العماريّة، ومنهم من قال بإمامة إسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه وهم المباركيّة، ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته، ومنهم من ساق الإمامة في أولاده نصّاً بعد نصّ إلى يومنا هذا وهم الإسماعيليّة، ومنهم من قال بإمامة عبدالله الأفطح وقال برجعته بعد موته لأنّه مات ولم يعقّب، ومنهم من قال بإمامة موسى نصّاً عليه إذ قال والده: «سابعكم قائمكم ألا وهو سميّ صاحب التّوراة»، ثمّ هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته إذ قال لم يمت هو، ومنهم من توقّف في موته وهم

(١) أضفنا «في كلّ زمان» من المصدر.

الممطورة، ومنهم من قطع بموته وساق الإمامة إلى ابنه عليّ بن موسى الرّضا وهم القطعيّة. ثمّ هؤلاء اختلفوا في كلّ ولد بعده فالإثنا عشريّة ساقوا الإمامة من عليّ ابن موسى الرّضا إلى ابنه محمّد ثمّ إلى ابنه عليّ ثمّ إلى ابنه الحسن ثمّ إلى ابنه محمّد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا: هو حيّ لم يمت ويرجع ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وغيرهم ساقوا الإمامة إلى الحسن العسكريّ ثمّ قالوا بإمامة أخيه جعفر وقالوا بالتّوقّف عليه و[1]قالوا بالشّكّ في حال محمّد، ولهم خبط طويل في سوق الإمامة، وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب.

وأمّا الاختلافات في الأُصول فحدثت في آخر أيّام الصّحابة بدعة معبد الجهنيّ وغيلان الدّمشقيّ ويونس الأسواريّ في القول بالقدر وإنكار إضافة الخير والشّرّ إلى القدر، ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزّال، وكان تلميذ الحسن البصريّ وتلمّذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر، وكان عمرو من دُعاة يزيد الناقص أيّام بني أُميّة ثمّ والى المنصور وقال بإمامته، ومدحه المنصور يوماً وقال: نثرت الحبّ للنّاس فالتقطوا غير عمرو بن عبيد.

والوعيديّة من الخوارج والمرجئة من الجبريّة والقدريّة أبدعوا[2] بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن أُستاذه بالقول منه بالمنزلة بين المنزلتين[3] فسمّي هو وأصحابه معتزلة، وقد تلمّذ له زيد بن عليّ وأخذ الأُصول منه ولذلك صارت الزّيديّة كلّهم معتزلة، ومن رفض زيد بن عليّ لانّه خالف مذهب آبائه في

---

(١) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٢) في المصدر: «ابتدءوا» بدل «أبدعوا».

(٣) في المطبوع والحجري: «بالعزلة بين العزلتين» والمثبت عن المصدر.

الأُصول وفي التّبرّي والتولّي وهم أهل الكوفة، وكانوا جماعة سمّوا رافضة ثمّ طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيّام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها فنّاً من فنون العلم وسمّتها باسم الكلام، إمّا لأنّ أظهر مسألة تكلّموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمّي النّوع باسمها.

وإمّا لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنّاً من فنون العلم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان، وكان أبو الهذيل العلّاف شيخهم الأكبر وافق الفلاسفة في أنّ الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته، وكذلك قادر بقدرة وقدرته ذاته، وأبدع بدعاً في الكلام والإرادة وأفعال العباد والقول بالقدر والآجال والأرزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه، وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في أحكام التّشبيه وأبو يعقوب الشحّام والآدمي صاحبا أبي الهذيل وافقاه في ذلك كلّه.

ثمّ إبراهيم بن سيّار النّظّام في أيّام المعتصم كان غلا في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السّلف ببدع في القدر والرّفض وعن أصحابه بمسائل نذكرها. ومن أصحابه محمّد بن شبيب وأبو شمر وموسى بن عمران والفضل الحدثي وأحمد بن خابط[1]، ووافقه الأسواريّ في جميع ما ذهب إليه من البدع، وكذلك الإسكافيّة أصحاب أبي جعفر الإسكاف والجعفريّة أصحاب الجعفر بن جعفر بن مبشّر وجعفر بن حرب[2].

ثمّ ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتّولّد والإفراط فيه والميل إلى الطّبيعيّين من الفلاسفة والقول بأنّ الله تعالى قادر على تعذيب الطّفل وإذا فعل ذلك فهو ظالم إلى غير ذلك ممّا انفرد به عن أصحابه.

---

(١) في المطبوع والحجري: «والفصل الحدي وأحمد بن حائط» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المطبوع والحجري: «حرث» بدل «حرب» والمثبت عن المصدر، وكذا في الموضع الآتي.

وتلمّذ له أبو موسى المزدار[١] راهب المعتزلة وانفرد عنه بإبطال إعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة، وفي أيّامه جرت أكثر التّشديدات على السّلف لقولهم بقدم القرآن، وتلمّذ له الجعفران وأبو زفر ومحمّد بن سويد صاحب المزدار وأبو جعفر الإسكافيّ وعيسى بن الهيثم صاحبا جعفر بن حرب الأشجّ.

وممّن بالغ في القول بالقدر هشام بن عمرو الفوطيّ[٢] والأصمّ، اتّفقا أنّ الله تعالى يستحيل أن يكون عالماً بالأشياء قبل كونها ومنعا كون المعدوم شيئاً، وأبوالحسن[٣] الخيّاط وأحمد بن عليّ الشّطويّ[٤]، صحبا عيسى الصّوفيّ ثمّ لزما أبا خالد[٥] وتلمّذ الكعبيّ لأبي الحسن الخيّاط ومذهبه بعينه مذهبه.

وأمّا معمّر بن عبّاد السّلميّ وثمامة بن أشرس النّميريّ وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرّأي والاعتقاد، منفردين عن أصحابهم بمسائل نذكرها، والمتأخّرون منهم أبو عليّ الجبّائيّ وابنه أبو هاشم والقاضي عبدالجبّار وأبو الحسين البصريّ قد لخّصوا طرق أصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل ستأتي ذكرها.

وأمّا رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العبّاسيّين هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكّل، وانتهاؤه من الصّاحب بن عبّاد وجماعة من الدّيالمة، وظهرت جماعة من المعتزلة متوسّطين مثل ضرار بن عمرو، وحفص الفرد

---

(١) في المصدر: «المردار» بدل «المزدار» وكذا في الموضع الآتي.

(٢) في المطبوع والحجري: «عمر القوطيّ» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: «أبو الحسين»، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) في المطبوع والحجري: «الشّيوطيّ» والمثبت عن المصدر.

(٥) في المصدر: «أبا مجالد».

والحسين النّجّار، ومن المتأخّرين خالفوا الشّيوخ في مسائل، وتبع أثرهم[١] جهم ابن صفوان في أيّام نصر بن سيّار وأظهر بدعته في الجبر بترمذ وقتله سالم بن أحوز[٢] المازنيّ في آخر ملك بني أُميّة بمرو، وكانت بين المعتزلة وبين السّلف في كلّ زمان اختلافات في الصّفات وكان السّلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلاميّ بل على قول إقناعيّ ويسمّون: الصّفاتيّة؛ فمن مثبت صفات الباري بمعان قائمة بذاته ومن مشبّه صفاته بصفات الخلق، وكلّهم يتعلّقون بظواهر الكتاب والسُّنّة ويناظرون المعتزلة في قدم العالم على قول ظاهر، وكان عبدالله بن سعيد الكلابيّ وأبو العبّاس القلانسيّ والحارث بن أسد[٣] المحاسبيّ أشدّهم اتّفاقاً[٤] وأمتنهم كلاماً، وجرت مناظرة بين أبي الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريّ وبين أُستاذه أبي عليّ الجبّائيّ في بعض مسائل التّحسين والتقبيح فألزم الأشعريّ أُستاذه بأُمور لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز إلى طائفة السّلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلاميّة فصار ذلك مذهباً منفرداً، وقوّى[٥] طريقته جماعة من المحقّقين مثل القاضي أبي بكر الباقلانيّ والأُستاذ أبي إسحاق الإسفرائينيّ والأُستاذ أبي بكر ابن فورك وليس بينهم كثير اختلاف، ونبغ رجل متنمّس بالزّهد من سجستان يقال له أبو عبدالله محمّد بن[٦] الكرّام؛ قليل العلم ثمّ قد قمش من كلّ مذهب ضغثاً وأثبته في

---

(١) في المصدر: «ونبغ منهم» بدل «وتبع أثرهم».

(٢) في المطبوع والحجري: «أحرز» والمثبت عن المصدر.

(٣) أضفنا «بن أسد» من المصدر.

(٤) في المصدر: «أشبههم إتقاناً» بدل «أشدّهم اتّفاقاً».

(٥) في المصدر: «وقرّر» بدل «وقوّى».

(٦) أضفنا «محمّد بن» من المصدر.

كتابه وروّجه على أغنام[١] غرجه وغور[٢] وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهباً، وقد نصره محمود بن سبكتكين السُّلطان، وصبّ البلاء على أصحاب الحديث والشّيعة من جهتهم، وهو أقرب مذهب إلى مذهب الخوارج وهم مجسّمة وحاشى غير محمّد بن الهيصم[٣] فإنّه مقارب[٤]، انتهى.

منتخبات شعريّة وكلمات حكميّة ونوادر وأخبار

كتاب نهج البلاغة: قال عليه السلام: ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه[٥]. ومثل ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خليقةٍ وإن خَالها تَخفى على النّاس تُعلَمِ

وقال آخر:

تخبرني العينان ما القلبُ كاتمٌ ولا حُبَّ بالبغضاء والنَّظر الشَّزر

وقال آخر:

وفي عينيك ترجمة أراها تدلّ على الضّغائن والحقود

وأخلاق عهدت اللّين فيها غدت وكأنّها زُبَرَ الحديد

وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله أوفوا بالعهود

وكان يقال: العين والوجه واللّسان أصحاب أخبار على القلب.

---

(١) في المصدر: أغتام.

(٢) في المطبوع والحجري: «عرجه وعور» بدل «غرجه وغور» والمثبت عن المصدر.

(٣) في المطبوع والحجري: «الهيضم» والمثبت عن المصدر.

(٤) انظر: الملل والنّحل ١: ٢٧ ـ ٣٣.

(٥) نهج البلاغة: ٤٧٢ قصار ٢٦.

للسّيّد الرّضي:

أعـزز عَـلَيّ بأن نَـزَلت بِمَـنزلٍ مُـتشابِهِ الأبجـادِ والأوغـاد
في عُـصبةٍ جُـنِبوا إلى آجـالِهم والدَّهرُ يُـعْجِلُهُم عَـنِ الإرواد
ضَرَبوا بمَدْرَجَة الفـناء قِـبابُهُم مـن غَـيرِ أطـنابٍ ولا أعـماد
رَكْبٌ أناخوا لا يُرجّـى مـنهم قـصد لإتهـامٍ ولا إنجـاد
فتهافتوا عَنْ رَحل كـلِّ مـذلّلٍ وتطاوحوا عن سرجِ كلّ جواد
بادون في صُور الجميع وإنّهـم مـتفرّدون تـفرُّدَ الآحـاد

وله:

ولقد حَـفِظتُ له فأيـن حِـفاظُهُ ولقـد وَفَـيت له فأيـن وَفـاؤُهُ
أَوَعَى الدُّعاء فلم يُجِـبْهُ قَـطيعةً أم ضَلَّ عنه مـن البـعادِ دُعـاؤُهُ
هـيهات أصـبح سَمْـعُهُ وعِـيانُهُ في التُّرب قـد حَـجَبَتْهُما أقـذاذُهُ
يمـسي ولينُ مِـهاده حَـصباؤه فـيه ومُـؤنِسُ لَـيله ظَـلماؤهُ
قـد قُـلِّبَت أعـيانُهُ وتَـنَكّرت أعـلامُهُ وتكسّـفت أضـواؤهُ
مُـغفٍ وليس لِـلَذّةٍ إغـفاؤُهُ مُـغضٍ وليس لِـفِكرَةٍ إغـضاؤُهُ
وَجْهُ كَلَمْحِ البرق غاضَ وَميضُهُ قَلبٌ كَصَدرِ العَضْبِ فُلَّ مَـضاؤهُ
حَكَم البِـلى فـيه فـلو يـلق بـه أعـداؤُهُ لَـرَثى له أعـداؤُهُ

قال ابن أبي الحديد في كتابه المسمّى بـ«الفلك الدّائر على المثل السّائر»: إنّ ما زعم صاحب كتاب المثل السّائر أنّه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح الأمير قرواش بن المقلّد وقد أمره أن يبعث بهجو وزيره سليمان بن فهد

وحاجبه أبي جابر ومغنّيه البرقعيديّ في ليلة من ليالي الشّتاء وأراد بذلك الدُّعابة والولع بهم وهم في مجلس الشّراب:

وليل كوجه البرقعيديّ ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرّد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنّه ... أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصّباح كأنّه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

فليس من الاستطراد في شيء لأنّ الشاعر قصد إلى هجاء كلّ واحد منهم ووضع الأبيات لذلك ومضمون الأبيات كلّه مقصود له، فكيف يكون استطراداً؟

العبّاس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضرّني داعي ... يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي إذا ... كان عدوّي بين أضلاعي

لبعضهم:

لم أقل للشّباب في دعة الله ... ولا حفظه غداة استقلّا
زائر زارنا أقام قليلا ... سوّد الصّحف بالذّنوب وولّى

الصّفديّ:

أنا في حالي نقيض معكم ... وهو في شرع الهوى ما لا يسوغ
بلي الصّبر وأضحى هرماً ... والمُنى في وصلكم دون البلوغ

قال بعض العارفين: إنّ أكل الحرام والشُّبهة مطرود عن الباب بغير شبهة، ألا ترى إنّ الجنب ممنوع عن دخول بيته، والمحرم محرَّم عليه مسّ كتابه مع أنّ الجنابة والحدث أمران مباحان فكيف بمن هو منغمس في قدر الحرام وخُبث الشُّبهات

لاجرم أيضاً أنّه مطرود عن ساحة القرب غير مأذون له في دخول الحرم.

من كلام الغزاليّ: الفرق بين الرجاء والأُمنيّة أنّ الرجاء يكون على أصل والتمنّي لا يكون على أصل، مثاله: من زرع واجتهد وجمع بيدراً ثمّ يقول «أرجو أن يحصل منه قفيز» فذلك منه رجاء، وآخر لا يزرع زرعاً ولا يعمل يوماً قد ذهب ونام وأغفل سنته فإذا جاء وقت الحصاد يقول «أرجو أن يحصل لي مائة» فيقال له: من أين لك هذا الأُمنية الّتي لا أصل لها؟ فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله والانتهاء عن معاصيه يقول: «أرجو أن يتقبّل الله هذا اليسير ويتمّ هذا التقصير ويعظم الثّواب» فهذا رجاء منه، وأمّا إذا غفل وترك الطّاعة وارتكب المعاصي ولم يبالي بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثمّ أخذ يقول: «أرجو من الله الجنّة والنّجاة من النّار» فذلك منه أُمنية لا حاصل لها سمّاها رجاء، وحسن ظنّه خطأ منه وجهلاً.

قال بعضهم: رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد، فقلت: يرحمك الله، إنّ رحمة الله واسعة، فغضب وقال: هل رأيت ما يدلّ على القنوط؟ إنّ رحمة الله قريب من المحسنين، فأبكاني والله كلامه.

لينظر العاقل إلى حال المرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطّاعات وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلاً ولا نهاراً، أما كان لهم حسن ظنّ بالله؟! بلى والله إنّهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنّاً بجوده من كلّ ظانّ، ولقد علموا أنّ ذلك بدون الجدّ والاجتهاد أُمنية محضة وغرور بحت فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطّاعة ليتحقّق لهم الرّجاء الّذي هو من أحسن البضاعة.

من تضمين البيتين ما يحكى أنّ الحيص بيص الشّاعر قتل جرو لكلب، فأخذ بعض الشّعراء كلبة وجعل على رقبتها رقعة وأطلقها عند باب الوزير فأُخذت الرّقعة وإذا فيها مكتوب:

يا أهل بغدادَ إنّ الحَيْصَ بَـيْصَ أتى ... بجـرأة ألبسـته العـار في البـلد
أبـدى شـجاعته بـاللّيل مجـترئاً ... على جرو ضعيف البَطْش والجـلد
فأنشدت أُمّة من بعد ما احتَسَبَت ... دم الأُبَيْلَق عـند الواحـد الصّـمد
أقـول للـنّفس تأسـاً وتـعزيةً ... إحـدَى يَـدَيَّ أصـابتني ولم تُـردِ
كلاهما خَـلَفٌ مـن بـعد صـاحبه ... هذا أخي حـينَ أدعـوهُ وذا ولدي

والبيتان الأخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها.

النظّام:

تـــوهّمه طـــرفي فآلم خـــدّه ... فصار مكان الوهم من نظري أثْرُ
وصـــافحه كـــفّي فآلم كـــفّه ... فمن صـفح كـفّي في أنـامله عَـقْرُ
ومرّ بفكري خـاطراً فـجرحـته ... ولم أر خلقاً قطّ يجـرحـه الفِكْـرُ

نقل من بعض التّواريخ أنّ كسرى سخط على بزرجمهر فحبسه في بـيت مـظلم وأمر أن يصفَّد بالحديد، فبقي أيّاماً على تلك الحال فأرسل إليه من سأله عن حاله فإذا هو منشرح الصّدر مطمئنّ النّفس، فقال له: أنت في هذه الحالة مـن الضّـيق ونراك ناعم البال؟ فقال: أضفت ستّة أخلاط وعـجنتها واسـتعملتها فـهي الّـتي أبقتني على ما ترون. قالوا: صف لنا هذه الأخلاط لعلّنا ننتفع بها عـند البـلوى، فقال: نعم، أمّا الخلط الأوّل فالثّقة بالله عزّ وجلّ، وأمّا الثاني فكلّ مقدَّر كـائن، وأمّا الثالث فالصّبر خير ما استعمله الممتحن، وأمّا الرّابع فإذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أُعين على نفسي بالجزع، وأمّا الخامس فقد يكون أشـدّ ممّـا أنـا فـيه، وأمّـا السّادس فمن ساعة إلى ساعة فرج، فبلغ ما قاله إلى كسرى فأطلقه وأعزّه.

الباخرزيّ:

قالت وقد فتّشتُ عنها كلّ من ... لاقيتُهُ من حاضر أو باد
أنا في فؤادكَ فارْمِ طَرْفَك نحوه ... تَرَني فقلت لها فأين فُؤادي
وَلَكَم تمنّيتُ الفراق مُغالطاً ... واحتلتُ في استثمار غَرسِ ودادي
وطَمِعْت منها في الوصال لأنّها ... تَبني الأُمور على خلافِ مُرادي

غيره:

كم من قويّ قويّ في تقلّبه ... مهذّب الرّأي عنه الرّزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلّبه ... كأنّه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أنّ الإلٰه له ... في الخلق سرّ خفيّ ليس ينكشف

بشّار:

سَلَبتِ عظامي لَحمَها فَتَرَكْتِها ... عَوارِيَ في أجلادِها تَتَكَسّرُ
وأَخْلَيْتِ منها مُخّهَا فَتَرَكْتِها ... أنابيبَ في أجوافها الرّيحُ تَصْفِرُ
خُذِي بِيَدي ثمّ اكشفي الثّوب تنظري ... ضَنىٰ جَسَدي لٰكنّني أتستّرُ
وليس الّذي يَجري من العَين ماؤها ... ولٰكنّها نَفسٌ تذوبُ فَتَقْطُرُ

وقد ضمّن بعض المتأخّرين البيت الثّالث في الفانوس فقال:

يقول للفانوس حين رأيته ... وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثمّ اكشفوا الثّوب وانـ ... ـظروا ضَنى جسدي لكنّني أتستّر

وممّا قيل فيه أيضاً:

انظر إلى الفانوس تلق متيّماً ... ذرفت على فقد الحبيب دموعه
أحيى لياليه بقلب مضرم ... وتعدّ من تحت القميص ضلوعه

ابن الخيمي:

يـا مـطلباً ليس لي في غـيره أَرَبُ ... إليك آل التّصابي وانتهى الطَّـلَب
ومـا طَـمَحْتُ لمـرأى أو لِمُسْـتَمِعٍ ... إلّا لِمَـعنى إلى عَـلياكَ يـنتسبُ
ومـا أراني أهـلاً أن تـواصـلني ... حسـبي عـلوّاً بأنّي فـيك مُكـتَئِبُ
لكـن يـنازع شـوقي تـارةً أدبي ... فأطلبُ الوصل لمّا يـضعفُ الأدبُ
ولستُ أبـرحُ في الحـالين ذا قَـلَقٍ ... نـام وشـوقٍ لهُ في أضُـلُعي لَهَبُ
ومـدمع كـلَّما كـفكفْتُ أدمـعهُ ... صَوْناً لذكراك يعصيني وينسكبُ
والهَْـفَ نـفسي لو يجـدي تَـلَهُّفها ... غـوثاه واحَـرَبا لو يـنفعُ الحَـرَبُ
يمضي الزّمان وأشـواقي مـضاعفةً ... يا للـرّجال ولا وصـل ولا سَـبَبُ
يـا بـارقاً بأعـالي الرَّقـتين بـدا ... لقد حكيْتَ ولكن فـاتكَ الشَّـنَب
أما خفوق فؤادي فهو عـن سـبب ... وعن خفوقك قل لي ما هو السّبب ؟

غيره لغيره:

كيف نرجو الصّلاح من أمر قوم ... ضيّعوا الحـزم فـيه أيّ ضـياع
فمـطاع المـقال غـير سـديد ... وسـديد المـقال غـير مـطاع

من التّبيان: قـوله تـعالى: ﴿وَلاَ تَـقْتُلُوا أَوْلاَدَكُـم مِـنْ إِمْـلاقٍ نَـحْنُ نَـرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[1] قدّمهم في الوعد بالرّزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله تعالى: «من إملاقٍ» فكان رزق أنفسهم أهمّ بخلاف قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[2] فإنّ المخاطبين أغنياء بدليل قـوله تعالى: «خشية إملاق».

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الإسراء: ٣٢.

قال بعضهم: متاع التّاجر في كيسه، ومتاع العالم في كراريسه.

قال يحيى بن معاذ: انكسار العاصين أفضل عندنا من صولة المطيعين.

البستيّ:

إذا صحبت الملوك فالبس ... من التّوقّي أعزّ ملبس

وادخل إذا ما دخلت أعمى ... واخرج إذا ما خرجت أخرس

لبعضهم:

إنّ الأمير هو الّذي ... يمسي أميراً يوم عزله

إن زال سلطان الولاية ... فهو في سلطان فضله

قال بعضهم: عشيرتك من أحسن، وعمّك من عمّك خيره، وقرابتك من قرب منك نفعه.

سأل بعض العارفين امرأة في البادية: ما الحبّ عندكم؟ فقالت: جلّ فلا يخفىٰ، ودقّ فلا يُرى، وهو كامن في الحشا كُمُون النّار في الصّفا؛ إن قدحته أورى وإن تركته توارى.

قصيدة للوزير مؤيّد الدّين الطّغرا

الوزير السّعيد مؤيّد الدّين الطّغرا:

أصالة الرّأي صانتني عن الخَطَلِ ... وحِليةُ الفضل زانتني لدى العَطَلِ

مجدي أخيراً ومجدي أوّلاً شَرَعٌ ... والشّمسُ رأدَ الضُّحَى كالشّمس في الطَّفَل

فيمَ الإقامة بالزّوراء لا سَكَني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جَمَلي

ناءٍ عن الأهل صِفْرُ الكفّ منفردٌ ... كالسّيف عُرِّي مَتْنَاهُ من الحلل[١]

فلا صديقَ إليه مشتَكَى حزَني ... ولا أنيسَ إليه منتهى جذلي

طال اغترابي حتّى حنّ راحلتي ... ورحلُها وقرَى العَسَّالةِ الذُّبَل

وضجّ من لَغَبٍ نضوي وعجّ لِما ... يلقَى ركابي ولجَّ الرّكبُ في عَذَلي

أُريد بسطة كفٍّ أستعين بها ... على قضاء حقوق للعُلَى قِبَلي

والدّهر يعكس آمالي ويُقْنِعُني ... من الغنيمة بعد الكدّ بالقَفَل

وذي شطاط[٢] كصدر الرّمح معتقلٍ ... لمثله غير هيّابٍ ولا وَكِل

حلوُ الفكاهة مُرُّ الجدّ قد مُزِجت ... بشدّة البأس فيه رقّةُ الغزل

طردتُ سرحَ الكرى عن وِرْدِ مُقْلته ... واللّيل أغرَى[٣] سَوام النّوم بالمُقَل

والرّكب مِيلٌ على الأكوار من طرب ... صاحٍ وآخر من خمر الهوى ثَمِل

فقلت أدعوك للجُلَى لتنصرني ... وأنت تخذلني في الحادث الجلل

تنام عيني وعين النّجم ساهرةٌ ... وتستحيلُ وصبغُ اللّيل لم يَحُل

فهل تعين على غيٍّ همتُ به ... والغيُّ يزجُرُ أحياناً عن الفشل

إنّي أُريد طروق الحيِّ من إضَمٍ ... وقد حمتْهُ حُماة[٤] من بني ثُعَل

يحمون بالبيض والسُّمر اللّذان بهم ... سودَ الغدائر حُمْرَ الحَلْي والحُلَل

فسر بنا في ذمام الليل مهتدياً ... فنفحةُ الطّيب تهدينا إلى الحِلَل

فالحبّ حيث العِدى والأُسْدُ رابضةٌ ... حول الكِناس لها غابٌ من الأسل

---

(١) في الدّيوان: الخلل.

(٢) في المطبوع والحجري: «شظاظ» والمثبت عن الدّيوان.

(٣) في المطبوع والحجري: «يغري» والمثبت عن الدّيوان.

(٤) في الدّيوان: «رماهُ رماةٌ» بدل «حمته حماة».

تـؤمّ نـاشئة بـالجزع قـد سُـقِيت ... نـصالها بمـياهِ الغَـنْج والكُـحَل
قـد زاد طـيب أحـاديث الكِـرام بهـا ... مـا بـالكرائم مـن جُـبنٍ ومـن بُخُـل
تـبيت نـار الهـوى مـنهنّ في كِـبدٍ ... حرَّى ونار القِـرى مـنهم عـلى القُـلَل
يـقُتْلن أنـضاءَ حَبٍّ لا حـراك بهـا ... ويـنحرونَ كَـرامَ الخـيل والإبـل
يشـفَى لديـغُ العِـوالي[١] في بـيوتهم ... بـنهلةٍ مـن غـدير[٢] الخـمر والعسـل
لعـلّ إلمـامة بـالجِزْعِ ثـانيةً ... يـدِبُّ مـنها[٣] نسيم البُرْءِ في عـلل
لا أكره الطّعنة النّجلاءَ قـد شُـغِفَت[٤] ... بـرشقةٍ مـن نـبالِ الأعـين النُّـجُل
ولا أهابُ الصّـفاح البـيض تُسـعِدني ... باللّمح من صفحاتِ البيض في الكِـلَل
ولا أخِـلُّ بِـغِزلانٍ تُـغازلني[٥] ... ولو دهـتني[٦] أُسـودُ الغِـيل بـالغِيَل
حبُّ السـلامة يُـثني هَـمّ صـاحبه ... عن المعالي ويُـغري المـرء[٧] بـالكسل
فـإن جـنحتَ إليـه فـاتّخذ نَـفَقاً ... في الأرض أو سُـلّماً في الجـوّ فـاعتزل
وَدَعْ غـمار العُـلا للـمقدمين عـلى ... ركـوبها واقـتنع مـنهنّ بـالبَلَل
رضَى الذّليل بخـفض العـيش يخـفظه ... والعـزّ تحت رسـيم[٨] الأَيـنُق الذُّلل
فـادرأ بهـا في نحـور البـيد حـافلةً ... مـعارضاتٍ مـثاني اللُّـجْمِ بـالجُدَل

---

(١) في الدّيوان: الغواني.

(٢) في الدّيوان: «لذيذ» بدل «غدير».

(٣) في الدّيوان: فيها.

(٤) في الدّيوان: قد شفعت.

(٥) في الدّيوان: «أُغازلها» بدل «تغازلني».

(٦) في المطبوع والحجري: «ولو دعتني» والمثبت عن الدّيوان.

(٧) في المطبوع والحجري: «الدّمن» بدل «المرء» والمثبت عن الدّيوان.

(٨) في المطبوع والحجري: «رميم» بدل «رسيم» والمثبت عن الدّيوان.

إنّ العُـلا حـدّثتني وهـي صادقةٌ ... فـيما تحـدّث أنّ العـزّ في النُّـقَل
لو كـان في شرفِ المأوى بـلوغُ مُـنًى ... لم تـبرح الشّـمسُ يـوماً دارَة الحَـمَل
أهـبطُ بـالحظّ لو نـاديتُ مستمِعاً ... والحـظّ عـنّي بـالجُهّال في شُـغُل
لعـلّه إن بـدا فـضلي ونـقصُهُم ... لِـعَينه نـامَ عـنهم أو تَـنَبَّهَ لي
لم أرض بـالعيش والأيّـامُ مـقبلةٌ ... فكيف أرضى وقـد ولّت عـلى عَـجَل
أُعـلّل النّـفس بـالآمال أرقُـبُها ... ما أضيقَ العيشَ لولا فسحة الأجـل
غـالى بـنفسيَ عـرفاني بـقيمتها ... فـصُنْتُها عـن رخيص القدر مـبتَذَل
وعـادةُ النّصل أن يُـزهَى بجوهره ... وليس يـعمل إلّا في يَـدَي بَـطَل
مـا كـنتُ أُوثـر أن يمتدّ بي زمـنى ... حـتّى أرى دولةَ الأوغـاد والسَّـفل
تـقدّمتني أُنـاسٌ كـان شَـوْطُهُم ... وراءَ خـطويَّ إذ أمـشي عـلى مَـهَل
هـذا جـزاءُ امـرىءٍ إخـوانـه درجُـوا ... مـن قـبله فـتمنَّوا فُسحةَ الأجـل
وإن عـلاني مَـنْ دوني فـلا عـجبٌ ... لي أُسوة بانحطاط الشّمس عن زُحَـل
فـاصبر لها غـيرَ محـتالٍ ولا ضـجرٍ ... في حادث الدّهر مـا يُـغني عـن الحِـيَل
أعـدى عـدوّك أدنى مـن وَثِـقْتَ بـه ... فحاذر النّاس واصحبهم على وَجَـل[1]
وحسـن ظـنّك بـالأيّام مـعجزةٌ ... فـظُنَّ شرّاً وكـنْ مـنها عـلى وَجَـل
فـإنّما رجـلُ الدُّنـيا وواحِـدُها ... مـن لا يـعوّل في الدّنـيا عـلى رَجُـل
غاض الوفاءِ وفاضَ الغدر وانـفرجتْ ... مسـافةُ الخُـلف بـين القـول والعـمل
وشانَ صـدقَك عـند النّـاس كـذبُهُم ... وهـل يُـطابَقُ مـعوجٌّ بمـعتدل
إن كـان يـنجعُ شيءٌ في ثِـيابهم ... عـلى العـهود فسبقُ السّـيف للـعَذَل

---

(١) في الدّيوان: «دخل» بدل «وجل».

يـــا وارداً ســـؤْرَ عـيشٍ كُـلُّهُ كَـدَرٌ ... أنـــفقتَ صـــفوك في أيّـــامكَ الأُوَل
فـــيم اقـــتحامك لجّ البـــحر تـــركبُهُ ... وأنت تكـــفيك مـــنه مـصّةُ الوَشَـل
مُـــلكُ القـــناعة لا يُخْـشَى عـليه ولا ... يُحـتاجُ فـيه إلى الأعـرافِ[1] والحَـوَل
تـــرجـــو البـقاء بـدارٍ لا ثَـباتَ لهـا ... وهـــل سمـــعتَ بـــظلٍّ غـــير مـنتقِل
ويـــا خـــبيراً عـــلى الأسرار مـطّلعاً ... اصْمُتْ ففي الصَّمت مِنجاةٌ مـن الزَّلَـل
قـــد رشّـــحوك لأمـــر لو فـطنت له ... فَـارْبَأْ بـنفسك أن تـرعى مـع الهَـمَل

[أشعارٌ وحِكَمْ]

ما أحسن ما قال المتنبّي:

إن أنت أكـــرمت الكـــريمَ مَـــلَكْتَه ... وإنْ أَنْتَ أكـــرمت اللّـــئيم تَمَـــرّدا
وَوَضْع النّدى في موضع السّيف بالعُلا ... مُضِرٌّ كوضع السّيف في موضع النّدى

كتاب أنيس العُقلاء: اعلم أنّ النّصر من الصّبر، والفرج مع الكرب، واليُسر مع العُسر.

قال بعض الحكماء: بمفتاح عزيمة الصّبر تعالج مغاليق الأُمور.

وقال بعضهم: عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج.

وللّه درّ من قال:

الصّـــــبر مـــــفتاح ... وكـلّ صـعب بـه يهـون
فاصبر وإن طالت اللّيالي ... فـــربّما أمكـــن الحـزون
وربّمـــا نـــيل بـاصطبار ... ما قيل هـيهات لا يكـون

---

(١) في الدّيوان: «الأنصار» بدل «الأعراف».

كتاب تعبير الرّؤيا للكلينيّ قدّس الله سرّه: جاء رجل إلى الصّادق عليه السلام وقال: رأيت أنّ في بستاني كرماً يحمل بطّيخاً، فقال له: احفظ امرأتك لا تحمل من غيرك.

وأتاه رجل فقال: كنت في سفر فرأيت كأنّ كبشين ينتطحان على فرج امرأتي وقد عزمت على طلاقها، فقال صلوات الله عليه: أمسك أهلك لأنّها لمّا سمعت بقرب قدومك أرادت نتف ذلك المكان فعالجته بالمقراض.

ربيع الأبرار: إنّ إبليس قال: إلهي، إنّ عبادك يحبّونك ويعصونك، ويبغضوني ويطيعوني! فأتاه الجواب: إنّي عفوت عنهم ما أطاعوك بما أبغضوك، وقبلت منهم إيمانهم وإن لم يطيعوني بما أحبّوني.

إخبار أميرالمؤمنين عليه السلام عن زوال ملك بني العبّاس

الكشكول البهائيّ: رأيت في بعض التّواريخ ما صورته من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام في زوال دولة بني العبّاس: ملك بني العبّاس عسر لا يسر فيه، لو اجتمع التُّرك والدّيلم والهند والسّند على أن يزيلوا ملكهم لما قدروا أن يزيلوه حتّى يشذّ عنهم مواليهم وأرباب دولتهم ويسلّط عليهم ملك من التّرك جهوريّ في الصّوت، يأتي عليهم من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا نكّسها، الويل الويل الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتّى يظفر ثمّ يدفع ظفره إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ ويعمل به.

قال صاحب التّاريخ: أُريد بذلك هلاكو خان حيث أتى من ناحية خراسان ومنها ابتداء ملك بني العبّاس، فإنّ أوّل ما أُخذت البيعة لهم في خراسان بسعي

أبي مسلم، وحكاية قتل هلاكو خان للمستعصم[١] العبّاسيّ مشهور، وأراد بقوله: «ثمّ يدفع ظفره إلى رجل من عترتي» المهدي المنتظر خروجه كما جاء في الخبر.

قال في نهج الحقّ: [بهذا الخبر][٢] سلمت الحلّة والكوفة والمشهدان من القتل في وقعة هلاكو خان، فإنّه ورد بغداد كاتبه أبي والسّيّد ابن طاووس والفقيه ابن أبي العزّ وسألوا الأمان قبل فتح بغداد فطلبهم فخافوا، فمضى إليه والدي خاصّة، فقال: وكيف أقدمت على المكاتبة قبل الظّفر؟ فقال له والدي: لأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قد أخبر بك وتلا عليه الخبر[٣]، انتهى.

[حكاياتٌ قصيرة]

كشكول شيخنا البهائيّ: مرّ رجل على أبي بكر ومعه ثوب، فقال أبوبكر: أتبيعه؟ فقال: لا يرحمك الله، فقال أبوبكر: لو تستقيمون لقوّمت ألسنتكم، هلّا قلت لا ويرحمك الله.

قال كاتب الأعرف: اعتراض أبي بكر غير وارد على ذلك الرّجل لاحتمال أن يكون قصده من قوله «لا يرحمك الله»، ومعنى غير محتاج إلى الواو، فتأمّل[٤]، انتهى.

ومنه: وحكي أنّ المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء، فقال: لا وأيّد الله

---

(١) في المصدر: «المعتصم باللّه» بدل «المستعصم».

(٢) أثبتناه عن المصدر.

(٣) انظر: الكشكول للبهائيّ ٣: ١١٥١ ـ ١١٥٢.

(٤) الكشكول للبهائيّ ٢: ٦٠٦.

الأمير، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وما أحسنها في موضعها، وكان الصّاحب يقول: هذه الواو حسن من واوات الأصداغ[١].

ومنه: سأل بعض العارفين من المتأخّرين عن ظهور الوحدة في مظاهر الكثرة فقال: التّصريف تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلّا بها[٢].

أقول: ربّما يتوهّم من نقل شيخنا المشار إليه بمثل هذه المقالات الباطلة ميله إلى ذلك وهو باطل بغير شبهة كما أوضحناه في محلّ أليق. ومضمون هذا الكلام هو القول بوحدة الوجود الّذي هو في الواقع كفر بالله سبحانه وجحود كما حقّقناه في رسالة الردّ على بعض الصّوفيّة.

قيل: إنّه رُؤي عبدالله بن جعفر وهو يماكس في درهم فقيل له: أتماكس في درهم وأنت الّذي تجود بما تجود؟ فقال: نعم، ذلك مالي جُدت به وهذا عقلي بخلت به.

أقول: وهذا ما أُشير إليه في بعض الأخبار أنّ المغبون لا مُثاب ولا ممدوح.

رسالة ابن العربيّ إلى الرّازيّ

كشكول شيخنا البهائيّ: هذه كتابة كتبها العارف الواصل الصّمدانيّ!! الشّيخ محيي الدّين ابن عربيّ حشره الله تعالى مع أحبّته إلى الإمام فخر الدّين الرّازيّ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه وسلام على عباده الّذين اصطفى، وعلى وليّي في الله فخر الدّين محمّد، أعلى الله همّته، وأفاض عليه بركاته ورحمته.

---

(١) الكشكول للبهائيّ ٢: ٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٢) الكشكول للبهائيّ ٣: ١١٤٥.

وبعد: فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[١] وقد وقفت على بعض تآليفك وما أيّدك الله به من القوّة المتخيّلة والفكر الجيّد، ومتى نفدت النفس كسب يديها فإنّها لا تجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممّن أكل من تحته، والرجل من يأكل من فوقه كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِن رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[٢]. وليعلم وليّي وفّقه الله تعالى أنّ الوراثة الكاملة هي التي تكون من كلّ الوجوه لا من بعضها، والعلماء ورثة الأنبياء فينبغي للعاقل العالم أن يجتهد لأن يكون وارثاً من كلّ الوجوه ولا يكون ناقص الهمّة. وقد علم وليّي وفّقه الله تعالى أنّ حسن الطبيعة الإنسانيّة بما تحمله من المعارف الإلهيّة وقبحها بضدّ ذلك فينبغي للعالي الهمّة أن لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظّه من ربّه. وينبغي له أيضاً أن يسرح نفسه في سلطان فكره فإنّ الفكر يعلم مأخذه، والحقّ المطلوب ليس ذلك، والعلم بالله خلاف العلم بوجود الله فينبغي للعاقل أن يخلي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله من حيث المشاهدة. وينبغي للعالي الهمّة أن لا يكون تلقّيه عند هذا من العالم الخيال وهي الأنوار المتّحدة[٣] الدالّة على معان ورائها، فإنّ الخيال ينزل المعاني العقليّة في القوالب الحسّيّة كالعلم في صورة اللبن، والقرآن في صورة الجبل، والدين في صورة القبّة. وينبغي للعالي الهمّة أن لا يكون معلّمه مؤنّثاً كما لا ينبغي له أن يأخذ من فقير أصلاً، وكلّ ما لا كمال له إلّا بغيره فهو فقير وهذا حال كلّ

---

(١) العصر: ٣. «وتواصوا بالصّبر» ليست في المصدر.

(٢) المائدة: ٦٦.

(٣) في المصدر: «المتجسّدة» بدل «المتّحدة».

ما سوى الله تعالى فارفع الهمّة في أن لا تأخذ علماً إلّا من الله سبحانه على الكشف واليقين.

واعلم أنّ أهل الأفكار إذا بلغوا فيه الغاية القصوى أدّاهم فكرهم إلى حال المقلّد المصمّم، فإنّ الأمر أجلّ وأعظم من أن يقف فيه الفكر، فمادام الفكر موجوداً فمن المحال أن يطمئنّ العقل ويسكن، وللعقول حدّ تقف عنده من حيث قوّتها في التصرّف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى، فإذن ينبغي للعاقل أن يتعرّض لنفحات الجود ولا يبقى مأسوراً في قيد نظره وكسبه، فإنّه على شبهة في ذلك. ولقد أخبرني من ألفت به من إخوانك ممّن له فيك نيّة حسنة أنّه رآك وقد بكيت يوماً فسألك هو ومن حضر عن بكائك، فقلت: مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبيّن لي الساعة بدليل لاح لي أنّ الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت. وقلت: لعلّ الذي لاح لي أيضاً يكون مثل الأوّل فهذا قولك. ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن أو يستريح ولاسيّما في معرفة الله تعالى، فمالك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرّياضات والمكاشفات والمجاهدات والخلوات التي شرّعها رسول الله ﷺ فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾[1] ومثلك من يتعرّض لهذه الخطّة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة. وليعلم وليّي وفّقه الله تعالى أنّ كلّ موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله فإنّ له وجهين: وجه ينظر به إلى سببه، ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله تعالى، فالناس كلّهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم، والحكماء والفلاسفة كلّهم وغيرهم إلّا المحقّقين من أهل الله تعالى

(١) الكهف: ٦٥.

كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام فإنّهم مع معرفتهم بالسّبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم. ومنهم من نظر إلى ربّه من وجه سببه لا من وجهه فقال: حدّثني قلبي عن ربّي، وقال الآخر وهو الكامل: حدّثني ربّي. ومن كان وجوده مستفاداً من غيره فإنّ حكمه عندنا حكم لا شيء؛ فليس للعارف معوّل إلّا الله سبحانه البتّة.

واعلم أنّ الوجه الإلهي الذي هو الله اسم لجميع الأسماء مثل الربّ والقدير والشكور، وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصّفات فاسم الله مستغرق لجميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة [منه، فإنّك لا تشاهده أصلاً، فإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به، وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجات وتلك المشاهدة][1] وانظر أيّ اسم من الأسماء الإلهيّة ينظر إليها فذلك الاسم هو الذي خاطبك أو شاهدته فهو المعبّر عنه بالتحوّل في الصّورة كالغريق إذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجي أو يا منقذ، وصاحب الألم إذا قال يا الله فمعناه يا شافي أو يا معافي وما أشبه ذلك. وقولي لك التّحوّل في الصّورة ما رواه مسلم في صحيحه: أنّ الباري تعالى يتجلّى فينكر ويتعوّذ منه فيتحوّل لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرّون بعد الإنكار، وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجات والمخاطبات الربّانيّة. وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم إلّا ما يكمل به ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك إلّا العلم بالله تعالى فإنّ علمك بالطبّ إنّما يحتاج إليه في عالم الأمراض والأسقام فإذا انتقلت إلى عالم ليس فيه السّقم ولا المرض فمن يداوي بذلك العلم؟ وكذلك العلم بالهندسة إنّما يحتاج إليه في عالم المساحة فإذا انتقلت

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شيء منه. وكذلك الاشتغال بكلّ علم تتركه النّفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة فينبغي للعاقل أن لا يأخذ منه إلّا ما مسّت إليه الحاجة الضّروريّة.

وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك إلّا علمان خاصّة: العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة وما يقتضيه مقاماتها حتّى يمشي فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئاً أصلاً فلا يكون من الطّائفة التي قالت عندما تجلّى لها ربّها: نعوذ بالله منك لست ربّنا ها نحن منتظرون حتّى يأتينا ربّنا، فلمّا جاءهم في الصورة التي عرفوها أقرّوا به، فما أعظمها من حسرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرّياضة والمجاهدة والخلوة على الطّريقة المشروطة. وكنت أُريد أن أذكر الخلوة وشروطها، وما يتجلّى فيها على الترتيب شيئاً بعد شيء لكن منع من ذلك الوقت وأعني بالوقت علماء السّوء الّذين أنكروا ما جهلوا وقيّدهم التعصّب وحبّ الظّهور والرّياسة عن الإذعان للحقّ والتّسليم له إن لم يكن الإيمان به، والله وليّ الكفاية[1].

أقول: انظر إلى كلام هذا الضّالّ الّذي اتّخذه جملة من الشّيعة المائلين إلى الصّوفيّة والحاذين حذوهم في تلك المقالات الغويّة نبيّاً لهم وإماماً يجعلونه أقوى له بمنزلة القرآن العزيز في الحجّيّة ويدّعون له أنّه من الشّيعة الإماميّة، وصراحة قوله بالرّؤية كما هو مذهب الأشعريّه، وادّعاؤه للمكاشفة بالرّياضة وأخذ العلم من الله سبحانه من غيره واسطة بالكلّيّة.

ولا يخفى أنّه على هذا التّقدير لا حاجة لنا به ولا بأمثاله ممّن يدّعي دعواه إلى

(١) انظر: الكشكول للبهائيّ ٢: ٩٩٧ ـ ١٠٠٠.

النّبيّ ﷺ لأنّ الغرض من بعثة النّبيّ ﷺ إنّما هو عدم وصول الخلق إلى ساحة قدسه سبحانه لعدم الأهليّة لذلك، فجعل الرّسول ﷺ واسطة بينه سبحانه وبين خلقه بتأدية أحكامه إليهم لاختياره تعالى من بين خلقه وتأهيله لهذه المرتبة دون غيره.

وهذا كما قاله الحكماء للأنبياء الّذين في زمانهم، وكما روي أنّ عيسى عليه السلام لمّا دعاهم إلى الإقرار به والقول بنبوّته أجابوه بأنّ الله تعالى إنّما بعثك وأرسلك إلى ضعفاء القول لتكلّمهم وأمّا مثلنا نحن فلا نحتاج إليك.

ولا يخفى على ذي رويّة أنّ مرجع كلام هذا الضّالّ إلى ما قاله الحكماء وهو كفر محض كما لا يخفى، ولا يخفى ما في قول شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه في الدّعاء له حشره الله مع أحبّته بعد وصفه بالواصل الصّمدانيّ من التّورية كما هو المعهود من طريقته.

قبلة العراق

من كتاب **بحار الأنوار** لشيخنا محمّد باقر المجلسيّ قدّس الله سرّه، قال: (فائدة) قال شيخنا الفاضل الكامل السّيّد السّند البارع التّقيّ أمير شرف الدّين عليّ الشُّولستانيّ السّاكن في المشهد الغرويّ حيّاً، المدفون فيه ميتاً قدّس الله روحه في بعض فوائده: لا يخفى أنّه إنّما تعلم الكعبة وجهتها بمحراب المعصوم إذا علم أنّ بناءه بنصب المعصوم وأمره عليه السلام، في زمانه أو في زمان غيره، لكنّه عليه السلام صلّى إليه من غير تيامن وتياسر، وعلى هذا أمر مسجد الكوفة مشكل إذا بناؤه كان قبل زمان أميرالمؤمنين عليه السلام والحائط القبليّ والمحراب المشهور بمحراب أميرالمؤمنين عليه السلام ليستا موافقين لجعل الجدي خلف المنكب الأيمن بل فيهما تيامن بحيث يكون

الجدي قدّام المنكب الأيمن، وكنت في هذا متأمّلاً ومتحيّراً، وأيّد تحيّري بأنّهما كانا عكس ضريحه المقدّس فإنّه كان فيه تياسر كثير، ووقت عمارته بأمر السّلطان الأعظم شاه صفي قدّس الله روحه قلت للمعمار: غيّره إلى التّيامن فغيّره، ومع هذا فيه تياسر في الجملة ومخالفة لمحراب مسجد الكوفة، وحملته على أنّه كان بناه غير المعصوم من القائلين بالتّياسر، وكنت في الرّوضة المقدّسة متيامناً وفي الكوفة متياسراً، لأنّه نقل أنّه عليه السلام صلّى في مسجدها ولم ينقل عنه أنّه عليه السلام صلّى باستقامة من غير تيامن وتياسر.

وكان في وسط الحائط المذكور محراب كبير متروك العبادة عنده غير مشهور بمحراب أميرالمؤمنين عليه السلام ولا بمحراب أحد من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ولمّا صار المسجد خراباً وانهدمت الأُسطوانات الكائنة فيه واختفى فرشه الأصليّ بالأحجار والتّراب، أراد الوزير الكبير ميرزا تقي الدّين محمّد رحمه الله تنظيف المسجد من الكثافات الواقعة فيه وعمارة الجانب القبليّ من المسجد ورفع التّراب والأحجار المرميّة في صحنه إلى الفراش الأصليّ، ونظّف وسوّى دكّتين في جهتَي الشّرقيّ والغربيّ ظهر أنّ المحراب والباب المشهورين بمحرابه وبابه عليه السلام ما كانا متّصلين بالفرش الأصليّ بل كانا مرتفعين عنه قريباً من ذراعين، والمحراب المتروك الّذي كان في وسط الحائط القبليّ كان متّصلاً وواصلاً إليه، وظهر أيضاً باب كبير قريب منه واصلاً إليه، وكانت عند الحائط القبليّ من أوّله إلى آخره أُسطوانات وصفات، وبنى الوزير الأمجد عمارته عليها. وعند ذلك المحراب كانت صفّة كبيرة قدر صفّتين من أطرافها لم يكن بينهما أثر أُسطوانة، ولمّا صار هذا المحراب الكبير عتيقاً كثيفاً أمر الوزير بقلع وجهه ليبيّضوه فقلعوه فإذا تحت الكثافة المقلوعة أنّه بيّضوه ثلاث

مرّات وحمّروه كذلك، وفي كلّ مرتبة بياضٌ وحمرة أمالوه إلى اليسار، فتحيّر الأمير في ذلك وأحضرني وأرانيه، وكان معه جمع كثير من العلماء والعقلاء الأخيار، وكانوا متحيّرين متفكّرين في الوجه.

فخطر ببالي أنّ ذلك المحراب كان محراب أميرالمؤمنين عليه السلام وكان يصلّي إليه لوصوله إلى الفرش الأصليّ ولوقوعه في صفّة كبيرة يجمع فيها العلماء والأخيار خلف الإمام، وكذلك كان ذلك الباب بابه عليه السلام الّذي يجيء من البيت إلى المسجد منه لاتّصاله بالفرش، ولمّا كان الجدار قديماً وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن موافقاً للجهة شرعاً تياسر عليه السلام وبعده المسلمون حرّفوا وأمالوا البياض والحمرة إلى التّياسر ليعلم النّاس أنّه عليه السلام تياسر فيه، وحمّروه ليعلموا أنّه عليه السلام قتل عنده، وكان تكرار البياض والحمرة لتكرار الاندراس والكثافة، ولمّا خرب المسجد واندرست الأُسطوانات والصّفّات واختفى الفرش الأصليّ وحدث فرش آخر أحدث بعض النّاس ذلك المحراب الصّغير وفتح باباً صغيراً قريباً منه على السّطح الجديد واشتهرا بمحرابه وبابه، وعرضت على الوزير والحضّار فكلّهم صدّقوني وقبلوا منّي وصلّوا الصلاة المقرّرة المعهودة عند محرابه عليه السلام عنده، وقرأوا الدّعاء المشهور قراءته بعد الصّلاة عنده، وتياسروا في الصّلاة على ما رأوا في المحراب، وأمر الوزير بزينته زائداً على زينة سائر المحاريب، وتساهل المعمار فيها فحدث ما حدث في العراق وبقي على ما كان عليه كسائر المحاريب، والسّلام على من اتّبع الهدى، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: وجدتُّ محاريب العراق وأبنيتها مختلفة غاية الاختلاف، وأقربها إلى القواعد الرّياضيّة قبلة حائر الحسين صلوات الله عليه ولكنّها أيضاً منحرفة عن

نصف النّهار أقلّ ما تقتضيه القواعد بقليل، وأمّا ضريح أميرالمؤمنين عليه السلام وضريح الكاظمين عليهما السلام فهما على نصف النّهار من غير انحراف بيّن، وضريح العسكريّين عليهما السلام منحرفة عن يسار نصف النّهار قريباً من عشرين درجة، ومحراب مسجد الكوفة منحرف عن يمين نصف النّهار نحواً من أربعين درجة وهو قريب من قبلة إصفهان، وليس على ما ذكره السّيّد رحمه الله من كون الجدي قدّام المنكب وإلّا لكان قريباً من المغرب، وانحراف الكوفة بحسب القواعد الرّياضيّة اثني عشر عن يمين نصف النّهار، وانحراف بغداد قريب منه، وانحراف سرّ من رأى قريباً من ثمان درجات من جهة اليمين، وقبلة مسجد السّهلة قريب من القواعد.

فظهر ممّا ذكرنا أنّ محراب روضة أميرالمؤمنين عليه السلام أقرب إلى القواعد من محراب مسجد الكوفة، ولعلّ هذه الاختلافات مبنيّة على التّوسعة في أمر القبلة ولا يبعد أن يكون الأمر بالتّياسر لأهل العراق لكون المحاريب المشهورة المبنيّة فيها في زمن خلفاء الجور لاسيّما المسجد الأعظم على هذا الوجه، ولم يكن يمكنهم إظهار خطأ هؤلاء الفسّاق فأمروا شيعتهم بالتّياسر عن تلك المحاريب وعلّلوها بما علّلوا به تقيّة لئلّا يشتهر عنهم الحكم بخطأ من مضى من خلفاء الجور. ويؤيّده ما سيأتي في وصف مسجد غنى وأنّ قبلته لقاسطة فهو يومي إلى أنّ سائر المساجد في قبلتها شيء، ومسجد غنى اليوم غير موجود.

[ويؤيّده أيضاً ما رواه محمّد بن إبراهيم النّعمانيّ في كتاب الغيبة عن ابن عقدة عن عليّ بن الحسن عن الحسن ومحمّد ابنا عليّ بن يوسف عن سعدان بن مسلم عن صباح المزنيّ عن الحارث بن حصيرة عن حبّه العرنيّ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كأنّي أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون النّاس القرآن

كما أُنزل، أما إنّ قائمنا إذا قام كسّره وسوّى قبلته[١].

على أنّه لا يعلم بقاء البناء الّذي كان على عهد أميرالمؤمنين بل تدلّ بعض الأخبار على عدمه وتغييره كما قد رواه الشّيخ في كتاب الغيبة عن الفضل بن شاذان عن عليّ بن الحكم عن الرّبيع بن محمّد المسليّ عن ابن طريف عن ابن نُباتة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث له حتّى انتهى إلى مسجد الكوفة وكان مبنيّاً بخزف ودنان[٢] وطين، فقال: ويل لمن هدمك، وويل لمن سهّل هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ المغيّر قبلة نوح، طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أُولئك خيار الأُمّة مع أبرار العترة[٣][٤].

وأغرب من جميع ذلك أنّ مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله محرابه على خطّ نصف النّهار مع أنّه أظهر المحاريب انتسابا إلى المعصوم، وهو مخالف للقواعد لانحراف قبلة المدينة عن يسار نصف النّهار أي عن نقطة الجنوب إلى المشرق بسبع وثلاثين درجة، وأيضاً مخالف لما هو المشهور من أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: محرابي على الميزاب، ومن يقف في المسجد الحرام بأزاء الميزاب يقع الجدي خلف منكبه الأيسر بل قريباً من رأس المنكب، وكنت متحيّراً في ذلك حتّى تأمّلت في عمارة روضة النّبيّ صلى الله عليه وآله الّتي فيها قبره الشّريف فوجدتُّها منحرفة ذات اليسار كثيراً وإن لم يكن بهذا المقدار، وظاهر

---

(١) الغيبة للنّعمانيّ: ٣٣٣ ح٣.

(٢) الدَن: الراقود العظيم، لا يقعد إلّا أن يحفر له. والجمع: دنان. والمراد بناء حيطانه من الخزف وكسرات الدنان بدلاً من الآجر المطبوخ.

(٣) الغيبة للطّوسيّ: ٤٧٣ ح٤٩٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ليست في المصدر.

أنّ البيوت كانت مبنيّة بعد المسجد على وفقها فظهر أنّ محراب المسجد أيضاً ممّا حرّف في زمن سلاطين الجور.

ويؤيّده أنّ محراب مسجد قبا ومسجد الشّجرة وأكثر المساجد القديمة الّتي رأيتها في المدينة وبين الحرمين إمّا موافقة للقواعد أو قريبة منها مع أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام صلّوا فيها، والله يعلم[1]، انتهى كلام شيخنا المذكور ألحقه الله تعالى بالسّرور والحبور، وهو جيّد متين.

ويؤيّد ما ذكره قدس سره من التّوسعة في أمر القبلة وأنّ الأمر فيها ليس على ما ذكره أصحاب القواعد الرّياضيّة أنّ الصّلاة عمود الدّين وأساسه المتين كما استفاد عن السّادة الميامين، وصحّتها مبنيّة على القبلة بيقين مع أنّه لم يرد عنهم عليهم السلام في علامات معرفة القبلة للبعيد سوى حديثين مُجمَلين وهو ما رواه محمّد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: سألته عن القبلة، قال: ضع الجدي في قفاك وصلّ[2].

وما رواه الصّدوق قدّس الله سرّه في كتابه مرسلاً قال: قال رجل للصّادق عليه السلام: إنّي أكون في السّفر ولا أهتدي إلى القبلة باللّيل، قال: أتعرف الكوكب الّذي يقال له الجدي؟ قلت: نعم، قال: فاجعله على يمينك، وإذا كنت في طريق الحجّ فاجعله بين كتفيك[3].

ولو كان الأمر ما ذكره أُولئك من الضّيق الشّديد والتّحديد الأكيد فكيف غفل عنه أصحاب الأئمّة عليهم السلام ولم يسألوهم عنه مع كونهم متفرّقين في جملة الأقطار

---

(١) بحار الأنوار ٩٧: ٤٣١ ـ ٤٣٤.

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٤٥ ح١٤٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٠ ح٨٦٠.

ومحتاجين إلى التّردّد في الأسفار، وكيف رضي الأئمّة عليهم السلام لهم بجهل ذلك ولم يبتدؤوهم بالبيان وهو كما عرفت من أعظم الأركان، وقد أوعزوا لهم من أحكام الشّريعة وسننها وآدابها بل جملة أحوال الإنسان في مأكله ومشربه ونومه ويقظته ونكاحه ودخوله الخلاء ولبس الثّياب والسّفر وأمثال ذلك ممّا ليس في تركته ضرر ولا خطر ما هو مدوّن منقول عنهم عليهم السلام ومع هذا فيهملون أمر القبلة الّذي عليه بناء صحّة صلاتهم الّتي هي عمدة دينهم المتوقّف قبول سائر أعمالهم على قبولها كما ورد عنهم عليهم السلام، ما هذا إلّا عجب عجيب إذا تفكّر فيه الموفّق المصيب، والله سبحانه أعلم وأحكم.

من شعر أبي فراس الحمدانيّ

قال المحقّق التّفتازانيّ في شرح الكشّاف عند قوله تعالى في سورة النّساء: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[1] ما صورته: كان بنو حمدان ملوكاً أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسّماحة، وأبو فراس أوحدهم بلاغة وبراعة وفروسيّة وشجاعة، حتّى قال الصّاحب ابن عبّاد: بدىء الشعر بملك وختم بملك يعنى: امرء القيس وأبا فراس، وقد أدركته حرفة الأدب وأصابته عين الكمال فأسرته الروم في بعض وقائعها فازدادت روميّاته رقّة ولطافة، فمنها ما قال وقد سمع حمامة بقربه تنوح على شجرة عالية:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ أيا جارتا هل تشعرين بحالي

---

(١) النساء: ٦١.

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النّوى[١] ولا خَطَرتْ تلك[٢] الهموم ببال
أيا جارتا ما أنصف الدّهر بيننا تعالي أُقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالِ
لقد كنت أَولى منك بالدّمع مقلةً ولكنّ دمعي في الحوادثِ غالِ

انتهى كلامه. والغرض بالاستشهاد قوله: «تعالي» بكسر اللّام وكان القياس بالفتح.

[أثر وحديث]

كان بعض الحكماء يقول: لا تطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده حقيراً.

نقل في بعض الأخبار عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: مودّة يوم صلة، ومودّه شهر قرابة، ومودّة سنة رحم ماسّة؛ من قطعها قطعه الله تعالى[٣].

قصيدة للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني

قال الشّيخ الفاضل الشّيخ حسن ابن شيخنا العالم الرّبّانيّ المشهور بالشّهيد الثّاني قدّس الله سرّهما ونوّر ضريحهما:

ما أومض البرق[٤] في داج من الظّلل إلّا وهاجت شجوني أو نمت عللي

---

(١) في المطبوع والحجري بدل هذا الشّطر: «فلولا الهوى ما شقّني طارق النّوى» والمثبت موافق للدّيوان.

(٢) في الدّيوان: «منك» بدل «تلك».

(٣) اثنا عشر رسالة: ١١٠.

(٤) ومض البرق: لمع خفيفاً.

وازداد أضرام وجدي حين ذكّرني ... لذيذ عيش مضى في الأزمن الأوَل
إذ كنت من حادثات الدهر في دعةٍ ... مبلّغاً من لدنه غاية الأمل
للّه كم ليلة في العمر لي سلفت ... والعيش في ظلّها أصفى من العسل
ألفيت فيها عيون الدهر غافلة ... عنّي وصرف الليالي عادم الغيل
والجدّ يسمو بمطلوبي فما ذهبت ... من بعدها برهة حتّى تنبّه لي
فصوّب الغدر لي حتّى يفلّ به ... صحيح حالي فأضحى منه في فلل[1]
واستأصلت راحتي أيّامه فغدا ... ربع اللّقا والتّداني موحش[2] الطّلل
فصرت في غمرة الأشجان منهمكا ... لا حول لي أهتدي منه إلى حولي
أُمسي ونار الأسى في القلب مضرمة ... لا ينطفي وقدها والفكر في شغل
كيف احتيالي ودهري غير معترف ... من جهله قيمة الأحرار بالزّلل
حاذرت دهري فلم تنجع محاذرتي ... لمّا رماني ولا تمّت له حيلي
والحازم الشهم من لم يلف آونة ... في غرّة من مهنّى عيشه الخضل[3]
والغرّ من لم يكن في طول مدّته ... من خوف صرف الليالي دائم الوجل
فالدهر ظلّ على أهليه منبسط ... وما سمعنا بظلّ غير منتقل
كم غرّ من قبلنا قوماً فما شعروا ... إلّا وداعي المنايا جاء في عجل
وكم رمى دولة الأحرار من سفه ... بكلّ خطب مهول فادح جلل
وظلّ في نصرة الأشرار مجتهداً ... حتّى غدوا دولة من أعظم الدّول

---

(١) فلّ يفلّ: الكسر أو الثلمة في حدّ السيف.

(٢) في المطبوع والحجري: «موشّح»، والمثبت عن الكشكول للبهائيّ.

(٣) في المطبوع والحجري: «الخطل» بدل «الخضل» والمثبت عن الكشكول للبهائيّ. الشّهم: الذّكي الفؤاد. الخضل: العيش الناعم الطيّب.

وهـــذه شـيمة الدّنـيا وسـنّتها ... من قبل تحنو عـلى الأوغـاد والسّـفل
وتـلبس الحـرّ مـن أثـوابها حُـللاً ... مـن البـلايا وأثـواباً مـن العـلل
يـبيت مـنها ويـضحى وهـو في كـمد ... في مـدّة العـمر لا يـفضي إلى الجـذل
فاصبر على مرّ مـا تـلق وكـن حـذراً ... من غدرها فهي ذات الخزي والغيل[1]
واشدد بحـبل التـق فـيها يـديك فـا ... يجـدي بـه المـرء إلّا صـالح العـمل
واحرص على النّفس واجهد في حراستها ... ولا تـدعها بهـا تـرعى مـع الهـمل
وانهض بها من حضيض النّقص منتضياً ... صـوارم الحـزم للـتّسويف والكسـل
واركب غـمار المـعالي كـى تـبلّغها ... ولا تكـن قـانعاً مـنهنّ بـالبلل
فـذروة المجـد عـندي ليس يـدركها ... من لم يكن سالكاً مستصعب السُّبل
وكـن أبـيّاً عـن الإذلال ممـتنعاً ... فـالذلّ لا تـرتضيه شـيمة الرّجـل
وإن عـراك العـنا والضّـيم في بـلد ... فـانهض إلى غـيره في الأرض وانـتقل
واسـعد بـنيل المـنى فـالحال مـعلنة ... بأنّ إدراك شأو العـزّ في النّـقل
وحيث يعييك نـقص الحـظّ فـاطوِ له ... كشحاً فليس ازديـاد الجـدّ في الحـيل
ودارنـا هـذه مـن قـبل قـد حـكمت ... عـلى حـظوظ أهـالي الفـضل بـالخلل
وكن عن الناس مهما استطعت مـنعزلاً ... فـراحـة النّـفس تهـوى كـلّ مـعتزل
ولو خـبرت الورى ألفـيت أكـثرهم ... قـد اسـتحبّوا طـريقاً غـير مـعتدل
إن عاهدوا لم يفوا بـالعهد أو وعـدوا ... فمـنجز الوعـد مـنهم غـير محـتمل
يحـول صـمغ اللـيالي عـن مـفارقهم ... ليسـتحيلوا وسـوء الحـال لم يحـل

---

(١) الغيل: الخدايع.

تقاعدت عن هوى الأُخرى عـزائمـهم ... وفي اتّباع الهوى حوشوا[١] عن الفشـل

وله أيضاً:

أبهـضني[٢] حمـل النّـصب ... ونـالني فـرط التّـعب
أذمّ حـالات النّـوى ... عـلَيّ دهـري قـد كـتب
لا تـعجبوا مـن سقمي ... إنّ حـياتي لعـجب
عـاندني الدهـر فمـا ... يـودّ لي إلّا العـطب[٣]
ومـا بـقاء المـرء في ... بحـر همـوم وكـرب
للّـه أشكـو زمـناً ... في طـرقي الخـتر[٤] نـصب
فـلست أغـدو طـالباً ... إلّا ويـعييني الطـلب
لو كـنت أدري عـلّة ... تـوجب هـذا أو سـبب
كأنّـه يحسـبني ... في سلك أصحاب الأدب
أخـطأت يـا دهـر فـلا ... بـلغت في الدّنـيا إرب[٥]
كـم تألف الغـدر ولا ... تخـاف سـوء المـنقلب
غـادرتني مـطّرحـاً ... بـين الرّزايـا والنُّـوَب
مـن بـعد مـا ألبستني ... ثـوب عـناء ووصب[٦]

---

(١) أي تنحّوا وتباعدوا.

(٢) أي أثقلني وجعلني في مشقّة.

(٣) العطب: الهلاكة.

(٤) أي الغدر القبيح.

(٥) الإرب: المهارة والماهر.

(٦) الوصب: المرض.

في غـــربة صـــمّاء إن دعـــوت فـيها لم أُجب
وحـاكـم الوجـد عـلى جـميل صـبري قـد غـلب
ومـــولم الشـوق لدى قـلبي المـعنّى قـد وجب
فـــي فـؤادي حـرقة مـنها الحشـا قـد التهب
وكـــلّ أحـــبابي قـد أودعـــتهم تحت التُّرب
فـــلا يـــلمني لائم إن سـال دمـعي وانسكب
واليـــوم نـائي أجـلي مـن لوعـتي قـد اقـترب
إذ بـــان عـنّي وطـني وعـيل صـبري وانسـلب
ولم يـدع لي الدّهـر مـن راحـلتي غـير القـتب
لم تـرض يـا دهـر بما صرفك مـنّي قـد نهب
لم يـبق عـندي فـضّة أنـــفقها ولا ذهب
واسـترجـع الصـفو الذي مـن قـبل قـد كـان وهب
وكـم عـلى حـرّ بـغى فـتاب مـنه وانجـدب
تـبّت يـداك مـثل ما تـبّت يـدا أبي لهب
فمـا يـضاهيك سـوى مـن نـعتها حمـل الحـطب
ومكـــرك السّـيّء لا يـــزال مـقطوع الذَّنَب
وعـــنك لا يـبرح مـا كـيدك فـيه قـد ذهب
حـــتّام يـا دهـر أرى مـنك البرايـا في تـعب
مـا آن أن تـصلح مـا صرفك فـينا قـد خـرب
مـا حـان إرجـاع الّـذي مـن قـبل منّا قـد سـلب

شـــــقشقة محـــــملها يكشف عن حـال الغـضب
إذ الزمـــــان لم يـــــزل يـــفتك في أهـــل الحسب
وصرفـــه مـــن جـــوره لجـــرّهم قـــد انـــتصب
تـــــبصره أعـــــيننا فـــهم عـلى حـال عـجب
وكـــــلّ غـــمر جـــاهل يـــبلغ مـــنه مـــا طـــلب
هـــذا الّـــذي حـرّك مـن عـزمي الّـذي كـان وجب
لا غـــرو يـــا قـــلب فـلا تجـــزع فـــللأمر ســـبب
كـــلّ ابـــن أُنـــثى هـالك وسوف يأتي من حـدب[1]
أوقـــــفه العـــرض[2] إذا لم يـــدر مـــن أيـــن الهـرب
وضـــاقت الصـــحف بمـــا عـــــليه مـــــولاه حسب
قـــد أُحـــصيت أعـــماله وكـــاتب الحـــقّ كـــتب
لم يـــــغن عـــــنه ولد كـــــلّا ولا جـــــدّ وأب
ولم يكـــــــن يـــــنفعه في الحـــشر إلّا مـــا كسب

مسألة في القراءة

طعن الزمخشري في قراءة ابن عامر ﴿وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾[3] وجعلها سمجة[4] وقد شنّع عليه كثير من الناس.

---

(١) الحدب: الموج وتراكب الماء في جريه.
(٢) أي العرض الأكبر وهو القيامة.
(٣) الأنعام: ١٣٧.
(٤) أي قبيحة.

قال الكواشي: كلام الزّمخشري يُشعر بأنّ ابن عامر ارتكب محظوراً وأنّه غير ثقة لأنّه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ، ومع ذلك أسندها إلى النّبيّ ﷺ وليس الطّعن في ابن عامر طعناً فيه وإنّما هو طعن في علماء الأمصار حيث جعلوه أحد القرّاء السّبعة المرضيّة، وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليه وإنّهم يقرؤونها في محاريبهم، والله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ، انتهى كلامه.

قال أبو حيّان: أعجب لعجميّ[1] ضعيف في النّحو يردّ على عربيّ محض قراءة متواترة موجوداً نظيرها في كلام العرب، وأعجب بسوء ظنّ هذا الرّجل بالقرّاء الأئمّة الذين تخيّرتهم هذه الأُمّة لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم، انتهى كلامه.

وقال المحقق التّفتازانيّ: هذا أشدّ الجرم حيث طعن في إسناد القرّاء السبعة وروايتهم وزعم أنّهم إنّما يقرؤون من عند أنفسهم، وهذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع وينسب الخطأ تارة إليهم ـ كما في هذا الموضع ـ وتارة إلى الرواة عنهم، وكلاهما خطأ لأنّ القراءات متواترة والقرّاء ثقات وكذا الرواة عنهم، انتهى كلامه.

وقال ابن منير: نتبرّأ إلى الله ونُبرّئ حملة كلامه عمّا رماهم به فقد ركب عمياء وتخيّل القراءة اجتهاداً واختياراً لا نقلاً وإسناداً، ونحن نعلم أنّ هذه القراءة قرأها النبيّ ﷺ على جبرئيل عليه السلام كما أنزلها عليه وبلغت إلينا بالتّواتر عنه، فالوجوه السبعة متواترة جملاً وتفصيلاً، فلا مبالاة بقول الزّمخشري وأمثاله، ولولا عذر أنّ المنكر ليس من أهل علَمي القراءة والأُصول لخيف عليه الخروج عن ربقة الإسلام

(١) المقصود منه الزمخشري، لأنّه من أهل خوارزم.

ومع ذلك فهو في عهدة خطرة وزلّة منكرة، والذي ظنّ أنّ تفاصيل الوجوه السّبعة فيها ما ليس متواتراً غالط، ولكنّه أقلّ غلطاً من هذا؛ فإنّ هذا جعلها موكولة إلى الآراء ولم يقل ذلك أحد من المسلمين، ثمّ إنّه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القرائة. وقال في آخر كلامه: ليس الغرض تصحيح القراءة بالعربيّة بل تصحيح العربيّة بالقرائة.

ترجمة القاضي البيضاويّ

كشكول شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه: القاضي البيضاوي صاحب التّصانيف المشهورة اسمه عبدالله، ولقبه ناصر الدّين، وكنيته أبو الخير بن عمر بن محمّد بن عليّ البيضاويّ، وبيضاء قرية من قرى شيراز، تولّى القضاء بفارس وكان زاهداً عابداً متورّعاً، دخل تبريز فصادف دخوله مجلس بعض الفضلاء، فجلس في أُخريات القوم بصفّ النعال بحيث لم يعلم أحد بدخوله، فأورد المدرّس اعتراضات وتبجح[1]، وزعم أنّ أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها، فلمّا فرغ من تقريرها ولم يقدر أحد من الحاضرين على التخلّص عنها، شرع البيضاوي في الجواب، فقال له المدرّس: لا أسمع كلامك حتّى أعلم أنّك فهمت ما قرّرته. فقال القاضي: تريد أن أُعيد كلامك بلفظه أم بمعناه؟ فبهت المدرّس وقال: أعدها بلفظها. فأعادها وبيّن أنّ في تركيب ألفاظه لحناً، ثمّ إنّه أجاب عن تلك الاعتراضات بأجوبة شافية، ثمّ أورد لنفسه اعتراضات بعددها وطلب من المدرّس الجواب عنها، فلم يقدر، فقام الوزير من المجلس وأجلس البيضاوي في

(١) تبجّح: افتخر وتعظّم وباهى.

مكانه، وسأله: من أنت؟ فقال: البيضاويّ ناصر الدّين، وطلب قضاء شيراز فأعطاه ما طلبه وأكرمه وخلع عليه. وكانت وفات البيضاويّ سنة خمس وثمانين وستّمائة، وذلك في تبريز، وقبره هناك، من مصنّفاته [كتاب الغاية في الفقه، وشرح المصابيح والمنهاج والطّوالع، والمصباح في الكلام، وأشهر مصنّفاته][1] في زماننا هذا تفسيره الموسوم بـ«أنوار التنزيل»[2].

[حكاية لابن الجوزيّ]

كان ابن الجوزيّ يعظ في بغداد فانجرّ كلامه إلى التّصوّف حتّى أنشد هذين البيتين:

أصبحت صبّاً إذا مرّ النّسيم على ... زُهَر الرّياض يكاد الوهم يولمني

من كلّ معنى شريف أجتني ثمراً ... وكلّ ناطقة في الكون تطربني

فقال له بعض الحاضرين: فإن كان النّاطق حماراً؟ فقال ابن الجوزيّ: أقول: يا حمار اسكت.

ترجمة ابن الأثير صاحب النّهاية

كشكول شيخنا البهائيّ قدّس الله روحه: كان ابن الأثير مجد الدين أبو السّعادات صاحب جامع الأُصول والنّهاية في غريب الحديث من أكابر الرّؤساء محظياً عند الملوك، وتولّى لهم المناصب الجليلة، فعرض له مرض وكفّ يديه ورجليه فانقطع

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) الكشكول: ١٣٤ ـ ١٣٥.

في منزله وترك المناصب والاختلاط بالنّاس، وكان الرّؤساء يغشونه[١] في منزله، فحضر إليه بعض الأطبّاء والتزم بعلاجه، فلمّا طبّبه وقارب البرء وأشرف على الصحّة دفع إليه شيئاً من الذّهب وقال: امض بسبيلك، فلامه أصحابه على ذلك وقالوا: هلّا أبقيته إلى حصول الشّفاء؟ فقال لهم: إنّني متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها وكلّفت قبولها، وأمّا ما دمت على هذه الحالة فإنّي لا أصلح لذلك فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي ومطالعة كتب العلم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم، والرزق لابدّ منه، فاختار عطلة بدنه ليحصل له بذلك الإقامة على العطلة عن المناصب، وفي تلك المدّة ألّف كتاب جامع الأُصول والنهاية وغيرهما من الكتب المفيدة[٢].

[قصص قصيرة]

سُئل محمّد بن سيرين عن الرّجل يقرأ عليه القرآن فيصعق، فقال: ميعاد بيننا وبينهم أن يتخلّوا على حائط ثمّ يقرأ عليهم القرآن من أوّله إلى آخره فإن سقط فهو كما قال.

كان يحيى بن معاذ كثيراً ما يقول: أيّها العلماء، إنّ قصوركم قيصريّة، وبيوتكم كسرويّة، ومراكبكم قارونيّة، وأوانيكم فرعونيّة، وأخلاقكم نمروديّة، وموائدكم جاهليّة، ومذاهبكم سلطانيّة، فأين المحمّديّة؟!

كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصبهانيّ: أعشى همدان هو عبدالرّحمن بن عبدالله،

---

(١) أي يأتونه ويحيطون به.

(٢) الكشكول ١: ١٠٤ ـ ١٠٥.

بينه وبين همدان ثلاثة عشر أباً، وهمدان بن مالك بن زيد [بن نزار بن أوسلة][1] بن ربيعة بن الحبار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان الأعشى شاعراً فصيحاً وهو زوج أُخت الشّعبيّ الفقيه، والشّعبيّ زوج أُخته وكان قد أسره مدّة في بلاد الدّيلم، ثمّ إنّ بنتاً للعلج الّذي أسره أحبّته وصارت إليه ليلاً ومكّنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثمان مرّات، فقالت له: يا معشر المسلمين، أهكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال: نعم، فقالت: والله بهذا العمل نصرتم، ثمّ قالت: أفرأيت إن خلّصتك أتصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم وعاهدها، فلمّا كان اللّيل حلّت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها وهربت معه، فقال في ذلك شاعر من أسرى المسلمين:

فمن كان يفديه من الأسر ماله فهمدان تفديها الغداة أيورها

أشعار حكميّة

لبعضهم:

نجب الأعمار بنا تثب ما أسرع ما تصل النُّجُب
والشّمس تطير بأجنحة واللّيل تطارده الشُّهُب
والدّهر يجدّ بفعل الجدّ فليس يليق بك اللعب
ما القصد سواك فخلّ هوا ك وكن رجلاً فلك الطّلب
العرش لأجلك مرتفع والفرش لأجلك منتصب
والجوّ لأجلك منخرق والرّيح تمرّ بها السّحب

والزّهـــر لجـهلك مـبتسم والغـــيم لغـــمرك يـنتهب
وكأنّ سماء الدّنـــيا البـــحـ ـر وحبّ كـــواكـبها حـبب
وكأنّ الشّـــمس ســـفينتها وشراع ذوائـــــبها ذهب
سل دهرك أيـن قـرون الأ رض تجـبك بأنّهـم ذهـبوا
ســاروا عـنّا سـيراً عـجلاً فكأنّ مسـيرهم الخـبب[1]
واستوحشت الأوطان لهـم لمّـــا أنست بهـــم التُّرب
ما أنصحهم ولقد عـصموا مـا أبـعدهم ولقـد قـربوا
يا لاعب جـدّ بـفعل الجـدّ فـــليس الأمـــر بـــه لعب
واهـجر دنـياك وزخـرفها فـــجميع مـناصبها نَـصَبُ
فكأنّك والأيّـــــام وقـــد فـتحت بـاباً فـيها النُّـوَب
وبـقيت غـريب الدار فـلا رســـل تأتـيك ولا كـتب
وسلاك الأهل وملّ الصّحب كأنّهـــم لك مـــا صـحبوا
فـــإذا نـقر النـاقور وصـا ح حـــينئذ يـــوم عـــجب
فيصيخ السّمع ويحثو الجمع ويجري الدّمـع ويـنسكب
وجميع النّاس قد اجـتمعوا ثمّ افـــترقوا ولهـــم رتب
ذا مـــــرتفع ذا مـــنخفض ذا مـــنجزم ذا مـــنتصب
فـهناك المكسب والخـسرا ن وثَمّ الرّاحـــة والتّـــعب

آخر:

نسمات هـواك لهـا أرج[2] تحيا وتـعيش بهـا المُـهَجُ

---

(١) الخبب: عدو الفرس والبعير.

(٢) أرج: رائحة طيّبة.

وبنشر حديثك يطوي الـ غمّ عن الأرواح ويندرج
وببهجة وجه جلال جما ل كمال صفاتك أبتهج
لا كان فؤادٌ ليس يهيـ م على ذكراك وينزعج
لا أعتب قلب الغافل عنك فليس على الأعمى حرج
ما النّاس سوى قوم عرفو ك وغيرهم همج همج
قوم فعلوا خيراً فَعَلُوا وعلى الدُّرَج العَليا درجوا
فهموا المعنى فهم المعنى فبذكر الله لهم لهج
دخلوا فقراء إلى الدّنيا وكما دخلوا منها خرجوا
شربوا بكؤوس تفكّرهم من صرف هواه وما مزجوا
يا مُدّعيا لطريقهم قوّم فطريقك منعوج
تهوىٰ ليلى وتنام اللّيل وحقّك ذا طلب سمج

آخر:

عظمت آياتك يا ملك فالملك بحكمك والملك
ولهيبة أمرك سار الفلك ودار بقدرتك الفلك
وكذاك رحى الأيّام تدور بسير عجيب لا درك
غرر نفل تسع عشر[1] بيض درع ظلم حلك[2]

---

(١) وفي نسخة: «بهر» بدل «عشر».

(٢) الغرر: ثلاث ليال في أوّل الشّهر. النّفل: ثلاث ليال بعدها. التّسع: اللّيلة السّابعة إلى العاشرة. وأمّا العشر فالظّاهر أنّه يطلق على البواقي من أيّام الشّهر وهي تسعة أيّام فيكون المجموع ثلاثين يوماً. البيض: ثلاث ليال بعد الثّانية عشر. والدّرع ثلاث بعدها. الظُّلَم: الثّلاث اللّيالي الأخيرة من القمر. والحلك: ثلاث ليال بعدها، والحلك: اشتداد السّواد.

عـميت أبـصار ولاة الشّر ك فـقيد أسرهـم[١] الشّرك
واغليلس[٢] ليـل بـلوغ الـ ـ كيف فلم تر نحوك منسلك
وأضـــاء نهـــارك للـعقلا ء فمذ وجدوا جُدَداً سـلكوا
نطق العقلاء بشرح الطُّـرق فمـذ وصـلوا لك ارتـبكوا

أحاديث من صحيح البخاريّ في شأن أهل البيت عليهم السلام

من صحيح البخاريّ: باب مناقب فاطمة الزّهراء عليها السلام: حدّثنا أبو الوليد: حدّثنا ابن عيينة[٣]، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسوّر بن مخرمة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد[٤] أغضبني[٥].

باب فرض الخمس: حدّثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال: حـدّثنا إبـراهـيم بـن سعد[٦]، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزّبير أنّ عائشة أُمّ المؤمنين أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبابكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه. فـقال لهـا أبـوبكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لانورث ما تركناه صدقة[٧]. فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في المطبوع والحجري: «أمرهم» بدل «أسرهم» والمثبت عن الكشكول للبهائيّ.
(٢) أغليلس: أظلم.
(٣) في المطبوع والحجري: «عتيبة» بدل «عيينة» والمثبت عن المصدر.
(٤) «فقد» ليست في المصدر.
(٥) صحيح البخاريّ ٤: ٢١٠.
(٦) في المطبوع والحجري: «سعيد» بدل «سعد» والمثبت موافق للمصدر.
(٧) من مخترعات أبي بكر كما ثبت في محلّه.

فهجرت أبابكر فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر.

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل به إلّا عملت به، فإنّي أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعبّاس، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله كانتا لحقوقه الّتي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر. قال: فهما على ذلك إلى اليوم[1].

يقول جامع هذا الكتاب هداه الله تعالى إلى جادّة الصّواب: العجب من أهل السُّنّة منّ الله عليهم بالهداية ووفّقهم للرّعاية كيف ينقلون في أصحّتهم المعتمدة مثل هذه الأخبار الظّاهرة العار في حقّ الخليفة الأوّل الّذي هو بزعمهم عليه المعوّل، ثمّ يذمّون الشّيعة بل يحكمون بكفرهم وحلّ دمائهم وأموالهم متى أنكروا خلافته، والنّاظر في هذين الخبرين لا يخفى عليه لم ينتج سهما، فإنّ الخبر الثّاني ناطق بأنّ أبابكر أغضب فاطمة حتّى ماتت بغيظها ساخطة عليه، والخبر الأوّل ناطق بأنّ من أغضبها فقد أغضب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا ريب أنّ الأمر الّذي يغضبه يوجب أذاه، والقرآن العزيز ناطق بأنّ الّذين يؤذون الله ورسوله ملعونون في الدُّنيا والآخرة ولهم عذاب شديد، وحينئذٍ فما ذنب الشّيعة بعد اعترافهم بأمثال هذه المصائب ؟! إنّ هذا لمن أعجب العجائب!

باب مرض النبي صلى الله عليه وآله: حدّثنا قتيبة، حدّثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن

(١) صحيح البخاريّ ٤: ٤٢.

سعيد بن جبير، قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه فقال: ايتوني بدواة وبيضاء[١] أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع. فقالوا[٢]: ما شأنه؟ أهجر؟!! استفهموه، فذهبوا يردّون عليه، فقال: دعوني فالّذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه. وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد [بمثل ما كنت أُجيزهم][٣]، وسكت عن الثّالثة أو قال: نسيتها[٤].

حدّثنا عليّ بن عبدالله، حدّثنا عبدالرزاق، حدّثنا معمر، عن الزّهريّ، عن عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة، عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النّبي ﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم[٥]: إنّ رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع [وعندكم القرآن][٦]، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم [من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم][٧] من يقول غير ذلك. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: قوموا عنّي. قال عبيدالله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ماحال بين رسول‌الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[٨].

---

(١) «بدواة وبيضاء» ليست في المصدر.

(٢) القائل هو عمر بن الخطّاب كما هو ثابت في محلّه بقرينة سائر الروايات.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) صحيح البخاريّ ٥: ١٣٧.

(٥) القائل هو عمر بن الخطّاب كما ثبت في محلّه.

(٦) أثبتناه عن المصدر.

(٧) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٨) صحيح البخاريّ ٥: ١٣٧ ـ ١٣٨.

باب قول المريض «قوموا عنّي»: حدّثنا إبراهيم بن موسى قال: حدّثنا هشام، عن معمر. ح: وحدّثني عبدالله بن محمّد قال: حدّثنا عبدالرزّاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النّبي صلى الله عليه وآله: هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده. فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال رسول الله: قوموا عنّي. قال عبيدالله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[1].

أقول: لينظر ذوو المعرفة والإنصاف إلى ما تضمّنته هذه الأخبار من الاعتساف وبيان ذلك من وجوه:

الأوّل: شدّة الجرأة على النّبيّ صلى الله عليه وآله والخلاف له وهو في حال المفارقة لهم والرّحلة من بين أظهرهم، أفلا لانت له قلوبهم لتلك الحال الشّديدة المجال وأسعفوه بمطلوبه الّذي فيه نفعهم بإزالة الحلف عنهم والضّلال، بل أكثروا اللّغو عنده وأكثروا الاختلاف حتّى طردهم من بيته وأبعدهم من قربه.

الثّاني: أنّه لا خلاف بين المسلمين في أنّ من ردّ عليه قوله بعد موته فهو مرتدّ عن دينه فكيف من يردّ في وجهه ويغضبه.

الثّالث: استلزام ما فعلوه من المخالفة وكثرة اللّغو عنده لأذاه صلى الله عليه وآله بدليل طردهم

---

(١) صحيح البخاريّ ٧: ٩.

من بيته وقوله لهم «قوموا عنّي» ولا ريب أنّ من آذاه فهو ملعون بنصّ القرآن العزيز كما تقدّم.

الرّابع: أنّ المروي في صحيح مسلم وجملة من كتب أخبارهم أنّ العبارة الّتي قالها عمر «إنّ الرّجل يهذي» ولكن البخاريّ لشناعة هذه اللّفظة قد اضطرب فكره في إصلاحها حميّة على عمر فتارة غيّر من كلام عمر بأنّه قال: «غلب عليه الوجع» وأُخرى ترك ذكر عمر بالكلّيّة ونسب القول إلى بعضهم[١]، وهل يصلح العطّار ما أفسد الدّهر.

الخامس: دلالة الآيات القرآنيّة على وجوب امتثال أمره ﷺ والتّسليم لما يقوله وأنّ المخالف لذلك خارج عن مرتبة الإيمان كائناً من كان، كقوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٢].

السّادس: قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[٣] وحينئذٍ فأيّ ذنب للشّيعة بعد رواياتهم هذه وأمثالها الدّالّة بمقتضى نصوص الكتاب على مخالفة أُولئك الأصحاب وخروجهم عن طاعة النّبيّ المستطاب، ولكن القوم قد خرجوا عن جادّة الإنصاف فركبوا في حقّ خصومهم طريق الاعتساف.

باب قوله: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ﴾[٤]: حدّثنا مسدّد، حدّثنا يحيى،

---

(١) انظر مصادر صيغ هذه الإهانة في: سبيل النّجاة في تتمّة المراجعات: ٢٦٢ ـ ٢٦٨.

(٢) النّساء: ٦٥.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) البقرة: ١٩٦.

عن عمران أبي بكر، حدّثنا أبو رجا، عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها حتّى مات ﷺ قال رجل برأيه ما شاء. قال أبو عبدالله[١]: إنّه عمر[٢].

أقول: ما أغنى البخاريّ عن نقل مثل هذه الرّوايات الّتي توجب لخصومهم الظّنّ عليهم في جملة هذه المقامات، والعجب من علماء أهل السُّنّة أنّهم يروون هذه الرّوايات الصّحيحة الصّريحة في كون التّحريم لمتعة الحجّ إنّما هو من محدثات عمر وبدعه خلافاً على الله وعلى رسوله، ويعتذرون عنه في قوله «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنامحرّمهما ومُعاقب على من فعلهما: متعة الحجّ ومتعة النّساء» بأنّه إنّما أراد أنّي محرّمهما تبعاً لرسول الله ﷺ لأنّه ليس بصاحب شريعة فيحرّم ويحلّل في دين الله فيحمل كلامه على ذلك، ثمّ ينقلون في أصحّتهم هذه الرّواية الظّاهرة في إبطال عذرهم.

باب قوله: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾[٣]: حدّثنا عليّ، حدّثنا سفيان، حدّثنا يحيى بن سعيد قال: سمعت عبيد بن حنين قال: سمعت ابن عبّاس يقول: أردت أن أسأل عمر، فقلت له: من المرأتان اللّتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فما أتممت كلامي حتّى قال: عائشة وحفصة[٤].

باب قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوَاً انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾[٥]: حدّثنا حفص بن عمر،

---

(١) أي البخاري.

(٢) صحيح البخاريّ ٥: ١٥٨.

(٣) التّحريم: ٣.

(٤) صحيح البخاريّ ٦: ٧٠.

(٥) الجمعة: ١١.

حدّثنا خالد بن عبدالله، حدّثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد. وعن أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النّبي، فثار النّاس إلّا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[١].

باب في الحوض: حدّثنا يحيى بن حمّاد قال: حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن شقيق، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: أنا فرطكم على الحوض[٢].

[وحدّثني عمرو بن علي، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن المغيرة قال: سمعت أبا وائل، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: أنا فرطكم على الحوض][٣] وليرفعنّ رجال منكم ثمّ ليختلجنّ[٤] دوني فأقول: يا ربّ، أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٥].

حدّثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدّثنا وهيب قال: حدّثنا عبدالعزيز، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك[٦].

حدّثنا سعيد بن أبي مريم قال: حدّثنا محمّد بن مطرف قال: حدّثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال النبيّ ﷺ: أنا فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم.

---

(١) صحيح البخاريّ ٦: ٦٣.

(٢) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٦.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) اختلج: اضطرب وتحرّك.

(٥) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٦.

(٦) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٧.

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيّاش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي. وقال ابن عبّاس: سُحقاً بُعداً يقال: سحيق بعيد، سحقه وأسحقه أبعده[١].

وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي: حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة إنّه كان يحدّث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض[٢] فأقول: يا ربّ، أصحابي، فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى[٣].

حدّثنا أحمد بن صالح قال: حدّثنا ابن وهب [أخبرني يونس، عن][٤] ابن شهاب، عن ابن المسيّب إنّه كان يحدّث عن أصحاب النّبيّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: [يرد عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه، فأقول:][٥] يا ربّ، أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى[٦].

---

(١) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢) في المطبوع والحجري: «فيختلجون دون الحوض» بدل «فيجلون عن الحوض» والمثبت عن المصدر.

(٣) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٨.

(٤) أثبتناه عن المعقوفتين.

(٥) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٦) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٨.

وقال شعيب، عن الزهري: كان أبو هريرة يحدّث عن النّبيّ ﷺ: «فيجلون»، وقال عقيل: «فيحلؤون»[١].

وقال: وقال الزّبيديّ عن الزّهريّ، عن محمّد بن علي، عن عبيدالله ابن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ[٢].

حدّثني إبراهيم بن المنذر الحزاميّ[٣] قال: حدّثنا محمّد بن فليح قال: حدّثنا أبي قال: حدّثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة عن النّبيّ قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النّار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمّ، قلت: أين؟ قال: إلى النّار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَلَ النّعم[٤].[٥]

حدّثنا سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن عمر قال: حدّثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي‌بكر قالت: قال النّبي ﷺ: إنّي على الحوض حتّى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا ربّ، منّي ومن أُمّتي؟ فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم.

---

(١) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٨.

(٢) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٨.

(٣) في المطبوع والحجري: «الخراميّ» والمثبت عن المصدر.

(٤) الهَمَل من الإبل: المتروك ليلاً ونهاراً بلا راع.

(٥) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

قال أبو عبدالله: على أعقابكم تنكصون أي ترجعون على العقب[١].

أقول: انظر أيّها المنصف المجانب لحميّة الجاهليّة والتّارك للعصبيّة، الواقف على جادّة الحقّ المضيّة إلى هذه الأخبار السّاطعة الأنوار في ارتداد جملة من تلك الصّحابة الأبرار بعد موت النّبيّ المختار، ومع هذا ترى أهل السُّنّة والجماعة اتّفقوا إلّا الشّاذّ النّادر منهم على عدالة جميع الصّحابة وعدم جواز الظّنّ في أحد منهم، ورووا فيهم من الأخبار ما يوافق مرادهم في هذا المضمار، مثل روايتهم عنه صلى الله عليه وآله «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، ومثل روايتهم عنه «دعوا لي أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً لما بلغ مُدّ أحد منهم وأمثال أحد منهم» ومع هذا ينقلون في أصحّتهم هذه الرّوايات المستفيضة في كفرهم وارتدادهم بعده صلى الله عليه وآله.

وليت شعري لِمْ لا كفّوا هذه الرّوايات الدّالّة على ارتدادهم ليتمّ لهم ما أرادوه من مطلبهم ومرادهم، وإلّا فماذا يجمعون بين هذه الرّوايات المتناقضة والضّرّات المتباغضة، ولكنّهم يمشون في دينهم كمشي العميان ولا يبالون فيه بزيادة ولا نقصان، وتراهم لو سمعوا مضمون هذه الرّوايات على ألسن الشّيعة لقالوا: انظروا إلى هؤلاء الرّفضة الكفرة كيف يسبّون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وينسبونهم إلى الارتداد والخروج عن نهج الحقّ والسّداد، فيكفّرونهم بذلك ويستبيحون دماءهم وأموالهم لما هنالك، والشّيعة إنّما نقلوه عن أصحّتهم وكتب أخبارهم أو عن علمائهم ونقلة آثارهم، ولو عقلوا لعلموا أنّ مجرّد الصّحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تغني

(١) صحيح البخاريّ ٧: ٢٠٩.

عن صاحبها إلّا مع تقوى الله والعمل بطاعته والقيام بواجب فرضه وسنّته، بل التّشديد على الصّحابة في ذلك أعظم والتّأكيد في حقّهم أهمّ.

ألا ترى إلى نسائه ﷺ المشرَّفين بأُمومة المؤمنين وهم أشدّ صحبة له من أُولئك المسلمين كيف خاطبهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾[1] فجعل شرفهنّ بالتّقوى لا بمجرّد الصُّحبة، ثمّ جعل حسناتهنّ مضاعفة وسيّئاتهنّ مضاعفة بسبب الصُّحبة فقال: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً * وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[2].

ثمّ انظر إلى ما نزل في المرأتين المتظاهرتين عليهم في القرآن من التّوبيخ والتّقريع وهو سورة كاملة تتلى في القرآن إلى آخر الدّهر، فضرب المثل لهما بامرأتي نوح ولوط الكافرتَين كما كشف عنهما النّقاب صاحب الكشّاف في هذا الباب[3]، وحينئذٍ فكيف صار هؤلاء الفضلاء العلماء قرناً بعد قرن وسلفاً بعد سلف عن خلف إلى أن مجرّد الصُّحبة موجبة للحكم بعدالة الصّحابة مطلقاً، والآيات القرآنيّة والسُّنن النّبويّة تردّه، وكيف جزموا بهذا الحكم مع ما علم يقيناً من أحوال الصّحابة وقد قتل بعضهم بعضاً ولعن بعضهم بعضاً.

هذا طلحة والزُّبير وعائشة كانوا من أعظم الفتنة على عثمان، وقد اجتمع إليهم جملة من الصّحابة وغيرهم حتّى قتلوه ولم يشف غليل صدورهم قتله حتّى منع

---

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) الأحزاب: ٣٠ ـ ٣١.

(٣) الكشّاف ٤: ١٣١ ذيل الآية.

طلحة من دفنه وبقي ثلاثة أيّام مطروحاً على مزبلة من مزابل المدينة، ولمّا حملوا نعشه ليلاً جعل لهم كميناً يرمون جنازته بالأحجار كما هو مذكور في كتبهم مثل تاريخ الطّبريّ ومغازي الواقديّ وغيرهم[١].

وهذا طلحة والزّبير وعائشة ومن تبعهم خرجوا على عليّ عليه السلام بعد أن بايعوه وقتلوا جملة من شيعة البصرة ونهبوا بيت ماله فقاتلهم وقُتِل من الفريقين ما هو مذكور في كتب القوم.

وهذا معاوية مع عليّ عليه السلام في حرب صفّين ثمّ لم يكفه ذلك حتّى سنّ سبّ عليّ عليه السلام على رؤوس المنابر[٢] واستمرّ ذلك وصار سنّة أمويّة إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز، وكان مدّة حياته يقنت على معاوية وعمرو بن العاص وجملة من أصحابهما ويلعنهم، وكان معاوية أيضاً يقنت عليه ويلعنه ويلعن أبناه الحسن والحسين وابن عبّاس إلى غير ذلك من الاختلافات الّتي ليس فيها التباس.

واعتذار جملة من علمائهم بأنّ ذلك كان عن اجتهاد، والمجتهد وإن أخطأ لا يُلام ولا يؤاخذ أوهن من بيت العنكبوت وإنّه لأوهن البيوت لا يقع إلّا عن مبهوت أو مسبوت[٣]، وكيف يتمّ العذر لطلحة وعائشة والزُّبير بطلب دم عثمان وكتب تواريخهم تنطق أنّهم الأصل في تسقيته كؤوس الهوان، وطلحة إنّما قتله مروان في المعركة لمّا رأى له الفرصة في الأخذ منه يوم الأخذ منه يوم عثمان فرماه بسهم كانت فيه منيّته كما هو مذكور في كتبهم، ومثله عائشة الّتي ألّبت النّاس عليه وحثّت على

---

(١) انظر كلّ ذلك في تاريخ الطّبريّ ٣: ٤٣٨ وبعدها.

(٢) انظر: الغدير ٢: ١٠١ وبعدها.

(٣) المسبوت: الميّت والمغشيّ عليه.

قتله فقالت: اقتلوا نعثلاً فقد غيّر سنّة رسول الله ﷺ[١].

ثمّ كيف اجتاز هؤلاء العلماء الأعلام لهؤلاء الصّحابة أن يجتهدوا في حرب عليّ وسبّه على رؤوس المنابر ولعنه وعليّ عليه السلام بزعمهم إمام وخليفة بالحقّ، وهذا أبوبكر قد سبا مانعي الزكاة وقتلهم على يد خالد بن الوليد[٢] وسمّاهم أهل السُّنّة بعدهم إلى يومنا هذا بل إلى آخر الدّهر، ولا يسوغ للشّيعة أن يجتهدوا فيما يرونه مع أنّ اجتهادات الشّيعة مؤيّدة بالأدلّة القرآنيّة والأحاديث النّبويّة، واجتهادات أهل السُّنّة إنّما هي بمجرّد الرّأي وإن خالف الكتاب والسُّنّة، فكيف صار اجتهاد الشّيعة في لعن أعداء الدّين والبراءة منهم موجباً لكفرهم وحلّ دمائهم وأموالهم مع كونه مقروناً بالأدلّة القرآنيّة كما عرفت، ما هذا إلّا قلّة إنصاف في الدّين، وهضم[٣] لهؤلاء المساكين لقلّتهم بينهم، وذلّتهم تحت دولتهم، ولهذا لا يمكنهم الوقوف معهم في مسألة من المسائل تحت الدّليل ولا الاحتجاج عليهم بوجه يشفي الغليل، وإنّما يقابلونهم بالقهر والغلبة والقتل والحرق، فمتى قيل رافضيّ قالوا: يجب قتله وأخذ ماله.

ولا ريب أنّ هذه سنّة الأُمم السّالفة مع المؤمنين الّذين في أزمانهم وشيعة الأنبياء كما حكاه الله تعالى في كتابه المجيد في غير موضع، فإنّ الدُّنيا والدُّوَل فيها والملك على السّلطنة من قديم الأيّام إنّما هي لأهل الشّرك والكفر باللّه، والأنبياء والمؤمنون والتّابعون لهم لا يزالون في الإهانة والذُّلّ تحت أيديهم، ولا ريب أنّ

---

(١) انظر: تاريخ الطّبريّ ٤: ٢٥٩، الكامل في التّاريخ ٣: ٢٠٦، تذكرة الخواصّ: ٦١ و٦٤، الإمامة والسّياسة ١: ٤٩ ط مصر و...، كما في سبيل النّجاة في تتمّة المراجعات: ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢) انظر: المجلّد الثّاني من كتابنا هذا ص٧٥٩.

(٣) هضم أي ظلم.

دارهم إنّما هي الدّار الآخرة للحديث المتّفق عليه «الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»، وإلى الله المشتكى وبه المستعان.

أحاديث وأشعار وقصص قصيرة

كشكول شيخنا البهائيّ: ذكر عند مولانا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «النّظر إلى وجه العالم عبادة» فقال: هو العالم الّذي إذا نظرت إليه ذكّرك الآخرة، ومن كان خلاف ذلك فالنّظر إليه فتنة[١].

وعن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: العلماء أُمناء الرُّسل على عباد الله ما لم يخالطوا السُّلطان، فإذا خالطوه وداخلوا الدُّنيا فقد خانوا الرُّسل فاحذروهم[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: تعلّموا العلم وتعلّموا له السّكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم[٣].

وعن عيسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام أنّه قال: مَثَل عالم السّوء مَثَل الصّخرة وقعت في فم النّهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليخلص إلى الزّرع[٤].

ومن كلامهم: إذا رأيت العالم يلازم السُّلطان فاعلم أنّه لُصّ، وإيّاك أن تخدع بما يقال أنّه يردّ مظلمة أو يدفع عن مظلوم فإنّ هذه خدعة إبليس اتّخذها فجّار العلماء سُلَّماً[٥].

---

(١) الكشكول للبهائيّ ١: ٣٤٩ الرّقم ٨٠٣.

(٢) الكشكول للبهائيّ ١: ٣٤٩ الرّقم ٨٠٤.

(٣) الكشكول للبهائيّ ١: ٣٤٩ الرّقم ٨٠٥.

(٤) الكشكول للبهائيّ ١: ٣٤٩ الرّقم ٨٠٦.

(٥) الكشكول للبهائيّ ١: ٣٤٨ الرّقم ٨٠٠.

قال ابن خلّكان في كتاب وفيات الأعيان عند ذكر حمّاد عجرد ما صورته: إنّ حمّاد كان ماجناً خليعاً ظريفاً متّهماً في دينه بالزّندقة، وكانت بينه وبين أحد الأئمّة الكبار مودّة ثمّ تقاطعا فبلغه عنه أنّه ينتقصه فكتب إليه هذه الأبيات:

إن كـــان نسكك لا يـتمّ بغير شـتمي وانـتقاصي
فاقعد وقُم بي كيف شئت مـــع الأداني والأقـاصي
فـــــلطالما شـــاركتني وأنا المقيم عـلى المـعاصي
أيّام تأخـذها وتـعطي[1] في أبـــاريق الرّصـــاصِ

ويقال: إنّ الإمام المذكور هو أبو حنيفة، انتهى كلام ابن خلّكان.

كان ابن الجوزيّ يعظ على المنبر إذ قام إليه بعض الحاضرين وقال: أيّها الشّيخ، ما تقول في امرأة بها داء الأُبنة، فأنشد على الفور في جوابه:

يقولون ليلى في العراق مريضة فياليتني كنت الطّبيب المداويا

وكان له امرأة تُسمّى الصّبا ثمّ طلّقها وندم فحضرت يوماً مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان فأنشد مخاطباً لهما:

أيـا جـبلَي نـعمان بـاللّه خـلّيا نسيم الصّبا يخلص إليّ نسـيمها

وسُئل ذات يوم: كيف ينسب إلى يزيد قتل الحسين عليه السلام وهو بالشّام والحسـين بالعراق؟ فأنشد قول الرّضيّ:

سهم أصاب ورامیه بذِي سَلَمٍ مَن بالعراق لقد أبْعَدتِ مَرْماكِ

قيل: اختصم بعض غلمان الخليفة مع بعض في كونه شيعيّاً أو سنّيّاً فـاتّفقوا أن يسألوه على المنبر عن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فسألوه ذات يوم وقالوا: مـن

(١) في المصدر: «نأخذها ونعطي» بدل «تأخذها وتعطي»، والمثبت عن المصدر.

الخليفة بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: من ابنته تحته، فادّعت الشّيعة أنّ مراده «من ابنة النّبيّ تحته» وهو عليّ، وادّعت السُّنّة «من ابنة الخليفة تحته» وهو أبوبكر والاشتباه حصل من ضمير ابنته هل يرجع إلى الخليفة أو إلى النّبيّ، ثمّ قال: نسأله مرّة أُخرى بسؤال آخر، فقالوا: كم الخلفاء بعد النّبيّ؟ فصاح بأعلا صوته: أربعة أربعة أربعة، فحملت السُّنّة هذا التّكرير على التّأكيد، وحملت الشّيعة على العطف وأثر ترك العاطف.

قال الصّفديّ: الأيدي جمع اليد الّتي هي الجارحة، والأيادي جمع اليد وهي النّعمة، هذا هو الصّحيح، وقد أخرجها عوام العلماء باللُّغة عن أصل وصفها فاستعمل الأيادي في جمع اليد الجارحة وتجد أكثر النّاس يكتب إلى صاحب المملوك يقبّل الأيادي الكريمة [وهي لحن، وإنّما الصّواب الأيدي الكريمة][1].

قيل لبعض الأعراب وقد أسنّ: كيف أنت اليوم؟ فقال: ذهب منّي الأطيبان: الأكل والنِّكاح، وبقي الأرطبان: السُّعال والضِّراط.

ومن أمثال العرب قولهم: «وقع رمضان في الواوات» يريدون أنّه جاوز العشرين فلا يذكر إلّا بواو العطف، ويشهد بذلك قول محمّد بن عليّ بن منصور بن بسّام:

قد قرّب الله منّا كلّ ما شسعا ... كأنّني بهلال العيد قد طلعا

فخذ لنفسك في شوّال أُهبته ... فإنّ شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم: «وقع الشّهر في الأنين» مرادهم أنّهم يقولون فيه أحد وعشرين

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن الكشكول للبهائيّ.

وثاني وعشرين فيكون الأنين فيه، وفي أمثال العوام «إذا وقع رمضان في الأنين خرج شوّال من الكمين».

لأبي الطّيّب:

الرّأيُ قبل شَجاعَةِ الشُّجعان هو أوّلٌ وهي المَحَلُّ الثّاني
فإذا هما اجتمعا لنَفسٍ مرّةً بلغت من العَلياء كُلَّ مكان
ولَرُبّما طعن الفتى أقرانه بالرّأي قبل تطاعُنِ الأقران
لولا العقول لكانَ أدنى ضَيغَمٍ أولى[1] إلى شرف من الإنسان

سُئل بعض المتكلّمين عن الرّوح والنّفس، فقال: الرّوح هو الرّيح، والنَّفس هو النَّفَس. فقال له السّائل: فحينئذٍ إذا تنفّس الإنسان خرجت نَفْسه وإذا ضرط خرجت روحه، فانقلب المجلس ضحكاً.

قيل لبعض الأعراب: ما أمتع لذّات الدُّنيا؟ فقال: ممازحة الحبيب وغيبة الرّقيب.

قد جمع السّراج الورّاق أقسام الواوات فأحسن:

مالي أرى عمراً إنّي استجرت به قد صار عمراً بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجةٍ نبّهته غَلَطاً لها فألفيتُ منه السّهد والأسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به فما أزيدك تعريفاً بما عُرِفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت ولو أتت واو عطفٍ ما أتت طرفا
ولو غدت واو حال لم تسرّ ولو أتى بها قسماً ما برّ إذ حلفا
أو واو «ربّ» لَما جرت سوى أسف وكثرته خلافاً للذي ألفا

(١) في الدّيوان: «أدنى» بدل «أولى».

أو واو «مع» لم أجد خيراً أتى معها ... أو واو جمع غدا من فوقه نيفا
وليت صدغاً بها قد شبّهوه غدا ... يكوي بناري وهذا في السلوّ كفى
والله يطمسها واواً ذكرت بها ... داراً بوسطى قبل ذا ألفا

ابن الورديّ من قصيدة:

اعتزلْ ذكرَ الأغاني والغزلْ ... وقل الفَضْل وجانبْ مَنْ هزلْ
ودع اللّهو لأيّام الصّبا ... فلأيّامِ الصّبا نجمٌ أَفَلْ
وافتكر في منتهى حسنِ الّذي ... أنت تهواهُ تجد أمراً جَلَلْ
واتقَ الله فتقوى الله ما ... جاورت[1] قلب امرىء إلّا وصل
وَاطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعدَ الخير على أهل الكَسَل
قيمة الإنسان ما يُحْسِنُهُ ... أكثرَ الإنسانُ مِنْهُ أو أقل
ليس يخلو المرء من ضدّ ولو ... حاول العزلة في رأس جَبَلْ
جانب السُّلطان واحذر بطشَهُ ... لا تخاصمْ مَن إذا قال فَعَل
لا تلي الحكم وإن هم سألوا ... رغبةً فيك وخالفْ مَنْ عَذَل
إنّ نصف النّاس أعداءٌ لِمَن ... ولِيَ الأحكام هذا إنْ عَدَل[2]
لا توازي لذّةُ الحكم بما ... ذاقها المرء إذ المرء انعزل
قصّر الآمال في الدُّنيا تفُز ... فدليل العقل تقصيرُ الأمل
إنّ من يطلُبه الموتُ على ... غفلة منه جديرٌ بالوجل

---

(١) في المطبوع والحجري: «حاولت»، وفي الدّيوان: «جاوزت» بدل «جاورت» والمثبت عن بعض المصادر.

(٢) في المطبوع والحجري بدل هذا الشّطر: «ذاقها فالسّمّ في ذاك العسل» والمثبت عن الدّيوان.

مُلْكُ كسرى عَـنْهُ تـغني كـسرة ... وعن البحر اجـتزاءٌ[١] بـالوَشَل
اعـتبر نحـنُ قَسَـمنا بَـيْنَهم ... تَـلْفَهُ حـقّاً وبـالحقِّ نَـزَلْ
حُـبّك الأوطـان عـجزٌ ظـاهرٌ ... فاغترب تلق عـن الأهـل بـدل
فـبمكث المـاءِ يـبق آسـناً ... وسُرى البدر به البـدر اكـتمل
قـاطع الدُّنـيا فـن عـادتها ... تخفضُ العالي وتعلى مَنْ سَفَل[٢]
واتـرك الحـيلة فـيها واتّـئد ... إنّمـا الحـيلةُ في تـرك الحِـيَلْ
لا تـقلْ أصـلي وفـصلي أبـداً ... إنّما أصلُ الفـتى مـا قـدْ حـصلْ
قد يسـود المـرءُ مـنْ غـيرِ أبٍ ... وبحسنِ السّبك قد يُخْفى[٣] الزَّغَلْ

قصيدة لعليّ بن المغربيّ

للفاضل الأديب جمال البلغاء عليّ بن المغربيّ، والمصراع الأوّل هذيان جـرى على لسانه وهو محموم:

درن درن درن دبي ... أنـا عـليّ المـغربي
سـناجق[٤] تهـيّئي ... عسـاكـري تأهّـبي
هـا قـد ركـبت للمسير ... في البـلاد فـاركبي
أنـا الّـذي أسـد الثرى[٥] ... في الحـرب لا تجـفل[٦] بي

---

(١) في الدّيوان: «ارتشاف» بدل «اجتزاءٌ».
(٢) في المطبوع والحجري: «غفل» بدل «سفل» والمثبت عن الدّيوان.
(٣) في الدّيوان: «قد ينفى» بدل «قد يخفى».
(٤) سناجق جمع سنجق: اللواء.
(٥) في المطبوع والحجري: «السّرى» والمثبت عن الكشكول للبهائيّ.
(٦) تجفل: تهرب مسرعاً.

إذا تمطّيت وقد رفعت فيهم ذنبي
أنا امرؤ أنكر ما يعرف أهل الأدب
ولي كلام نحوه ليس كنحو العرب
يصانع الفرّاء في النّحو بجلد الثّعلب[١]
وأقصد التثليث في نتف سبال قطرب[٢]
فإن سألت مذهبي فذاك خير مذهب
آكل ما أُحبّه ورغبتي في الطيّب
وألبس القطن ولا أكره لبس القصب
وليس عشقي مثل عشـ ق الجاهل الغرّ الغبي
أُحبّ من يحبّني لا من غدا معذّبي
وكلّ قصدي خلوة أكون فيها مع صبي
فنجتلي[٣] بنت الكرو م أو بنيّ العنب
ونبتدي نأخذ في الـ شكوى وفي التّعتّب
حتّى إذا ما جاد لي برشف ذاك الشّنب[٤]

---

(١) في المطبوع والحجري: «التّغلب» بدل «الثّعلب» والمثبت عن كشكول البهائيّ.

(٢) السّبال: ما هو على الشّارب من الشعر. وقطرب اسم لعدّة من الحيوانات وغيرها ومنها الدويبّة التي لا تستريح نهارها، ولُقّب به محمّد بن المستنير لأنّه كان يبكر إلى سيبويه فكلّما فتح بابه وجده، فقال: ما أنت إلّا قطرب، ولعلّه المراد هنا.

(٣) اجتلى العروس على زوجها، عرضها عليه مجلوة.

(٤) الرّشف: المصّ، والشّنب: الفاه الطيّب.

حـــكّمته[١] في الرأس إذ حـــــكّمني في الذّنب
ونـــلت مـــا أرومـــه مـــنه بـــبذل الذّهب
هـــذا هـــو المـــذهب إن سألتـــني عـــن مـــذهبي
مـــا أنـــا ذا تـــرفّض[٢] كـــلّا ولا تـــنصّب
ولا هـــوى نـــفسي في الـ جـــدال والتّـــعصّب
ولا جـــلست جـــاثياً في الجـــمع فـــوق الرُّكَب
بـــين امـــرىء مـــصدّق وآخـــر مكـــذّب
كـــلّا ولا فـــاخرت بـــالـ نـــفس ولا بـــالنّسب
مـــا قـــلت قـــطّ هـــا أنـــا ولم أقـــل كـــان أبي
ولم أُزاحـــم أحـــداً عـــلى عـــلوّ مـــنصب
ولا دخـــلت قـــطّ في عـــمري بـــيت الكـــتب
كـــلّا ولاكـــرّرت در سي في ظـــلام غـــيهب[٣]
ولا عـــرفت النّـــحو غـــيـ ـر الجـــرّ بـــالمنتصب
كـــلّا ولا اجـــتهدت في حـــفظ لغـــات العـــرب
ولا عـــرفت مـــن عـــرو ض الشّـــعر غـــير السّـــبب
ولا بحـــثت مـــنه في الـ مجـــتث والمـــقتضب[٤]

---

(١) أي: فوّضت إليه الأمر والحكم.

(٢) ترفّض: أي شيعيّ. هو شيعيّ معروف وحيث أنّه أنشأ هذه الأشعار وهو محموم وفي حال الهذيان فلا اعتبار بقوله.

(٣) الغيهب: الشّديد السّواد من اللّيل.

(٤) وزنان مشهوران في علم العروض.

كـلّا ولا اشـتغلت بـالـ نجـــوم والتّـــطبّب
وليس في المـــنطق والـ حـــكمة أضـحى أربي[١]
وأيـن منّي البحث في الـ بســـيط والمـــركّب
والسّـــحر مـا عـرفته مـــعرفة المجـــرّب
ولا ربـطت ضـفدع الـ مـــاء بـصوف الأرنب
ولا كـــتبت اسم مـــن أهـوى بماء الطّحلب[٢]
ولا ســـحرت بـــاللّبا ن مـع قشور المحلب[٣]
ولا طـلبت السّـيمياء[٤] مـــن فـتى يسـخر بي
ولست آتي قـــطّ في فـصل الشّـتا بـالرّطب
والكـــيمياء لم أكـــن أنـــفق فـيها نشـبي[٥]
وليس في التّـــقطير والـ تكـليس[٦] أضـحى تـعبي
ولا طـــمعت في المحـــا ل قـطّ مـثل أشـعب[٧]
كـــلّا ولا مخـــرقت[٨] للـ نـــاس لأجـل الطّـلب

---

(١) الإرب ـ بالكسر ـ: العقل والدهاء.
(٢) الطّحلب ـ بالكسر والضمّ ـ: الخضرة التي تعلو الماء.
(٣) اللّبان: الكندر والصّنوبر. المحلب: شجر له حبّ يتطبّب به.
(٤) السّيمياء: علم السحر.
(٥) النّشب: المال العقار.
(٦) عملان معروفان في علم الكيمياء.
(٧) هو: أشعب بن جبير، المعروف بالطامع (م ١٥٤ هـ ق).
(٨) مخرقت أي كذبت وموّهت.

ولا ضربت مـــــندلاً[١] لجـــــاهلٍ يمـــرّ بي
ولا حمـــلت طـــاسة أقـــرعها بـــالقضب
كـــلّا ولا أظـــهرت في الـ ـمـــندل رأس قـــهرب
ولا دعـــوت الشّـــيصبا ن دعـــــوة لم يجب[٢]
كـــــلّا ولا ذكـــرته عـــهد سـليمان النـــبي
ولم أقـــــل لامـــرأة في حـــلّتي قـــومي اذهـبي
ولم أقـــــل بـــينكم ابـــن الزّنـــا مخـيّب
أُريـــــد أن أطـــرده عـــــنّي إلى ذي لعب
أُوهمـــهم كـــيلا يـــروح جمـــعهم في شـــعب[٣]
ولا كـــتبت الهـــذيان شهـــلب ابـــن سهـلب[٤]
في كـــــاغذ بأحمـــر وأســـــود مكـــتّب
أقـــول هـــذا للسّـــلا طـــين وأهـــل الرُّتَب
يـــصلح للـــمحبوس أو لمـــن غـــدا في كـــرب
أردّ يـــا قـــوم بـــه مســـــافراً لم يـــؤب
كـــتبت فـــيه دعـــوة عـــن ذي العُـــلى لم تحـجب
والسّـــحر في طـلسمه الـ ـمـــبغّض المحـــبّب
ولا اتّخـــــذت حـــيّة لأجـــــعلنها ســـبي

---

(١) المندل ـ بالكسر ـ: ما يمسح به العرق وغيره من الوجه.

(٢) القهرب: القصير. الشيصبان: ذكر النمل.

(٣) في المطبوع والحجري: «شغب» والمثبت عن كشكول البهائيّ.

(٤) اسم رجل، ولقب لرجل حريص ولع.

أقـــول يـــا قـــوم انـظروا عـــندي فـــنون العـــجب
وفي أفـــــــعى لهـــــا رأس كـــــــرأس الأرنب
قـــد كـان قـدما صـادها في بـــــلد الغـــــرب أبي
كـــلّا ولا بـعت المـعاجين عـــــلى الغـــــرّ الغـــبي
أقـــول أيـــن طـــالب الـ بـــــاه وراجـــي العـــقب
هـــذا الذي يجـــعل مـــتـ ن أيـــــــره كـــــالخشب
كـــــلّا ولا خـــاطبتكم بـــلفظ أهـــل المـــغرب
أقـــول هـــذا مـــقصدي إليكـــــم مـــن يـــثرب
وقـــد صـــحبت حـــاجة زارت مـــعي قـــبر النّـبي
ولم أُحـــــــدّثكم بمـــــا لقـــــيته مـــــن عـــجب
وإنّـــــني ســـافرت في الـ بحـــــر لأجـــل المكسب
فـــــــعاندتنا حـــــوتة تـــــروم كـــسر المـــركب
حـــتّى إذا مـــا غـــرق الـ مـــــــركب بـــــالتّقلّب
طـــفوت فـــوق ســـاجة وذوالعُـــــلى يـــلطف بي
ولاح لي جـــــــــزيرة تـــــلوح مـــثل كـــوكب
لمّـــا وصـــلت أرضهـــا بـــــعد العـــنا والتّـــعب
صـــعدت أرعـــى في ريـــا ض أرضهـــــــا والعشب
اصـــطاد مـــن صـــيد طـــيو ر أرضهـــــا بـــــالقصب
آكـــــل مـــــن ثمـــارها مـــــا طـــعمه كـــالرطب
ومـــشربي مـــن مـــائها الـ عـــذب النّـــمير الطـــيّب

بـــينا أنـــا في صـــعد مـــن أرضهـــا أو صـــبب
لقـــيت شـــيخاً جـــالساً في ظـــلّ كـــرم العـــنب
لوّح لي بكـــــــفّه يـــعني بـــه تـــقرّب
فـــرحت أمـــشي نحـــوه أنـــظر مـــا يـــريد بي
فســـلّم الشـــيخ ســـلا م مـــؤذن بـــالرّحب
وقـــال لي اجـلس بكـلامٍ غـــير لفـظ العـرب
لمّـــا همـــمت بـــالـ جلوس صار فـوق مـنكبي
مـــطوّقي مـــنه بســـا قـــات بـــغير رُكَب
طـــويلة مـــثل الـ ســـيور أو حـــبال القـتب

قصّة «سربالْ» مَلِك الهند

كتاب إتمام الدّين وإكمال النّعمة لشيخنا الصّدوق عطّر الله مرقده: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن محمّد[١] الفقيه الأسواريّ بإيلاق قال: حدّثنا مكّيّ بن أحمد البرذعيّ قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطّرسوسيّ[٢] يقول ـ وكان قد أتى عليه من العمر سبع وتسعون[٣] سنة ـ على باب يحيى بن منصور، قال: رأيت «سربال»[٤] ملك الهند في بلدة تسمّى «قَنّوج»[٥]، فسألته: كم قد أتى عليك من

(١) في المصدر: «أحمد» بدل «محمّد».
(٢) في المطبوع والحجريّ: «الطّوسيّ» بدل «الطّرسوسيّ» والمثبت عن المصدر.
(٣) في المطبوع والحجري: «سبعة وسبعون» بدل «سبع وتسعون» والمثبت عن المصدر.
(٤) في المصدر: «سربانك» بدل «سربال».
(٥) في المطبوع والحجريّ: «الفتوح» بدل «قَنّوج» والمثبت عن المصدر.

السّنين ؟ قال : تسعمائة وخمس وعشرون سنة ، وهو مسلم ، وزعم أنّ النّبيّ ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه منهم حذيفة بن اليمان وعمرو بن العاص وأُسامة بن زيد وأبو موسى الأشعريّ وصهيب الرّوميّ وسفينة وغيرهم ، يدعونه إلى الإسلام فأجاب وأسلم ، وقبّل كتاب النّبيّ ﷺ ، فقلت له : كيف تصلّي مع هذا الضّعف ؟ فقال لي : قال الله عزّوجلّ : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[1] الآية . فقلت له : وما طعامك ؟ فقال : آكل ماء اللّحم والكرّاث . وسألته : هل يخرج منك شيء ؟ فقال لي : في كلّ أُسبوع مرّة شيء يسير . وسألته عن أسنانه ، فقال : أبدلتها عشرين مرّة ، ورأيت في اصطبله شيئاً من البهائم[2] أكبر من الفيل يقال له (زندفيل) فقلت له : ما تصنع بهذا ؟ فقال : يحمل بها ثياب الخدم إلى القصّار .

ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كلّ باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً ، إذا وقع في أحد تلك الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعان بغيرها ، وهو في وسط المدينة ، وسمعته يقول : دخلت المغرب فبلغت إلى الرّمل رمل عالج وصرت إلى قوم موسى فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ، وبيدر الطّعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك ، قبورهم في دورهم ، وبساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ، ولم أر فيهم علّة ، ولا يعتلّون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السّوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر ، وإذا أرادوا الصّلاة حضر فصلّوا وانصرفوا ،

---

(١) آل عمران : ١٩١ .

(٢) في المصدر : «الدّوابّ» بدل «البهائم» .

لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يكره، ولا كلام بينهم[١] إلّا ذكر الله والصّلاة وذكر الموت[٢].

مناظرات هشام بمحضر الرّشيد

ومن الكتاب المذكور المتقدّم: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر[٣] الهمدانيّ والحسين بن إبراهيم بن ناتانة قالا: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير قال: أخبرني عليّ الأسواريّ قال: كان ليحيى بن خالد مجلس بداره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملّة[٤] يوم الأحّد فيتناظرون في أديانهم، يحتجّ بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرّشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عبّاسيّ، ما هذا المجلس الّذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟ قال: يا أميرالمؤمنين، ما شيء ممّا رفعني به أميرالمؤمنين وبلغ بي من الكرامة والرّفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس، فإنّه يحضره كلّ قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتجّ بعضهم على بعض ويعرف المحقّ من بينهم، ويتبيّن لنا فساد كلّ مذهب من مذاهبهم.

فقال له الرّشيد: فأنا أُحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم، فقال: ذلك إلى أميرالؤمنين متى شاء. قال: فضع يدك على رأسي أن لا تُعلمهم بحضوري، ففعل ذلك وبلغ

---

(١) «ولا كلام بينهم» ليست في المصدر.

(٢) كمال الدّين وتمام النّعمة: ٦٤٢ ـ ٦٤٣.

(٣) «بن جعفر» ليست في المصدر.

(٤) في المطبوع والحجري: «بلد» بدل «ملّة» والمثبت عن المصدر.

الخبر المعتزلة، فتشاوروا بينهم وعزموا أن لا يتكلّموا مع هشام إلّا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرّشيد وإنكاره على من قال بالإمامة.

قال: فحضروا، وحضر هشام، وحضر عبدالله بن يزيد الأباضيّ[1] وكان من أصدق[2] النّاس لهشام بن الحكم وكان يشاركه في التّجارة، فلمّا دخل هشام سلّم على عبدالله بن يزيد من بينهم، فقال يحيى بن خالد لعبدالله بن يزيد: يا عبدالله، كلّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: أيّها الوزير، ليس لهؤلاء علينا جواب ولا مسألة، إنّ هؤلاء كانوا قوماً مجتمعين معنا على إمامة رجل، ثمّ فارقونا بلا علم ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحقّ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان ـ وكان من الحروريّة ـ: أنا أسالك ياهشام، أخبرني عن أصحاب عليّ يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كانوا كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف: صنف مؤمنون وصنف مشركون وصنف ضالّون[3]؛ فأمّا المؤمنون فمن قال مثل قولي أنّ عليّاً عليه السلام إمام من عند الله عزّ وجلّ، ومعاوية لا يصلح لها، فآمنوا بما قال الله عزّ وجلّ في عليّ وأقرّوا به. وأمّا المشركون فقوم قالوا: عليّ إمام، ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ عليه السلام، وأمّا الضّالّون فقوم خرجوا على الحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر فلم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهّال.

---

(١) الأباضيّة: فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن أباض التميميّ.

(٢) «أصدق» من الصّداقة.

(٣) في المصدر: «ضلّال» بدل «ضالّون» وكذا في الموضع الآتي.

قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون وصنف مشركون وصنف ضلّال؛ فأمّا الكافرون فالّذين قالوا: إنّ معاوية إمام وعليّ عليه السلام لا يصلح لها، فكفروا من جهتين اذ جحدوا إماماً من الله عزّ وجلّ ونصبوا إماماً ليس من الله، وأمّا المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعليّ عليه السلام يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ عليه السلام، وأمّا الضّلّال فعلى سبيل أُولئك خرجوا للحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر، فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟ قال هشام: أخطأت، قال: ولِمَ؟ قال: لأنّكم كلّكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألة فليس لكم أن تثنّوا بالمسألة عليّ حتّى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب، فقال ضرار: فسل، قال: أتقول أنّ الله عزّ وجلّ عدلٌ لا يجور؟ قال: نعم هو عدلٌ لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلّف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان عادلاً أم جائراً[1]؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام: قد علمت أنّ الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلّفه تكليفاً لا يكون له السّبيل إلى إقامته وأدائه؟ قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه ولا يقبل منهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم؟ قال: بلى. قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدّين، أو كلّفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة المصحف والكتب، والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد؟ قال: فسكت ضرار ساعة

---

(١) أضفنا «أم جائراً» من المصدر.

ثمّ قال: لابدّ من دليل وليس بصاحبك. قال: فتبسّم هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحقّ ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلّا في التّسمية.

قال ضرار: فإنّي أُرجع القول عليك في هذا الجدل، قال: هات، قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله عزّ وجلّ النُّبوّة. قال: فهو إذاً نبيّ؟ قال هشام: لا، لأنّ النُّبوّة يعقدها أهل السّماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النُّبوّة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنّبيّ، والعقدان جميعاً بأمر الله عزّوجلّ إلّا أنّ النُّبوّة تعقد بالملائكة، والإمامة تعقد بالنّبيّ. قال: فما الدّليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار فى هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إمّا أن يكون الله عزّ وجلّ رفع التّكليف عن الخلق بعد الرّسول ﷺ فلم يكلّفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السّباع والبهائم الّتي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار أنّ التّكليف عن النّاس مرفوع بعد الرّسول ﷺ؟ قال: لا أقول هذا. قال هشام: والوجه الثّاني ينبغي أن يكون النّاس المكلّفون قد[1] استحالوا بعد الرّسول ﷺ علماء في مثل حدّ الرّسول ﷺ في العلم حتّى لا يحتاج أحد إلى أحد، فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم، وأصابوا الحقّ الّذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا أنّ النّاس استحالوا علماء حتّى صاروا في مثل حدّ الرّسول في العلم بالدّين حتّى لا يحتاج أحد إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم [في إصابة الحقّ؟ قال: لا أقول هذا ولكنّهم يحتاجون إلى غيرهم][2].

---

(١) أضفنا «المكلّفون قد» من المصدر.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

قال: فبقي الوجه الثّالث وهو أنّه لابدّ لهم من عالم يقيمه الرّسول ﷺ لهم؛ لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذُّنوب، مبرّأ من الخطايا، يحتاج النّاس إليه ولا يحتاج إلى أحد. قال: فما الدّليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات؛ أربع في نعت نسبه، وأربع في نعت نفسه:

فأمّا الأربع الّتي في نعت نسبه: فإنّه يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملّة والدّعوة إشارة إليه، فلم نر جنساً من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الّذين منهم صاحب الملّة والدّعوة الّذي ينادى باسمه في كلّ يوم خمس مرّات على الصّوامع «أشهد أن لا إله إلّا الله أشهد[1] أنّ محمّداً رسول الله» فتصل دعوته إلى كلّ برّ وفاجر، وعالم وجاهل، مقرّ ومنكر، في شرق الأرض وغربها، ولو كان جاز أن تكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطّالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق [من العجم وغيرهم، ولكان من حيث أراد الله عزّ وجلّ أن يكون صلاح يكون فساد، ولا يجوز هذا في حكمة الله جلّ جلاله وعدله أن يفرض على النّاس فريضة لا توجد، فلمّا لم يجز ذلك لم يجز أن يكون إلّا في][2] هذا الجنس لاتّصاله بصاحب الملّة والدّعوة، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش، ولمّا لم يجز أن يكون [من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه][3] القبيلة إلّا في هذا البيت

---

(١) في المصدر: «و» بدل «أشهد».

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

لقرب نسبه من صاحب الملّة والدّعوة، [ولمّا كثر أهل هذا البيت وتشاجروا][١] في الإمامة لعلوّها وشرفها ادّعاها كلّ واحد منهم فلم يجز إلّا أن يكون من صاحب الملّة والدّعوة إشارة إليه بعينه واسمه ونسبه لئلّا يطمع فيها غيره.

وأمّا الأربع الّتي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم النّاس كلّهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتّى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذُّنوب كلّها، وأن يكون أشجع النّاس، وأسخاهم[٢].

فقال عبدالله بن يزيد الأباضيّ: من أين قلت: إنّه أعلم النّاس؟ قال: لأنّه لو لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدّه، ومن وجب عليه الحدّ قطعه، فلا يقيم للّه عزّوجلّ حدّاً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: إنّه معصوم من الذُّنوب؟ قال: لأنّه إن لم يكن معصوماً من الذُّنوب دخل في الخطأ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ولا يحتجّ الله عزّ وجلّ [بمثل هذا على خلقه][٣].

قال: فمن أين قلت: إنّه أشجع النّاس؟ قال: لأنّه فئة للمسلمين الّذي يرجعون إليه في الحروب وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[٤] فإن لم يكن شجاعاً فرّ فيبوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله حجّة الله على خلقه.

---

(١) في المطبوع والحجري بدل ما بين المعقوفتين: «فلمّا كثر على هذا البيت التّشاجر» والمثبت عن المصدر.

(٢) في المصدر: «وأن يكون أسخى النّاس» بدل «وأسخاهم».

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) الأنفال: ١٦.

قال: فمن أين قلت: إنّه أسخى النّاس؟ قال: لأنّه خازن[١] المسلمين وإن لم يكن سخيّاً تاقت[٢] نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصّفة في هذا الوقت؟ قال: صاحب القصر أميرالمؤمنين، وكان هارون قد سمع الكلام كلّه، فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النّورة، ويحك يا جعفر ـ وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في السّتر ـ من يعني بهذا؟ فقال: يا أميرالمؤمنين يعني به موسى بن جعفر، فقال: ما عنى بها غير أهلها[٣] ثمّ عضّ على شفتيه وقال: مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا في قلوب النّاس أحدّ من مائة ألف سيف، وعلم يحيى أنّ هشاماً قد أُتي[٤]، فدخل السّتر، فقال: يا عبّاسيّ، ويحك، من هذا الرّجل؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، حسبك تكفى تكفى.

ثمّ خرج إلى هشام فغمزه، فعلم هشام أنّه قد أُتي، فقام يريهم أنّه يبول أو يقضي حاجة، فلبس نعله وانسلّ ومرّ ببيته وأمرهم بالتّواري وهرب ومرّ من وقته نحو الكوفة، فوافى الكوفة ونزل على بشير النّبّال ـ وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ـ وأخبره الخبر ثمّ اعتلّ علّة شديدة، فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا، أنا ميّت، فلمّا حضرته الوفاة قال لبشير: إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف اللّيل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الّذي يطلبه أميرالمؤمنين مات حتف أنفه.

---

(١) في المطبوع والحجري: «حارس» بدل «خازن» والمثبت عن المصدر.

(٢) أي اشتاقت، ونازعت نفسه إليه.

(٣) أي: ما عنى بقوله «أميرالمؤمنين» إلّا من هو أميرالمؤمنين عنده.

(٤) يعني وقع في الهلكة.

وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلمّا أصبح أهل الكوفة رأوه، وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدّلون بالكوفة وكتب إلى الرّشيد بذلك، فقال: الحمد للّه الّذي كفانا أمره، فخلّى عمّن كان أخذ به[١].

احتجاج سعد بن عبدالله القمّيّ مع أشدّ النّواصب

ومن الكتاب المذكور: بسنده فيه إلى سعد بن عبدالله القمّيّ قال: كنت امرءاً لهجاً[٢] بجميع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كلفاً[٣] باستظهار ما يصحّ من حقائقها، مُغرماً[٤] بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصّباً لمذهب الإماميّة، راغباً عن الأمن والسّلامة في انتظار التّنازع والتّخاصم والتّعدّي إلى التّباغض والتّشاتم، معيباً لفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمّتهم، هاتكاً لحجب قادتهم، إلى أن بُليت بأشدّ النّواصب منازعة، وأطولهم مخاصمة، وأكثرهم جدلاً، وأشقّهم[٥] سؤالاً، وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم وأنا أُناظره: تبّاً لك يا سعد ولأصحابك معاشر الرّافضة، تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطّعن عليهم، وتجحدون من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٣٦٢ ـ ٣٦٨.

(٢) أي حريصاً.

(٣) أي مولعاً.

(٤) أي محبّاً مشتاقاً.

(٥) في المصدر: «أشنعهم» بدل «أشقّهم».

ولايتهم وإمامتهم، هذا الصّدّيق الّذي فاق جميع الصّحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ رسول الله ﷺ ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه بأنّ الخلافة من بعده له وأنّه هو المقلّد لأمر التّأويل والملقى إليه أزمّة الأُمّة، وعليه المعوّل في شعب الصَّدْع وسدّ الخلل [ولَمّ الشّعث][1] وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشّرك، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتّواري أن يروم الهارب من الشّرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، ولمّا رأينا النّبيّ ﷺ متوجّهاً إلى الحجاز ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله ﷺ بأبي بكر للغار للعلّة الّتي شرحناها، وإنّما أبات عليّاً على فراشه لمّا لم يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه، ولعلمه بأنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتّى، فما زال يعقّب كلّ واحد منها بالنّقض والردّ عليّ، ثمّ قال: يا سعد، دونكها أُخرى بمثلها تحطم أُنوف الرّوافض، ألستم تزعمون أنّ الصّدّيق المبرّأ من دنس الشّكوك والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النّفاق، واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصّدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام وحذراً من أنّي إن أقررت له بطوعهما للإسلام أُحتجّ بأنّ بدء النّفاق ونشوه في القلب لا يكون إلّا عند هبوب روائح القهر والغلبة وإظهار البأس الشّديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْ بَأْسَنَا [قَالُوا آمَنَّا

(١) أثبتناه عن المصدر.

بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾[١][٢]، وإن قلت: أسلما كرهاً كان يقصدني بالطّعن إذ لم تكن ثمّة سيوف منتضاة كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مِزْوَراً[٣] قد انتفخت أحشائي من الغضب وتقطّع كبدي من الكرب وكنت قد اتّخذت طوماراً وأثبتُّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً، على أن أسأل عنها خير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد، فارتحلت خلفه وكان قد خرج قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى، فلحقته في بعض المنازل فلمّا تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت: الشّوق ثمّ العادة في الأسؤلة. قال: قد تكافينا على هذه الخطّة الواحدة[٤]، فقد برح بي الشّوق إلى لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن معاضل في التّأويل، ومشاكل من التّنزيل فدونكها الصّحبة المباركة فإنّها تقف بك على ضفة بحر لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه وهو إمامنا.

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا عليه السلام فاستأذنّا فخرج إلينا الإذن بالدُّخول عليه، وكان على عاتق أحمد ابن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبريّ فيه مائة وستّون صرّة من الدّنانير والدّراهم، على كلّ صرّه منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر

---

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٢) غافر: ٨٤ـ ٨٥.

(٣) الإزورار عن الشّي: العدول عنه.

(٤) أي تساوينا على هذه الحالة أي العادة في الأسئلة في القصّة الواحدة في الأمر الواحد.

قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمّانة ذهبيّه تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يكتب به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه فكان مولانا عليه السلام يدحرج الرّمّانة بين يديه ويشغله بردّها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد، فسلّمنا عليه فألطف في الجواب، وأومأ إلينا بالجلوس.

فلمّا فرغ من كتبة البياض الّذي كان بيده، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه، فنظر العسكريّ عليه السلام إلى الغلام وقال: يا بنيّ، فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك، فقال: يا مولاي، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموالٍ رجسة، قد شيب أحلّها بأحرمها؟ فقال مولاي عليه السلام: يابن إسحاق، استخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام منها، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها، فقال الغلام: هذا لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم، تشتمل على اثنين وستّين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أبيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير. فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بنيّ، دلّ الرّجل على الحرام منها، فقال عليه السلام: فتّش عن دينار رازي السكّة، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آمليّة وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصُّرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع مَنٍّ، فأتت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق،

فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف من غزلٍ أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدّينار مع القراضة ثمنه، فلمّا فتح رأس الصُّرّة صادف رقعة في وسط الدّنانير باسم أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال، فاستخرج الدّينار والقراضة بتلك العلامة.

ثمّ أخرج صرّة أُخرى فقال الغلام عليه السلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا وكذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها. قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف، وكان ماحص الأكار بكيل بخس، فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بنيّ.

ثمّ قال: يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز.

قال أحمد: وكان ذلك الثّوب في حقيبة لي فنسيته.

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثّوب، نظر إليّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟ فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا، قال: فالمسائل الّتي أردتَّ أن تسأله عنها؟ قلت: على حالها يا مولاي. قال: فسل قرّة عيني عنها ـ وأومى إلى الغلام ـ. فقال لي الغلام: سل عمّا بدا لك منها.

فقلت: مولانا وابن مولانا، إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى قال يوم الجمل لعائشة: «إنّك قد أرهجت[1] على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردتِّ بنيك حياض الهلاك بجهلك[2] فإن كففت عنّي

---

(١) الإرهاج: إثارة الغبار.

(٢) أثبتنا هذه اللّفظة عن المصدر.

غربك[١] وإلّا طلّقتك» ونساء رسول الله ﷺ قد كان طلاقهنّ وفاته. قال: ما الطّلاق؟ قلت: تخلية السّبيل، قال: فإذا كان وفاة رسول الله ﷺ قد خليت لهنّ السّبيل فلم لا يحلّ لهنّ الأزواج؟ قلت: لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم عليهنّ الأزواج. قال: كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ؟ قلت: فأخبرني يابن رسول الله[٢] عن معنى الطّلاق الّذي فوّض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النّبيّ ﷺ فخصّهنّ بشرف الأُمّهات فقال رسول الله: «يا أبا الحسن، إنّ هذا الشّرف باق لهنّ ما دُمْنَ للّه على الطّاعة، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أُمومة المؤمنين».

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة [الّتي إذا أتت المرأة بها في عدّتها حلّ للزّوج أن يُخرجها من بيته؟ قال: الفاحشة المبيّنة][٣] هي السُّحق دون الزّنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التّزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرّجم، والرّجم خزي، ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد أبعده، ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى عليه السلام ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٤] فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة! قال صلوات الله عليه: من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله في

---

(١) الغرب: الحدّة.

(٢) في المصدر: «يابن مولاي» بدل «يابن رسول الله».

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) طه: ١٢.

نبوّته لأنّه ما خلا الأمر فيها من خصلتين: إمّا أن تكون صلاة موسى عليه السلام فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس ولا أطهر من الصّلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى عليه السلام أنّه لم يعرف الحلال من الحرام، وما علم ما تجوز فيه الصّلاة وما لم تجز، وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التّأويل فيها، قال صلوات الله عليه: إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس، فقال: يا ربّ، إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عمّن سواك ـ وكان شديد الحُبّ لأهله ـ فقال الله تعالى: «اخلع نعليك» أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل ﴿كهيعص﴾[1]، قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، اطّلع الله تعالى عبده زكريّا عليها، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله، وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يُعلّمه الأسماء الحسنى[2]، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلّمه إيّاها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة[3]، فقال ذات يوم: يا إلهي، مالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟! فأنبأه الله تعالى عن قصّته، فقال

---

(١) مريم: ١.

(٢) في المصدر: «أسماء الخمسة» بدل «الأسماء الحُسنى».

(٣) البهر: تتابع النَّفَس وانقطاعه كما يحصل بعد الإعياء والعدو الشّديد.

﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلا، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد بن معاوية وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصّاد صبره.

فلمّا سمع ذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ومنع النّاس فيها من الدّخول عليه، وأقبل على البكاء والنّحيب، وكانت ندبته: إلهي، أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي، أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه؟ إلهي، أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي، أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتها، ثمّ كان يقول: إلهي[1]، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين عليه السلام فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثمّ أفجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك بولده، فرزقه الله تعالى يحيى عليه السلام وفجعه به، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك، وله قصّه طويلة.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم؟ قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحدٌ ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: فهي العلّة، وأُوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك. ثمّ قال عليه السلام: أخبرني عن الرّسل الّذين اصطفاهم الله عزّ وجلّ وأنزل عليهم الكتب وأيّدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأُمم، وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مثل وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن؟ قلت: لا، قال: هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن

---

(١) في المصدر: «اللّهمّ» بدل «إلهي».

لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقع خيرته على المنافقين، قال الله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾[١] إلى قوله: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[٢] فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عزّ وجلّ للنّبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أنّ الاختيار ليس إلّا لمن يعلم ما تخفي الصّدور وتكنّ الضّمائر وتنصرف إليه السّرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصّلاح.

ثمّ قال مولانا عليه السلام: يا سعد، وحين ادّعى خصمك [أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله][٣] ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأُمّة إلى الغار إلّا علماً منه بأنّ الخلافة له من بعده، وأنّه هو المقلّد أُمور التّأويل والملقى إليه أزمّة الأُمّة وعليه المعوّل في لَمّ الشّعث وسَدّ الخلل وإقامة الحدود وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق [على نبوّته أشفق][٤] على خلافته، وأنّه لم يكن من حكم الاستتار والتّواري أن يروم الهارب من الشّرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه، وإنّما أبات عليّاً عليه السلام على فراشه لمّا كان لا يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه وعلمه أنّه إن قُتِل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها، فهلّا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الرّاشدون في مذهبهم؟ فكان لا يجد بُدّاً من أن

---

(١) الأعراف: ١٥٥.

(٢) النّساء: ١٥٣.

(٣) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

يقول لك : بلى ، وكنت تقول له حينئذٍ : أليس كما علم رسول الله ﷺ أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعده لعثمان ومن بعد عثمان لعليّ عليه السلام ؟ فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله لك نعم ، ثمّ كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً على التّرتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ، ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثّلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبابكر وإخراجه مع نفسه دونهم .

ولمّا قال : أخبرني عن الصّدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟ لِمْ لَمْ تقل له : أسلما طمعاً وذلك أنّهما كانا بجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة النّاطقة بالملاحم من حال إلى حال عن قصّه محمّد وعن عواقب أمره ، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً ﷺ يسلّط على العرب كما كان بخت نصّر سلّط على بني إسرائيل ، ولابدّ له من الظّفر بالعرب كما ظفر بخت نصّر ببني إسرائيل ، غير أنّه كاذب في دعوته أنّه نبيّ ، فأتيا محمّداً ﷺ فساعداه على شهادة أن لا إله إلّا الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أُموره واستتبّت أحواله ، فلمّا أيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّة من قريش[1] من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله عزّ وجلّ كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، كما أتى طلحة والزّبير عليّاً فبايعاه وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من النّاكثين .

قال سعد : ثمّ قام مولانا الحسن بن عليّ الهادي عليه السلام للصّلاة مع الغلام فانصرفت

---

(١) «من قريش» ليست في المصدر .

عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطأك وأبكاك؟ قال: قد فقدتُّ الثّوب الّذي سالني مولاي إحضاره، قلت: لا عليك فأخبره، فدخل عليه مسرعاً وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمّد وأهل بيته[1]، فقلت: ما الخبر؟ قال: وجدتُّ الثّوب مبسوطاً تحت قدَميّ مولانا يصلّي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله جلّ ذكره على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا الحسن بن عليّ عليه السلام فلا نرى الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يابن رسول الله، قد دنت الرّحلة واشتدّت المحنة، فنحن نسأل الله عزّ وجلّ أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النّساء أُمّك وعلى سيّدَي شباب أهل الجنّة عمّك وأبيك وعلى الأئمّة الطّاهرين من بعدهما آبائك وأن يصلّي عليك وعلى ولدك ونرغب إليه أن يعلي كعبك ويكبت عدوّك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك.

قال: فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا عليه السلام حتّى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال: يابن إسحاق، لا تكلّف في دعائك شططاً، فإنّك ملاق الله عزّ وجلّ في سفرك هذا، فخرّ أحمد مغشيّاً عليه فلمّا أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدّك إلّا ما شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط وأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنّك لن تعدم ما سألت، وإنّ الله تبارك وتعالى لا[2] يضيع أجر من أحسن عملاً.

---

(١) في المصدر: «وآل محمّد» بدل «وأهل بيته».

(٢) في المصدر: «لن».

قال سعد: فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من عند مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ حَمّ أحمد بن إسحاق رحمه الله وثارت به علّة صعبة آيس من حياته فيها، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق رجلاً من أهل بلده كان قاطناً بها ثمّ قال: تفرّقوا عنّي هذه اللّيلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كلّ واحد منّا إلى مرقده.

قال سعد: فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور الخادم، خادم مولانا أبي محمّد عليه السلام وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم وجبر بالمحبوب رزيّتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلّاً عند سيّدكم، ثمّ غاب عن أعيننا، فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتّى قضينا حقّه، وفرغنا من أمره رحمه الله[1].

[قصص قصيرة]

قال عليّ بن بسّام البغداديّ: كنت أتعشّق غلاماً لخالي ابن حمدون فنمت ليلة عنده وقمت لأدبّ عليه فلسعتني عقرب فقلت: آه، فانتبه خالي وقال: ما أتى بك هاهنا؟ قلت: قمت لأبول، فقال: صدقت ولكن في إست غلامي، فحضرني إذ ذاك هذه الأبيات فأنشأت أقول:

ولقد سريت مع الظّلام لموعدٍ ... حصّلته من غادر كذّاب

فإذا على ظهر الطّريق مُعدَّةٌ ... سوداء قد علمت أوان ذهابي

لا بارك الرّحمن فيها إنّها ... دبّابة دبّت على دبّاب

---

(١) انظر: كمال الدّين وتمام النّعمة: ٤٥٤ ـ ٤٦٥ ح ٢١.

ابن قلاقس[١] الإسكندريّ:

قَرَنْتَ بواو الصُّدغ صاد المقبل ... وأبديت لاماً في عذار مسلسل

فإن لم يكن وصل لديك لعاشق ... فماذا الّذي أبديت للمتأمّل

كما سامحوا عمراً بواوٍ زيادة ... وضويق باسم الله في ألف الوصل[٢]

غيره لغيره:

غير المقول عيوبه كالواو من ... عمرو يرى واللّفظة منه قصير

كالنّون من زيد يقال مديحه ... باللّفظ لكن لا يراه بصير

التّهاميّ:

لغو كحرف زيد لا معنى له ... أو واو عمرو فقدها كوجودها

قال صلاح الدّين الصّفديّ بعد إيراد هذه الأشعار: وكان الجاحظ يزعم أنّ عمراً أرشق الأسماء وأخفّها وأظهرها وأسهلها، وكان يسمّيه الاسم المظلوم ويعني بذلك إلزاقهم به الواو الّتي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا إشارة لها.

قال شيخنا البهائيّ قدّس الله سرّه بعد نقل ذلك ما صورته: قال نامق هذه السُّطور: لو وجّه كلام الجاحظ في تسمية الاسم المذكور بما سمّاه بأنّه يقع في أكثر الأمثلة لاسيّما في العلوم الأدبيّة مضروباً أو مقتولاً كما لا يحجب على من له أدنى اطّلاعٍ عليها لكان أظهر. ويناسب هذا المقام ما قاله سيف الدّولة الأسفرنكيّ في بعض مدائحه:

از زدن زيد عمرو در نمط نحو ... لطف بيان تو برگرفته الم را

---

(١) في المطبوع والحجري: «ابن قلانس» وهو تصحيف.

(٢) نسب هذا البيت في المصادر إلى أبي سعيد الرّستميّ.

ولعلّ نظره ﷺ إلى شيء لا يخطر ببالنا، والله أعلم[١]، انتهى.

قصيدة دعبل الخزاعيّ

في الحسن عن أبي الصّلت دخول دعبل على الرّضا ﷺ وإنشاده له هذه الأبيات رواه في عيون الأخبار وهي:

تجاوبن بالإرنان والزّفرات ... نوائح عُجْم اللّفظ والنّطقات
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أُسارى هوى ماضٍ وآخرُ آت
فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت[٢] ... صفوف الدُّجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ... سلام شجٍ صبّ على العرصات[٣]
فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطرات البيض والخفرات[٤]
ليالي يعدّين[٥] الوصال على القلا ... ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجنات
فكم حسرات هاجها بمحسِّر[٦] ... وقوفي بيوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيّام ما جرَّ جورها ... على النّاس من نقص وطول شتات؟
ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنّور في الظُّلمات

---

(١) الكشكول للبهائيّ ٢: ٦٨٨ ـ ٦٨٩.

(٢) تقوّضت الصّفوف: انتقضت وتفرّقت.

(٣) المها: البقرة الوحشيّة. الصّبّ: العاشق وذو الولع الشّديد.

(٤) خفرت الجارية: استحيت أشدّ الحياء.

(٥) في المطبوع والحجري: «يعيدن» بدل «يعدّين» والمثبت موافق للمصادر.

(٦) وادي محسِّر: حدّ «منى» إلى جهة «عرفة».

فكيف ومن يأتي[١] بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصّوم والصّلوات ؟!
سوى حبّ أبناء النّبيّ ورهطه ... وبغض بني الزّرقاء والعبلات[٢]
وهند وما أدّت سميّة وابنها ... أُولوا الكفر في الإسلام والفجرات
همُ نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزّور والشُّبهات
ولم تك إلّا محنة قد كشفتهم ... بدعوى ضلال من هَنٍ وهَنات
تراثٌ بلا قربى وملكٌ بلا هدى ... وحكمٌ بلا شورى بغير هُدات
رزايا أرتنا خضرة الأُفق حُمرة ... وردّت أُجاجاً طعم كلَّ فراتِ
وما سهلت تلك المذاهب فيهمُ ... على النّاس إلّا بيعة الفلتات
وما نال أصحاب السّقيفة جهرة ... بدعوى تراث في الضّلال بتات
ولو قلّدوا الموصي إليه أُمورهم ... لزمت بمأمون على العثرات
أخي خاتم الرُّسل المصفّى من القذا ... ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان «الغدير» شهيده ... وبدرٌ وأُحدٌ شائخ الهضبات
وآيٌ من القرآن تُتْلَى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللَّزِبات
وغرُّ خلال[٣] أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنفات[٤]
مناقب لم تدرك بكدّ ولم تنل ... بشيء سوى حدّ القنا الذَّرِبات
نجيّ لجبرئيل الأمين وأنتم ... عكوفٌ على العُزّى معاً ومناة
بكيت لرسم الدّار من عرفات ... وأذريت دمع العين بالعبرات

---

(١) في بعض المصادر: «ومن أنّىٰ» بدل «ومن يأتي».
(٢) في المطبوع والحجري: «والغيلات» والمثبت موافق للمصادر.
(٣) في المطبوع والحجري: «وعزّ جلال» بدل «وغرُّ خلال» والمثبت موافق لبعض المصادر.
(٤) أنف كلّ شيء: أوّله، وروض أنف: ما لم يرعه أحد. كاس أنف: لم يشرب بها.

وبانَ عُرا صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتّعريف والجمرات
ديار عليّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسّجّاد ذي الثّفنات
وسبطَي رسول الله وابنَي وصيّه ... ووارث علم الله والحسنات
منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في السُّوَرات
منازل قوم يُهتدى بهداهم ... وتؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصّلاة وللدُّعا ... وللصّوم والتّطهير والزّكوات
منازل لا تيم يحلّ بربعها ... ولا ابن صِهاك هاتك الحُرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسّنوات
قفا نسأل الدّار الّتي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصّوم والصّلوات
وأين الأُلى شطّت بهم غربة النّوى ... أفانين في الأطراف مفترقات
هم أهل ميراث النّبيّ إذا اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حماتي
إذا لم نناجي الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصّلوات
مطاعيم[1] في الآفاق في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما النّاس إلّا غاصب ومكذّب ... ومضطغن ذو إحنة وتِرات
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النّبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشائهم وغرات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات

(١) في المطبوع والحجري: «مطاعين» بدل «مطاعيم» والمثبت موافق للمصادر.

فـــإن لم تكـــن إلّا بـــقربى محـــمّد فـــهاشم أولى مـــن هـــن وهـــنات
ســـق الله قـــبراً بـــالمدينة غـــيثه فـــقد حـــلّ فـيه الأمـن بـالبركات
نـــبيّ الهـــدى صـــلّى عـليه مـليكه وبـــلّغه عـــنّا أفـضل التُّـــحفات
وصـــلّى عـــليه الله مـــا ذرّ شـارق ولاحت نجـــوم اللّـــيل مـــبتدرات
أفـــاطم لو خـــلت الحســـين مجـدّلاً وقـد مـات عـطشاناً بشـطّ فـرات
إذاً للـــطمت الخـــدّ فـــاطم عـــنده وأجـريت دمـع العـين في الوجـنات
أفـاطم قـومي يـابنة الخـير واندبي نجـــوم سماوات بأرض فـــلات
قـــبور بكـــوفان وأُخـــرى بـطيبة وأُخـــرى بـــفخّ نـــالها صـــلواتي
وقـــبر بأرض الجـــوزجـــان محـلّها وقـــبر بســـامرّا[1] لدى الغـــربات
وقـــبر بـــبغداد لنـــفس زكـــيّة تـــضمّنها الرّحمـــن في الغـــرفات

وفي رواية الصّدوق ابن بابويه عطّر الله مرقده أنّه لمّا انتهى إلى هذا البيت قال له الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك في هذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فـقال له: نـعم يابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقـبرٌ بـطوسٍ يـا لهـا مـن مـصيبة تـــوقّد في الأحشـــاء بـــالحرقات
إلى الحـــشر حـــتّى يـــبعث الله قـائماً يـــفرّج عـــنّا الهـــمّ والكـــربات

فقال دعبل: يابن رسول الله، هذا القبر الّـذي بـطوس قـبر مَـن هـو؟ فـقال الرضا عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيّام واللّيالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي

(١) في بعض المصادر: «بباخمرى» بدل «بسامرّا».

وزوّاري، ألا فمن زارني [في غربتي][١] بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة [مغفوراً له][٢]، انتهى.

فأمّا المضّات الّتي لست بالغاً ... مبالغها منّي بكنه صفات
قبور بجنب النّهر من طفّ كربلا ... معرَّسهم منها بشطّ فرات
تُوفُّوا عطاشا بالفرات فليتني ... توفّيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم ... سقتني بكأس الذُّلِّ والفظعات[٣]
أخاف بأن ازدارهم[٤] فتشوقني ... مصارعهم بالجزع والنّخلات
تقسّمهم ريب المنون فما ترى ... لهم عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنّ منهم في المدينة عصبة ... مدينين إنضاءاً من اللَّزِبات
لهم كلّ يوم تربة بمضاجع ... ثوب بنواحي الأرض مفترقات
وتنكب لأواء السّنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مغاوير نحّارون في الأزمات
حمى لم تزره المدنيات وأوجه ... تضيء لدى الأستار في الظُّلمات
إذا وردوا خيلاً بسُمر من القنا ... مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّدٍ ... وجبريل والقرآن والسُّوَرات
وعدّوا عليّاً ذا المناقب والعُلا ... وفاطمة الزّهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذوالجود والتُّقى ... وجعفرها الطّيّار في الحجبات

(١ و٢) أثبتناه عن العيون.

(٣) في بعض المصادر: «والقصعات».

(٤) في بعض المصادر: «ازدادهم».

أُولئك لا مـــنتوج هـــند وحـــزبها ... سمـيّة مـــن نـــوكي ومـن قـذرات
ســـتسأل تـــيم عـــنهم وعـــديّها ... وبـــيعتهم مـــن أفـــجر الفـــجرات
هـم مـنعوا الآبـاء عـن أخـذ حـقّهم ... وهـــم تـركوا الأبـناء رهـن شـتات
وهـــم عـــدلوها عـــن وصيّ محـمّد ... فـــبيعتهم جـــاءت عـــلى الفـــلتات
وليّهـــم صـــنوا النّـــبيّ محـــمّد ... أبـــوالحســـن الفـــرّاج للـــغمرات
عـــليّ أمـــيرالمـــؤمنين ورهـــطه ... كـــرام بـــنوا فـوق العُـلى درجـات
أئمّـــة حـــقّ والدُّعـــاة إلى الهـــدى ... وســـادات أعـــلام وأهـــل هُـدات
مـــلامك في آل النّـــبيّ فـــإنّهم ... أحـــبّاي مـــا دامـــوا وأهـل ثِـقات
تخـــيّرتهم رشـــداً لنـــفسي فـــإنّهم ... عـــلى كـــلّ حـــال خـيرة الخـيرات
ودِنْتُ إليهـــم بـــالمحبّة صـــادقاً ... وســـلّمت نـــفسي طـــائعاً لولاتي
فـــيا ربّ زدني في هـواهـم بـصيرة ... وزد حـــبّهم يـــا ربّ في حســـناتي
سأبكـــيهم مـــا حـــجّ للّـــه راكب ... ومـــاناح قمـــريّ عـــلى الشّـجرات
وإنّي لمـــولاهم وقـــالٍ عـــدوّهم ... وإنّي لمحـــزون بـــطول حـياتي
بـــنفسي أنـــتم مـــن كـهول وفـتية ... لفكّ عـــناء أو لحـــمل ديـــات
وللـــخيل لمّـا قـيّد المـوت خـطوها ... فأطـــلقوا عـــنهنّ بـــالذّربات[1]
أُحبّ قصيّ الرَّحـم مـن أجـل حـبّكم ... وأهـجر فـيكم زوجـتي وبـناتي
وأكـــتم مـــن حـــبّي مخـافة كـاشح ... عـــدوّ لأهـــل البـيت غـير مـواتي
فـــيا عـين بكّـيهم وجـودي بـعبرة ... فـــقد آن للـــتّسكاب والهَـــمَلاتِ[2]

(١) في المطبوع والحجري: «بالدّربات» والمثبت موافق للمصادر.
(٢) في المطبوع والحجري: «والعبرات» والمثبت موافق للمصادر.

لقد خفت في الدُّنيا وأيّام سعيها ... وإنّي لأرجو الأمن عند[1] وفاتي

ألم تر أنّي من ثلاثين حجّة ... أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

فكيف أُداوي من جوًى بي والجوَى ... أُميّةُ أهلُ الكفرِ واللّعنات

وآل زياد في حرير مصونة ... وآل رسول الله منهتكات

سأبيكهم ما ذرّ في الأرض شارقٌ ... ونادى منادي الخير للصّلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها ... وباللّيل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تُدمَى نحورهم ... وآل زياد آمنوا السَّرَبات

وآل رسول الله تُسبى حريمهم ... وآل زياد ربّة الخجلات

إذا وُتِروا مدّوا إلى واتريهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضات

فلولا الّذي أرجوه في اليوم أو غد ... تقطّع قلبي أثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ... ويجزي على النَّعْماء والنَّقِمات

فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري ... فغير بعيد كلّما هو آت

ولا تجزعي من مدّة الجور إنّني ... أرى قوّتي قد آذنت ببتاتي

فإن قرّب الرّحمن من ذاك مدّتي ... وأخّر من عمري ووقت وفاتي

شفيت ولم أترك لنفسي غصّة ... وروّيت منهم منصلي وقناتي

فإنّي من الرّحمن أرجو بحبّهم ... حياة لذي الفردوس غير تبات

---

(١) في بعض المصادر: «بعد» بدل «عند».

عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه ... إلى كلّ يوم دائم اللّحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر ... وغطّوا على التّحقيق بالشُّبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جداهم ... كفاني ما ألق من العبرات
أُحاول نقل الصُّمّ عن مستقرّها ... وإسماع أحجار من الصّلبات
فمن عارف لم ينتفع ومعاند ... تميل به الأهواء للشُّبهات

نقل شيخنا الصّدوق ﷺ في الخبر الحسن قال: لمّا بلغ إلى قوله «لقد خفت في الدُّنيا»، قال الرّضا ﷺ: آمنك الله يوم الفزع الأكبر.

قال أبوالصّلت: ثمّ نهض الرّضا ﷺ فدخل الدّار فخرج الخادم إليه بمائة دينار رضويّة، فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت القصيدة طمعاً، وردّ الصُّرّة وسأل ثوباً من ثيابه ﷺ فأنفذ إليه جبّة خزّ مع الصُّرّة وقال للخادم: قل له: خذ هذه الصُّرّة فإنّك محتاج إليها، فأخذها دعبل وانصرف وسار في قافلة، فلمّا بلغ ميان فوهان وقع عليه اللّصوص فأخذوا القافلة وكتّفوا أهلها وجعلوا يقتسمونها بينهم، فتمثّل أحدهم بقول دعبل الخزاعيّ «أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً» فسمعه دعبل فقال: لمن هذا البيت؟ فقال: لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن عليّ، قال: أنا دعبل، فوثب الرّجل فأخبر رئيسهم فجاء فقال: أنت دعبل؟ قال: نعم، فقال: أنشد القصيدة، فأنشدها، فحلّ أكتافه وأكتاف جميع القافلة وردّوا إليهم جميع ما أخذوا منهم وسار دعبل إلى قم، فسأله أهلها أن ينشدهم القصيدة فأنشدهم في الجامع على المنبر فوصلوه من المال وسألوه أن يبيعهم الجبّة الكريمة أو شيء منها بألف دينار، فأبى عليهم، فلمّا خرج من رستاق البلد لحقه أحداث العرب وأخذوا الجبّة منه فرجع وراجعهم فيها، وعصوا للمشايخ في ردّهم، ثمّ دفعوا إليه شيئاً منها

وألف دينار وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللّصوص قد أخذوا جميع ما في منزله فباع المائة الدّنانير الرّضويّة كلّ دينار بألف درهم فذكر قول الرّضا «إنّك محتاج إليها» وكان له جارية لها محلّ من قلبه، فرمدت عيناها وذهبت عينها اليمنى وأخبره أهل الطّبّ أن ليس فيها حيلة، فمسح قطعة من الجبّة الكريمة عليها من اللّيل فأصبحت وعيناها أصحّ ما كانتا، انتهى ما في العيون مختصراً[١]، ومثله في معناه في كتاب إعلام الورى إلّا قضيّة الجارية ورمدها[٢].

كتاب كشف الغمّة: عن كمال الدّين ابن طلحة أنّ المأمون بلغه خبر القصيدة فاستحضر دعبل فاستنشده فأنكر وقال: ما أعرفها، فتوسّل بالرّضا فأمره عليه السلام بإحضارها واستحسنها المأمون فأمر له بخمسين ألف درهم، وأمر له الرّضا عليه السلام بقريب منه ثمّ تناول الرّضا عليه السلام شيئاً من ثيابه فدفع إليه قميصاً ومنشفة لطيفة وقال: احفظ هذا تحرس به، ثمّ دفع ذوالرّياستين الصّلة وحمله على برذون أصفر وممطر خزّ وبرنس خزّ.

قال دعبل: فأُعطيت به ثمانين ديناراً ثمّ كرّرت إلى العراق فخرج علينا الأكراد في يوم مطيراً فأخذونا فبقيت في قميص خلق وضرّ شديد وأنا متأسّف على القميص والمنشفة خاصّة ومتفكّر في قول سيّدي الرضا عليه السلام، إذ مرّ بي واحد من الحراميّة تحته فرس لي أصفر وعليه ذلك الممطر ووقف ينظر أصحابه وهو ينشد «مدارس آيات خلت من تلاوة» ويبكي، فتعجّبت ثمّ طمعت في القميص والمنشفة، فقلت: لمن هذه القصيدة؟ فقال: وما أنت وذاك ويلك، فقلت: فيه

---

(١) انظر: عيون أخبار الرّضا عليه السلام ٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٦.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى ٢: ٦٥ ـ ٦٨.

سبب، قال: لدعبل بن عليّ شاعر آل محمّد جزاه الله خيراً، فقلت: والله يا سيّدي أنا دعبل وهذه قصيدتي، فقال: ما تقول؟ فاستخبر القافلة فشهدوا بأسرهم، فقال: قد أطلقت كلّما أخذوا من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك، فرجّع إلينا جميع ما كان معنا ثمّ بدر بنا إلى المأمن فحرست أنا والقافلة ببركة القميص والمنشف[1]. ثمّ ذكر الأبيات وأسقط منها ما لا يحبّ ذكره في أئمّته وصرّح بأنّه يورد منها ما يناسب غرضه.

مناظرة ابن عبّاس مع ابن الزُّبير في الشّرف

نقل الشّيخ عزّ الدين ابن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة قال: تزوّج عبدالله بن الزُّبير ابنة منظور بن زبان[2] الفزاريّة، فلمّا دخل بها قال لها تلك اللّيلة: أتدرين من معك في حَجَلَتك؟ قالت: نعم، عبدالله بن الزُّبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزّى، قال: ليس غير هذا. قالت: فما الّذي تريد؟ قال: معك من أصبح في قريش بمنزلة الرّأس من الجسد لا بمنزلة العينين من الرّأس. قالت: أما والله لو أنّ بعض بني عبدمناف حضرك لقال لك خلاف قولك، فغضب وقال: الطّعام والشّراب عليّ حرام حتّى أُحضرك الهاشميّين وغيرهم من بني عبدمناف فلا يستطيعون لذلك إنكاراً، قالت: إن أطعتني لم تفعل وأنت أعلم وشأنك.

فخرج إلى المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش، منهم عبدالله بن العبّاس وعبدالله بن الحصين بن الحارث بن عبدالمطّلب بن عبدمناف، فقال لهم ابن الزُّبير:

---

(١) كشف الغمّة ٣: ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) في المطبوع والحجري: «منصور بن ريّان» بدل «منظور بن زبان» والمثبت موافق للمصدر.

أُحبّ أن تنطلقوا معي إلى منزلي، فقام القوم بأجمعهم حتّى وقفوا على باب بيته، فقال ابن الزُّبير: يا هذه اطرحي عليك سترك، فلمّا أخذ القوم مجالسهم دعا بالمائدة فتغدّى القوم فلمّا فرغوا قال لهم: إنّما جمعتكم لحديث ردّته عَلَيّ صاحبة السّتر وزعمت أنّه لو كان بعض بني عبدمناف حضرني لما أقرّ لي بما قلت، وقد حضرتم جميعاً وأنت يابن عبّاس ما تقول؟ إنّي أخبرتها أنّ معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرّأس من الجسد لا بمنزلة العينين من الرّاس، فردّت عليّ مقالتي.

فقال ابن عبّاس: أراك قصدت قصدي، فإن شئت أن أقول قلت وإن شئت أن أكفّ كففت، قال: بل قل، وما عسى أن تقول! ألست تعلم أنّي ابن الزُّبير حواري رسول الله ﷺ وأنّ أُمّي أسماء بنت أبي بكر الصّديق ذات النّطاقين، وأنّ عمّتي خديجة سيّدة نساء العالمين، وأنّ صفيّة عمّة رسول الله جدّتي، وأنّ عائشة أُمّ المؤمنين خالتي، فهل تستطيع لهذا إنكاراً؟

قال ابن عبّاس: لقد ذكرت شرفاً شريفاً وفخراً فاخراً غير أنّك تفاخر من بفخره فخرت، وبفضله سموت. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّك لم تذكر فخراً إلّا برسول الله وأنا أولى بالفخر منك. قال ابن الزُّبير: لو شئت لفخرت عليك بما قبل النُّبوّة. قال ابن عبّاس:

***لقد أنصف القارة[1] من راماها ***

نشدتُّكم بالله أيّها الحاضرون! أعبدالمطّلب أشرف أم خويلد [في قريش][2]؟ قالوا: عبدالمطّلب. قال: أفهاشم كان أشرف فيها أم أسد؟ قالوا: بل هاشم. قال:

---

(١) القارة: قبيلة.

(٢) أثبتناها عن المصدر.

أفعبد مناف أشرف أم عبدالعزّى ؟ قالوا : عبدمناف . قال ابن عبّاس :

تنافرني يابن الزّبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل

ولو غيرنا يابن الزُّبير فخرته ولكنّا ساميت شمس الأصائل

قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل في قوله : «ما افترقت فرقتان إلّا كنت في خيرهما» فقد فارقناك من بعد قُصيّ بن كلاب ، أفنحن في فرقة الخير أم لا ؟ إن قلت نعم خصمت ، وإن قلت لا كفرت .

فضحك بعض القوم ، فقال ابن الزُّبير : أما والله لولا تحرمك بطعامنا يابن عبّاس لأعرقت جبينك قبل أن تقوم من مجلسك . قال ابن عبّاس : ولِمَ ؟ أبباطل ، فالباطل لا يغلب الحقّ ، أم بحقّ ؟ فالحقّ لا يخشى من الباطل .

فقالت المرأة من وراء السّتر : إنّي والله قد نهيته عن هذا المجلس فأبى إلّا ما ترون ، فقال ابن عبّاس : مه أيّتها المرأة ! اقنعي ببعلك ، فما أعظم الخطر وما أكرم الخبر ، فأخذ القوم بيد ابن عبّاس ـ وكان قد عمي ـ فقالوا : انهض أيّها الرّجل فقد أفحمته غير مرّة ، فنهض وقال :

ألا يا قومَنا ارتحلوا وسيروا فلو تُرِك القطا لغفا وناما

فقال ابن الزُّبير : يا صاحب القطا ، اقبل عليّ ، فما كنت لتدعني حتّى أقول ، وأيم الله لقد عرف الأقوام أنّي سابق غير مسبوق ، وابن حواري وصديق ، متبجّح في الشّرف الأنيق ، خير من طليق وابن طليق[1] ! فقال ابن عبّاس : دسعت بجرتك[2]

---

(١) «وابن طليق» ليست في المصدر .

(٢) في المطبوع والحجري : «دست بجرأتك» بدل «دسعت بجرتك» والمثبت عن المصدر . يقال : دسع البعير بجرته أي رفعها حتّى أخرجها .

فلم تبق شيئاً، هذا الكلام مردود، من امرئ حسود، فإن كنت سابقاً فإلى من سبقت؟ وإن كنت فاخراً فبمن فخرت؟ فإن كنت أدركت هذا الفخر بأُسرتك دون أُسرتنا فالفخر لك علينا، وإن كنت أدركته بأُسرتنا فالفخر لنا عليك، والكثكث[١] في فمك ويدك، وأمّا ما ذكرت من الطّليق، فوالله لقد ابتلي فصبر، وأُنْعِم عليه[٢] فشكر، وإن كان والله لوفيّاً كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها، ولا مُسلِّم كتيبة بعد التّأمّر عليها.

فقال ابن الزُّبير: أتُعيّر الزُّبير بالجبن، والله إنّك لتعلم منه خلاف ذلك. قال ابن عبّاس: والله إنّي لا أعلم إلّا أنّه فرّ وما كَرّ، وحارب وما صبر، وبايع وما تمّ، وقطع الرّحم، وأنكر الفضل، ورام ما ليس له بأهل:

وأدرك منها بعض ما كان يرتجي وقصّر عن جري الكلام وبلّدا
وما كان إلّا كالهجين أمامه عناق فجاراه العناق فأجهدا

فقال ابن الزُّبير: لو لم يبق يا بني هاشم غير الشّناعة والمضارعة[٣]. فقال عبدالله ابن الحصين بن الحرث: أقمناه عنك يابن الزُّبير وتأبى إلّا منازعته، والله لو نازعته من ساعتك هذه إلى انقضاء عمرك ما كنت إلّا كالسّغب الظّمآن يفتح فاه يستزيد من الرّيح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش، فقل إن شئت أو فدع، وانصرف القوم[٤].

---

(١) أي التّراب.

(٢) أثبتناها عن المصدر.

(٣) في المصدر: «غير المشاتمة والمضاربة» بدل «غير الشّناعة والمضارعة».

(٤) انظر: شرح نهج البلاغة ٩: ٣٢٤ ـ ٣٢٧.

[الاستشفاء بتربة الحسين عليه السلام]

نقل عن السيّد رضي الدّين ابن طاوس عطّر الله مرقده أنّه نقل من الجزء الثّاني من كتاب الزّيارات لمحمّد بن أحمد بن داود القمّيّ رحمه الله أنّ أبا حمزة الثّماليّ قال للصّادق عليه السلام: إنّي رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين عليه السلام يستشفون به فهل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشّفاء؟ قال: يستشفى ما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك قبر الحسين وعليّ منها فإنّها شفاء من كلّ سقم وجُنّة ممّا يُخاف، ثمّ أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبرء وبختمها إذا أُخذت[1].

[شراء الحسين عليه السلام نواحي قبره]

وفي الكتاب المذكور: روي أنّ الحسين عليه السلام شرى النّواحي الّتي فيها قبره من أهل نينوى والغاضريّة بستّين ألف درهم وتصدّق بها عليهم وشرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيّفوا من زاره ثلاثة أيّام. وقال عليه السلام: حرم الحسين عليه السلام الّذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم ممّن مخالفهم، وفيه البركة[2].

وذكر السّيّد الجليل رضي الدّين ابن طاوس إنّما صارت حلالاً بعد الصّدقة لأنّهم لم يفوا بالشّرط. قال: وقد روى محمّد بن داود عدم وفائهم بالشّرط في باب نوادر الزّيارات.

---

(١) انظر: كامل الزّيارات: ٤٧٠.

(٢) انظر: الكشكول للبهائيّ ١: ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

أقول: ويعضد ما ذكر هنا من هذه الرّوايات ما صرّح به الشّيخ فخر الدّين ابن طريح في كتاب مجمع البحرين في مادّة «حرم»، قال: وعن الصّادق عليه السلام: حرم الحسين الّذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال، فهو حلال لولده ومواليه، حرامٌ على غيرهم ممّن خالفهم، وفيه البركة[1].

ما ذكره السّيّد المحدّث السّيّد نعمة الله الجزائريّ قدّس الله سرّه في كتاب زهر الرّبيع قال: إنّ السّيّد ابن طاوس روى عن أبي حمزة الثّماليّ ثمّ ساق الخبر المتقدّم، ثمّ قال: وروي أنّ الحسين عليه السلام اشترى النّواحي ثمّ ساق الخبر المتقدّم إلى آخره، ثمّ قال: وذكر السّيّد ابن طاوس أنّها إنّما صارت حلالاً إلى آخر ما تقدّم، وهو دليل على وقوفه على الأخبار المذكورة من الأماكن المعتمد عليها[2].

[مِن قِصار الأسانيد وغريبها]

قال السّيّد نعمة الله الجزائريّ في مقدّمة شرحه على كتاب غوالي اللّئالي بعد ذكر جملة من طرقه: ولنا طريق غريب قصير حدّثني وأجازني به السّيّد الثّقة السّعيد هاشم بن الحسين الأحسائيّ في دار العلم شيراز في المدرسة المقابلة للبقعة المباركة مير السّيّد محمّد عابد عليه الرّحمة والرّضوان في حجرة من الطّبقة الثّانية على يمين الدّاخل قال: حكى لي أُستادي الثّقة المعدّل الشّيخ محمّد الحرفوشيّ رحمه الله قال: لمّا

---

(١) انظر: مجمع البحرين ١: ٤٩٨.

(٢) أقول: أظنّ أنّ السّيّد الجزائري نقل كلّ ذلك عن الكشكول للبهائيّ، فقد قال الشّيخ في كشكوله (١: ٤٠٢ ـ ٤٠٣): ممّا نقله جدّي رحمه الله من خطّ السيّد الجليل الطاهر ذي المناقب والمفاخر السيّد رضي الدين عليّ بن طاوس قدّس الله روحه من الجزء الثامن أو الثاني في كتاب الزيارات لمحمّد ابن أحمد بن داود القمّي رحمه الله ...، ثمّ ذكر الرّوايات الآنفة ذكرها.

كنت بالشّام عمدتُ يوماً إلى مسجد مشهور بعيد من العمران فرأيته شيخاً أزهر الوجه عليه ثياب بيض وهيئة جميلة، فتجارينا في الحديث وفنون العلم فرأيت فوق ما يصفه الواصفون، ثمّ تحقّقت منه الاسم والنّسبة، ثمّ بعد جهد طويل قال: أنا معمّر بن أبي الدُّنيا صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام وحضرت معه حروب صفّين وهذه الشّجّة في وجهي من رمحة فرسه سلام الله عليه، ثمّ ذكر لي من الصّفات والعلامات ما تحقّقت معه صدقه في كلّما قال، ثمّ استخبرته كتب الأخبار فأجازني عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعدّ جميع أئمّتنا حتّى انتهى في الإجازة إلى صاحب الدّار وكذلك أجازني كتب العربيّة عن مصنّفيها كالشّيخ عبدالقاهر والسّكاكيّ وسعدالدّين التّفتازانيّ، وكتب النّحو عن أهلها، وكذلك العلوم المتعارفة[1].

مسائل متفرّقة منقولة عن المفيد

وجدت بخطّ بعض الفضلاء ما هذه صورته: هاهنا فائدة جليلة نقلتها من خطّ شيخنا الشّهيد الأوّل:

بسم الله الرّحمن الرّحيم. الحمد للّه الواحد المُعين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله أجمعين. هذه فوائد جليلة ملتقطة من كتاب المسائل تأليف الشّيخ الإمام، مقتدى الطّائفة، حجّة الإسلام أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النّعمان المفيد الحارثيّ لا زالت سحائب الرّضوان ترادف على تربته الزّكيّة بمحمّد وآله خير البريّة.

مسألة: امرأة لها بعل شرعيّ وطأها رجل كامل العقل من غير حرج عليها، والبعل كاره لذلك طبعاً، والواطي آمن به شرعاً.

---

(١) شرح الغوالي ـ مخطوط.

الجواب: هذه امرأة نُعِي إليها زوجها وحِكِمَ بموته، فاعتدّت وتزوّجت رجلاً، فبلغ ذلك الأمر زوجها فكرهه بالطّبع مع موافقته للشّرع.

مسألة: رجل أقبل إلى زوجة رجل فقال لها: أنت طالق والحال أنّ زوج المرأة كان لذلك أشدّ الكراهة، مظهراً لتلك الكراهة بمحضر جمع من المسلمين، فلم تنفعه كراهته وفرّق الحاكم بينهما ووطأها ذلك المطلِّق حلالاً بعد ساعة.

الجواب: هذا المُطلِّق كان وكيلاً في الطّلاق وزوج المرأة غائب فعزله عن الوكالة وأشهد على ذلك جماعة، ثمّ إنّه أرسل يُعلمه بالعزل فلم يدركه حتّى طلّق وكانت المرأة غير مدخول بها أو آيسة.

مسألة: امرأة أطاعت ربّها طاعة واجبة ففارقت بتلك الطّاعة زوجها.

الجواب: هذه مشركة تحت مشرك فأسلمت.

مسألة: امرأة عصت ربّها ففارقت بتلك المعصية زوجها.

الجواب: هذه مسلمة تحت مسلم فارتدّت.

مسألة: رجلان يمشيان في طريق فسقط على أحدهما جدار فقتله فحرمت على الآخر زوجته بذلك.

الجواب: هذا رجل زوّج ابنته عبده وخرجا يمشيان فسقط الجدار على السّيّد فصار العبد بذلك ميراثاً للبنت فحرمت عليه.

مسألة: رجل غاب عن زوجته الدّائمة ثلاثة أيّام فأرسلت إليه الزّوجة قد تزوّجت بعدك وأنا محتاجة فأرسل إليّ نفقة أنفقها على نفسي وزوجي، فوجب على الزّوج ذلك ولم يكن على المرأة شيء.

الجواب: هذا رجل زوّج بنته من عبده وأرسله في تجارة ثمّ مات السّيّد والزّوجة المذكورة آيسة أو غير مدخول بها.

مسألة: امرأة طلّقها زوجها فاعتدّت أيّاماً وبقي عليها من العدّة يوماً واحداً فعمد رجل إلى طاعة ففعلها فوجب عليها عند فعل الطّاعة المذكورة من العدّة ماكان وجب عليها قبل فعل الطّاعة المذكورة.

الجواب: هذه امرأة طلّقت فحاضت حيضتين في شهر وقبل طهرها من الحيضة الثّانية بيوم أُعتقت فوجب عليها عدّه الحرّة ثلاثة قروء ولم تستوف ذلك حتّى يمضي من الزّمان بمقدار ما مضى قبل العتق.

مسألة: رجل تزوّج امرأة على مهر غير مكيل ولا موزون ولا ممسوح ولا مذروع[1] ولا جسم ولا جوهر.

الجواب: المهر المذكور تعليم سورة من القرآن العزيز.

مسألة: امرأه أجنبيّة قالت لرجل قولاً فحلّت له بمجرّد ذلك القول.

الجواب: هذه المرأه الّتي وهبت نفسها للنّبيّ ﷺ.

مسألة: رجل تزوّج امرأة على ألف درهم ثمّ طلّقها فوجب له عليها ألف وخمسمائة درهم.

الجواب: هذه امرأة قبضت من الزّوج مهرها وهو ألف درهم فتصدّقت عليه به ثمّ طلّقها قبل الدّخول.

مسألة: امرأة ظاهرها زوجها فلمّا ابتدأت بالكفّارة وجب عليها مثلها وجب عليه.

الجواب: هذه امرأه نذرت مثل كفّارة زوجها إن ابتدأ زوجها في الكفّارة.

مسألة: امرأة علّتها لحظة.

---

(١) «ولا مذروع» ليست في المطبوع.

الجواب: هذه امرأة حامل ولدت بعد طلاقها.

مسألة: رجل ملك جارية منفرداً ووطئها حرم عليه حتّى تنكح زوجاً غيره.

الجواب: هذا الرّجل كان قد تزوّج هذه الجارية فطلّقها ثلاثاً ثمّ اشتراها من سيّدها.

مسألة: رجل فعل معصية فوجب عليه ذبح بقرة وإحراقها.

الجواب: هذا الرّجل وطأ هذه البقرة.

مسألة: امرأة ولدت على فراش زوجها فلحق نسبه بأجنبيّ لم تشاهده هذه المرأة أصلاً ولم يلمسها.

الجواب: هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيّب في حال قيامها من جماع زوجها فتحوّلت إلى رحم البكر فحملت ومضى على ذلك تسعة أشهر وتزوّجت وولدت على فراش زوجها ولداً فأنكره الزّوج وقرّرها على ذلك فأقرّت بذلك أنّها الفاعلة أيضاً.

مسألة: إخوان لأب وأُمّ وورثا ميراثاً فكان لأحدهما ثلاثة أرباع المال وللآخر الرُّبع.

الجواب: هذه المرأة تركت ابنَي عمّها أحدهما زوجها فورث النّصف بالزّوجيّة ونصف الباقي مع أخيه.

مسألة: رجل وابنه ورثا مالاً فكان بينهما نصفين.

الجواب: هذا رجل تزوّج بابنة عمّه فماتت وخلّفته وأباه الّذي هو عمّها فكان لزوجها النّصف بالزّوجيّة والنّصف الآخر لعمّها الّذي هو أبو زوجها.

مسألة: رجل خلّف زوجة وأخاه لأبيه وأُمّه والأخ المذكور مسلم حرّ غير قاتل

فأخذت الزّوجة حصّتها من الإرث وأخذ الباقي أخو الزّوجة المذكور ولم يرث أخوه شيئاً منها.

الجواب: هذا رجل تزوّج امرأة وزوّج ابنه أُمّها فولدت من ابنها ذكراً ثمّ مات ابنه فورثه الولد المذكور ثمّ مات الرّجل المذكور وخلّف أخاً لأُمّه وأبيه فكانت تركته بين زوجته وأخيها من أُمّها لأنّه ابن ابنه وولد الولد أولى من الأخ.

ثمّ قال الشّهيد الأوّل: وهذا آخر ما أوردته من كتاب المسائل للشّيخ المفيد، انتهى.

في ترجمة إسكندر ذي القرنين

فائدة: قال الفاضل المتقدّم ذكره[1]: الّذي ظهر لي من تتبّع كتب التّفاسير والتّواريخ أنّ ذا القرنين الأكبر المسمّى (إسكندر) المذكور في القرآن في سورة الكهف هو ملك وعبد صالح حميريّ من أولاد سبأ بن يعرب بن قحطان الحميريّ، وأنّ ملكه بلغ المشارق والمغارب من الأرض كلّها، وملك الأقاليم كلّها، وقهر أهلها من الملوك وغيرهم، ودانت له البلاد، وكان داعياً إلى الله تعالى، وما كان نبيّاً بل عبداً صالحاً سايراً في الخلق بالعدالة التّامّة، وكان الخضر عليه السلام على مقدّمة جيشه بمنزلة المستشار، وهو الّذي افتخر به الملك العظيم تُبّع الحميريّ فقال:

قد كان ذوالقرنين جدّي مسلماً ملكاً علا في الأرض غير مفنّد
بلغ المشارق والمغارب يبتغي أسباب أمر من حكيم مرشد

وهذا الإسكندر المشار إليه كان معاصراً لإبراهيم الخليل عليه السلام وقد أسلم على يديه وطاف معه ومع إسماعيل بالكعبة.

---

(١) أي السّيّد نعمة الله الجزائريّ.

وروي أنّه حجّ ماشياً فلمّا سمع إبراهيم بقدومه تلقّاه فدعى له وأوصاه بوصايا وقيل عنده أنّه أُتِي بفرس ليركب فقال: لا أركب في بلد فيه الخليل، فعند ذلك سخّر الله له السّحاب وطوى له الأسباب وبشّره إبراهيم عليه السلام بذلك فكانت السّحابة تحمله وجميع عساكره.

وأمّا ذوالقرنين الإسكندر الثّاني فهو روميّ كافر متأخّر عن الأوّل بأكثر من ألفي سنة وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف، وهذا هو الصّحيح وبعض النّاس يعتقد أنّهما واحد، وبعضهم يعتقد أنّ المذكور في القرآن هو الثّاني لا الأوّل، والصّحيح ما حرّرته من الأماكن المعتمدة، انتهى.

أقول: ويدلّ على ما ذكره من كون الإسكندر الأوّل في زمن الخليل عليه السلام ما رواه الشّيخ رحمه الله في الأمالي بإسناده إلى أبي حمزة الثّماليّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: أوّل اثنين تصافحا على وجه الأرض ذوالقرنين وإبراهيم الخليل عليه السلام استقبله إبراهيم فصافحه[1].

وما رواه الرّاونديّ في كتاب قصص الأنبياء عن محمّد بن خالد عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال: حجّ ذوالقرنين في ستّمائة ألف فارس، فلمّا دخل الحرم شيّعه بعض أصحابه إلى البيت، فلمّا انصرف قال: رأيت رجلاً ما رأيت أكثر نوراً ووجهاً منه، قالوا: ذاك إبراهيم خليل الرّحمن عليه السلام، قال: أسرجوا، فأسرجوا ستّمائة ألف دابّة في مقدار ما تسرج دابّة واحدة ثمّ قال ذوالقرنين: لا بل نمشي إلى خليل الرّحمن، فمشى ومشى معه أصحابه النُّقباء. قال إبراهيم عليه السلام: بم قطعت الدّهر؟ قال: بإحدى عشر كلمة «سبحان من هو باق لا يفنى، سبحان من هو عالم

(١) الأمالي للطّوسيّ: ٢١٥ ح ٣٧٣.

لا ينسى، سبحان من هو حافظ لا يسقط، سبحان من هو بصير لا يرتاب، سبحان من هو قيّوم لا ينام، سبحان من هو ملك لا يرام، سبحان من هو عزيز لا يضام، سبحان من هو محتجب لا يُرَى، سبحان من هو واسع لا يتكلّف، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو دائم لا يسهو»[1].

[في معرفة فضل الأشخاص بعد موتهم]

للّه درّ القائل:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حيّاً فإذا ما ذهب
لجّ به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذّهب

[مِن مسائل الخلاف]

وجدتُّ بخطّ شيخنا العلّامة أبي الحسن الشّيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ ﷺ على كتابه النّهاية ما صورته: بخطّ كاتب الأصل المعارض به هذا الكتاب المقروء على المحقّق الحلّيّ طاب ثراه، وهو الشّيخ فضل بن جعفر بن فضل بن أبي قائد البحرانيّ وتاريخ كتابة الأصل المذكور سنة ٦٤٣، ممّا وجدتُّ بخطّ الشّيخ الإمام كمال الدّين أبي جعفر أحمد بن عليّ بن سعيد بن سعادة البحرانيّ، وهو ممّا وجده بخطّ الشّيخ الإمام ناصر الدّين أبي إبراهيم راشد بن إسحاق بن محمّد البحرانيّ على أوّل كتاب النّهاية الّذي له تغمّده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنّته ما هذه حكايته:

---

(١) انظر: قصص الأنبياء: ١٢٢ ـ ١٢٣ ح ١٢٤.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطّاهرين، جميع ما وجد من مسائل الخلاف الّتي أملاها السّيّد المرتضى ﷺ ثلاث وثلاثون سنة وهي من أوّل كتاب الطّهارة إلى باب التّيمّم وهذا أثبتها على طريق الإجمال، والله الموفّق:

مسألة: في استقبال القبلة في البول والغائط: عندنا أنّه لا يجوز أن يستقبل القبلة ببول ولا غائط ولا يستدبرها ولا فرق في ذلك بين الصّحاري والبنيان.

مسألة: في حكم الاستنجاء: الاستنجاء عندنا واجب ولا يجوز تركه، فمن تركه لم تجز صلاته، ويستعمل الأحجار في ما لم يتعدّ المخرج وينتشر، فإذا انتشر فلابدّ من الماء.

[فوائد طبّيّة]

للبهق: رماد الثّوم مع العسل يطلى به.

لوجع الضّرس: قال في القاموس: الخردل مسحوقة على الضّرس يوضع عليه.

إنشاء لطيف

قد استفزّ بي داعي الأفراح للتنزّه في بعض البطاح، ودعاني روحاني الطّرائق للتفكّه في بعض الحدائق، فاخترت للرّفقة إخواناً، ترقرقت أمواه آدابهم، وسطعت في سماء المجد شموس أحسابهم، لهم غرائر شِيَم هي غرّة دهم اللّيالي، وذراري حكم لم ترضع غير ذي المعالي، وطولى أيد لم تمدّ إلّا بموائد المنثور والمنظوم، ومحجّبات صفات تتجلّ إلّا بطرائف العلوم، فتسنّمنا صهوات سبق

جياد الأفراح، وأجريناها في حلبات مزيد الانشراح، وسرنا بين حدائق محضرات بثمر فنون الآداب، وجنّات مخصبات مفتّحات الأبواب، وجداول فصاحة تتدفّق يميناً وشمالاً، وساقي كئوس البلاغة مشمّراً أذيالا.

ولمّا ثنينا للصّفا أعنّة وبدر الهنا من مشرق البشر لائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

فأسكر كلّ واحد منّا سمع صاحبه برحيق كأس أدارتها بنان البنان، وعطّر كلّ منّا مشام صحبه بأريج لذاذة تخجل الأزهار في الأغصان، وأزفّت علينا أبكار أفكار استجلاها ودادي ووددادهم، وتوقّد لدينا مجامر نفائس استقدحها زنادي وزنادهم حتّى أنخنا ركائب الآمال بمختار روضة ميّاسة الأغصان، وجاري نهر أعذب وأطرب من رحيق سلاف الدّنان.

كأنّ النّهر سيف مشرفيّ له في كفّ صيقله اضطراب
تجرّده يمين الشّمس طوراً وطوراً بالضّلال له قراب

ففرّش لأولئك الأقطاب بساط السّندس الصّلاح، وفاح أقاح الفلاح من مهبّ نسيم الأفراح، وأشرقت الأرض بنور ربّها واهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج، وتأرّجت الأرجاء بنشر طيب وطي نعالهم وعبقر فتيق سحيق كلّ أريج.

ولو درى منهل الوادي الّذي وردوا من واردي ماءه لاهتزّه الطّرب

فأقمنا نتعاطى من البديع فنوناً، ونتجاذب أذيال الحديث جدّاً ومجوناً، ونتصارع إلى إبراز جنايا المعاني والمعارف، ونتسابق إلى التقاط جواهر اللّطائف، ونسرح في رياض أُنس وميسرة، ونسحب أذيال رفعة على هام المجرّة، تهزأ بعذبات البشام مائسات أقلامنا، وتخفق بنسيم التفاكه شامخات أعلامنا، فلم تبق

في زوايا المحاضرات محجّبة إلّا وأبرزناها، ولا قناة إلّا وهززناها، ولا درّة كمال إلّا وأخرزناها، تتلاعب أفكارنا بأبكار المعاني وصولج البيان، وتترامى قرائحنا بزواهر جواهر حلال سحر يخجل اللّؤلؤ والمرجان، إلى أن دارت ضمن الأدب، وخامرتنا سنة الهنا والطّرب، استحوذ على أُولئك الأعلام استحواذاً، وتسلّلوا يمنة ويسرة لواذا، وصيّروا ذلك الجمع فراداً، وتركوني أُقاصي ألماً ووجداً، وأشبهوا حالي بحال يوسف الصّدّيق، وتمثّلت بهذا الشّعر الأنيق:

وإخوان صحبتهم لأمر ... تميل له الأفئدة والطّباع
وتنشرح الصّدور به وتهوى ... لذاذته المحابر واليراع
فسرنا والسُّرور لنا رفيق ... وغيم النّائبات لها انقشاع
فلمّا أن لوينا الزّند منّا ... على جيد الأماني لي أراع
وولّوا شاردين وخلّفوني ... وحيداً في الفلات ولم يراعوا
فصرت كيوسف الصّدّيق أدعو ... أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

ووجّهته تلقاء مدين قطب دائرة أُولئك الأقطاب، وأوردته لُجّة بحر كمال قد عذب ماؤه وطاب، بليغ قد ارتقى من سماوات البلاغة سبعاً طباقاً، واحتسى من تسنيم الفصاحة كأساً دهاقاً، وجلى على مخاطبيه من عرائس الأجوبة كواعب وأترابا، وغرس في جنان الطّروس لمكاتبيه حدائق وأعنابا، فكأنّ أسطره غصون حديقة، ومن القوافي فوقهنّ حمام، فهو في حلل المرسلات طرازها المذهّب، وفي المكاتبات أسد لا يذكر عنده ثعلب، أما ترى عود براعته من الطّرب يختال في غلائله، وغصن براعته من العجب يميس في شمائله، فرع دوحة هاشميّة نشت في قرار المجد والعلا، وغصن لينة حيدريّة جاوزت هام السُّهى، الصّفيّ الوفيّ البهيّ

العليّ أخي وخليلي سميّ جدّه الحسين بن عليّ، وكنت فيما تهجّمته من عَلِيّ جنابه، وتقحّمته من رفيع أعتابه، كثير الأُسود من آجامها، ومعترض الفرسان عند صدامها، غير أنّه أدام الله أيّام وجوده، وأنار في رابعة الإقبال شموس سعوده، نظر إلى ما قلته بعين الإنصاف، وأنزل ما إليه بعثته منزلة الأضياف، وأفرغ عليه من ألطافه حلل التّعجيز والتّصدير، وأجلسه من التّذييل على أرفع سرير، فقال:

وإخوان صحبتهم لأمر ... يطيب به لدينا الاجتماع
لهم في كلّ جارحة كمال ... لطافته النّوادي والبقاع
وتنشرح الصّدور به وتهوى ... لطافته النّوادي والبقاع
وإن أبدوا بديع القول ودّت ... لذاذته المحابر واليراع
فسرنا والسّرور لنا رفيق ... وجند الهمّ جدّ به اندفاع
ومنّا الشّمل كان له انتضام ... وغيم النّائبات لها انقشاع
فلمّا أن لوينا الزّند منّا ... بأعناق التّفاكه ما استطاعوا
ولمّا أن أمنت بهم وزندي ... على جيد الأماني لي أراع
وولّوا شاردين وخلّفوني ... وقبل سلامهم حقّ الوداع
وما رقبوا الذّمام وفارقوني ... وحيداً في الفلات ولم يراعوا
فصرت كيوسف الصّدّيق أدعوا ... هل الأيّام بعد لها ارتجاع
على القوم العفا يا ويحهم قل ... أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

لمثل هذا فليعمل العاملون، وعلى هذا الطّراز فليتنافس المتنافسون، لا غرو أنّ الرّفقة الّتي اتّفقت بعدها الفرقة ليست من فعل أهل الآداب، بل من أفعال الأعراب، البوّالين على الأعقاب، فلا جرم نبّهتمونا من سِنَة الغفلة، وعاجلتمونا

بلطيف أدبكم بلا مهلة، فلذاك لم نجد لنا في الجواب عذراً، وألبسناه خلعة حمـرا، وأمددنا جيش عتابكم تأييداً، وزدنا معانيه تأسيساً وتأكيدا، ومزجناه تشـجيراً وتوريدا، لعلّ نسيم القبول يبلغه إلى محلّ القبول والعذر إليكم والسّلام عليكم.

وحين أن جست خلال ديار هذه العجائب، وتخلّلت زوايا مقاصير قصور هذه الغرائب، وتفيّأت ظلال أرائك هذه السُّطور، و رشقت رحيق السّلاف ما بهـا من منظوم ومنثور، نظمت ما نظمت في سمط نظام قواعد التّأسيس، ونُحْتُ ما صدره وعجزه كرسيّا عرائس التّخميس، وأطلعت له في سماء الانسـجام بـدراً سـاطعاً، وبنيت له في قرار الانتظام قصراً واسعاً، ونثرت بحـافاته غوالي اللّئالي، وصفّدت بغرفاته من الدُّرر الغوالي، وألبست تلك الفوائد تيجان مرصّعة بجواهر الأفكار، وجلوتها في منصّات الكواعب نزهة للبصائر والأبـصار، فأتـتك فـتّانة بجـمالها، مخاطبة بلسان حالها:

ركبت ضحى نهار ظـهر مـهر ... ليـانع روضـة وصـفاء نهـر
بـطيب في مـسرّاة ويـسر ... وإخـوان صـحبتهم لأمـر
يطيب بـه لدنـيا الاجـتماع
لهـم في كـلّ مـعراج جـلال ... وفي هـالات إفـضال مجـال
ومن حسن الصّفات لهم خصال ... لهـم في كـلّ جـارحـة كـمال
تمـيل له الأفـئدة والطّـباع
لهـم في كـلّ مـعضلة وبـلوى ... عواطف مذهبات كلّ شكـوى
وإحسان به اللّـزبات تـطوى ... وتنشرح الصّدور به وتهـوى
لطـافته النّـوادي والبـقاع

لهم همم حقوق الفضل أدّت وراحات بهام الجود مدّت
ونعماء لإخوان أُعدّت وإن أبدوا بديع القول ودّت
لذاتـه المحابر واليراع
شمائلهم لها طرز أنيق وحسناهم لها نوع رشيق
صحبتهم لكي نطوي طريق فسرنا والسّرور لنا رفيق
وجند الهمّ جدّ به اندفاع
فطِبنا ثمّ طاب لنا التئام وتمّ الدّست وانحسم[1] الكلام
ويوم السّوء أعقبه انصرام ومنّا الشّمل كان له انتظام
وغيم النّائبات له انقشاع
وبلبل بشرنا طرباً تغنّى وطير همومنا قد غاب عنّا
وكلّ بالهنا منّا تهنّى فلمّا أن لوينا الزّند منّا
بأعناق التّفاكه ما استطاعوا
وقام محدّث الأفراح يبدي أحاديث الفخار وطيب هند
ويخبر عن رُبى سلع ونجد ولمّا أن أمنت بهم وزندي
على جيد الأماني لي أراعوا
بتفريق به قرحت جفوني ومن بعد التّهاني قد جفوني
وللآلام بعدهم نفوني وولّوا شاردين وخلّفوني
وقبل سلامهم حقّ الوداع
فهم في فيض عيني أغرقوني ومن حمر المدامع عبقروني

---

(١) في المطبوع: «وانخصم».

وفي نـــار الصّـبابة أحـرقوني وما رقبوا الذّمـام وفـارقوني
وحيداً في الضّياع ولم يراعوا
فـــخامر خـــاطري ألم ولدغ ومن تفريطهم بي ضـاق ذرع
ولي من بعدهم قد طاب سجع فصرت كيوسف الصّدّيق أدع
هل الأيّام بعد لهـا ارتجـاع
ومـا عـلموا بأنّي هـام فـرقد ومن نار القرى بـاللّيل أُوقـد
وفي العـلياء لي ممـسى ومـرقد على القوم العفايا ويحـهم قـد
أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا

قد نظرنا لبريد أعذاركم بعينَي الرّضا والقبول، وتـلقّيناه بـرحـيب الارتـضى حالتَي الوصول والنّزول، ورفقنا له من خرائد الأفكار عرائس التّخميس، وأمطنا عنه وجيز التّربيع وملل التّسديس، ونضّدنا جواهر الإخلاص بتيجان مـعانيه، ومزجنا جواهر الاختصاص بمستعذب مبانيه، فاستجله فإنّه ذنب طاوس النّظام، ودائرة قوس سحاب الانسجام، وحور مقصورات شعر، لم تطمثها قبل زايد فكر، وخير الختام شريف السّلام ورحمة الله وبركاته الكافلات بـبلوغ المـرام، وكـتب أخوه الدّاعي له على ممرّ الأزمان الشّاخوريّ محمّد بن أحمد بن سليمان.

[مِن وصايا النّبيّ ﷺ لأبي ذرّ]

في حديث وصيّته لأبي ذرّ ﷺ: يا أباذرّ، الحقّ ثـقيل مُـرّ، والبـاطل خـفيف حلو[1].

(١) مكارم الأخلاق: ٤٦٥.

في جلالة شأن زرارة

روى شيخنا الصّدوق ﷺ في كتاب إكمال الدّين وإتمام النّعمة بسنده فيه إلى إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: قلت للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله، أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقّ أبيك؟ فقال: نعم، قلت: فلم بعث ابنه عبيداً ليعرف الخبر إلى من أوصى الصّادق عليه السلام؟ قال: إنّ زرارة كان يعرف أمر[1] أبي ونصّ أبيه عليه وإنّما بعث ابنه ليتعرّف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التّقيّه في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه، وإنّه لمّا أبطأ عنه[2] ابنه طولب بإظهار قوله في أبي عليه السلام فلمّا لم[3] يجب أن يقدم على ذلك بدون أمره رفع المصحف فقال: اللّهمّ إنّ إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمّد عليه السلام[4].

[مِن الإجازات]

وجدتُّ بخطّ شيخنا العلّامة أبي الحسن قدّس الله سرّه على ظهر كتاب نهاية الشّيخ الطّوسيّ طاب ثراه ما مضمونه من خطّ المحقّق الحلّيّ للشّيخ الأجلّ العالم الفقيه الفاضل أبي الحسين إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البحرانيّ، وأنّ هذا الشّيخ قرأ كتاب النّهاية على المحقّق فأجازه.

---

(١) أثبتناها عن المصدر.

(٢) أثبتناها عن المصدر.

(٣) في المصدر: «فلم» بدل «فلمّا لم».

(٤) كمال الدّين وتمام النّعمة: ٧٥.

[مِن كلام الإمام الصّادق عليه السلام]

في روضة الكافي بسنده عن يونس قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لعباد بن كثير البصريّ الصّوفيّ: ويحك يا عباد، غرّك أن عفّ بطنك وفرجك! [إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[١]. اعلم أنّه لا يتقبّل الله منك شيئاً حتّى تقول قولاً عدلاً][٢].[٣]

عدد أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام

أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام: الحسن والحسين وأُمّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى من فاطمة، ومحمّد من خولة بنت إياس بن جعفر من بني حنيفة، وأبوبكر وعبدالله أُمّهما ليلى بنت مسعود النّهشليّة من تميم، وأمّا عمر ورقيّة فأُمّهما سبيّة من بني تغلب يقال لها الصّهباء، سُبيت في خلافة أبي بكر، ويحيى وعون أُمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة، وجعفر والعبّاس وعبدالله وعبدالرّحمن أُمّهم أُمّ البنين بنت حزام ابن خالد من بني كلاب، ورملة وأُمّ الحسن أُمّهما أُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثّقفيّ، وأُمّ كلثوم [الصّغرى وزينب الصّغرى][٤] وجمانة وميمونة وخديجة

---

(١) الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١.

(٢) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

(٣) روضة الكافي: ١٠٧ ح ٨١.

(٤) أثبتنا ما بين المعقوفتين عن المصدر.

وفاطمة وأُمّ الكرّار ونفيسة[١] وأُمّ سلمة وأُمّ أبيها وأمامة بنت عليّ عليه السلام، فهنّ لأُمّهات أولاد شتّى؛ ذكرهم ابن أبي الحديد[٢].

[مِن علل الاغتمام]

مكارم الأخلاق للشّيخ أبي عليّ بن الشّيخ الطّوسيّ قدّس الله سرّهما[٣]: وعن الصّادق عليه السلام قال: اغتمّ أميرالمؤمنين عليه السلام[٤] فقال: من أين أُتيت، فما أعلم أنّي جلست على عتبة بابٍ[٥]، ولا شققت بين غنمٍ، ولا لبست سراويلي من قيام، ولا مسحت وجهي ويدي بذيلي[٦].

(١) في المطبوع والحجري: «ورقيّة» بدل «ونفيسة» والمثبت عن المصدر، وقد مرّ ذكر «رقيّة» آنفاً.

(٢) شرح النّهج ٩: ٢٤٣.

(٣) قد وجدت الرّواية في مكارم الأخلاق للطّبرسيّ.

(٤) في المطبوع والحجري: «الصّادق» بدل «أميرالمؤمنين» والمثبت موافق للمكارم.

(٥) في المطبوع والحجري: «بابنا» بدل «بابٍ» والمثبت موافق للمكارم.

(٦) مكارم الأخلاق للطّبرسيّ: ١٠١.

شجرة نسب رسول الله ﷺ

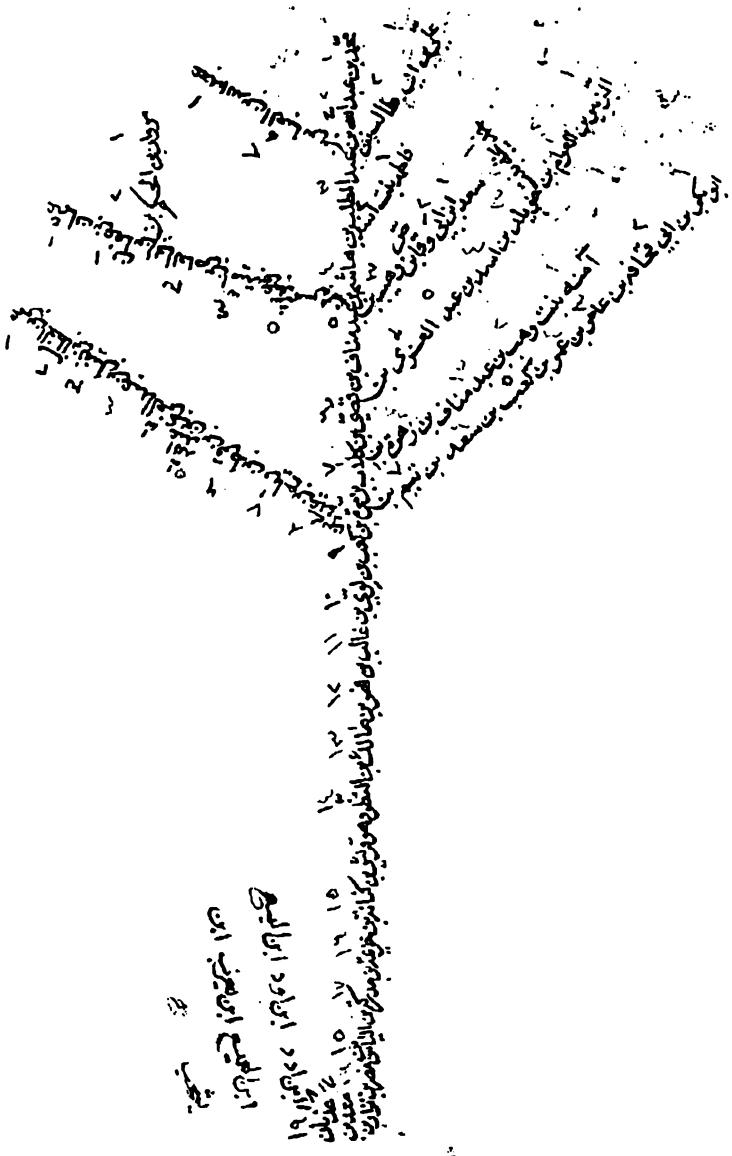

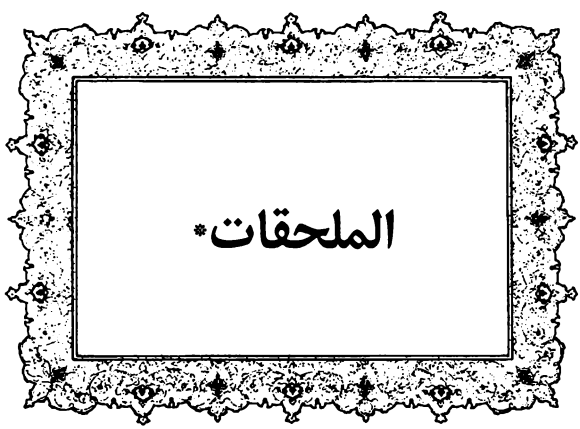

(*) وجدنا في بعض النسخ إضافات من النسّاخ فرأينا إلحاقها بالكتاب إتماماً للفائدة.

[مِن الاستخارات]

بسم الله، ذكر ابن طاوس في الاستخارة: من أراد أن يستخير فليقرأ آية الكرسيّ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ إلى آخر الآية[2]، ثمّ يصلّي على محمّد وآله عشر مرّات، ثمّ يدعو ويقول: «اللّهمّ إنّي توكّلت عليك وتفألتُ بكتابك فأرني ما هو المكتوم في سرّك، المخزون في غيبك برحمتك يا أرحم الرّاحمين. اللّهمّ أرني الحقّ حقّاً حتّى أتّبعه، وأرني الباطل باطلاً حتّى أجتنبه يا كريم». ثمّ يفتح المصحف المجيد ويعدّ الجلالات في الصّفحة اليسرى، ثمّ يعدّ بعدد الأوراق أسطاراً من الصّفحة اليسرى، فما يأتي بعد ذلك بمنزلة الوحي، انتهى.

في الطُّفيليّ

إنّ الطُّفيليّ له ميزة ... على النّدا ما عند أهل العقول

لأنّه أحسن في ظنّه ... فزار عنواً وأراح الرّسول

[عوذة للمصروع]

يكتب هذا الشّكل للمصروع ويوضع في منخره الأيمن، وأوّل ما يكتب الميمات الأربع ثمّ التّائين ثمّ النّونات الخمس ثمّ الخمس الياءات.

---

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) الأنعام: ٥٩.

القصيدة الأُزريّة

القصيدة للشّيخ محمّد كاظم الأُزريّ رحمه الله تعالى في مدح النّبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام. بسم الله الرّحمن الرّحيم.

لمن الشّمس في قُبابِ قَباها
شَفَّ جسم الدُّجى بروحِ ضياها
وَلِمن هذه المَطيُّ تهادىٰ
حَيُّ أحيائها وَحَيُّ سَراها
يَعملات تَقلّ كُلَّ عزيزٍ
قد حَوَتْه شمس السّنا وحَوَاها
أهل نجدٍ راعوا ذَمَام محبّ
حسبُ الحبِّ روضةٌ فَرَعاها
كم شجتني ذاتُ الجناح سحيراً
حينَ طار الهوى بها فشجاها

ذكّـــرتني ومـــا نَسيتُ عـهوداً
لو سَـلَا المـرءُ نَـفْسَهُ مـا سـلاها
نـــبّهت عـيني الصّـبابةُ والوجـد
وإن كـــــان لم يَـــــنَمْ جَـفناها
فـــــتنبّهت للّـــتي هـــي أشـــق
والهَـوَى للـقلوب أقـصى شـقاها
يـــا خـــليليّ كـــلّ بـــاكـــية لم
تَـــبْك إلّا لعـــــلّة مـــقلتاها
لا تلوموا الورقاء في ذلك الوجـد
لعـــلّ الّـــذي رمـــاني رمـــاها
خـــلّياها وشأنهـــا في التّـــصابي
فـــعساها تـــبلّ وجـــداً عســاها
كـــان عـهدي بهـا قـريرة عـينٍ
فـــاسألاها بـــاللّه مـــمّ بكـــاها
ليت شعري هـل للـحمامة نـوحي
أم لديهـــا لواعـــجي حـــاشاها
لو حـوت مـا حـويته مـا تـغنّت
سل عن النّار جـسم مـن عـاناها
حـــيّ أوطـــاننا بـوادي المُـصلّى
فـــهي أوطـــار نشـــوةٍ نـلناها

حيث صحف الغرام تُتلى وما
أدراك ما لفظُها وما معناها
كم لأهل الهوى بها وقفات
أوقفتها على بلوغ مناها
حبّذا وقفة بتلك الثّنايا
صحّ حجّ الهوى بوادي صفاها
أين ما مرّ من سحائب وصل
سار سرّ الهوى بها فمزاها
أين ما أسلف الصّبا من سلاف
تصقل الدّهر نسمة من شذاها
أين أيّام رامةٍ لا عداها
مدمع العاشقين بل حيّاها
دهرُ لَهْو كأنّنا ما لبثنا
فيه إلّا عشيّة أو ضحاها
مالنا والنّوى كفى الله منها
أيّ نكر أتت به كفاها
حيث بتنا شتّى المغاني وماذا
أنكر الدّهر من يدٍ أسداها
يا أخلّاي لو رعيتم قلوباً
جَدَّ جدّ النّوى بها فابتلاها

أنصفوها من جـور يـوم نـواكـم
حسب تلك الأكباد جور جـواهـا
عـــمرك الله هـل تـنشّقت عـرفاً
من دمـي الحـي أو وردت لِمـاها
أو لمحت القُـــباب أو شمت مـــنها
تـــلكم الومـــضة الّـــتي شمـناها
خـــبّرينا يـا سرحـة الواد عـنهم
أين ألقت تـلك الظّـعون عـصاها
عـوّدونا عـلى الجـميل كـما كـنتم
فـــقد عـــاود القـــلوب أســـاها
قـــرّبونا مـــنكم تشـفى صـدور
جـــعل الله في الشّـــفاه شـــفاها
وعـدونا بـالوصل فـالهجر عـار
كـيف تسـتحسن الكـرام جـفاها
يا لقـومي مـا دون رامـة ثـاري
فاسألوا عن دمـي المـراق دمـاها
إنّ حـــتف الورى بـــعين مـــهاة
لا تخـــــال الحـــــمام إلّا أخـــاها
مـــا عـــلى مـــثلها يـذمّ هـوانـا
وعـــــلى مـــثلنا يـــذمّ قـــلاها

يـــا خـــليليّ والخـــلاعة ديـــني
فـــاعذرا أهـــلها ولا تـــعذلاها

إنّ تـلك القـلوب أقـلقها الوجـد
وأدمـــى تـــلك العـيون بكـاها

لا تلوما من سـيم في الحبّ خسـفاً
إنّمـــا آفـــة القـــلوب هـــواهـــا

أيّ عـــيش للسّـــالفين تـــقضّى
كـــان حـلو المـذاق لولا نـواهـا

هي طـوراً هـجرٍ وطـوراً وصـالٍ
مـــا أمـــرّ الدُّنـــيا ومـا أحـلاها

كم ليال مـرّت مـن القـوم بـيض
كـــان يجـني النّـعيم مـن مجـتناها

كان أنكى الخطوب لم يـبك مـنّي
مـــقلة لكـــن الهـــوى أبكـــاها

لو تأمّـــلت في مجـــامد دمـــعي
لتـــعجّبت مـــن أسى أجـــراهـــا

أنا سـيّارة الكـواكب في الحـرب
فأنّى يـــعدو عـــلَيّ سُهـــاها

كـــلّ يـــوم للـــحادثات عـواد
ليس يقوى رضوى عـلى مـلتقاها

كيف يرجى الخلاص منهنّ إلّا
بذمام من أكرم الرُّسل طاها
معقل الخافقين من كلّ خوف
أوفر الخلق ذمّة أوفاها
مصدر العلم ليس إلّا لديه
خبر الكائنات من مبتداها
ملك يحتوي ممالك فضل
غير محدودة جهات علاها
لو أُعيرت من سلسبيل نداه
كرة النّار لاستحالت مياها
ذاك ظلّ الإله الّذي لو أوته
أهل وادي جهنّم لحماها
علم تلحظ العوالم منه
خير من حلّ أرضها وسماها
ذاك ذو إمرة على كلّ أمر
رتبة ليس غيره يؤتاها
ذاك أسخى يداً وأشجع قلباً
وكذا أشجع الورى أسخاها
ما تناهت عوالم اللُّطف إلّا
وإلى ذات أحمد منتهاها

أيّ خـــلق الله أعـــظم مـــنه
وهـــو الغـــاية الّـتي استقصاها
قـــلب الخـــافقين ظـــهراً لبـطنٍ
فـــرأى ذات أحمـــد فـــاجتباها
مـــن تـرى مـثله إذا شـاء يـوماً
محـــو مكـــتوبة القـــضاء لمحـاها
ذات عـلم بكـلّ شيء كـان اللّـو
حِ مـــا أثـــبتته إلّا يـــداهـــا
لست أنـــسى له مـــنازل قـدس
قـــد بـــناها التُّـقى فأعـلى بـناها
ورجـــالاً أعـــزّة في بـــيوتٍ
أذن الله أن يـــــعزّ حمـــاها
ســـادة لا تـــريد إلّا رضـــا الله
كـــما لا يـــريد إلّا رضـــاها
خـصّها مـــن كـــماله بـــالمعالي
وبأعـــلا أسمائـــه سمّاهـــا
لم يكـــونوا للـــعرش إلّا كـــنوزاً
خـــافيات سـبحان مـن أبـداهـا
كـــم لهـــم ألسـن عـن الله تـنبي
هـــي أقـــلام حـكمة قـد بـراهـا

وهم الأعين الصحيحات تهدى
كلّ نفس مكفوفة عيناها
علماء أئمّة حكماء
يهتدي النّجم باتّباع هُداها
قادة علمهم ورأي حجاهم
مسمعاً كلّ حكمة منظراها
ما أُبالي وإن أُهليت على الأرض
السّماوات بعد نيلي ولاها
من يباريهم وفي الشّمس معنى
مجهد متعب لمن باراها
ورثوا من محمّد سبق أولاها
وحازوا ما لم تحز أُخراها
آية الله حكمة الله سيف
الله والرّحمة الّتي أهداها
أريحيّ له العُلَى شاهدات
أنّ من نعل أخمصيه عُلاها
نيّر الشّكل دائر في سماء
بالأعاجيب تستدير رحاها
فاض للخلق منه علم وحلم
أخذت عنهما العقول نُهاها

واستعارت من الرّسالة شمساً
لم يزل مشمساً بها فلكاها
حيّ ذاك المليح أيّ ثمار
من حبيبة الإلّه اجتناها
كم على هذه له من أيادٍ
ليست الشّمس غير نار قراها
وله في غدٍ مضيف جنان
لم يحل حسنها ولا حسناها
ما عسى أن يقال في ذي معالٍ
علّة الكون كلّه إحداها
كيف عنه الغنى بجود سواه
وهو من صورة السّماح يداها
أين من مكرماته معصرات
دون أدنى نواله أنداها
ملأت كفّه العوالم فضلاً
ولهذا استحال وجه خلّاها
بأبي الصّارم الإلهيّ يبري
عنق الأزمة الشّديد براها
جاورته طريدة الدّين علماً
أنّه ليثها الّذي يرعاها

نـــطقت يـــوم حمـــله مـعجزات

قصر الوهـم عـن بـلوغ مـداهـا

بـــشّرت أُمّـــه بـــالرُّسل طُـــرّاً

طـــرباً بـــاسمه فـــيا بُـــشراهـــا

تـــــلتقي كـــلّ دورة بـــرسول

أيّ فـــخرٍ للـــرُّسل في مـــلتقاها

كـــيف لم يـفخروا بـزورة مـولى

فـــخر الذِّكـــر بـــاسمه وتـــباها

لم يكـــن أكـــرم النّـــبيّين حـــتّى

عـــــلم الله أنّـــــه أتـــــقاها

نـوّهت بـاسمه السّماوات والأرض

كـــما نـــوّهت بـــصبح ذُكـــاها

وغـــدت تـنشر الفـضائل عـنه

كـلّ قـوم عـلى اخـتلاف لغـاها

وتـــنادت بـــه فـلاسفة الكـهّان

حـــتّى وعـــى الأصمّ نـــداهـــا

وبـدا في صـفائح الصُّـحف مـنه

بـــدر إقـــبالها وشمس ضـــحاها

وصـــفوا ذاتـــه بمـــا كـان فـيها

مـن صـفات كـمن رأى مـرآهـا

وتمـــنّوه بكـــرة وأصـــيلاً
كـــلّ نـــفس مشـــغوفة بمـــناها
طربت بـاسمه الثّريّـا فـاستطالت
فـــوق عـــلويّة السّما سُـــفلاها
ثمّ أثـــنت عـــليه إنس وجـــنّ
وعـــلى مـــثله يحـــقّ ثـــناها
لم يـــزالوا في مـركز الجـهل حـتّى
بـــعث الله للـــورى أزكـــاها
فأتى كـــامل الطّـــبيعة شمســاً
تســـتمدّ الشّـموس مـنه سـناها
وإلى فـــارس سرى مـــنه سرّ
فـاستحالت نـيرانهـا أمـواهـا
وأحـــاطت بـــه البـوائـق حـتّى
غـاض سـلسالها وفـاض ظـماها
وأقامت في سـفح إيـوان كـسرى
ثـــلمة ليس يـــلتقي طـــرفاها
وتهـاوت زُهـر النّـجوم رجـوما
فـانزوى مـارد الضّـلّال وتـاها
رمـــيت مـنهم القـلوب بـرُعب
دكّ تـــلك الجـبال مـن مُـرساها

فكأنّ الإشراك آثـــــــار رسم

غـــالها حـــادث البـــلا فمـــحاها

وكأنّ الأوثـــان أعـــجاز نخـــل

عـــاصف الرّيح هـــزّها فـــرماها

ونـــواحـي الدُّنـيا تميس سروراً

كـــغصون مـــرّ النّســـيم ثـناها

ســـــيّد ســـلم الغـــزال عـــليه

والجـــمادات أفـــصحت بـنداهـا

وإلى نـــشره القـــلائص حـــنّت

راقـــصات ورجـــعّت بـــرغاها

وإلى طـــــبّه الربـــوبيّ بـــاتت

عـــلل الدّهـر تشـتكي بـلواهـا

كـــيف لا تشـتكي اللّـيالي إليـه

ضرّهـا وهـو مـنتهى شكـواهـا

فـــانمحت ظـلمة الضّـلال بـبدرٍ

كـــان مـــيلاده قـــران انمـــحاها

وبـــــه قـــرّت الغـــزالة عـــيناً

بـــعد مـا ظـلّ في الرُّبى خشـفاها

من لشـمس الضُّـحى بـلثم ثـراه

فـــتكون الّـــتي أصـــابت مُـناها

جـــاء مـــن واجب الوجـــود بمـا
تـــصغر المـــمكنات أن تـغشاها
ســـؤدد قـــارع الكـواكب حـتّى
جـــاوزت نـــيراتـــه جـوزاهـا
بأســـــه مـــــهلك وأدنى نـــداه
يـــنقذ الهـــالكين مـــن بأســاها
كـم سـخى مُـنعماً فأعـتق قـوماً
وكـــذا ســـيّد الطّـــباع سـخاها
كـــم نـــوال له عـــقيب نـــوال
كســـيول جـــرت إلى بـــطحاها
إنّمـــا الكـــائنات نـــقطة خـــطّ
بـــــيديه نـــــعيمها وشـــقاها
كـــلّما دون عـــالم اللّـوح طـوع
لِـــيَد الواهب الّـــذي لا يـضاها
همـــم قـــلّدت مـــن الله ســـيفاً
مـــا عـــصته الأشـياء إلّا بـراهـا
عـــــزمات محـــيلة لو تمـــنّت
مستحيلاً مـن المُـنى مـا عـصاها
لا تسل عـن مكـارم مـنه عـمّت
تلك كانت يداً على مـن سـواهـا

حـاز مـن جـوهر التّـقدّس ذاتـاً
تـــــاهت الأنـــبياء في مـــعناها
جـوهر تـعلم الفـلزّات مـن كـلّ
القـــــضايا بأنّـــــه كـــيمياها
أيّ نـــفس لا تهـــتدي بهـــداه
وهـو مـن كـلّ صـورة مـلتقاها
لا تجـــل في صـفات أحمـد طـرفاً
فـــهي الصّـورة الّـتي لن تـراهـا
تلك نَـفْسٌ عـزت عـلى الله قـدراً
فـــارتضاها لديـــنه واصـطفاها
صيغ للـذّكـر وحـده والإلهـيّون
كـــانت في الذِّكْـــر عـنه شـفاها
سـل ذوات النّـمير تخـبرك عـنه
إنّ حـال التّـوحيد مـنه ابـتداهـا
حـــاز قـــدسيّة العـــلوم وإن لم
يـــؤتها أحمـــد فمـــن يـــؤتاها ؟
عـــالم أقســـمت جمـــيع المـعالي
أنّـــــه ربّهـــا الّـــذي ربّـــاها
مـقدم الأمـر عـن عـزائم قـدس
ليست السّبعة السّواري سـواهـا

أنمـلٌ عـاشت السّماوات والأرض
ومـــن فـيهما عـلى نُـعماها
لا تـضع في سـوى أيـاديه سـؤلاً
ربّمـــا أفسـد المـدام إنـاها
عُـد إلى بـعض أوصـافه تـلف
كلّيات مجـد لم تـنحصر أجـزاهـا
شمس قدس بدت فـحقّ انشـقاق
البـدر نـصفين هـيبة لبهـاها
كم روى العسكر الّذي ليس يحصى
حـيث حـرّ الرُّبى يـذيب حـصاها
وأظلّت عليه مـن كـلل السّـحب
غـمام وَقَـتْهُ مـن رمـضاها
واخـضرار العـصى بـيُمنى يـديه
كاخضرار الآمـال مـن يـسراهـا
وكـلام الصّـخر الأصمّ لديـه
مـعجزٌ بـالهدى الإلهـيّ فـاها
فأعـاد الشّـمس المـنيرة قـسراً
بـعد مـا عـاد ليـلها يـغشاها
ذاك لو لم تـلح عـوالم عـقل
مـنه لم يـعرف الوجـود إلاهـا

مـن تسـنّى مـتن البُراق ليـطوي
صحف أفـلاكـها بهـا خـطواهـا
وتـرقّ كـقاب قـوسين حـتّى
شـاهد القـبلة الّـتي يـرضاها
حـيث لا همس للـعباد كأنّ
الله مـن بـعد خَـلْقِها أفـناها
داس ذاك البسـاط مـنه بـرجـل
نـيّراً كـلّ سـؤدد نـعلاها
وعـلى مـتنه يـد الله مـدّت
فأفـاضت عـليه روح نـداهـا
وأراهُ مـا لا يـرى مـن كـنوز
الصّـمدانـيّة الّـتي أخـفاها
ليت شـعري هـل ارتـق قـم
الأفـلاك أم طأطأت له فـرقاها
أم لسرّ مِـنْ مـالك المـلك فـيه
دون مـقدار لحـظة أنهـاها
وسمت بـاسمه سـفينة نـوح
فـاستقرّت بـه عـلى مجـراهـا
وبـه نـال خـلّة الله إبـراهـيم
والنّـار نـوره أطـفاها

وبـــسرٍّ سَرَى له في ابـن عـمران
أطـــاعت تـــلك اليـمين عـصاها
وبـــــه ســـخّر المـــقابر عـــيسى
فأجـــــابت نـــــداءه مـــوتاها
وهو سرّ السّجود في المـلأ الأعـلى
ولولاه لم تـــــــــعفر جـــــباها
وهـــو الآيـــة المحـــيطة بـالكون
فـــي عـــين كـــلّ شيء تـــراهـا
الفريد الّذي مفاتيح علم الواحـد
الفـــرد غـــيره مـــا حـــواهـــا
وهـــو طـــاوس روضـة المـلك
بل هـو نـاموسها الّـذي يـرعاها
وهـــو الجـــوهر المجـــرّد مـــنه
كـــلّ نـــفس مـــليكها زكّـــاها
لم تكـــــن هـــذه العـــناصر إلّا
مـــن هـيولاه حـيث كـان أبـاها
من يلج في جـنان جـدوى يـديه
يجـد الحـــور مـــن أقـلّ إمـاها
مـــــا حـــباه الله الشّـــفاعة إلّا
لكـــنوز مـــن جـــاهه زكّـــاها

لا تخف من أسى القيامة هولاً
كشف الله بالنّبيّ أساها
ثق بمعروفه تجده زعيماً
بنجاة العصاة يوم لقاها
كيف تظمأ حشا المحبّين منه
وهو من كوثر الوداد سقاها
شربة أعقبتهم نشوات
رقّ نشوانها وراق انتشاها
ما رأت وجهه الغمامة إلّا
وأراقت منه حياء حياها
ملك شدّ أزره بأخيه
فاستقامت من الأُمور قناها
فارس المسلمين في كلّ حرب
قطب محرابها إمام وغاها
أسد الله ما رأت مقلتاه
نار حرب تشب إلّا اصطلاها
ذاك رأس الموحّدين وحامي
بيضة الدّين من أكفّ عداها
جمع الله فيه جامعة الرُّسل
وآتاه فوق ما آتاها

وإذا مـــا انـــتمت قـــبائل حـيّ
المـــوت كـــانت أســـيافه آبـاها
من ترى مـثله إذا صرّت الحـرب
ودارت عـــلى الكُمـــاة رحـــاها
ذاك قـــقامه الّـــذي لا يـــروي
غـــير صـمصامه أوام صـداهـا
وبـه اسـتفتح الهـدى يـوم بـدر
مـن طـغاة أبت سـوى طـغواهـا
صبّ صوب الرّدى عـليهم همـام
ليس يخـشى عـقبى الّـتي سـوّاهـا
كـــيف يخشى الّـذي له مـلكوت
النّـــصر والأمـــن كـلّه عُـقباها
يـوم جـاءت وفي القـلوب غـليل
فســـقاها حســـامه مـــا سـقاها
وإلى الحـــشر رنّـة السّـيف مـنه
يمـــلأ الخـــافقين رجـع صـداهـا
يوم غصّت بجيش عـمرو بـن ودّ
لهـــوات الفـــلا وضـاق فـضاها
وتخـــــطّى إلى المـــدينة فـــرداً
لا يهـــاب الرّدى ولا يخشـــاها

فـــدعاهم وهـــم أُلوف ولكـــن

يـــنظرون الّـــذي يشبّ لظـــاها

أيـن أنـتم عـن فـارس عـامريّ

تـــتّقي الأُســـد بأســـه في شراهـا

فـــابتدى المـصطفى يحـدّث عـمّا

تـــؤجَر الصّـــابرون في أُخـراهـا

قـــــائلاً إنّ للـــــجليل جـــناناً

ليس غـــير المجـــاهدين يـــراهـا

من لعمرو وقد ضـمنت عـلى الله

له مـــــن جـــــنانه أعـــلاها

أين من نفسه تـتوق إلى الجـنّات

أو يـــورد الجـــحيم عـــداهـــا

فـــالتووا عـلى جـوابـه كسـوام

لا تـــراهـــا مجـــيبة مـن دعـاها

فـــــإذا هـــم بـــفارس قـــرشيّ

ترجـف الأرض خـيفة إذ يـطاها

قـــائلاً مـــالها ســـواي كـــفيل

هـــــذه ذمّـــــة عـــلَيّ وفـــاها

فـــــانتضى مـــــشرفيّه فـــتلقّى

ســـاق عـمرو بـضربة فـبراهـا

يـــالها ضربـة حـوت مكـرمات
لم يـــزن ثـــقل أجـــرها ثـــقلاها
هـــذه مـــن عُـلاه إحـدى المـعالي
وعـــلى هـذه فـقِس مـا سـواهـا
وبأُحـــدٍ كـم فـلّ آحـاد شـوس
كـــلّما أوقـــدوا الوغـى أطـفاها
يـــوم دارت بـــلا ثـــوابت إلّا
أســـد الله كـــان قـــطب رحـاها
كـــيف للأرض بـــالتّمكّن لولا
أنّـــه قـــابض عـــلى أرجـــاها
يـوم خـانت نـبالة القـوم عـهداً
لنـــبيّ الهـــدى قـــطب رجـــاها
وجـــدت أنجـــم السّـعود عـليه
دائـــرات ومـــا درت عـــقباها
فـئة مـا لوت مـن الرّعب جـيداً
إذ دعـــاها الرّسـول في أُخـراهـا
كـــلّما لاح في المـــهامه بـــرق
حسـبنه قـنا العـدى وظـباها
لم تخـــلها إلّا أضـــالع عـــجف
قـد بـراهـا السّرى فـحلّ بـراهـا

لا تـــــلمها لحـــيلة وارتـــياع

فـــقدت عـــزّها فـــعزّ عـــزاهـا

لدغـــــــتها أفـــــعالها أي لدغ

ربّ نـــــفس أفـــعالها أفـــعاها

قـد أراهـا في ذلك اليـوم ضربـاً

لو رأتـــه الشُّـبّان شـابت لحـاها

يوم سالت سـيل الرّمـال ولكـن

هبّ فـــيها نســـيمها فـــذراهـــا

ذاك يـــوم جـــبريل أنشـد فـيه

مـــــدحاً ذو العُـــلى له أنشـــاها

لا فـــــتى في الوجـــود إلّا عـــليٌّ

ذاك شـــخص بمـــثله الله بـــاها

لا تَـــرُم وصـــفه فـــفيه مـــعانٍ

لم يـــصفها إلّا الّـــذي ســـوّاهـا

مـــــن رآه رأى تمـــاثيل ذكـــراً

عـــــن ثـــناء الإله لا تـــتلاهى

وسمت في ضميره حضرة القـدس

فأنّى يـــــفوته ذكـــــراهـــــا

مـــلأ الأرض بـــالزّلازل حـــتّى

زاد مـــن أرؤس الكُمـــاة رُبـاها

لا تخل سيفه سوى نـفخة الصّـور
يســـلّ الأرواح مـــن أشـــلاها
فكأنّ الأنـــفاس قـــد عـــاهدته
في جـــفاء النّـفوس مـهما جـفاها
فأبـــان الأعـــناق عـــن مـــركز
الأبـــدان حـتّى كأنّ نـافٍ نـفاها
وأعاد الأجساد قفرى من الأرواح
يـــبكي عـلى الأنـيس صـداهـا
كم عـقول أطـاشها وهـي لو تـر
مي نجوم الدُّجـى لحـطّت سُهـاها
وعـــيون لم يَـــقذها صَرْف دهـر
مـــذ رمـــاها بـــبأسه أقـــذاهـا
وله يـــــوم خـــــيبر فـــتكات
كـــبرت مـنظراً عـلى مـن رآهـا
يـــوم قـــال النّـــبيّ إنّي لأُعـطي
رايـــتي ليـــثها وحـــامي حـماها
فـــاستطالت أعـناق كـلّ فـريق
ليروا أيّ مـــــاجدٍ يـــــعطاها
فـدعا أيـن وارث البأس والحـلم
مجـــير الأيّـــام مـــن بأســـاها ؟

أيــن ذو النّـجدة الّـتي لو دعـته
في الثُّريّـــا مــروعة لبّــاها ؟
فأتـــاه الإمــام أرمــد عــينٍ
فســقاها مــن ريــقه فشـفاها
ومضى يـطلب الصّـفوف فـولّت
عـــنه عــلماً بأنّــه أمــضاها
وبــرى مــرحباً بكـفّ اقـتدار
أقــوياء الأقــدار مـن ضـعفاها
ودحـــى بـــابها بــقوّة بأس
لو حَمَــتْه الأفــلاك مـنه دحـاها
عـــائد للـــمؤمنين مجــيب
ســامع مـا تـسرّ مـن نجـواهـا
ألفــته بكـر العُـلى فـهي تهـوى
حســن أخــلاقه كــما يهـواهـا
شــقّ مــن ذكـره العـليّ له اسماً
فــهو ذات عَــلياء جــلّ ثـناها
إنّمــا المــصطفى مــدينة عــلم
وهــو البــاب مـن أتـاه أتـاها
وهمــا مــقلتا العـوالم يـسراهـا
عـــليّ وأحمـــد يمـــناها

من غدا منجداً له في حصار الشّعب
إذ جـدّ مـن قـريش جـفاها
يـوم لم يـرع للـنّبيّ ذمـام
وتـواصت بـقطعه قـرباها
فـئة أحـدثت أحـاديث بـغيٍ
عـجّل الله في بـلوغ مـداهـا
فـغدا نـفس أحمـد مـنه بـالنّفس
ومـن كـلّ بـؤس وقـاها
كـيف تـنفكّ بـالملمّات عـنه
عـصمة كـان في القـديم أخـاها
عزمة قـصرت أُولوا العـزم عـنها
أيـن أُولي الجـياد مـن أُخـراهـا
عزمة عرضها السّماوات والأرض
أحـاطت بـصبحها ومسـاها
وإذ لم تحـط بمـعناه خـبراً
فاسأل العـرب مـن أطـلّ دمـاها
وسـقاها صُمّ الأنـابيب حـتّى
شرقت شـوسها بكأس رداهـا
لم تـرد مـوارداً مـن المـاء إلّا
ورأت ظـلّ شـخصه تـلقاها

كـــيف لا تـــتّقي مـضارب قـرم

يصعق الموت مـن سماع صـداهـا

كـــلّما حـــلّت العـــقود أصـابت

نـــاظماً يـــنظم القـــنا في كـلاها

ومـــن اقـــتاد بـــالحبال قـريشاً

بـــعد مـــا طـاول الجـبال إبـاها

مـــلأت مـــنهم الثّرى ظـــلمات

وبـــــنوريّة الحُســـام جـــلاها

أحكـــم الله صـــنعة الدّيـن مـنه

بـــفتى ألحـــمت يـــداه سـداهـا

لا تـــقس بأســـه بـــبأس سـواه

إنّمـــا أفـــضل الضُّـــبا أمـــضاها

جسّ نـــبض الطّـــلا فـلم يـر إلّا

مـــرهف الحـــدّ بـرأهـا فـبراهـا

كـــم لكـفّيه في صـدور صـدور

طـــعنة يســـبق القـضاء قـضاها

كـــــلّما ضـــلّت المـــنيّة عـــنه

جـــــعلته دليـــلها فـــهداهـــا

لست أنـسى الدّهـر رمـد آمـاق

ما جـلى غـير ذي الفـقار قـذاهـا

كـــم عـــتاة أذلّهـــا بـــعد عـــزّ
وعـــفاة بـــعد العـــفا أغـــناها
لو ترى بـالمرهفات تشكـو إليـه
حـــالها وهـــو راحـم شكـواهـا
لرأيت الدّمـــاء يســـبح فـــيها
مـــن أعـــالي الجـبال شمّ ذراهـا
فاض منها مالم يفض من سـحاب
لو رآهـا السّـحاب لاسـتجداهـا
كـــلّ يـــوم يجـرد الطّـعن مـنه
همّـــة تمســـح الكُمـــاة يـــداهـا
أعلم النّـاس بـالوغى كـم مـعان
من طـعان عـلى يـديه ابـتداهـا
كيف تخفى صـناعة الحـرب عـنه
وجمـــيع الذرّات قـــد أحـــصاها
مـــن تـلقّى يـد الوليـد بـضرب
حـــيدريّ بـــرى اليراع بـــراهـا
ورأى تـــيه ذي الخـــمار فـــردّاه
مـــن الذّلّ بـــردة مـا ارتـداهـا
ذاك من ليس تـنكر الحـرب مـنه
بـارقات يجـلو الظّـلام ضـحاها

أعـــد الفكـــر في مـــعاليه تـنظر
كيف يحيي الأجسـام بـعد فـناها
ذاك يحيي الموتى وإن كـان يـردي
كـــلّ نـفس أخـنى عـليها خـناها
كم نـفوس تـصحّها عـلل الفـقر
ولو مـــــسّها الغـــنا أطـغاها
لو سرت في الثّرى بـــقيّة طـــلّ
مـــن نـــداه لروّضت حـــصباها
لم تـــزل عـــنده مـفاتيح كشـف
قد أماطت عـن الغـيوب غـطاها
قـــائم في ذكـــوة كـــلّ المـــعالي
دائم دانـــــه عـــــلى أتـــياها
كـــم أدارت يـــداه أفـلاك مجـد
مســـتمرّ عـــلى الزّمـــان بـقاها
ذاك مـــن جـــنّة المـعالي كـطوبى
كـــــلّ شيء تـــــظلّه أفـــياها
ذاك ذوالطّـــــلعة الّـــتي تـــتجلّى
خـــفرات الجـــمال دون اجـتلاها
لُـــذ إلى جـــوده تجـــده زعـــيماً
حـــلل المكـرمات مـن صـنعاها

كـــــم له شمس حـــكمة تـــتمنّى
عرسة الشّـمس أن تكـون سماهـا
كـــــم له روائـــــح وغـــواد
مدد الفـيض كـان مـن مـبداهـا
بأبي ذويـــــد عـــن الله تـــرمي
أيّ سهـــــم للّـــــه في مـــرماها
هي طوراً مـديرة فـلك الأُخـرى
وطـــــوراً مـــــديرة أُولاهـــا
ومـــن المـــهتدي بـــيوم حـنين
حيث غاوي الفـرار قـد أغـواهـا
حيث بعض الرّجـال تهـرب مـن
بيض المواضي والبعض من قتلاها
مـن سـقاها في ذلك اليـوم كأسـاً
فـــايضاً بـــالمنون حـــتّى رواهـا
أعـجب القـوم كـثرة العـدّ مـنها
ثمّ ولّت والرُّعب حشـــو حشـاها
وقـــفوا وقـــفة الذّليـــل وفـرّوا
مـــن أُســـود الشّرا فـرار مـهاها
وعـــــليّ يـــلق الأُلوف بـــقلب
صـــوّر الله فـــيه شكـــل فـناها

إنّمـــا تـــفضل النّـــفوس بجـــدّ
وعـــلى قـــدره مـــقام عُـــلاها
مـلك طـوعه المـمالك لا أسـفلها
نـــــــاشز ولا أعـــــــلاها
لو رعت كـــفّه بـــغير حـــراب
أجـلّ النّـاس لاسـتجاب دعـاها
لو تـــــراه وجـــوده مســـتباح
قـبل كشـف العـفات سرّ عـفاها
خلت من أعظم السّـحائب سـحباً
سقت الرّوض من قبل ما استسقاها
وهـو للـدّائـرات دائـرة السّـعد
إلّا ســاء حــظّ مـــن نـــاواهـا
همـــم لا تـــرى بهـــا فـــلك الأ
فـــــلاك إلّا كـــحبّة في فـــلاها
لم يـــدع ذاك الطّـــبيب كـــلوماً
قـــد أسـاءت بـالدّهر إلّا أسـاها
وأيـــاديه لم تـــقس بـــالأيادي
أين مـاء العـيون مـن أصـداهـا
صـــادق الفـعل والمـقالة يحـوي
غـــرّة مـــثل حســـنه حســـناها

كـم رمـى بهـمّة بـلحظة طـرف
كـــان مـــيقات حـــتفه مـرماها
خاط للـعنكبوت نسـج الرُّديـنى
وأبـــــيات عـــــزمه أوهـــاها
لم تـــــفه مـــلّة مـــن الشّرك إلّا
فـــضّ بـــالصّارم اليمـــانيّ فـاها
وطـــواهـــا طـيّ السّـجلّ همـام
نـــشر الحـرب عـلمه وطـواهـا
لم يـــضع ســـيفه حـشى قـطّ إلّا
وبـــــفوّارة الغـــليل حشـــاها
وأقـــام الجـهول بـالسّيف رغـماً
هـــل تـقوم الدُّنـيا بـغير ظُـباها
بـــاسط عـــن يـــد الإلـه يمـيناً
يـــرسل الرّزق للـــعباد عـطاها
قـــابض عـــن جـــلاله بجـــلاد
لو بـــدت صـورة الرّدى أرداهـا
ربّ صعب من جامحات العـوادي
قـــــادة مـــــن يمـــينه يمـــنها
قـد أعـاد الهُـدى وغـير عـجيب
أن يـــعيد الأشـياء مـن أبـداهـا

بأبي منشي الحوادث كم صورة
حتف بزجره أنشاها
كانت العرب قبل قوّة يمناه
عروقاً لا تلتوي فلواها
وأراها طعناً يفلّ عُرى الصّبر
وضرباً يحلّ عقد عراها
فاستعاذت من ذاك بالهرب
الأقصى لتنجو به فما أنجاها
لا تخل مهرب الجبان ينجيه
إذا مدّت المنايا خُطاها
كان ملأ الثّرى ضلال وبغي
لكن السّيف منهما أخلاها
جرّ طغواهم الوبال عليهم
ربّ قوم أذلّها طغواها
هل أتت (هل أتى) بمدح سواه
لا ومولًى بذكره حلاها
كم عُرا مشكل فحلّ عراه
ليس للمشكلات إلّا فتاها
بل هو الرّوح لم يزل مستمدّاً
كلّ دهر حياته من قواها

فـتأمّل بـ(عـمّ) تـنبيك عـنه
نـبأ كـلّ فـرقة أعـياها
وبمـعنى (أحبّ خـلقك) فـانظر
تجد الشّمس قـد أزاحت دُجـاها
واسأل الأعـصر القـديمة عـنه
كيف كـانت يـداه روح غـذاهـا
وهـو عـلّامة الخـلائق فـاسأل
روح جبريل عـنه كـيف هُـداهـا
وتـفكّر بـ(أنت مـنّي) تجـدها
حـكمة تـورث الرّقـود انـتباها
أومـا كـان بـعد مـوسى أخـوه
خـير أصـحابه وأعـظم جـاها
ليس تخـلو إلّا النُّـبوّة مـنه
ولهـذا خـير الورى اسـتثناها
وهـو في آيـة التّـباهل نـفس
المـصطفى ليس غـيره إيّـاها
وامتطى الكاهل الّـتي قـد أمـرّت
قـدرة الله فـوقه يمـناها
ثمّ سـل (إنّمـا وليّكـم) الله
تـرى الاعـتبار في مـعناها

آيـــة خـصّت الولايـــة للّـــه
وللـنّدب حـيدر بـعد طـاها
وبســـدّ الأبـــواب أيّ افـــتتاح
لكـنوز الهـدى فـفُز بهـداها
مـــن تـــولّى تـغسيل سـلمان إلّا
ذات قـــدس تـــقدّست أسماهـــا
ليلة قـد طـوى بـه الأرض طـيّاً
إذ نأت داره وشـــطّ مـــداهـــا
وابـــن عـــفّان حـــوله لم يجـهّزه
ولا كـــفّ عـــنه كـــفّ أذاهـــا
لست أدري أكـــان ذلك مـــقتاً
مـــن عـــليّ أم عـــفّة ونـــزاهـا
فـــلك لم يـــزل يـدور بـه الحـقّ
وهـــل للـــنّجوم إلّا سماهـــا
وبخـــمٍّ مـــاذا جـرى يـوم خـمٍّ
تـــلك أُكـــرومة أبت أن تُـضاها
ذاك يـــوم مـــن الزّمـان أبـانت
ظـلّة الحـقّ فـيه عـن مـقتداهـا
كـــم حـوى ذلك الغـدير نجـوماً
ما جـرت أنجـم الدُّجـى مجـراهـا

إذ رقى منبر الحدائج هاد
طاول السّبعة العُلى برقاها
خاطباً فيهم خطابة وحي
أحرز الدّين كلّه من وعاها
أيّها النّاس لا بقاء لحيّ
آن مدّتي وإن انقضاها
إنّ ربّ الورى دعاني لحال
قبل أن يخلق الملأ أقضاها
إنّ أولي عليكم خير مولى
كما اعتلت الأُمور شفاها
سيّداً من رجالكم علويّاً
صافحته العُلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سرّ هُداها
عظم الذِّكر نفسه فكنّاها
صاحب الهمّة الّتي لو أرادت
وطأت عاتق سُهى قدماها
فتفكّرت في ضمائر قومي
وهي مطويّة على شحناها
فأتتني عزيمة من إلهي أو
عدتني إن لم أبلغ سطاها

فـــهداني إلى الّـــتي هـــي أهـدى
وحـــباني بـــعصمة مـــن أذاهـا
أيّهـا النّـاس حـدّثوا اليـوم عـنّي
وليـــبلغ أدنى الورى أقـــصاها
كـــلّ نـفس كـانت تـراني مـولى
فـــلترى اليـــوم حـيدراً مـولاها
ربّي هـــذي أمـــانة لك عـــندي
وإليك الأمـــين قـــد أدّاهـــا
وآل مـــن لا يـــرى الولايـــة إلّا
لعـــليّ وعـــاد مـــن عـــاداهـــا
فأجابوا بـخ بـخ وقـلوب القـوم
تـــغلي عـــلى مـــغالي قـــلاها
لم تســـعهم الإجـــابة بـــالقول
وإن كـــان قـصدهم مـا عـداهـا
ثمّ لمّـــا مـــضى للـــقضاء بُـرُوحاً
نـــيّة الكـــون وانـــقضى ريـاها
وجدوا فرصة مـن الدّهـر لاحت
فأصـــابت قـــلوبهم مشـــتهاها
قـــل لمـــن أوّل الحـديث سـفاها
وهـــو إذ ذاك ليس يأبى السّـفاها

أتــرى أرجــح الخــلائق رأيــاً
يمسك النّاس عــن مجــاري سراهــا
راكــباً ذروة الحــدائــج ينبي
عن أُمور كــالشّمس زاد ضــحاها
أيّهــــا الرّاكب المجــد رويــداً
بــقلوب تــقلّبت في جــواهــا
إن تراءت أرض الغريّين فــاخضع
واخلع النّعل دون وادي طــواهــا
وإذا شمت قــبّة العــالم الأعــلى
وأنــــوار ربّهــــا تــــغشّاها
فــتواضــع فــثمّ دارة قــدس
تــــتمنّى الأفــلاك لثم ثــراهــا
قــل له والدّمــوع سفح عــقيق
والحشــا تــصطلي بــنار غــضاها
يــابن عــمّ النّــبيّ أنت يــد الله
الّــتي عــمّ كــلّ شيء نــداهــا
أنت قــرآنــه المجيد وأوصــافك
آيــــاته الّــــتي أوحــــاها
حســــبك الله في مآثــر شــتّى
هــي مــثل الأعــداد لا تــتناها

ليت عـــيناً بـغير روضك تـرعى

قـــذيت واســـتمرّ فـيها قـذاهـا

أنت بـــعد النّـــبيّ خـــير البرايـا

والسّما خـــير مـــا بهـــا قمـــراها

لك ذات كـــذاتـــه حـــيث لولا

أنّهـــــا مـــــثلها لمـــا آخـــاها

لك نفس من معدن اللّطف أصفت

جـــعل الله كـــلّ نـــفس فـداهـا

هـــي قـــطب المكـوّنات لولاهـا

لمـــــا دارت الرّحـــــا لولاهـــا

لك كـــفّ مـــن أبحـر الله تجـري

أنهـــر الأنـــبياء مـــن جـدواهـا

حـزت مـلكاً مـن المـعالي محـيطاً

بأقـــــاليم يســـتحيل انـــتهاها

ليس يحكي دري فخرك فـخر درّ

أيـــن مـن كـدرة المـياه صـفاها

كـــلّما في الفـــضاء مـن كـائنات

أنت مـــــولى بـــقائها وفـــناها

يـــــا أبـــا النّـــيّرين أنت سماء

قـــد محـــى كـلّ ظـلمة نـيّراهـا

لك بأس يذيب جامدة الكونين
رُعباً ويجمد الأمواها
زان شكل الوغا حُسامك والرّمح
كلّما زان عادة قرطاها
كلّما أحفت الوغا لك خيلاً
أنعلتها من الملوك طلاها
قدتها قود قادر لم ترعه
أُمم غير ممكن أحصاها
لك ذات من الجلالة تحوي
عرش علم عليه كان استواها
لم يزل بانتصارك الدّين حتّى
جرّدت كفّ عزمتيك ظباها
فتركت الرّشاد فوق الثُّريّا
ومقام الضّلال تحت ثراها
فاستمرّت معالم الدّين تدعو
لك طول الزّمان فاغنم دعاها
إنّما البأس والتُّقى والعطايا
حلبات بلغت أقصى مداها
لك من آدم مراعي حياة
أُمّة بعد أُمّة ترعاها

يـــا أخـــا المـصطفى لديّ ذنـوب

هـي عـين القـذى وأنت جـلاها

كيف تخشى العصاة بلوى المعاصي

وبك الله مـــــــنقذ مـــــبتلاها

يـا غـياث الصّريخ دعـوة عـاف

ليس إلّاك ســـــامع نجـــواهـــا

لك مـن مـرتقي العُـلى والعـوالي

درجـــــات لا يـــرتقى أدنـــاها

عـــرفت ذاتك القـــديمة مـولاك

فـــــوجدت في القـــديم الإلاهـــا

أيـــن مـعناك مـن مـعاني أُنـاس

كـــان مـــعبودها اتّـباع هـواهـا

يـــــا خـــــليليَّ إنّ للّـــه خـــلقاً

حســـبها النّـار في غـدٍ تـصلاها

إن تـــناسيتما السّـــقيفة والقـــوم

فـــــــإنّي والله لا أنســـــاها

يوم حطّت صـحيفة الغـيّ يمـليها

عـــليها خـــداعـــها ودهـــاها

ما اجتماع المهاجرين مـع الأنـصار

فـــيها وقـــد عَـــلَت غـــوغاها

حيث قالوا منّا ومنكم أمير
ووزير ورام كلٌّ عُلاها
وأرادوا لها تدابير سعد
فارتضاها بعض وبعض أباها
أتراها درت بأمر عتيق
فلماذا في الأمر طال مراها
إن تكن بيعة الصّحابة دينا
لم يحل عن محلّها أتقاها
كيف لم يسرع الوصيّ إليها
وهو باب العلوم بل معناها
كيف لم تقبل الشّهادة من أحمد
فيه بأنّه أقضاها
بيعة أورثت جميع البرايا
فتنة طال جورها وبلاها
بل هي الفلتة الّتي زعموها
كفى المسلمون شرّ أذاها
يا ترى هل درت لمن أخّرته
عن مقام العُلا وما أدراها
أخّرت أشبه الورى بأخيه
هل رأت في أخ النّبيّ اشتباها

كـــيف لم تأمـــن الأمـين عـليها
وهـــو في كـــلّ ذمّـــة أوفـــاها
ولو أنّ الأصـحاب لم تـعد رشـداً
كان رشداً فرارهـا مـن عـداهـا
أنـــــبيّ بـــــلا وصيّ تـــعالى الله
عـــــمّا يـــــقوله ســـــفهاها
زعـموا أنّ هـذه الأرض مـرعي
ترك النّـاس فـيه تـرك سـداهـا
كيف تخـلو مـن حـجّة وإلى مـن
ترجع النّـاس في اخـتلاف نهـاها
وأرى السّـــوء للـمقادير يـنمى
فـــــإذاً لا فســـــاد إلّا قـــضاها
قـــد عـــلمتم أنّ النّـــبيّ حكـــيم
لم يـــدع مـــن أُمـــوره أولاهـــا
أو جهلتم طرق الصّواب من الدّين
فـــــفاتت أمـــــثالكم مـــثلاها
هـــل تـرى الأوصـياء يـا سـعد
إلّا أقـــرب العـالمين مـن أنـبياها
أوترى الأنبياء قد تخذوا المـشرك
دهـــــراً بـــاللّه مـــن أوصـــياها

أم نبيّ الهدى رأى الرُّسْل ظلّت
قبله فانتق خلاف انتقاها
أولا ينظرون ماذا دهتهم
قصّة الغار من مساوي دهاها
يوم طافت طوائف الحزن حتّى
أوهنت من جنا عتيق قواها
إن يكن مؤمناً فكيف عدته
يوم خوف سكينة وعداها
إنّ للمؤمنين فيها نصيباً
وهو يوم البلاء خير وقاها
كم وكم صحبة جرت حيث لا إيمان
والله في الكتاب حكاها
وكذا في براءة لم يبسمل
حيث جلّت بذكره بلواها
ثمّ سلّها من بعد ما ردّ عنها
صاحب الغار خائباً من تلاها
أين هذا من راقد في فراش
المصطفى يسمع العدى ويراها
فاستدارت به عتات قريش
حيث دارت بها رحى بغضاها

وأرادت بـــه مكـــائد ســـوء

فشـــفى الله داءهـــا بـــدواهـــا

ورأت قســـوراً لو اعـــترضت بـــه

الإنس والجـــنّ في وغـــاً أفـناها

مـدّ كـفّ الرّدى فـلو لم تكـفكف

عـــنه آثـــار بـــغيها لمحـــاها

نـــظرت نـــظرة إليـــه فـــلاقت

قـــدرة الله لا يـــردّ قـــضاها

فـــتولّت عـــنه وللـــرّعب فـيها

فـــلك دائـــر عـــلى أعـــضاها

رتبة سل بها العـظيمين جـبرئيل

ومـــيكال كـــيف قـــد خـدماها

صـــاح مـا هـؤلاء في النّـاس إلّا

كـــعيون داء العـــمى أعـــياها

أهـــا مـــنظر لإدراك مـــرأى

أم لهـــا مســـمع لمـــن نـــاجاها

أهـم خـير أُمّـة أُخـرجت للـنّاس

هـــيهات ذاك بـــل أشـــقاها

أتـــراهـــا مـــن ولد آدم حـــقّاً

أم ســـوامـاً كـانت لهـم أشـباها

أيّ مـــرمى مـــن الفـخار قـديماً
أو حـــــديثاً أصـــابه شـــيخاها
إن تكـــن فـــيهما شـــجاعة قـرم
فـــلماذا في الدّيـــن مـــا بـذلاها
ذخـــــراهـــــا لمـــنكر ونكـــير
أم لأجـــناد مـــالك ذخـــراهـــا
لم يجـــــيبا نـــــداء أحمـــد إلّا
لأُمـــور مـــن كـــاهن عـــقلاها
عـــــلما أنّ أحمـــــداً ســـيليها
وإذا مـــــات أحمـــد وليـــاها
فأجـــــابا لرغـــــبة لا لرشـــد
كـــلمات الإســـلام إذ سمـــعاها
أهـــو المختـــفي بـــظلّ عـــريش
حـــيث ظـــلّ الكمـــاة كـــان قـــناها
أم هـــو القـــائل الملحّ أقـيلوني
مـــــــنها فـــــإنّني أأبـــــاها
إي وحـــقّ الإســـلام لولا عـــليّ
مـــا قـــضاها فـــتى ولا أفـــتاها
لو حـــوى قـــلب بـنته لم تـرعه
من صـفاح اليهـود وقـع شـباها

يوم جاءت تقود بالجمل العسكـر
لا تـــتّقي ركـــوب خُـطاها
فألحّت كـــلاب حـــوأب نـــبحاً
فـــاستدلّت بـــه عـــلى حـوباها
يـــا تـــرى أيّ أُمّـــة لنـــبيّ
جـــاز في شرعـــه قـتال نسـاها
أيّ أُمّ للـــمؤمنين أســـاءت
بـــبنيها فـــفرّقتهم ســـواهـــا
شـــتّتتهم في كـــلّ شـــعبٍ ووادٍ
بـــئس أُمٌّ عـــتت عـــلى أبـــناها
نســـيت آيـــة التّـــبرّج أم لم
تـــدر أنّ الرّحمـــن عـــنه نهـاها
حـــفظت أربـــعين ألف حـديث
ومـــن الذِّكْـــر آيـــة تـــنساها
ذكّـــرتنا بـــفعلها زوج مـــوسى
إذ ســـعت بـــعد فـقده مسـعاها
قـــاتعت يـــوشعاً كـــما قـــاتلته
لم تخـــالف حمـــراؤهـا صـفراهـا
واســـتمرّت تجـرّ أرديـة الهـوى
الّـــتي عـــن إلهـــها ألهـــاها

فـــبإحراق مـــالك ســـوف تجـــزى
مـــن لظـــى مـــالك أشرّ جـــزاهـــا
صـــــاحبوه ونـــــافقوا في هـــواه
قـــلّ مـــا يـــترك السّـــفيه السّـــفاها
سبحوا في الضّلال سـبحاً طـويلاً
وعـــلى الرُّشـــد أُكـــرهوا إكـــراهـــا
نـــقضوا عـــهد أحمـــد وأخـــيه
وأذاقـــوا البـــتول مـــا أشـــجاها
يـــوم جـــاءت إلى عـــديّ وتـــيم
ومـــن الوجـــد مـــا أطـــال بكـــاها
فـــدعت واشـــتكت إلى الله شـــجواً
والرّواسي تهـــتزّ مـــن شكـــواهـــا
تـــــعظ القـــوم في أتمّ خـــطاب
حكت المـــصطفى بـــه وحكـــاها
هـــذه الكـــتب فـــاسألوها تـــروها
بـــالمواريث نـــاطقاً فـــحواهـــا
وبمـــــعنى يـــوصيكم الله أمـــراً
شـــــامل للأنـــــام في قـــرباها
كـــيف لم يـــوصنا بـــذلك مـــولا
نـــا وتـــيماً مـــن دونـــنا وصّـــاها

هـــل رآنـــا لا نستحقّ اهـتداء
واستحقّت تـيم الهـدى فـهداهـا
أم تـــــراه أضـــلّنا في البرايـــا
بـعد عـلم لكـي نـصيب خـطاها
أنـــصفونا مـن جـائرين أضـاعا
ذمّـــة المـــصطفى ومـــا رعـياها
وانـظروا في عـواقب الدّهـر كـم
أمست عتاة الرّجال من صرّعـاها

قصيدة الحاج هاشم الدُّورقيّ

ممّا قاله الكامل الأديب والعالم الأريب وحيد عـصره والأوان شـيخنا الحـاجّ هاشم ابن المرحوم الحاج حردان بلّغه الله مرامه ورفع في الفردوس مقامه بمـحمّد وآله، وهو من أهل الدُّورق أصلاً ومسكـناً، وقـد تـوفّي سـنة ١٢٣١ الحـادية والثّلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة النّبويّة على مهاجرها الصّلاة والتّحيّة:

يـــا بـــارقاً لاح عـلى أعـلا الحـما
أأنت أم أنـــفاس محـــروق الحشـا
أهـــدى إلى القـلب الشـجيّ نـاره
وإن ســـق قـــلب الخـليّين الحـيا
لو كـــنت تـدري بـالّذي في قـلبه
أغـــناك أن تسأل كـــيف أو لمـــا

في قــلبه نــار جــوى لو صــادفت
جمر الغضى لأحــرقت نــار القــضى
ســل ظــاعني الحــيّين مــاذا خــلّفوا
بعد النّوى ليتالنّوى صرف النّوى
أبــقوا جــوى لا يــرتجي زواله
مادام حادي العـيس في طـيّ السّرا
وأجــد فــقد غــائب عــن نــفسه
حــتّى كأنّ حسّــه عــنه انــتفى
فــاقد مــعنى حسّــه ســوى جــوى
ألهــاه عــن إدراكــه مــعنى السّــوا
هوًى قــضى إلّا الشّــجى ويــرعوي
حــادي المـطايا بــالقرين والصّــبا

فصل: في زمان الشّباب ووصف الأحباب

أيّــام ســلطان الشّــباب غــالب
ســلطانه عــلى الأُســوى والمــهى
أيّــــام آتي الحــــيّ مــدعوّاً إلى
نــيل المُــنى في كــلّما القــلب اشــتهى
أيّام مــن بــيض العــذارى شــافعي
عــذاري الأســود والوجــه النّــقى

أيّـــام تأتـــيني وآتـــيها فـــلا
حـاجب يخـشى أو رقـيب يـرتشى
أيّـــام بـــيتي كـــعبة تحـــجبه
جآذر الحـــيّ وآســـاد الشّرى
يـــشرق إشراق دجـــى وجـوهها
فأخـربات اللّـيل إذ تـبدو ضـحى
مـيس القـدود كـالغصون يخـتشي
مـن لينـه القـصف إذا مـرّ الصّـبا
سكرى حباب الخـمر في أفـواهـها
لكـــنّها أسمان ثـــغر ولِمـــى
أجـــفانها وجـيدها ونـــشرها
ريم عـطا مسك شـذى ظـبي رنـا
مـن كـلّ بـيضاء الجـبين تـرتدي
بـــالفاحم الأسـود إذ تـنضي الرّدا
يـعبق طـيب المسك مـن أردانهـا
هـــذا ومـــا قـاربن مسكـاً فـدكا
يحكـــي صـــفاها كـــلّما تســـتر
والفـضل للـمحكي لا لمـن حكـى
عـــواطـــفاً تـــنفر أمـثال المـهى
مـــعارضات بـــالخدود والطّـــلا

تـــقسو صـــدوداً وتـــلين رقّـــة
يأمـــرها الحبّ ويـــنهاها الحـــيا
يـــبدو أسـيل الخـدّ في صـدودها
ومـا بـداني قـصدها مـا قـد بـدا
مـــثل الدّمـــا لو ارتآهـا مـشرك
خـــرّ لديهـــا ســـاجداً إلى الثّرى
أو أقـــــبلت لراهب في ديـــــره
قـال لهـا يـا مـنية النّـفس الوحـا
مـن شـافعي إلى الصّـبا أو نـافعي
فـيرعوي يـوماً وإن شـاء التـوى
قد كان عـيشي فـيه عـيشاً جـامعاً
بـــــين سرور الاجـــتماع والهـــنا

فصل: في الدّعاء لأيّام الصّبا ومنازل اللّذّات

ســـقى الصّـــبا كـــلّ أجشّ مـاطر
مـــثعنجر الودقـــين محـلول العـرا
وجـــــاد أيّـــام الوصـــال ديمـــه
تـــعيد فـيها كـلّ مـعسول اللّـمى
يـا دارنـا بـالحيّ مـن أعـلا الحـما
ومستراد الخصب من مرعى الطّـلا

حـيّاك بـل حـيّاك مـن عـميمه
ما منه قـد أحـياك مـن بـعد البـلا
مـن لي بهـاتيك الدّيـار إن تـرى
عـائدة مَـن لي بهـا مَـن لي بهـا
تمـنّيات لا أظـنّ ربّهـا يـرجـو
لغـير الطّـيف مـنها مـلتق
عـالم غـيب غـاب بـعد أن رَنـا
للـطَّرف مـنها طـرفاً ثمّ عـمى
رهـن يمـيني لخـليل حـامل
بـردّه للـقلب سرّاً مـا فشـا
مـا نمّ قـلبي بـالصّبا عـذاره
لكـنّه اسـتعذب طـبعاً فـقسا
والغـمر الشّـباب عـيشه له
مادام عـيش فـإذا انـقضى انـقضى

فصل: في ذكر الشّيب وانقضاء وصل الحبيب

حـتّى إذا احـتلّ العـرى وأدبـرت
لذاتـه ولـيّن الغـصن قسـا
عـارضه لمّـا اكـتسى عـارضه
بـالشّيب بـالهجر المـقيم والجـفا

وعــرّيت خـيل الصّـبا وقـوّضت
خــيامه وركــبه الحـادي حـدى
ورعـرعت طـلائع الشّـيب عـلى
شُراتــه وبــان مــا كـان اختفى
وسرحــة الحــيّ الّــتي عــلقتها
قــلبك قــد تجـرّدت مـن اللّـحا
وأصــبح الرّأس ثــغاماً بـعد مـا
قـد كـان كـاللّيل البهـيم إذ دجـى
وأصـبحت مـعاطف الحـصن الّـتي
كالغصن ليـناً يـبساً مـثل العـصى
وأصــبح القــدّ القــويم غــصنه
مــــنحني القــــامة أيّ مــنحنا
طــلائع قــد كـنت أُخـفي أمـرها
عـن الشّـباب الغـضّ جـدّ مجـتنى
حــتّى لقــد أربت عــلى هــامته
وراب مــا قــد راب مـنها وربى
أعيا الحشـا الكـتم فـلا الكـتم لهـا
بكــــاتم سرّاً ولا البرق عــــطا

فصل

يا صاحب الوجناء دعها ترتعي
نور الحماكي تستعيدها الشّذا
وانشق تراب الحيّ شوق أهله
نفسي ولا منّ بأهليه فدا
هل منحة هل نفحة هل لمحة
تحيىٰ ولو بالنّوم من طيف الكرى
ماذا على أهل الحمالق حمّلوا
ذاك الشّذا من نحوهم ريح الصّبا
ما ضرّ لو بالرّوح أحيوا ميّتاً
في حبّهم يا سعد من أفتى بدا
دعهم فدتهم مهجتي لا يغضبوا
فالرّوح لا يثني ترى دون الرّضا
كم بتّ في اللّيل الطّويل راعياً
نجم السّما مسترعياً طول الدُّجا
لو كان يرعى النّجم حقّ صحبة
لازم عيني المدى وما سرى
أظنّهم لو يعلمون محنتي
ما منعوا طيف الكرى عن اللِّقا

فصل في التّأسّف على ما جرى من الميل إلى أشرة في الصّبا

وذاك وصـــــل الغـــانيات إنّـــه
خاطف برق كلّ مـا شرى انـطوى
فـــلم يكـــن بكـــفّه ممّـــا مـضى
يوماً سـوى الوجـد المـقيم والعـنا
فمـــــرّ يـــبكي تـــارة شـــبابه
وتـــارة يـــبكي عـلى دهـر خـلا
وشرّه في المـــوبقات قـــد خـــلت
لذّاتهـــا وإثمـــها البـــاقي المـــدى
أوقـــرت مـــن أثـقالها ظـهراً فمـا
انـــفكّ مـنها أحـدب الظّـهر حـنا
أيّـــام لهـــو بـــالخطايا قـــطّعت
أسرعت يا ويـلي إلى الخَـطا الخِـطا
لو كـــان عـــلمي بـغيابات الصّـبا
علمي مـا استصبا فـؤادي نـصبا
زلّـــــة رأي مـــا تـــروّيت لهـــا
وهـــفوة مـــنها كـلا حـلمي هـفا
لو كـــان تـدري بـالتّوالي فكـرتي
مـــا أعـــقبتني الأوّلات مـــا أرى

ماكست إلّا بعد مـا السّهـم رمـى
قد طـاش سهـمي فـتخيّلت المـنى
أزعـــم إنّي في النّـــضال واحـــد
كيف وما أعلقت في الرّاي الشّـوى
أخـــطأت نهـجي ومشـيت ظـلّة
فـــاللّوم لي إن ذاه ركـــبي أو زدى
والسّير إن كـان عـلى غـير هـدى
فـــالسّير عـن فـيا يـرجّـى لا إلى

فصل: في شكوى الزّمان وما كان من البلايا والامتحان

أعـــرقن لحـــي النّـــائبات عـنوة
وهضمن عظمي هيبة تأبى الوعـى
للّـه كـم نـفسي تـقاسي مـا جـرى
للّـه كـم عـيني تـرى مـا لا يـرى
لو كنت من صـلد صـفا فـارست
ما كـنت مـارست إذاً ذاب الصّـفا
أوان دهـــري شهـــدت وشـــابها
ما شابه مـن مـرّ عـيشي مـا حـلا
كـابدت مـن مـرّ اللّـيالي حـنظلا
لو ذاقـــه الحـــنظل يـوماً لشكـى

لو كـــان عـــيسى طبّ مـا لاقـيته
جـــلّ نـــبيّ الله أشكـــل السّـــفا
أرجـــو الّـذي لا يـرتجيه ذو نهـى
أيـــن الشّـفا مـن قـائم عـلى شـفا
مـــالي وللـــدّهر طـــلا بي سـلمه
من حـيث لا يـلقى إلى سـلمي يـدا
في كـــلّ يـــوم مـــنه شـنّ غـارة
طـــلاعها الأرض بـــلاغها السّما
جـــالدتها والصّـبر ردئ فـانجلت
عـن امـرء في الخـطب ردؤه العـزا

فصل: في الكلام على النّائبات وما أدراك ما النّائبات

مـــن مـــبلغنّ النّـــائبات دعـوتي
لو كـــان سمـع سـامع لمـن وعـى
لا تحســـــبنّ النّـــــائبات إنّـــني
ريّ لكـــلّ شـــارب أو محـــتسى
مـــــا كـــلّ عـــود ليّن لغـــامز
ربّـــة عـــود إن غـــمزته عـــسى
والصّـــخرة الصّـــفواء لا تأخـذها
ضرب المـــعاويل إذ البـاغي بـغى

يـــلين للـــصّديق رفـــقاً جـــانبي
رعـــــاء حـــقّ ودّه وإن قـــسى
مـــا يـــبتغي مـــرّ الرّزايـــا مـــن فـــتى
مـــرّ الرّزايـــا عـــنده حـــلو الطّـــلا
طـــلّاب مجـــد لا يـــبالي ســـعيه
نـــقض المـــقادير ولا عكس القـــضا
لو حمّـــــلته الدّائـــــرات مـــنّة
لعـــــافها ولو أبـــــاحته المُـــنى
أو تخـــلع المجـــرّة الثّـــوب عـــلى
عـــاتقه عـــن كـــفّ ذلّ مـــا ارتـــدى
أو أعـــــرضت بـــنهرها لخـــيله
لا عـــن عـــلامات ولم يـــشرب ظـــما
تـــنبو عـــن المـــرعى الذّمـــيم خـــيله
وإن بـــدا مـــرعى عـــلى رافت كـــلا
مـــا مـــلك البـــيض الحســـان رقّـــة
فـــــلم يـــــقل إلّا فـــدا إلّا ودى
لو قـــبّلت بـــيض الحســـان ثـــغره
أوشك أن يـــــصدّه عـــنها الحـــيا
وقـــور أيّـــام الشّـــباب لم يشب
شرتـــــه بـــــنزق ولا صـــــبا

لا تســـتبيه الغــانيات بــالبهى
يــوماً ولا تــصبه ألحــاظ المــهى

فصل: في التهضّم والافتخار

مــا خــفّ والشّمّ الرّواسي خـلفه
تــنقض أفــراد وتـصطكّ سـوى
ســارت عـوادي عـزمه في عـينه
جمــارة القــيظ وقــرّات الشّـتا
بــــغياً تــراه كــالخليع لابســاً
ثوب الحصى في هـاجرات كـاللّظى
حــتّى تـراه مـفرداً عـن صـاحب
حلف السّرى مشتملاً ثوب الدُّجـا
فــــا تــــراه غــائراً في هــوّة
ومــا تــراه طــالعاً نجــد الهـبا
مــغري بـقطع البـيد حـتّى خـلته
يستاف من ترب الفلا مسك الشّذى
كأنّمــا الحــصباء تــدمي وجـهه
درّ مخــانيق العــذار في الطّــلا
لا يــــومه يأوي إلى الظّــلّ ولا
ليــــلته يــعرف كــنّا أو خــبا

أبـــيض لا يـــعطي انـــقياداً ليـــد
كـــبا جـواد الحـظّ فـيه أو جـرى
في عـــينه هـذي الصّروف واحـد
فـــالخطب قـد سـالم مـثله عـرى
كـــالسّيف طـــلقاً كـــلّما جـرّدته
ألفـــيته ذاك الحُســـام المـــنتضى
أخو الصّـديق حـين يـعروه العـنا
والأجـــنبيّ حـــين يـــغشاه الغـنى
حمـــــال أثـــقال فـــلو كـــلّفته
شمّ الجـبال الحـمل يـوماً مـا أبى
جـار إذا الطّـرف الجـواد قـد كـبا
ما ضرّ ذا العضب الحُسام قـد نـبا
أحـــــقر شيء عـــنده حـــوباءه
والخـيل تـردي والغـبار قـد عـلا
أرخص مـن فـلس الكـريم نـفسه
لعرضه إذ أرحـض العـرض الردى
مـــا اســـتبدلت جـاراتـه جـواره
بـــــغيره عـــــن دنس ولا خـــنا
في أُذنـــه عـــن صـوتها وقـر وفي
عينيه عـن تشـخيص عـينها قـذا

يعطف طـرفاً عـن مـعاني وجـهها
وعـــن ســـواني دارهـا مـنه يـدا
لا كالخؤون الوغد إن جـنّ الدّجـى
خـان الوفـا واسـتلب الجـار الرّدا
يهـدج طـول اللّـيل حـول دارهـا
وكان خيراً إن هدى الصّـبح هـدى
لا الصّـــاحب الأدنى الّـذي بجـنبه
نـــاج ولا الجـــار البـعيد المـرتمى
فـــضائح لا يـــنتهي الفكـــر لهـــا
جـــلّ إلهـــي وإليـــه المشـــتكى
كـــم قـــد تـــوخّيت الوداد بـاذلا
صفو الهوى مستنشقاً هـوى الصّـفا
نـازلت فـيها مـعشراً مـن دونهـم
نازلت ما يُـصمي الفـؤاد والقـوى
أســـلفت مـا أسـلف أسـلافي بهـا
عند اشتداد البأس والخطب الرّهى
تـــلق لسـاني خـاصماً مـن دونهـا
مـــثل بـــناني دافـــعاً عـنها البـلا
ولو كشـــــفت بـــاطني كشـــفته
عن بـاطن فـيه الصّـفا فـيه الوفـا

أحـــفظ عـــيباً ســـاتراً لعـــيبه

وحـــقّ غـــيبي بـــالمجازي يـــرتمى

سقط الرّدى لا حـرمتي تـرعى ولا

حـــقّي يُـــراعـى فـيهم في مـنتدىٰ

حـــفيظتي مـــقهورة النّـفس بهـم

وحـــرمتي مـــاء ســـق بـلا وكـا

أرعى وفا من ليس يـرعى لي وفـا

هـــذا نُهـــىٰ يـا قـاتل الله النُّهـىٰ

أسهـــل شيء يـــقتنيه مســـخطي

حـتّى كأنّي عـندها أعـدى العِـدى

لو أنّ كـــلباً جـــاءها مـــن كـــابل

رعت له حـــقّ الجـــوار والوفـــا

إن أشرفت مـــريضتي فـــلا وعـــا

أو عـــثرت بي نـــاقتي فـــلا لعـــا

أنـــفقت كـنز العـمر في مـرضاتهم

ومـــا حـــصلت مـنهم عـلى رضى

لو شئت أن تـعرف قـدري بـينهم

رأيـــــته دون العـــــبيد والإمـــا

ويـــل نـصيبي كـم أقـوم بـاكـياً

ولا يـــقول قـــائل ممّـــن البكـــا

أرضى بأن أُقــرن مــن أوغـادها
بمــن نشـا فـيمن نشـا لمـا انـتهى
مــن لا يســدّ ثــلمتي إن زعـزع
الحـيّ وقـد عـجّ العـجيج والرّغـا
لم أكــف مـا يكـفيه حـين تـلتقي
صِمـلتقي الضّـلعين أطـراف القـنا
لا مــفزعاً إن أفــزع الخـطب ولا
يحمي مـن الرّوع إذا ريـع الحـمى
يــا للــمعالي أيــن هــذا
والّــذي يــقري القــرى
مــن لمــعرّي عــن أخ صــاحب
يطرق مـثل الصّـلّ فـرداً بـالعرى
مــفرد لا يــزوره في داره
مــن شـدّ عـن جـواره ومـن دنى
أخــو مــزايــا كــاثرت ذنـوبه
كــذا المــزايـا ربّهـا جـمّ الخـطا
أُقــسم لو أُقــسم كــنت صـادقاً
في مـوقف شهـادة الصّـدق النّسـا
لو تصدق البيض العذارى خـبّرت
بأنّــه مــن بــينها كــان الفــتى

في يـــوم لا شـــاهد مـرءاً صـادقاً

فيما جرى مـن خـوف عـار مـا أتى

لو كـــنت تـدري حـالتي وحـالهم

دريت مـــا يـــا ليت دار مـا درى

في صهـــوة السّرج أخ فـــإن دنى

نـــيل المُـنى فـضدّها أشـق الشّـق

أولى الشّريكـــين إذا التـــفّ القـنا

وســـلسل بـالكفّ إن جـاد الرّخـا

مـــا للـــيالي فـــوق هـــذا مـرتقا

هل فـوق هـذا يـا لقـومي مـرتقا

وهـــي المـــعالي مـن أراد وصـلها

طـــلّق مـــا دويـــنها حـــتّى البـقا

لم يـــــلق إلّا راقـــياً إلى العُـــلى

وبـــالهوينا يـــدرك المجـــد الفـتى

كـــم بـين أربـاب السّـباق والولا

تـــــروم مجـــــداً شمـــــمّ الذّرا

مـن اشـترى المجـد اسـتقلّ دونـه

مـــا في يـــديه مـــن وإن عـــلا

ســـيّدها إن فـــرغ الخـــطب وإن

قـرّت تـرى المـملوك بـيعاً وشرى

يا هـل تـرى كـيف الثّـوى فـإنّني
نسـيت مـن بـينهم كـيف الثّـوى
سـقم جـواري ورحـيلي مـثله
يـا هـل تـرى لمـثل هـذا مـن دوا
يـا هـل لنـفس مـاجد مـن تـلكم
البـلوى مـقيل أو سـبيل أو نجـا
وانـدمي لا حـاصلاً مـن طـائل
ولا ارعـواء لشـباب قـد مـضى
أصمّ عـن سـوء الحـديث مسـمعاً
وعن قـبيح الفـعل أغـضي مـرتئا
أقـري حـليم مسـمعي سـفاهها
ونـطقها المحـشر فـحشاً وبـذى
وجـاء إن يحـلم ذو سـفاهة
أو يرعوي عن الكرى من قد عـفى
حـتّى يـراني مـثلها مسـامري
أرضى الضـلالات وأمـتار العـمى
حـليفة تـزعم كأسي ثـوبها
إيّاي أعـني مـن حـجا أيـن الحـجا
كـم ليـلة سـامرت في ظـلامها
عـنها إذ الخـصيم صـعب المـرتقى

ساورتها بالفكر حتّى حصحصت

وحصحص الحقّ عليها وانجلا

وعارض للموت في أكنافها

بوارق تكشف عن وجه الفتى

عارضته من حيث لا من ناصر

إلّا طويل الرّمح أو عضب الشّبا

نصراً تراني غامساً في هوّة

لو كان ذا روح إليها ما دنى

لو كان في الحرب الزّبون لجّة

ألفيتني في لُجّها حوت الظّما

أو كان مسودّ الغبار طحنه

لبستها كالنّجم ما بين الطّخى

يعدو لها مهري إن كرّ وإن

قد أمّ عوداً عاد يمشيها رهى

يمشي الهوينا كاسلاً إذا انثنى

ومشيه البرق اللّموع إن عدا

إقدام تلقاء القنى وصاحبي

كالسّرطان مشيه إلى ورا

واأسفا على منى ضيّعتها

لو كان يجدي قولتي وا أسفا

ومـــوقف حـــيث الجـــام مـاطر
فـــوق الثّرى مـثل شآبـيب الحـيا
تـبدو لأطـراف العـوالي صـفحتي
وللـــسّهام الزُّرق وجـــه يجـــتلى
بحـــيث لو نـــفسي عـدوّي لحـنى
قـــلبي لهـــا ممّـــا أُلقـــيها البـــلا
والمـــوت مـــن كـلّ جـهاتي يمـنة
ويـــسرة وتحت رجـــلي وعَـــلَى
أوقـــفتها لا يـــلتقي مكـــروهها
غـــيري ولا أغـنى بهـا عـنّي غـنىٰ
حـــتّى انـــثنينا وله محـــض الثّـــنا
دوني وعـــينيّ عـــلى رغـم تـرى
يجـــلس صـدراً فـاعل الفـعل كأن
لم يك حين البأس مـن خـلف القـفا
تـــــلقاه في نـــاديه رأس راســـخ
أوزن من أكناف رضـوى وحـرى
وكـان حـين الخـطب مـن عـرفته
يجـــذبه فكـــلّه جـــذب الرّشـــا
يـصطكّ أضراسـاً وسمـعي شـاهد
تـــقرعه رعـــدته خـوف الثّـوى

عـــجائب لو كـــنت حـدّثت بهـا
شمّ الذُّرى لنكّست مـــــنها الذُّرى
قد طاب للشّكـوى لسـاني حـيرة
ويحي كم أشكو ولا أُعطى الشُّكى
إنّي تحـــمّلت الّـــذي لو بـــعضه
كان على غـارب قـوس مـا رسـا
لا والّـــذي تـنحو الرُّكـاب بـيته
شـــتّى فـــرادى وجمـــاعات ثـــنى
من كلّ بـاد الجـسم عـري جسـمه
طيّ الموامـي أثـر سـغب وطـوى
لبّى ثـــلاثاً وارتـــدى إحـــرامـــه
مجـــرّداً عـــن فـــضل بـــرد وَرِدا
واجـــتاز نـــعمان الأراك واقـــفاً
للّـــه فـــيما قـــد نـــواه مـــن تُـقىٰ
ثمّ أفـــــاض للـــــدّلوك جـــاعلا
مســـــيره يمـــين كـــثبان النّـــقى
وجـــاز بـــين المأزمـــين رافـــعاً
لصـــوته ســـلّم يـــا ربّ العـــلا
وجـــاء جمـــعاً بـــعدها مـــلتقطاً
جمـر الحـصى وفـاض إشراق ذكـا

ثمّ اغـــتدى محـــسّراً حـــتّى أتى
مـن بـعد حـجّ نـاوياً قـصد مـنى
فـــريثما ألقى الرّكـــاب وائـــتدا
نحـو الجـمار حـاذقاً تـلك الحـصى
وانـــصاع يـــفري هـــديه بكـفّه
للّـــه لا يـــبغي ســـوى الله هـدى
وزار مـــــرفوع العـــهاد طـــائفاً
سبعاً وصـلّى بـعد في السّـفع الأُلى
واســـتلم الرّكـــن قُـــبَيل سـعيه
تـــذكّر العـــهد القـــديم بـــالولا
ثمّ اقـتصى السّـبع الثّـواني سـاعياً
مـــهرولاً مـــلأ الفـــروج حـــيّذا
يـبتدئ المـروة مـن أعـلا الصّـفا
ويخـــتم الأعـــلى كـــذاك بـالصّفا
ثمّ مـــرا المـــوسى الطّـــرير قـرنه
يـــنزع مـــا لبّـــذه نـــزع الرّدى
وعـــاود البـــيت المســـمّى ثـانياً
وطـــاف ســـبعاً بـعد هـذا للـنّسا
ثمّ أتى المشـــــعر ضـــيف ســـيّد
من شأنه فيض العطا صـفح الخـطا

فأكـــمل الرّمـــي الجـمار فـاقتدى
في مســـجد الخـــيف بخـير مـقتدا
آثـــار مـــن لولاه مـــا كـــان بـرا
ربّ الورى ليهـــتدي هـذا الورى
وثـــار يـــوم النّـــفر فـيه ظـاعناً
مـــودّعاً تـــلك البـــطاح والرُّبى
ثمّ تـــوخّى طـــيبة يـــنحو الّـذي
فـضّله البـاري عـلى مـن قـد بـرا
فـــــزار مـــــا زار اشـــتياقاً وأتى
قـــــبراً أن تـــرى جـــور المـــلا
يسأل طـــــوراً يمـــنة ويـــسرة
طـــوراً وحـرّ قـلبه يـذكي لظـى
فـــــرّ يـــنشد الصّـــدى كأنّمـــا
أضـــلّ في شـــعابها لُبّ الحشـــا
ثَمّ أتى خـــــير قـــــبور ضـــمّها
مـــن البـــقيع تـــربة هـي الشّـفا
وأمّ ســـــــــلعاً وأتى كـــــاظمة
وجـــــاء أُحـــداً وتـــوخّى لقـــبا
وعـــاود البـــيت الّـــذي طـــهّره
ربّ المـــلا مـــن كـــلّ رجس وقـذا

أهـــل ودادي والّـــذي تـــرابهـــم
شـــــفاء دائي ولعـــــينيّ جـــلا
ثمّ بكـــى شـــوقاً وحـــزناً ذاكـراً
ما قد جرى يـا ليت لا كـان جـرى
ما كشـفت عـين الصّـديق مـقلتي
ولا شفت من كـاشح النّـفس شـفا
ولا اســـــتخفّتني أيـــادي مـــعشر
غـــلّ أيـــاديها كـــفى الله البـــلا
كلّا ولا استحسنت عـذر صـاحب
وإن جـــــزاني ودّه شرّ الجـــــزا
نصحي مـبذول لكـلّ مـن رعـى
غـــشّي مكـــفوف كـــذا كـلّ أذى
أرخصت نـصحي أو يـقول جـاهل
لا خـــير في تجـــارة لا تشـــترى
لم آل نـــصحاً طـــالباً نـصحي ولا
غششت من لم يبغ نـصحي فـعوى
أغضي عـلى الذنب عـلى عـلم بـه
حـــتّى كأنّ مـــقلتي حـــلف القـــذا
البأس شأني كـــــلّما عـــزّ رجـــا
فكـلّ ضـيق عـند نـفسي كـالرّخا

أُولي الجـــميل حـــاسديّ قـــدرة
حـــتّى كأنّ حـاسدي أخـو الصّـفا
حتّى يقول خـلّتي قـد حمـق الشّـيخ
ولا يـــدري صـــوابـــاً أم خـــطا
إنّي بـــضرّ اليأس يـــوماً دافـــعاً
قد صيّر اليأس مـن النّـاس الرّجـا
مـــا طـــمحت للـــمال عـيناه ولا
آســـف للـــمال عـلى المـال السّـفا
طاوي كشح كلّما في عـالم الأطـماع
لا يـــــــــعرفه إلّا فـــــــتى
لو قـــــال إنّ الرّيّ في حـــلقومه
مثل الظّما ما قـال مـا قـال افـترى
تـــلقاه مـــثلوج الفـــؤاد راويـــا
وقـلبه أظـمى مـن الجـمر صـدى
أغـــناه مـــن أغـــنى الغـناء منّة
بـــفضله عـــن بـــرد خـزّ وكسـا
فـــالخزّ مـــا تـقني بـه صـوتك لا
في جـــبّة فـــيها المخـــازي تـــقتنى

فصل

حسب الفتى المـفضال ستر عـورة
صـوناً وسـدّ فـورة عـن الطّـوى

صـــفر مـــن المـــال الذّمـيم كـفّه
لكـــنّها مـــن واســـع المجـد مِـلا
لا تـــقبض الدّرهـــم يـــسراه كـما
تكـــرم إن تمسّـــه اليمـــنى عـــلا
لو بـــعثرت كـــفّ البـــخيل داره
حـــتّى انـــتهت إلى مـقاطيع الثّرى
مـــا لمست مـــا يـــقتضيه نحـــلها
حاشى العدى المحض وأفـراط الثّـنا
حـــتّى إذا أقـــرى العـــفاة خـــلته
قـــارون في كـــنوزه تـــلك المـلا
مـــــبتسماً للسّـــــائلين وجـــهه
وبـــيته يكـــاد مـن قـرص خـلا
لا يـــــعرف المـــنّ إذا مـــنّ ولا
يـــنفكّ إن أخّـــر حـــقّاً مـــن ولا
مـا مـنعته البـيض عـذب ريـقها
لرغـــبة عـــنه ولا صـــدّت قـــلا
بـــل عـــافها إذ عـــافها لمـــا رأى
إنّ المـــعالي ليس تـــرقى بـــالرّقى
ما الشّـيب عـن نـيل العُـلا بمـانع
ولا الشّـباب فـيه سهـل المـقتضى

إنّ الفـــتى ابـــن يـــومه في نـفسه
لا أمســـه المـــاضي ولا الآتي غـدا
مـــن طـلب العـلياء جـافى جـنبه
لين الحشـــايا وأبى نـــشر الكـــبا
أتى يـــــنال المكـــرمات قـــاصر
ســـعياً وإن قـــد طـال أُمّـاً وأبـا
أكســـل مـــن أُكـرومة الحـيّ إذا
جـــاء الشّـــتا بـالقرّ والقـطر همـا
كـــالطّفل إن واجـــرته في حـــلقه
كـــفّ وإن يـــفتقد الثّـــدي بكـا
كم ضاعت الأحساب كـفّ عـاجزٍ
حتّى غدت من عجزهم أيـدي سـبا
مـــا بـالمنا لذي حـجى نـيل مـن

فصل

والدّهـــر لا يـــزيله عـــن قـصده
فـــرط الأراجـــيف ولا كـثر المـرا
تشـــبّث المـــرء بأذيـــال المـــنى
مـــن دون جـــدّ جـدّه الدّاء العـيا

كـــم عـــلّه تـــظنّها تـــعلّة
وكـــم عـــنى يحســـبه المـرء غـنى
حسـبي مـن القـوت اليسـير بُـلغة
تصون وجهي عـن جـفى دهـر دبـا
يكفيك كسر الخبز في الجـوع وعـن
سـلسال مـاءٍ رشـفة عـند الصّـبا
لا تيأسن من كشـف كـرب آيسـاً
من كاشف الكـرب وإن أعـيا عـيا
لكلّ ضيق فـرج لكـلّ شـدّة رخـاً
لكـلّ عـمّاء جـلاً لكـلّ عـلّة شـفا
أيّ نـــعيم لا يـــزول صـــفوه
وأيّ بـؤس دام مـا دام المـدى
كـــلّ نـــعيم للـــبلاء صـــائر
وكـــلّ عـــيش آيـــل إلى البـــلا
وأيّ حـيّ غـير ذي العـرش العـلا
قـــد حـــتّمت له الحـــياة والبـــقا
لا تكترث مـن زهـرة القـوم الّـتي
أقـرب مـا إن جـئتها جـئت الغـثا
لا يـــغترر صـــاحب نـعما بـالّذي
في كـــفّه كـم أعـقب النّـعما الشّـقا

أيّ سراج قـــد أضـــاء في الدُّجـى
لم يـــطلع الفـــجر عـــليه فـانطفى
أيّ ضـــحًى مـا بـعده ليـل دجًـى
أيّ دُجـــى مـا بـعده صـبح أضـا
أيّ ربيع ما اخـتلا أيّ رطـيب مـا
التـــوى أيّ قـــضيب مـــا ذوى
أيّ رفـــيع مـــا هـــوى أيّ قـويم
مـــا انحـــنى أيّ قـــويّ مـا وهـى
أيّ جـــــوى أيّ نـــوى أيّ لُـــق
أيّ سرور أيّ حـــزن أو شـــجى
رأيت لم يـــــعقب ضـــدّ ضـــدّه
دوائـــــر أسرع مـــن دور الرّحـــا
والصّـــبر أولى بـالكريم إن غـدت
عليه من سـوء العـوادي مـا غـدا
مـــا كـــنت بـــالقانط ممّـــا نـالني
والله حـــــيّ وإليـــه المشـــتكى
مـــا لازم الصّـــبر امـــرء فشأنـه
ولا عـــــداه ذو عـــداد فـــزكى
والحـــازم الرّأي الّـــذي إن غـاله
غـــول الرّزايـا لا بكـى ولا شكـا

بـــل ســـلّم الأمـــر إلى حســـيبه
وذاك نـــعم المـــرتجى والمـــلتجى
مـــن اكـــتفى بـــاللّه كـــان حسـبه
والله حسب كـــلّ مـــن بـــه اكـتفى
مـــا لا يشـــاء الله لم يكـــن ومـــا
يشـــاء فـــهو كـــائن كـــما يشـــا
لا تـــرج إلّا الله واقـــنع بـــالّذي
أولاكـه مـن بـذل جـود وعـطى
ما يـفعل المحـبوب محـبوب سـوى
واصل فـضلاً أو يكـن عـدلاً نأى
أشـــــاء إن أشمت في حـــــاسدي
أو أن يشـــاء الله عكس مـــا أشـا
فأيّ فـــــخر لأُنـــاس بـــالدُّهى
وأيّ نـــــقص لأُنـــاس بـــالتُّقى
لولا التُّقى ما خـلت عـجزاً بـامرئ
عـــن هـــل قـوم وسموه بـالدُّهى
لا يـدفع المحـذور حـذر مـن فـتى
لا والّذي ما شـاء مـن أمـر قـضى
مـــا كـــنت بـالخائف مـن منيّتي
جاءت ضحى أو طرّقت بابي عشـا

والموت لا يعدو الفتى إمّا على
فراشه أو تحت أفياء الضِّبا
قتلاً وموتاً أيّما يلق الفتى
في الله من هذين فهو المرتضى
فقتل ذي النّجدة إذ لها انتمى
أو موت ذي العزلة إذ فيها ارتوى
ولا يظنّ الجاهلون أنّني
لُعبة طفل حين يلهيه القلا
وإنّني للنّازلات عرضة
تفعل فيّ ما تشا لولا الرّضا
والمرء ما دام سليماً دينه
وعرضه عداه لوم ولحا
إن أحمل الضّيم على ظهري وإن
آنف من تحمّل الضّيم أبا
فلي بخير العالمين أُسوة
فإنّهم أُسوة من كان اتّسى
سادات من تحت السّما وفوقها
وخير من عليهم الصّبح أضا
أكرم خلق الله في فضل وفي
بذل وأعلا منتم ومحتدا

أجــلّ مــن صـلّى وصـام طـائعاً
أفــضل مـن لبّى وطـاف وسـعى
أهــل مــنى والمشــعرين جمــلة
والمأزمـــين والأولّ وكـــرى
والحجر والميزاب والحـطيم والمـقام
والأدكـــن مـــرفوع البـــنا
والطّـــائفين والطّـواف حــوله
والمــروة البـيضاء فـيها والصّـفا
والسّــعي والسُّــعاة مــا بـينهما
ومــن ســعى مــنتعلاً أو احـتفا
والحـــجر الطُّــهر ومــن قــبّله
ومــن أدى مـنسكه ومـن قـضى
ومكّــة والأنــصبا ومــا أضــا
أعــلامها الغُـرّ ومـا لا قـد أضـا
وطــود ثــور وقــبيس وحـرى
والمسـتق مـن زمـزم ومـن سـق
والوحـي والرّوح الأمـين بـالهدى
يغدو فـيهدي في الصّـباح والمسـا
ومـــهبط الأمــلاك والمــعراج
والإسراء في اللّـيلة مـع سرّ السّرى

والصّحف والتّوراة والإنجيل
والزّبور والفرقان قرا
والذّكر متلوّاً ومن يتلوه في
مستقبل الدّهر وما كان حلا
وآل طه والطّواسين ويا
سين وحم ونون والنّبا
عصابة لها النّبيّ المصطفى
لها الوصيّ لها الزّكيّ المجتبى
لها أبي الضّيم فخر هاشم
منتجع السّؤدد والمجد الرّقى
والسّاجد العابد مصباح الدُّجى
لها كذاك الباقر الحبر التُّقى
لها ابنه البَرّ الأمين الصّادق
القول الرّزين الحلم جعفر النّدا
لها العفوّ الكاظم الغيظ الفتى
موسى لها ربّ الكمالات الرّضا
لها الجواد الطُّهر من رق العُلا
طفلاً لها الهادي لذي الهُدى هدى
له الهمام العسكريّ نجله
الرّاقي ذُرى العلياء من حيث نشا

لها ابـنه العـدل المُـرجّـى للـورى
كشّاف ليل الكرب مـهديّ الهـدى
الحـجج اللّـذ فـا تخـشى عـمًى
اللُّـجج الفـعم فـلا تخـشى ظـما
مـا فـيهم إلّا إمـام قـائم
بـالحقّ يـقفوه إمـام مـقتفى
نـبيّهم خـير نـبيّ قـد أتى
وصـيّهم خـير وصيّ قـد وفى
أبـوهم خـير فـتى شهـيدهم
خـير شهـيد أُمّـه خـير النّسـا
تعزى لها العـصمة مـن ربّ الورى
شهـادة قـد أفـحمت أهـل المِـرا
أقـوالهـم أفـعالهم لم يـنصرف
قـول ومـا صـدّقه فـعل زكـى
أفكـارهم مسـتنبط الوحـي فـلا
تخطي ولو سهواً إذا السّاهي سهـى
هـم هـم الحـقّ المـبين للـهُدى
إن بالهدى يوماً تـرى اللّاهـي لهـا
يـضيء نـور الرّشـد مـن قـلوبهم
إذ راح ليـل الغـيّ غـاشيه غـشى

أكـــفّها تـــولي النَّـــدى وسمـــتها
يولي الهـدى ونـفثها يـولي الشّـذا
لا يسأل السّـــائل مـــن ورائـــهم
عـــلماً بأنّ الحـــقّ فـــيهم ثـــوى
لا يـــبتغي العـافي سـوى ربـوعها
مأوى وكلّ الصّيد في جـوف الفـرا
ذاك الّـــذي قـد كـلّ عـن كـلالة
في ظـــاهر التّـــنزيل والأبـــا أبى
إذا قـــريش في المسـاعي فـاضلت
ألفـيت مـرماها مـن المجـد الكـلا
أو ســـــاجلت لغـــاية في حـــلبة
جـــاؤوا المجـــلّى وأتى الغـير التّـلا
تـــلق لهـا السّهـم المـعلّى في العـلا
إذا السّـوى بـالغير خـاطبها خـطا
تـقفو سـباق السّـبق أثـر سـعيهم
في السّبق قـفو المـقتدي بـالمقتدى
أنّى يشـــــقّ مـــاجد غـــبارهم
ومـــن تـــرى نـعالهم عـيناً حشـا
لم يأكـل الشّـاؤون نـيل شـوءهم
لكـــن عـلى آثـارهم تـتلو المشـا

شمّ العـــرانـــين إذا مـــا قـلت يـا
مستصرخـاً ألفـيتهم مـن قـبل يـا
كأنّ مســـــــتقبلها مـــــاضيّها
فـــقوله أعـــطى مـــعناه عـــطا
الحـــاكـــمين العـدل لم يـعد بهـم
حبّ ولم يمـــــلهم عـــــنه هـــوى
قـــد آمـــنت جـورهم خـصومهم
في الحكـم فـالعالي والدّاني سـوى
أنـــزر مـــا تـلقاهم أن يسـخطوا
حـــتّى كأنّ السُّـــخط مـنهم رضـا
الحكـــم عـدل والنّـفوس تـلتظي
والقول فـضل والبـليغ قـد هـدى
لو ودّعت أعـــداؤهـــا نـــفوسها
لديهـــــم لآمـــنت صرف الرّدى
الحـــــافظ الجـــار فـــلا يـــناله
جـــــور ولا يـــعروه فـــيهم أذى
أمـــنع مـــن صـــفيّة جـــوارهـم
يـرفل في أثـواب صـون قـد ظـفى
والمكـــرم الضّـــيف نـــداً تخـالهم
عـــبيده يـــفعل فـــيهم مـــا يشـا

مـا فـقدت أضـيافهم يـوم قـرى

ما يشتهيه الضّيف من حسـن القـرا

رحـــباً وقـــرباً وابـــتسام مـاجد

وبـــشر وجـــه واحـتراماً وحـبا

كأنّمـــا الأضـــياف إذ حـلّت بهـم

حـــلّت لذا البرّيـــن أُمّـــا وأبـــا

كأنّ أصـــوات العـــفاة عـــندها

حـــاشا مـــعاليها أراجـــيع الغـنى

يـــطربها شـــدو السّـــؤال للـعطا

كأنّما العـافي دعـى الشّـادي شـدا

نـــفسي لتـلك الأنجـم الزُّهـر وقى

روحـي لتـلك الأبحـر الفـعم فـدا

قـوم إذا قـيس بهـم مـن غـيرهم

قـــيس الجـــبال الرّاسـيات بـالهبا

جـبال حـلم لا تخـف مـن طـيشها

بحـــار عـــلم لا تجـف مـن العُـلى

لا تســـمع الفـــحشاء إذ تـــراهـم

ولا تـــرى الفـاحش فـيهم يجـتبى

مـــعادن الحـــكمة إن قـــال الخـطا

سواهـم قـالوا الصّـواب والهـدى

بـــني المـــعالي والعـــوالي والحـبا
وقت الحـــياء والحـجاج والحـجى
جـــلّ عـــلاهم أن يـــغالا بـــعُلا
أيـــن الثُّريّـــا والثّرى هـيهات ذا
أيـن الوهـاد والرُّبـا أيـن الجـبال
والهـــيا أيـــن ذُكـــاء وسُهـــى
لم يحسب الحـــاسب مـن عَـليائهم
من قبل أن يحصي العلا يحصي الحصى
كـــلّ مـــديح دون سـامي مجـدهم
يـقصر حـتّى تحسب المـدح الهـجا
حكّـــام بـــيت الله أهـــل داره
وحوضه الصّافي الصّفى العذب الرّوى
والقـــاسم الخـــلق عـــلى أفـــعالها
صـنف لرضـوان وصـنف للـظى
المـــعشر الصّـــيد الّـــذين حـبّهم
رشـــد مـــن الله وبـغضهم عـمى

قصيدة الدّورقيّ في رثاء العصفوريّ

وله في رثاء العلّامة الشّيخ حسين بن الشّيخ محمّد العصفوريّ ﷺ:

أطيلي البكا فالرزؤ أضـحى مجـدّدا
إذا غـــبّنا في اليـوم بـاكـرنا غـدا

ولا تسأمي فرط النّياحة واهتفي
بخطب عرا شمل الهدى فتبدّدا
وخلّي التعزّي للخليلين واندبي
فما كلّ صبر يا ابنة القوم أحمدا
ألم تعلمي الخطب الّذي هدّ وقعه
نظام الهدى وانهدّ منه ذُرى الهدى
وباتت له أُمّ المكارم ثاكلاً
تعالج طَرْفاً يمطر الدّمع أرمدا
أرى الموت يحدو بالكرام كأنّما
جنوا ترة لا عفو فيها ولا ودا
غدا حكمه الإمضاء فيهم فليته
يكون له في بعضهم نيّة البدا
غدا بالبحور الفعم عنّا لقصده
وهان عليه ما نلاقيه من صدى
سلوه فهل من غاية ينتهي لها
فديتكم أم ليس يجري إلى مدا
أخا قسوة في قلبه غير عاطف
على ضعفنا منّا ولا قابل فدا
أهاب بإخوان الصّفا فاصطفاهم
وثنّى بأرباب العُلا متفرّدا

رمى شملهم صدع الزّجاجة قد رمى
بهـــا أيّـــد صـلد الصّـفا مـتعمّدا
قفوا بي على أطـلالهم نـبك سـاعة
وإن لم يكن فيها مجيب سوى الصّدى
نســـــائلها أيّ المـــنازل يمّـــموا
وأيّ مـــقام أعـجلوا نحـوه الحـدا
خـــلا مـنهم الوادي فـصوّح نـبته
وبانوا عن النّادي فأصـبح أسـودا
فراحوا وكم قد خلّفوا من ندا هـدى
به يهتدي بين الورى أو هدى نـدا
تضمّ الثّرى منهم صدوراً تـضمّنت
من العلم معروف الرّوايـة مسـندا
فويح الثّرى بل ويح نفسي من الثّرى
عـــداد الثّرى لا بـــلّه ويح مـؤبدا
أُقـــاسمها الأحـــباب لا مـــتوقّعاً
عـــلى نـــظر فـــيهم ولا مـــتردّدا
تـــعجّلتهم للـــقبر حـــتّى كأنّـــني
على ودّي المعلوم أَعْـدَ مـن العـدا
وددت على أنفاسهم قـارع الصّـفا
ووسّدتهم فـيها الصّـفيح المـنضّدا

أودّعـــهم عـــند المـــقابر قـاصداً
حـــياطتهم يـــا بـعد ذلك مـقصدا
فـي كلّ يـوم لم تـزل تـصب مـقلتي
عـــلا تـرتمي أو شمـل مجـد مـبدّدا
بـــــنفسي إنّ الأكـــرمين تـــتابعوا
كأنّهـم قـد أسـلفوا البـين مـوعدا
أهـــابهم داعـــي المـنايا فأزمـعوا
له السّـير لا يألون مـثنى ومـوحدا
ألوّامتي في الحزن مـا الحـزن بـعدها
تـــبارك قـــلبي ســـاعة أو مـفنّدا
ألوّامتي بعد الحسين قـضى الجـوى
لقـــــــلبي إنّي لا أزال مـــــسهّدا
وكيف العزا يا سعد من بـعد خـطّة
قـضت للـمعالي حـزنها أن يخـلدا
أخو السّبق في الغايات ساعة باعدت
مـداهـا فأعـيى الأرحـبيّ المـعوّدا
نـق المسـاعي عـن تـدنّس ريـبة

.....

أقام حـميداً مـا أقـام وقـد غـدى
بأحمد سعي في العلا المحـض إذ غـدا

تـــناقل أعـــداه أحـاديث فـضله

فلم تستطع منهم جـحوداً فـتجحدا

تـــؤيّدها بـــالرّغم مـنها ولو رأت

ســـبيلاً إلى إنكـــارها لن يـــؤيّدا

كـــفى مـــدّعيها حـــجّة كـما تـلى

أقـــــرّ له الخـــصم الألدّ وأكّـــدا

بـــــليغ وإن لم تـــلفه مـــتفوّها

كـــذا السّـــيف مـغمّداً أو مجـرّدا

مـــليّ بـــإملاء المســـائل سـاكـتاً

فـإن قـال جـلّا في المـقال وسـدّدا

يحـيي بهـا العـذب النّمـير سـلاسة

إذا الغـير يحكـيها الهـجين المـقعدا

يـــلوك بـــلحييه لســـاناً كأنّـــه

أخـو نجـدة يـبلو الحسـام المـهنّدا

إذا قرّ قلت الطّـود في الحـلم راسـياً

وإن هاج قلت البحر بـالعلم مـزبدا

فـــلهفة أكـــباد العـلا بـعد يـومه

لهيف الظّوامي لا يـصادفن مـوردا

وحيرة أهل الفـضل لاسـيّا الّـذي

يؤمّ الهدى أن ينتحي الرُّشد مسندا

لتبك المعالي شجوها بعد هذه
بكاء العذاري حين أفقدن مفقدا
إمام الهدى من ظلّ بعدك للهدى
لباغ بغى أو مارد قد تمرّدا
تركت ربوع الدّين قفراً وليلها
عقيبك إن لم يرحم الله سرمدا
وعزّ المساعي ضايعات حريمها
فراقد تبكي كافلاً ومسدّدا
فمن لحدود الله فيه يقيمها
وقد أكثر اللّاحي علينا وفنّدا
ومن لشكوك الدّين يكشف لبسها
كأنّي بها ثكلاء تسأل مرشدا
ومن يقحم الباغي على الحقّ ناطقاً
بحقّ فإن يأبى الهدى اتّبع المدى
فديناك لو يرضى الزّمان بنا فدا
وإن قلّ أن يفدي المسود المسوّدا
تقاسمني فيك المسرّة والجوى
فلم أدر نفسي والهاً أو معربدا
يهيّجني النّاعي برزؤك هاتفاً
ويطربني الشّادي بفضلك منشدا

فـــلم أدر إن أســـغى لذاك مـعدّداً
بـــنوحك أو أصـــغى لهـذا مـغرّدا
بكتك البـواكـي إن هـتفن بمـاجد
أقـام عـماد الدّيـن سـعياً وسـيّدا
بكـــيتك للـدّين الحـنيف تحـوطه
إذ غـار غـارٍ في الضّـلال وأنجـدا
وللّـــيل تحـــيي جـــنحه مـتهجّدا
وللـــدّهر تـــقي عـــمره مـــتزهّدا
وللسّـــائرات الغُـرّ تـعقلها دجـى
فيصبحن في الآفـاق كـالنّجم شرّدا
وللحجج اللُّـدّ الصّـوائب لا تـرى
لهـنّ سـوى قـلب المـضلّين مـقعدا
رميت بها جيش الضّـلال فـانبرت
بـــــلا قـــــد وقـــتل بـــلا ردا
قـضيت بهـا حـقّ الوصيّ وحـزبه
أُصـــولاً أصـيلات وفـرعاً ممـهّدا
أقول لحادي البرق يزجي بسـوطه
نـــعائم يحـــملن الغـــمام المـنضّدا
أقم حيث تلق البحر في ضمن تـربة
يفوح الرّضا منها مـراحـاً ومـغتدا

وحلّ عقود المُـزن إن كـنت سـاقياً
إمام هدى أو راعـياً حـقّ مـقتدى
سقاك من الرّضـوان مـا أنت أهـله
على مرر الأزمـان مجـداً وسـؤددا

* * *

وله أيضاً في رثاء الشّيخ ﷺ :

يـــا أَهَـــلّي نـــياحة وولوعـــا
ولســـتهلّي مـــدامـــعاً ونجـــيعا
واتـركي التّـاركين شـجوك فـيا
سـلب الدّيـن صـبره والهـجوعا
للـــخليلين صـبرهم ولذي الرزؤ
شـــجاه إن كـــنت حـــيّاً سمـــيعا
لا يمـــلّ الولوع قـــلب شـــجيّ
إنّ مـن شـيمة الشّـجيّ الولوعـا
كـــلّفوا قـــلبي السّـلوّ وهـيهات
تـــــراه للـــــعاذلين مـــطيعا
لن تـــطيع الخـــليّ مـــقلة صبٍّ
غـير صبّ الدّمـوع لن تسـتطيعا
لست أســتشفع الصّـديق لحـزنٍ
شرّ أمـــر تحـــتاج فـيه الشّـفيعا

فـــاستيعدي بـــنا ربى آل ليـــلى
واســـتهجي ديـارهم والرّبـوعا
واسألهـــا عـــسى تـــرقّ لداع
وعـــسى أن تـــريع أن تسـتريعا
وأظـــنّ الدّيـــار مـــثلك نكـلا
هـــي لكـن بشـجوها لن تـذيعا
كيف لا تندب الدّيار وقد كـانوا
مـــصابيح ليـــلها والشُّـــموعا
فـــدع الصّـــبر ربّ أمـــر عـليه
يحسـن المـرء أن يكـون جـزوعا
أيّ عـــــهد حـــفظته وتخـــافى
في حـــــبيب مـــن لائم تـــقريعا
ليس من يحـفظ الدّمـوع حـفيظا
ليس من ضـيّع الدّمـوع مـضيعا
مـــا أنـــا والسّـلوّ يـابنة قـومي
إن عـقلتي هـذا المـصاب الشّـنيعا
فقد غوث الإمام والعـالم العـامل
غـــيث النّـــدى الرّبـيع المـريعا
فادح أثكل المعالي فـحبل الدّيـن
أضـــحى مـن وقـوعه مـقطوعا

شتّ شمـــل الهـــدى عـــناداً فـيا
قـلبي تـصدّع لشـمله مـصدوعا
أيّ رزؤ غـــدا له الدّيـــن قـسراً
تأكـل القـلب بـالمصاب مـروعا
خـطّه أخـلت الدّيـار مـن المجـد
فـــــلا شـــارعاً ولا مـــشروعا
ألبست كـلّ فـاضل ثـوب حـزن
لا أراه مـــــن بـــعدها مـــنزوعا
يا إمـام الهـدى ويـانائب الحـجّة
إن كـــان قـول نـائب مسـموعا
مـن لديـن النّـبيّ بـعدك يـرعى
أفـــا خـــفت سـيّدي أن يـضيعا
لم تـــركت الأنـــام بـعدك ولهـى
يـــتهادون في الضّـــلال وقـــوعا
كنت إن جاء سائل أبصر الفـضل
مـــبيّناً بـــل الجـــلال شروعـــا
فـــلم اليـــوم إن تـــرواك فكـــر
بـــاء عـــن قـــلّة وعـاد وجـيعا
ألرأي بـــــــذاتـــــه أم لسرّ
مـــنع الحكـــم أمـــره أن يشـيعا

كنت صعباً على الخطوب فلم
أصبحت للخطب مستكيناً خضوعا
إن تخطّت إليك خيل المنايا
فلما زلن ينتحين القريعا
أو رماك الزّمان من فارع الطّود
فشأن الزّمان يرمي الرّفيعا
قدرٌ قد رماك لو أعقل المعنى
كفاه بأن ينال الوضيعا
غبت فالمجد بعد شخصك ولّى
وكذا حيث كان كنت تبيعا
يا ربيع العلوم هذي المعالي
فيك ملّت خليلها والرّبيعا
يا رفيع العماد بعدك ظلّ الفضل
أمسى عن أهله مرفوعا
يا حيا المرمّلات عام اليتامى
عاد قيضاً وكان فيك ربيعا
يا منيع الجلال كلّ جلال
فيك أمسى بصبره مفجوعا
كنت في ليلهم حديث افتخار
يتعاطونه طويلاً وسيعا

فـــلماذا تـــركتهم رأي عـــين

يـــتعاطون حـــسرة ودمـــوعا

شغلوا بالمصاب فيك عن الأصـل

وعـــافوا لزرؤك التّـــفريعا

عـــطّلوا الدّرس والمـــدارس

من حزن فلا سامعاً ولا مسـموعا

تـــلك أجـــفانهم تسحّ دمـوعاً

وحشـــاشاتهم خـــفقن نـــزوعا

فـــقدوا مـن عـلاك عـلماً وحـلماً

وجـــلالا سـامى المـنار الرّفـيعا

وجمـــــال أقـــــرنته بـــكمال

وخشـــوعاً بـــرفعة مشـــفوعا

عـــزّ والله أن تـــضام عـــليهم

دون أن تمـطر السّـيوف النّـجيعا

وتـــروح الرّجـال قـتلى وأسرى

تـــتفانا عســـاكـــراً وجمـــوعا

يـــالقومي وأيـــن مـــنّي قـومي

مـــطلباً شـــاسعاً وخـطباً شـنيعا

غـــيّر الذّلّ قـــومهم فـــاستماتوا

قـلّ أن يـنعش النّـداء الصّريـعا

صاح قف بي على الأكارم تبكي
إن تكن تندب الرُّبا والرُّبوعا
صاح هذي ديارهم خاليات
فقدت منهم الجمال البديعا
فقد اللّيل منهم إنّه المأسور
في القيد لا يطيق الهجوعا
تتجافى جنوبهم مدّة اللّيل
إذ لازم الضّجيع الضّجيعا
أسرعوا للجنان عنّا وظلّ
العاجز الصّبّ سنّه مقروعا
فكأنّي بهم وقد عانقوا الحور
فباتوا مواصلين جميعا
ملّ قلبي من بعدهم كلّ قصد
كان إلّا لقاهم والرّجوعا
أتمنّى على الزّمان لقاهم
حيث أستمنح الشّحيح المنوعا
فالغواني لا تشرئبّ لعيني
لا ولو كانت الرّواح الشّموعا
لم تضمّ القبور منهم شخوصاً
لا ولكن عوالماً ونجوعا

ضمّت الفضل والتُّـق والمسـاعي

والمـــــعالي وأهـــــلهنّ جمـــيعا

فـــــعليها وأهـــــلهنّ ســـلامٌ

لست أعـــني اللّـقا بـل التّـوديعا

قصيدة الدّورقيّ في رثاء الشّيخ محمّد

وله في رثاء الشّيخ محمّد ابن الشّيخ يوسف ﷺ :

كـــيف تـــبق لنـــا وأنت العـماد

وتـــــوقّ وتـــــكمد الحسّـــاد

أو يعود الزّمـان مـغتبط العـيش

وتـــقضي بـــغيضها الأضـــداد

وسجايا زمانك النّقص فـن أيـن

يـــرجـــى مـن عـنده الازديـاد

نـبتغي في الزّمـان ذُخـراً وفـخراً

والقـــصارى القـــبور والألحـاد

لم يعطى النّدا وتسـعى المسـاعي

ويـــــؤمّ العـــلا بهـــا ويُســـاد

لم تـبن القـصور محـكمة الأركـان

يُـــــعلى لهـــا البـــنا ويشـــاد

لم تصان الدّروع والبيض في الأغما
د لم تـــقتني لحـــرب جـياد
لم تُخَـــلّ الرّجـال بـالبيض عـفواً
لم تُـــربّ مـــن بـينها الأولاد
لم تـــعد الأُلوف ولم تحشـــد
مـــنها الجـــيوش والأجـناد
مـــا غـــناها مـا نـفعها وسـواء
هـــي عـــند المـــنون والآحـاد
لم يخـــتار للـــقراع حُســام
لم يـــعتاد للـــدّفاع جـواد
لم يـــنتاب مـــاجد لعـطاء
لم تحـــيى بـــرفده الوفّـاد
لم يســـتنكف الأبيّ مـــن الذُّلّ
وتأبى الدّنـــاءة الأمجـــاد
وهـــم في التّراب أبـناء مـثل
مـنطق أخـرس وكـفّ جماد
لم تســتربط الخـيول المـذاكـي
والمـهاري مـن خـلفها تستجاد
وهـــي إن قـابلت خـيول المـنايا
نكّست أهـلها وكـفّ الطّـراد

عزم كـاف الكـفاة أخـزى جـبان

فــترى البُهــم كــالبهيم يــقاد

كــلّ يــوم يخـرّ للأرض طـود

لا تـــــداني جــلاله الأطــواد

وجــواد عــطا ســؤّاله الأرض

وبــــالفضل لا يجــود الجــواد

ضمّنته بـطن القـبور فـن تـرب

وطـــاء له وتـــرب وســاد

طـال حمـل الثّرى بأهـل المـعالي

ليت شــعري مـتى يكـون الولاد

قد ظننت المـنون مـن قـبل هـذا

همّـــها في البريّـــة الإعــداد

ليس تــدري مـا عـالم وجـهول

واستوى الغـور عـندها والنّـجاد

فــإذا مـا لهـنّ قـصد مـن آلاف

إلّا الآحـــــــاد والأفـــراد

تــنتقي الأمجــاد مــن كـلّ حـيّ

وتخــلي الأوبــاش والأوغــاد

أومــا تــنظر الكـرام تـداعَـوا

رحــلة السّــفر همّــها الآســاد

والهمـــام الإمـــام حـــلق عـــنّا
راحـــــلاً والمـــــعلّم الأُســـتاد
زيـــن أهـــل التُّـــق وركـــن المـــعالي
وعـــــماد الورى ونـــعم العـــماد
والحُسام العـضب والّـذي نـصر
الدّيـــن شـباه والكـوكب الوقّـاد
والحـيا العـذب والعـذاب فـصاد
يـــرتوي ســـائغاً وعـــاد يـذاد
فـــــبداراً إذا أُريـــــد ورواداً
وحـــــذاراً إن حـــقّق الإيـــراد
إيهـــاً لمـــن مـــع التّرحّـــل عـنّا
عـــدّ قـــريباً لأنّمـا مـنك البـعاد
لا شجى بعدك المصاب ولا راحت
تكـــــوي بـــــبينك الأكـــباد
أنت حـــيّ المـــدا وربّـــة أحـياء
مـــع الجـهل فـيه مـاتوا وبـادوا
إن تكـــن في الثّرى غـربت فـلم
يغرب عن الكون نورك المستفاد
أو طـــواك الرّدى فـفي كـلّ يـوم
لك مـــن فـــعلك الجـميل مـعاد

كـــنت شمســاً للسّـالكين وبـدراً
بك يجلى العمى ويهـدى الرّشـاد
وحُســـاماً عـلى المـضلّين يشـق
بشـــــباك الفســـاد والإفسْـــاد
وجـــواد تـــقضي القـرين إذا مـا
جـــدّ في حـــلبة السّـباق الجـياد
وخِـــضِماً مـــن البـــحور إذا مـــا
عبّ ســـالت بـــه الرُّبى والوهـاد
وعـــهاداً تـروي عـفات الدّيـن
هـــــذا فأيـــن مـــنك العـــهاد
كم مقام أقـته حـيث جـدّ البـغي
في أهـــــــــله ولجّ العـــــناد
وتداعـى الخـصوم تمـتحن الحـقّ
فكـــادوا كـما عـن الحـقّ حـادوا
فكشـــفت العـمى وجـلّيت فـيه
ســـائقاً ردؤك الهـدى والسّـداد
بـــادياً صـــفحتيك تـنصر حـقّاً
وســـيوف الضّـــلال فـيه حـداد
فـــلأت الهـــدى سروراً كـما قـد
بـــات يـــطوي بحـــزنه الإلحـاد

لبكـــتك العـــلوم تـــغرق فـيها
شهـــم فكـر لم يحـظ مـنه المـراد
والمـــعاني بـــعيدة العـقر أعـيت
عـــــايصيها وأضـــمت الورّاد
والمـــــباني تجـــــيدها بمـــقال
زانـــــه الانـــتقاد والافـــتقاد
وعـــويص مـن المسـائل تـنهيها
وقـــد فـــات أهـــلها الانـــتقاد
وفـــــروع شريـــفة وأُصـــول
قـــــرّرتها أدلّـــــة واعـــتقاد
وقضايا قـد أشكـل الحكـم فـيها
وأبى طـــرف نـــاظريها الرُّقـــاد
يا لقـومي لحـادث عـمّ ديـن الله
فـــــانهدّ ركـــــنه والعـــــماد
لرزايـــا حـــلّت بـــدار المـــعالي
فـــــالمعالي لبـــــاسهنّ ســـواد
كيف قرّت شقاشق الفـحل قـسراً
وهـــــو ذاك المـــزمجر المـــرعاد
وانـــثنى ذلك البـــان المـــرجّـى
لا يـــــفيد النّـــدا ولا يســـتفاد

والمقال الواري الشّهاب بصدقٍ
القول من أين جاءه الإخماد
يرهق الجمع والحساء براعٍ
وفتى الجيش والدّماء مداد
لو تفدّى فدتك من غير منّ
ولك المنّ فتية أمجاد
وشباب من الوقائع شيب
فوق شهب من الدّماء وِرادُ

مختارات من شعر الدّورقيّ

وله أيضاً:

يا قاتلي من غير ذنب جنيته ... يغنيك قتلي لا قصاص ولا ودا
ماذا يضرّك لو رحمت متيّماً ... فعطفت منّا أو قبلت به فدا
أنا قد علمت بأنّ حبّك قاتلي ... فسلكت نهج منيّتي متعمّدا
أفديك هل يرضيك قتلي في الهوى ... فأبوء بالقتلين سُخطك والرّدى

وله أيضاً:

سق ربع مغناك ماء المحيّا ... وأنفس أهليك ماء الحياة
فعاد بأهليك بعد البلا ... وجمّع شملك بعد الشّتات
وردّ لنا منهم ما مضى ... قرين الصّبا والزّمان المؤاتي

وله أيضاً:

ليت الملاح وليت الرّاح قد جعلا ... في جبهة اللّيث أو في قبّه الفلك
فلا يعانق محبوباً سوى أسداً ... ولا يدير بكاسات سوى ملك

وله أيضاً:

فلا سلم الرّاوي ولا درّ درّه ... إذا لم يكن عمّن هويت حديثه
حديث جلال لو تعاطاه قاصر ... لذانت مساويه وطاب خبيثه

وله أيضاً:

دليل يساقينا التّذكّر حجّة ... بهياء لا أهل لديها ول صحب
نزلنا على حكم النّوى بركابنا ... وكان ركاباً بالهوى ذلك الرّكب
كأنّ حديث العامريّة بيننا ... نسيم كأنّي عنده غصن رطب
كأنّ الدُّجى صبّ كأنّ صباحه ... سلواً عليه عاهد العاذل الصّبّ

وله أيضاً:

وددت بزعمي أنّ في الحُبّ راحة ... ولم أدر أنّ الحبّ غايته الهلك
عشقت فلم أعلم فلمّا استرقّني ... علمت ولكن حيث لا يمكن الفكّ

وله أيضاً:

وما الكلّ إلّا أنت والكلّ قائم ... لديك وإنّ الكلّ من كلّه الكلّ
وإنّي شيء ليس شيء يعدّه ... ولا شيء من لا شيء في أصله الأصل

وله أيضاً:

تقول علام لم يمسسك طيب ... فقلت الطّيب في طيّ اللّحود
يعود بعودهم طيبي فإن لم ... يعودوا قلت للبرحاء عودي

وله أيضاً رحمه الله:

أظـــنّك لا تـــبالي بـالّذي بي فهان عليك أشـجاني وكـربي
وإنّك لا تـــبالي بي عـــجيب وشخصك ساكن أبـداً بـقلبي
فـــديتك كـــم تـعذّبني بـبعد فـليتك كـنت تخـبرني بـذنبي
لوجهك توبتي مـن كـلّ ذنب عدا إن كان ذنـبي فـيك حـبّي
وقادوا ذو تُقى أصـباه مـصبى لهم أحـلامهم وصـباي حـبّي
وإنّ ســـفاهة تهـدى سـفيهاً إليك عسى تكون الدّهر حسبي

وله أيضاً ﷺ :

أحبّ بـــليلى كـلّ عـان بحُسـنها
مـــتيّمها العـــاني ولاح يـذودها
ومـا حـرمة اللّاح المـعنّى فـؤاده
يـرى أنّـه دون البرايـا عـميدها
ومن لي بـقصد العـامريّة سـحرة
وإن سكتت أحـراسهـا وعـقودها
وكلّ الخلا من دون ليلى عـوامـل
تـــقادم أســـياف تحـدّ حـدودها
ونقعاً يـعيد الصّـبح ليـلاً جـلاله
بوارق مثل الصّبح بـاد عـمودها
ووقـع تكـاد الشُّمّ مـن رجـفاته
تكدّ ويصممن السّـميع رعـودها

وسيل دم كـالمزن تسـق بـه قـنا
يكاد بطول الرَّيّ يخـضر عـودها
ودين الهوى قتل المحـبّين بـالهوى
ضروريّـة لا يسـتطاع جـحودها
وإنّـا وإن كـنّا عـرانـين قـومنا
فـنحن بـلا مَـنٍّ عـليها عـبيدها
وكـيف تـزور العـامريّة أرضـنا
وما احمرّ من سيل النّفوس صعيدها
ولا قرّبت قربانها النّـفس نـفسها
ولا سال تحت الرّجل منها وريدها
ومـا ذاك مـن بخـل بـليلى وإنّـه
ليكرم عن قـرب الدّنـيّة جـودها
وأيّ امرء وافا الهـوى فـقضى بـه
بحكم الهوى لم يمس وهو شهـيدها
وكيف يروم الكاشحون افـتراقـنا
وأصل وجود العـاشقين وجـودها
يـلذّ بـعيني قـربها وبـعادها
ويحلو لنـفسي وعـدها ووعـيدها
وأهوى المنايا في هواها إذا انـتمت
لنـاعيها أُخت الغـزال وجـيدها

وما فضل ذي شرق يلذّ إذا بـدت
من الوجنات الزّهـرات ورودهـا
فأُقـسم لو ليـلى تـبدّت لصـخرة
تحـــلّل مـــنها بـــالغرام جمـودها
ولو لمست يبس الكلا بعد ما دوى
لعادت رياضاً غـورها ونجـودها
ولم لا وســـلسال الحـياة بـثغرها
تـــصرّفه أحكـــامها وحـدودها
وما ضرّ لو بالطّيف عادت سقيمها
فيحيي بعطف اللّطف يوماً قعودها
يكـــلّفني الواشـون مـا لا أُطـيقه
إذا مرضت ليلى الهوى لا أعـودها
فكيف ولو طـوّقت جـيدي بـغلّة
وأثـقل رجـلي بـالحديد قـيودها
وأغلق دوني كـلّ مـفتوح فـرجـة
وأحكـم سـدّاً بـوبها ووصـيدها
وســـدّ بأنـواع العـوايـق دونـنا
قـريب أبـاعيد الفـضا وبـعيدها
وأصبح مشـغول الفـراغ زمـاننا
بحـــيث المـنايا خـيلها وجـنودها

وطبّقت الأكوان من دون قصدها
جنود خطوب خافقات بنودها
وقد حبست عن نومها الدّهر مقلتي
مخافة أن يلقى الخيال هجودها

وله أيضاً رحمه الله:

يا مونس اللّيل البهيم بذكره
ابعث بطيفك والكرى لجفوني
فلعلّ طيفك حين يدنو بالكرى
تلقى مثالك في المنام عيوني
وأظنّ عينك ليس تدرك قصدها
ليس المنام من الغرام بديني
أكرم لطيفك أن يروم لمقلة
فيها لغير هواك فضل سكوني
قلبي لحبّك سابقاً تكليفه
بل سابق التّعليم والتّمرين
كلف تكلّفه الفؤاد بطبعه
خلو من التلوين والتلويني
كلف تمكّن غير منصرف العنا
ويح الحشا من ذلك التّمكين

نـفسي فـداء مـعذّبي هـل مـوعد

ومـــتى تشـــاء قـضاؤه تـقضيني

ما كنت حـين سألت ذاك مخـادعا

لكـــنّ وعـــدك بـــاللّقا يكـفيني

فالصّرف أبعد من خلائق عـاشق

عـــلق الأنـين بسـورة التّـنوين

جلب الهـوى بـالحسن لا بمـحسّن

فالحسن فيه غـنى عـن التّـحسين

مـــلك الغـــرام بـوجهه وبجـوده

فهوى القلوب لديـه طـوع يمـيني

في وجـــهه أسرار حســـن لم تـبن

بحساب رمـل أو بكشـف دفـين

وجـبينه البـادي البهـاء أجـلّ أن

يحـــصى دقـــايقه عـــداد مـئين

فـاعجب له وهـو الغـزال بـعينه

وأخـــوه مـن أبـويه ليث عـرين

يا قلب كم تصبيك بـادرة الهـوى

بـــبرين سـاجعة وسـجع بـرين

كـــلّ المحـــاسن رقّ أدنى حسـنه

أنّى لذاك الحســـن نســبة دوني

غـــلط بـــلفظك أم بـقلبك عـلّة

مـــــنعته سرّ جمـــاله المكـــنون

هب لم تكن من عاشق خافي البهى

فضعفت عـن إدراك كـلّ مـصون

أقذًى بعينك عـاقها عـن واضـح

كـــلّ المـــبين لديـه غـير مـبين

حـلو المـناقب والنّـقاب غـداتـه

يـــبدي لنـــاظره صـفات العـين

خذ عنه واسمع مـنه وانـظره تجـد

شهـــد اللّـقا والنّـقل والتّـدوين

حلواً لوجـدات الثّـلاث بأسرهـا

والرّابـــــع المـــتمنّع المـــيمون

لو كـــان لم يـــعشقه غـير قـرينه

فـــقد الغـــرام ولم تـــفز بـــقرين

إنّ القـــرين وكـــلّما قـد كـان أو

ســـيكون مـــنه نـقطة التّكـوين

وضـــمين دعـــوى العـــاشقين

بالفوز أن سـلكوا عـلى مـضمون

قـــالوا محـــاسنه حـلت أحسـانه

كـلّا ظـنين الحسـن غـير ظـنيني

قـــرنت بحـاجبه المـزجّـج عـينه

وكـذاك عـين الحـاجب المـقرون

ميمي فم صـادي عـين صـدغها

الواوي مـــنعطف بحـاجب نـون

الحسن في البادي صدقت وكيف لا

ووراء بـادي الحســن ألف كـمين

فاربح بنفسك لا تـعرّض للـهوى

فلقد نـصحت وكـنت غـرّ أمـين

أمـــــعنّفي في الحبّ تهـــــتكي

إذ ليس ديـــناً لي ولا لك ديـــني

إنّي عـــصيت تـــنسّكي في حـبّه

وأطـعت فـيه سـفاهتي وجـنوني

أنّى تكـــون العـــامريّة بـــغيتي

أبـــداً ولست أكـــون بـــالمجنون

قـــــسماً بجـــيم جمـــاله لا لذّ لي

إلّا عـــــليك خـــلاعتي وفـــنوني

فأخو مـلامي مـن يـريد تحـلّمي

وأخو غـرامـي مـن بهـا يـغريني

من أين يبلغ فضل شـوق شـايق

خـــلط الصّـــبابة غـثّها بسـمين

وكـرائم الأشـواق أكـرم أن تحـم
من حول حـومتها خـيال خـؤون
أفدي الجـمال وأهـله مـن حـاسر
قد جـاء مـن أسر الهـوى يـفديني
سل فاضح الظّـبي الأغـنّ يحـيده
إذ ليس حـين بكـاه بـالمأمون
وأظنّ ذنب الرّيم حـين حكـى له
الطُّلل استحقّ بـه عـذاب الهـون
ما قدر ريم الحزن سـاعة يـدّعي
ما ليس يـقبل مـن هـزبر عـوين
وكـذا المـمثّل والمـماثل إذ قـضوا
بخـطاء أوهـام ورجـم ظـنون
يا صبّ ويحك كـلّ حسـن قـاتل
لك لا خـصوص جـديلة وجـبين
مـا للـمتيّم لا يمـرّ بـطيفه
إلّا مـفيد صـبابة وشـجون
أومـا تحسّ بـنو العـراق بمـنجد
منع الغـرام شكـاه أهـل الصّـين
لو كـان مـاء مـا تسـحّ دمـوعه
لم يـبق للـثّمرات مـاء مـعين

لو كان من سكّان تـبرين الهـوى

لحـنى له مـا كـان في أبـرين

مسكين مفقود المـعين عـلى المـنى

فـقد المـعين عـلامة المسكـين

لو مـات لم تسمع لنـاعي يـومه

صـوتاً ولم تـظفر له بحـنين

قـلّت بـواكـيه وقـلّ بكـاؤه

مـن حـيث لا حـزن ولا محـزون

ما بال عـلمي في الصّـبابة داعـياً

لتـحرّكـي ومسكّـن لسكـوني

كلّ العلوم عرفت جـلّ رمـوزها

إلّا الغـرام فـإنّه مـعييني

أبداً مـباديه الهـلاك فـهل تـرى

مـنه المـقاصد غـير حـين الحـين

فاقدم على العـلّات إن تك قـادما

أومـا سمـعت طـريقة المـفتون

كـلّ الوجـود بـذرّة مـن وصـله

فـابتع ومـا المـبتاع بـالمغبون

* * *

أبي الدّهـر إلّا مـاجداً يـزدري بـه

وحرّاً يقاسي الضّيم في الطُّـول والعـرض

أبىٰ خـــــلق الأيّـــــام إلّا مـــــهذّباً
يـــعالج مسّ الضُّرّ في الطُّـول والعـرض
ألم تـــــر مـــنصوب الهـــدى ومـــقامه
هو الرّفع قطعاً كـيف صـار إلى الخـفض
فمـــن بـــعده فـــليقض مـــا شـــاء إنّـــه
هو المقتدى في الكلّ لا البعض في البـعض
رضـــيناه مـــتبوعاً عـــلى كـــلّ حـالة
أخ الخـــلق المـــرضيّ والكـــرم المحـض
وما النـقص جـار حـالة العـسر بـالفتى
إذا كـــان فـــيه ســالم الدّيـن والعـرض

* * *

أصبحوا في شرف الملك وأضحوا في القبور
وقـــريباً قـبل ذا المأتم كـانوا في السّرور
واستعادوا لحدها المظلم من ظلّ القصور
وغـدا الصّـايح بـالصّبح عـويلاً وثـبور

* * *

أقسموا مـالهم عـن زهـرة الدّنـيا بـراح
فاستطالوها يبلّون صدى الأحشـا بـراح
غدوة في مجـلس الصّـفق لهـم راح بـراح
ثمّ أمسوا فـإذا هـم بـين قـولي راح راح

* * *

تـــسري بـنا الحـوادي ونحـن لا نـبالي
كم أنزلت من رفيع عن شاهقات القلالي
المـــوت لابـــدّ مـــنه لســـابق ولتـالي
فاصنع جميلاً عسى أن تلقاه أُخرى اللّيالي

* * *

أنـــا مـــلوكك لا مَـــنّ بـل المـنّ عـلَيّ
أنـــا مـملوكك بـالذّات فـا مـلك يـدَي
كـــلّما تـــفعل مـــن فـعل فـحبوب إليّ
أنت أنت الحسن والإحســان لا هـي وبي

* * *

لم يلق حظّي من حسن خصصت به
إلّا جوى في الحشا ثاوٍ على مضض
وجّهت قصدك قلبي حيث لا جـهة
إلّا وحسنك فـيها قـاضي غـرضي
فاعجب تصوّر حـلماني لذي كـرم
عمّ الورى وقضى لي منه بالحرض
ما جوهر من أياديك الحسان خـلا
كلّا ولم يخل فيها فيك من غـرض
قـرنت حسـناً وإحسـاناً فـنّ بـه
فبعض ذلك ما يشـفي بـه مـرضي

إنّي رضيت الّذي ترضاه لي أبداً
فمن كرقّ بما يأتيه منك رضي

* * *

يا سعد باد ليس يخفى أمره قول به منطوق سرّي يفصح
ذنبي إلى الحيّ الحلال إنّني صبّ بحبّ طفلهم لا أبرح
مالي سواه جرمة وحقّهم سلهم عسى أن يسمحوا أو يصفحوا

وله أيضاً في مرثية أخيه :

العيد حيث مواصل أحبابه لا غارم ناوي الحبيب بمقعد
أنّى يكون العيد منك بموضع وشقيق نفسك ضمن لحد أسود
أأُخيّ والمجد الّذي شيّدته في الأصل كالعلم الرّفيع الأسود
سامي المنار كثير حسّاد القرا ربح الأصادق منية المستنجد

وله :

يا حيرة المشتاق هجرك لم أطق ولقاك لا يقوى عليه جناني
ماذا تحاور في ضعيف لم يطق خلد الوصال ولا لظى الهجران
لهواك والحسن البديع وذكرك المحيي حشاي ومقلتي ولساني

وله :

لا تقل كيف كان ليلة وصلي إنّ غير القليل فيض الحبيب
زار من حيث لا يخاف عذولاً لا ولا يختشي عيون الرّقيب
تلك أنفاسه ترى الرّوض فيها يفعم العاشقين من خير طيب
كان للعين منه خير جلاء ولداء الفؤاد أيّ حبيب

وله :

الطّبيب أمرضني ليس غيره ألمي ذكره دوا مرضي وجهه شفى سقمي

وله :

لو تصوّرتني عشيّة حثّت بهم العيس بين بُعد وقرب
أوّل التّابعين دمعي فمذ أغمض قلب الرّكاب انصبّ قلبي

وله :

تقول شممت الطّيب بعد رحيلنا
نسيت أم استحسنت أن تخلف العهدا
فقلت معاذ الله ما كنت ناسياً
ولا استحسنت عيناي أن تنظر الوردا
ولكن لبعد البعد من طيب قربكم
أردتُّم بشمّ الورد أحدثه عهدا

وله :

وما كسفاهة الجهّال داء أضرّ على حليم لا يُطاع
يريد من الرُّعاع الهمج رشداً وأنّي تهتدي الهمج الرُّعاع

وله :

وسلوها تقيم في الرَّكب حيناً على تشفّي الظّما عن المشتاق
أطلب البرء في الطّلول ومحبوب فؤادي من فوق ظهر النِّياق
ذاك مرماً على الرّجاء بعيد فيه حرق الحشا وسكب الأماقي

وله :

قـال لي عـذباً سـقيماً قلت بل عذب سـقاما
عـقد البـعد سـقاما فـتخلّيت عـظاما

وله :

ما ذقت لذّة ساعة من قربه إلّا ونـغّصها مخـافة بـينه
عين الغزال بـصدّه ونـفاره وابن الغزال بجيده وبـعينه
لم يلو غيري في مـعاملة له إذاً ويلوى ذا الغرام بـدينه

وله :

تمـرّ سـنين ثمّ تـعبر أُخـتها
وليس لغـير الله في ذي وذي أمـر
فما البؤس في الدُّنـيا مـقيم ولا الهـنا
ولا الخـير بـالباقي لديهـا ولا الشّرّ
ولا ينفع المكروب شيء سوى الرّضا
بما قدّر البـاري له الحـمد والشُّكـر
ولا شيء كـالصّبر الجـميل لعـاقل
وإن كان طعم الصّبر أيـسره الصّـبر
فرُبّ رخاً مـن شـدّة خـيف مكـثها
ورُبَّ شـفاً مـن عـلّة ضرّهـا الضّرّ
وحسـبك ممّـا تـرتجيه مـن الدُّنـا
ولاء بـني الهـادي وعـترته الغُـرّ

وأيّ ضـــياء ليس يـــعقبه دُجـــاً
وأيّ ظـــلامٍ ليس يـــعقبه الفـــجر
فلا يـغترر فـيها المـعالي مـن البـلا
ولا ييأس العاني الّذي شـفّه العـسر
فكـــم راح قـــوم بـالمسرّة غـدوةً
فأدلى لها مـا ليس في عـدّها الحـصر

وله :

قلت عن عادي مكارمه هي للـحقّ المـبين جـلا
ركبوا العَلياء عن سلف ركـــبوها قـبلهم قُـبُلا
منهم أهـل العـلا خـلفا وهـم أهـلٌ للـعلا أوَلا

وله :

ظـعن الرّكب ولمّـا يـتولّى غـير الهـيام
فـــولوع ودمـــوع وغـــرام وســـقام
عـــــدد أضـــعفه أقوى على جلب حمام
أتـــرى حـيّاً بـباق مع ذا يـابن الكـرام
فزُر اليقظة أفـديك وإن ساء احـتشامي
لو منامي كان عندي قلت زُرني في منامي
وأنا عبدك ما للـعبد حـــقّ في مـــقامي
كيف هذا كيف عطف لاعتراض بكـلامي
فـــللُقياك هـــيامي ولعُـــلياك سـلامي
وأمـامي هـي حـبّي ليس محبوبي أمـامي

وله:

عابد متنسّك عاشق متهتّك

زهده وهواه ساكن متحرّك

خالع العذر فيه متحنّك

تصدير أبيات لسيّدالشهداء عليه السلام وتعجيزها:

ألا يا عباد الله أنتم ولاته

وأنتم له في أمره نصحاء

أما عجب يا معشر الحقّ فاسمعوا

فأنتم على أديانه أُمناء

يريد وكان الله بيني وبينه

وللّه حكم في الورى وقضاء

يريد الّذي يستشهد الصّعب دونه

يزيد وليس الأمر حيث يشاء

بأيّ كتاب أم بأيّة سنّة

بها للقلوب المرضات شفاء

تجنّبها القربى بالرّغم منهم

تناولها عن أهلها البُعداء

وهذا تذييلها والتّذييل عين التّصدير:

ألا يا عباد الله أنتم ولاته

وأنتم على أديانهم أُمناء

أما عجب يا معشر الحقّ فاسمعوا
فأنتم له في أمركم نصحاء
يريد وكان الله بيني وبينه
يزيد وليس الأمر حيث يشاء
يريد الّذي يستسهل الصّعب دونه
وللّه حكم في الورى وقضاء
بأيّ كتاب أم بأيّ سنّة
تناولها عن أهلها البُعداء
تجنّبها القربى على الرغم منهم
فقولوا فإنّ الحقّ فيه شفاء

وله :

باتت بجنب لئيم تكثر العذلا تعلّه خفية سكرى لمى وطلا
تقول لو أنّ ما قالته قد حصلا ليت الملاح وليت الرّاح قد جعلا
في جبهة اللّيث أو في قبّة الفلك
لو أنّ حكم الغواني والطّلا بيدي لم تأو بيت جبان بيضة البلد
ولم يذق قطّ طعم الرّاح ذو فند فلا يعانق محبوباً سوى أسد
ولا يدور بكاسات سوى ملك

وله :

حكم الزّمان عليّ مُذ أحببته أن ليس يوفي للمشوق بعهده
فلذاك لم أر ساعةً من قربه إلّا ونغّصها بواقع صدّه

وله :

ما كدتُّ مذ علق الغرام بمهجتي ... في الدّهر لا ألقاه وهو مودّع
لم ألف ساعة لذّة من قربه ... إلّا ونغّصها النّوى المتوقّع

وله :

نادى المشيب بالرّحيل عازما ... وأنت لم تأخذ بعد زادك
أشغلك اللّهو بأحوال الصّبا ... حتّى نسيت عنده معادك
هب فقد جدّ القرين للبلا ... وكان في حياته عدادك
فاز العلا بقصدهم إذ أدركوا ... مرادهم ولم تنل مرادك

وله :

غدر العواذل غير خاف وجهه
والحقّ أنّ الحقّ لا تخفيه
لم يلج عاذله المشوق سفاهة
لكن لحال كيلا يشارك فيه
الحقّ وضّاح كأبلج وجهه
ما في الهدى فقر إلى التّوجيه
يا وجهه المعشوق لي لا يقضني
فضلاً وإن أنا كنت غير وجيه
كم ليلة في البيت قاسيت الرّدى
فيها يُريني خطبه وأُريه

لمعت غياهبه على بصري بها

وبصيرتي في جنحها تهديه

فمرئت حنظلها ولولا جرعة

ما حلو ذكراك لم أكن أمريه

ما في الهوى مستعذب لك فاتّئد

واقنع بما فيه وما يُرضيه

وابن الهوى هو ما ترى يقضي به

حتفاً وما حقّاً له يقضيه

فاقدم على العلّات إن تك قادماً

أو لا فدَعْه للإلّه ونبيه

يتيمّم التّقوى تقي لكنّه

من يرمه بلحاظه يصميه

متنسّك نسكاً قضى بتهتّكي

فيه وهاد جاء لي بالتّيه

يتجنّب المكروه وهو معذِّبي

من غير ما جرم سوى حبّيه

فسلوه كيف أباح تعذيبي له

والنّمل من تقواه لا يؤذيه

قالوا ألا ترقيه إنّ عداته

ولعوا بعذب رضاب ماء شفتيه

هب إنّـــني أرقـــيه مـــن حسّـاده
أفـــمكني مـــن عـــينه أرقـــيه
ليس المـــــتيّم عـــاشق مـــتلوّن
ليس الهـــوى بـــاللّبس والتّمـــويه
لا تجـــلبنّ إلى الهـوى غـير الصّـفا
غـــير الصّـفا نـقص لمـن يـصفيه
إيّـــاك تـــذكر سرّ مـــن أحـــببته
يـــوماً عـلى التّـشريك والتّشـبيه
ما في الهوى شرك لمن عرف الهـوى
مـــا فـــيه غـير الصّـفو والتّـنزيه
أنّى يكـــون حشـــاك دار مـقدّس
وســـــواء بـــالغه ويـــنزل فـــيه
أفلا يجـيب بسـوف هـو هـل مـرّة
فـيكون يـوماً ليس مـه عـن ايـه
سوف فديتك كيف شئت ولا تـقل
لا والهـــوى سـوف اللّـقا تـرويه
عجب فـراقك أدّعـيه وحـيث مـا
لا حـــيث أنت لي الوجـــود تـــليه
لا تـــرمه بـــاليأس مـــنك وخـلّة
ومـــديد وعـــدك إنّـــه يكـــفيه

نظرت ضناجسدي العواذل فاغتدت

تـــبدي الشّماتـــة مـــن ضـــناً أبـــديه

أومـــا درت ذاك الجـــمال مـــعذّبي

ذاك الجـــــمال مـــــعذّبي أفـــديه

لا تـــدعني لمـــعجّل نحـــو الهـــدى

إنّ الهـــــوى مـــرد لمـــن يـــقفيه

فـــلقد مـــللت ومـــلّني داء النّـــوى

وتـــــبرّأ العـــــوّاد مـــنّي فـــيه

حكـــم جـــرت لم يـــدرها ذو فـــطنة

فـــــلبيبها في عـــــجزه كســـفيه

أبـــداً بـــقلبي سهـــم بـــين غـــارز

لم يـــــــنفه آس ولا يشـــــفيه

البـــين مـــعتقد الدّوام وقـــوعه

والوصـــل حـــتّى الوهـــم لا يأتـــيه

مـــن لي بهـــاتيك اللّـــيالي ســـاعة

فـــلعلّ عـــودة ســـاعة تحـــييه

لو كنت تدري بـــالخفيّ مـــن الهـــوى

مـــــا لُمت مـــــظهره ولا مخـــفيه

آس عـــلى مـــاض وكـــيف يـــعوده

مـــــا لا يشـــاء مـــعاده مـــبديه

كـــم ألق ســـاعة لذّة مـــن قـربه
إلّا ونـــــغّصها جـــــنوني فـــيه
البـــيض تـــلقاها ظـــلال كـناسه
والأســـد بـــعض حمـــاته وحمـيه
والظّـــــبي تـــلقاه هـــناك بـــعينه
واللّـــــيث واحـــد أُمّـــه وأبـــيه
أنّي مـــن المشـــتاق مـبلغ قـصده
وأقـــــلّ مـــا عـــاينته يـــرديه
حـــلو الدّلال محـــجّب لا يـزدهي
عـــجباً ولم يخـــلط صـــباه بـــتيه
نأي كأنف الظّـبي مـن شـبه الحـنا
وتـــــظنّه مـــن لطـــفه يأويـــه
عفّ الأزار بشـوس أوقـات اللّـقا
خـــطرات ذي ســـفه وفـعل نـبيه
عمش بعين النّور عن مسحات مـن
أدنى ســـواطـــع نـــوره تـــعميه
يحكي البروق البعض من خطراتـه
وأظـــــنّها غـــلطت بمـــا تحكـــيه
البرق أبـــعد عـــن وصـــال محـجَّب
تخـــشى البروق تـــعيه أو تـــعنيه

وحـــديثه حـــلو الحـديث لوأنّـه

يحكـــيه حـــاكـــيه لمـــن يـبغيه

وحـــديثه السّـــلسال فـار وإنّـه

كـــرضابه مـــروي لمـــن يـرويه

قد قـلت ذاك وصـحّ لكـن دونـه

خـــرط القـــتاد بـــراحـتي مجـنيه

وكـلامه الشّـافي الحـياة وكـيف لا

وله المـــنى وكـــلامه مـــن فـــيه

فافعل فديتك ما تشـا بي وارضـني

رقّـــاً وصِـــلْ حـــبلي ولا تـقصيه

لا تـدنني إن شـئت ليس فـليس لي

لجـــمال وجـــهك مـنه مـا يـدنيه

كـــلّي قـصورٌ في هـواك فـليس لي

أن أدّعـــــي أمـــراً وليس بـــذيه

الفـــضل مـنك نـعم ولكـن عـلّه

بـــــالقاتليه شرط مـــا يحـــييه

فمـــن المـــعيّد لي التـــفضّل بـالمنى

مـــن قـــربه وعـــداً ولا تـقصيه

هيهات مـن مـلك المـلاحة قـاصر

بـــــذواتـــه ومـــقصّر بـــذويه

مسكين شوق صفر كفّ يابس
كأس الحمول عُري عن التّنويه
لو شئت ترقيه بأدنى لفتة
أو شئت لا تحييه لا تحييه
هو كيف شئت فموته إن ترضه
يرضيه أو لا فهو لا يرضيه
العبد غير مصرّف في نفسه
والرّبّ يأمره كما ينهيه
هل يستطيع يقول شوقاً سيّدي
فلعلّ شوقاً منه لا يلهيه
متباين في النّعت كنه جلاله
ينأى به وجلاله يدنيه
لا تنتهي أبداً بدائع حسنه
ومحاسن الأوصاف لا تنهيه
قلت الهوى سنناً عرفت طريقه
وزعمت تدريه ولا تدريه
تدري الهوى زعماً ودمعك جامد
فعلام تدريه ولا تذريه
لم يقض حقّ الشّوق من يقضيبه
لا باخل بالدّمع أن يجريه

لا تـــرج يـا ســوداء حـبّك غـيره

حـــــتّى يكـــــون مـمـيته محـــييه

الحبّ تـــــوحيد ومحـــض جـــلالة

لا الاتّخـــــــاذ بجـــــاهل وســـفيه

ســـل قـــومه الفـقهاء فـيه فـإنّه

لم يـــدر مـعنى الحكـم خـير فـقيه

أومـــا حـللت أو اتّخـذت بـظاهر

عـن نـقص إمكـان وعـيب شـنيه

كـذب العـواذل بـالعواذل مـا بـه

فـــاهوا ألا بـــعداً لذي التّـــفويه

كنت الكتوم زعـمت حـتّى أن بـدا

بـعض الهـوى أبـديت مـا أُخـفيه

وأخو الهـوى البـادي فـدعه لأنّـه

مـن ضـعفه يـبدي الّـذي يـبديه

قد قلت قشري الهوى بادي الهـوى

مـن أيـن قـلت وأنت غـير فـقيه

الفـــضل للـــبادي بأسر ضمانـــه

والحسـن في البـادي هـناك بـديه

إن كـــان مـــا عـنه بـتنبيه الهـوى

في قـــلبه فـــنعمت مـــن عـــينيه

وحـلاه لم يك ذاك شرط في الرّضـا
حـتّى يكـون سـواه لا يهـنيه
كـلّ الّـذي تسـديه قـصد مـتيّم
قـصد المـتيّم كـلّ مـا تسـديه
كـلّ الغـرام غـرام قـلبي مـثلما
كـلّ الجـمال جمـال مـن يـصبيه

وله :

ذكرك في قلبي حياتي ولم أبرح بـه أحـيى
لو أنّ الذّكر ذو رسم لصـيّر اسمـه يحـيى

وله :

سلها عساها أن تحن لموثّق في قيده لم يرج منه فكاكـه
قد كان ذا فكر قبيل بعادهم فبدا البعاد فـخانه إدراكـه

وله :

أتـظنّ تـلق بـعد سرحـة عـامر مأوى بـه يأوى الجـمال ويـنزل
ودّع حشاك فليس بـعد ركـابهم إن حملوا الأحشـاء مـن مـتحمّل
أنت الشّديد الحزم إن جدّ النّوى ووجدتَّ صـبراً عـنده يـتحمّل

وله :

نفس أعزّ عـلَيّ مـن كـبدي وسّدتها ترب الثّرى بـيدي
روحي الّتي فديت روحي لها .....

وله :

ليس يا واحد الوجود درى أحـد غـير أنّك مـربوب
ليس من فعلك العجيب ولا الفكّ من فعلك الأعـاجيب
أنت للكون علّة ولمن فـيه بـرؤ و مـنه أيّـوب
أنت موسى وآدم والصدّيق يوسف والكـريم يـعقوب
هـم ولولاك لم يخـط لهـم في جبين الوجـود مكـتوب
كـلّ نحـو سـلكته فـيه لك طود الجـلال مـنصوب
يـشهد البرّ والبـحار بـه لك والسّهـل والشّـناخيب
صُنِّف الكتب في علاك فـلا تحص ما تعرف الأعـاريب
من لها أن تـنال ذاك ومـن عجب والطّـريق مـلحوب

وله:

يا واحد الكون كـلّ عـالية بنقصها عن عُلاك تـعترف
ما في معانيك غـير مـبتكر كلّ معاليك روضـة أنـف
فمنك كلّ الرّشـاد مـقتبس وكلّ فيض الوجود مغترف
لا خلف السّابقين يـدركها وقاصر عن مثارها السّلف
كـلّ جـليل لعـزّ غـرّته أصبح لامـاً قـوامـا الألف
سلطان حكـم عـنى لهـيبته مؤتلف في الورى ومخـتلف

وله:

عجب مهملات دمعي نطقا في الثّرى بين حمرة وسـواد
فالّتي الحمر هنّ ماء دمـائي والّتي السُّود هنّ ماء فؤادي

وله:

الحبّ مـا أحسـنه للـفتى ولم يكـن آخـره القـتل
كيف يرجى عاشق عـيشة حيث ترامى الأعين النّـجل

وله:

إن كان نهـجكم غـيّاً شـقيت بـه
فحبّذا الغيّ عـن عـمدٍ لذي سـفر
إن كـان نهـجكم غـيّاً لسـالكه
فليس للرّشد والرّحمـن مـن أثـر
رضيت لي ربعكم في النّاس متّخذاً
إذا تـفرّقت الآراء في البـشر

وله:

حـيثما أنت فـرط شـوقي فـإن أيقنت فالشّوق في حشاي يماني
أو حللت اللّوى بأكـناف نجـد فغرامي حيث اللّوى قـد لواني
أو سلكت البحار فالبرّ عندي شرّ مأوى من كلّ قاص وداني
وبي الظّـاعنين لا أتـلاقى غير همّـي تـصرف الأظـعان

وله:

يا لائمي عـن غـرامـي مـا تـبتغي بمـلامي
طـبيعة لم يـدعها بـالظّاعنين هـيامي
أُوشك لو وقف الرّكب حـيناً يـبلّ أوامـي
يـا بـارق الجـوّ بـلّغ أهـل الغـريّ سـلامي
وقـل تـركت مـعنّاً أعيى ضناً عن كـلامي
ألفـاظه زفـرات تـركّبت مـن سـقامي

وله أيضاً:

بنفسي البارع الحسـن القميم لصبوتي الحـجّه
ثوى قلبي ولكـن قـد أثار من الهـوى عـجّه
رمـاه بـسهم نـاظره فأشـجاه كـما شـجّه
ضرورة حسنه أغنت عن البرهـان والحـجّه
كذا للـمدّعي دعـوى لهـا وجّـه ومـا وجّـه
بفيه الشّهـدة البـيضا ليت مجـجتها مجّـه
جـفون للـحمى تـرنو وكم لي عـنده مـهجه
فـهذي حـرّها نـار وتـلك بسـيلها لُجّـه

وله أيضاً:

نـظري بـوجه مـعذّبي بـدلاله لا مـا سـواه بـراعـة اسـتهلاله
قـرٌ ولكـن فـوق طُـرّة فـرقه شمس تـقوم له مـقام هـلاله
أفتى بسفك دمـي بـغير جـناية وأظـنّ مـا أفـتاه غـير حـلاله
في عينه لحـظ المـريب ونـفسه عفّ يكـاد يسـيل مـن أذيـاله
أبـداً غـرامـي لا يـزال مـعلّقاً في ورد وجـنته وعـنبر خـاله
قـبّلت وجـنته وقـبّل وجـنتي في البـين يـوم زيـالنا وزيـاله
ما كنت أرغب أن يقدّر وصـلنا قاضي النّوى في اليوم من ترحاله
ألق بـعيني عـينه وبـعينه عيني وسـير الدّمـع في إرسـاله
فشربت ماء دمـوعه مـن خـدّه وشممت عنبر نـشره مـن خـاله

وله:

فـيا مـهجتي بـل بهـجتي وتـعلّتي ... لدا غـلّتي إن صـدّ في عـزمتي صـدُّ
فإن غبت عن عيني فأنت لدى الحشا ... مـقيم وإن قـالوا تـضمّنه اللّـحدُ
رددت المنايا عنك لو ملكت يـدي ... ولكـنّ حـكمالله ليس له ردُّ
فحسب الرّزايـا بـعد فـقدك إنّـني ... أروح بأحـزاني مـليّاً كـما أغـدُ

وله :

شوقي إلى مسحات وجهك قـاتلي ... يـا محـيي المـوتى بـرؤية وجـهه
مـتنزّه الأفكـار روض جمـاله ... لكـنّه آب عـلى المسـتنزه
أنّى يحـلّ الفكـر قـدس مـنزّه ... عـن كـلّ فكـر عـنه غـير مـنزّه

وله :

وكيف ينال زاعم صـدق ودٍّ ... وما عرفت له سهـد اللّـيالي
ولا شهد النّـجوم له بـطرف ... قد انعقدت بحـاجبه الأعـالي
ولا روى التّراب له حـنين ... عزيز الدّمـع مـنهلّ العـزالي
ولا عـلم الهـجير له صـياماً ... يـقيّده عـن الحكـم الحـلال
ولا ألفت ذُكـاً مـنه وقـوفاً ... كـما الحـرباء في وقت الزّوال
ولا أنس الوحوش به طـويلاً ... لما شاهدت فيه مـن اعـتزالي
ولا أكل الثّرى مـنه خـدوداً ... مـن التّـعفير في ذُلّ السّـؤال
ولا قطع الظّلام بصوت غانٍ ... يـقاسي القـدّ في ألم النّكـال

وله :

كـفا بي أنّـني بهـواك مـغري ... أصمّ السّمع في اللّاح الحسـود
ولو نطق الحـشى لم تـلق فـيه ... رواية غير وصلك والصّـدود

فوصلك دونه جنّات عدن وصدّك دونه نار الخلود
وكيف وكلّ حسن فيك ثار سمى بالذّات عن حسن القدود

وله أيضاً:

يا صاحب الوجناء دعها ترتعي نور الحمى كي تستعيد بها الشّدا
وانشق تراب الحيّ شوق أُهليه نفسي ولا منٌّ لأهليه فدا
هل منحة هل نفحة هل لمحة تحبى ولو بالنّوم من طيب الكرا
ماذا على أهل الحِمى لو حمّلوا ذاك الشّذى من نحوهم ريح الصّبا
ما ضرّ لو بالرّوح أحيوا ميّتاً في حبّهم يا سعد من أفتى بذا
دعهم فدتهم مهجتي لا يغضبوا فالرّوح لا شيء ترى فوق الرّضا

وله:

أهلال شهر العشر مالك كاسفاً
حتّى كأنّك قد لبست حدادا
أفهل علمت بأنّ سبط محمّد
فلبست من حزن عليه سوادا
فأنا الغريب ببلدة قد صيّرت
أيّام حزن الصطفى أعيادا
فهلمّ نحو متيّم فيهم يرى
ترك الملامة فيهم إسعادا
فليبلغ الأعداء عنّي حالة
ترضي العداة وتشمت الحسّادا

أألمّ شمـــل الصّـــبر بـعد عـصابة
راحـوا فـرُحن المكـرمات بـدادا
أبكي مصابهم العـفات وبـعضها
الأطـــيار في الفـلوات والآســادا
لم تـــلتقي العـبرات مـن أجـفانها
شُـــحّاً ولو كـان البـحور مـدادا
قـــوم هـــم الثّمـر الجـنيّ لدوحـة
.....
سبقوا الأنام فـضائلاً وفـواضـلاً
ومآثـــــراً ومـــفاخراً وســـدادا
ومـــراتـــباً ومـــناقباً ومسـاعياً
ومـــــعالياً وجـــلادة وجـــلادا
لا يـبلغ الشّـاوون غـاية مجـدهم
والكلّ مـعروف السّـباق جـوادا
تمـــسي طـرايـدهم أُسـود كـتيبة
وتـــرى اسـتباقهم المجـد طـرادا
بيض كـفتك أُصـولهم ووجـوههم
أن تســـتزيد هـــدايـة ورشـادا
شرعوا بصافية الفـخار وغـيرهم
أمـــسى يحـــاول عـــنده مـيرادا

في النّـاس أكـثر في المـعالي عـدّه
وتـــراهـــم فـــيهم أقـلّ عـدادا
مـن كـلّ وتـر أن يسـلّ حسـامه
راحت جمـــوع عـــداتـــه آحـادا
وأخي نـدا إن سـال فـيض بـنانه
غـــمر الزّمـــان مـغاوراً ونجـادا
رجب إذا شـعبان بـالغ في النّـدى
وهـــو الرّبـيع إذ الشّهـور جمـادا
لم يـطو حسـنهم المـدى إلّا وقـد
نـــشرت حســـان فـعالهم أبـرادا
لو يـعقل الخـطب المـلمّ بـصرفه
فـيهم لكـفّ عـن الأنـام وحـادا
ويـد أصـابت مـثلهم في دهـرها
عـــجباً لهـــا أن تـعلق الأوغـادا
أومـــا هـم في الكـلّ غـاية كـلّه
حـــتّى تـــريد النّـــائبات مـزادا
وبمـــهجتي الرّشـد الّـذي للـقائه
حشـد الضّـلال وجـنّد الأجـنادا
يـــتكسّب الغـمرات حـتّى خـلته
يـلق بهـا غـرب الوشـاح فـؤادا

يــلق القـنا ثـلج الفـؤاد وحـاله
أو ذي القـلوب وفـتّت الأكـبادا

وله:

ألم تــعلم أُمــيمة إذ رحــلنا بأنّي قـد وفـيت لهـا بـعهدي
فـقلبي حـلف أشـجان ووقـد وطَرْفي حلف تسكاب وسهـد
وإنّي لا أزال كـــذاك حــتّى تكفّ بكـفّها الجـاري بخـدّي

وله:

عـن قـلبه تسأل أضـلاعه تـنبيك أن ليس لهـا قـلب
وأين مــن أضـلاعه قـلبه وقد سرى بـالرّفقة الرّكب

وله:

وحــيدة حســن تخـجل البـدر زاهـراً
مــهفهفة يــعنو لهــا الغــصن نـاظرا
حـوت مـا حـواه الظّـبي جـيداً ونـاظراً
فــلو أنّهــا نــادت مــن العـصم نـافرا
للــبّى لهــا مــن فـوق قـلّته العـصم
شجى مهجتي داعي الهوى أعظم الشّجى
شـجى مـالئاً قـصر الحشـاشة والرّجـا
فــهل لســلوّي للــعواذل مــن رجـى
تــعلّقها مــن حــيث لم يـبلغ الحـجى
مــداه ولمّــا يــدن بــالحلم الحـلم

وكـــنت وليـــلى حـــيث لم نـفقد المـنى
بجـــــامع شمـــــل بـــالمسرّة والهـــنا
غـــــفولين لم نـــعرف شـــفاء ولا عـــنا
صـغيرين لم نـرعى إليهـم يـاليت أنّـنا
إلى الآن لم نكـــبر ولم تكـــبر البهـم

وله:

لعب الزّفير بـصدره فأصـاده عيّاً يـلجلج عـن بـيان مـراده
لو كنت تسأل حاله عـن قـلبه لعلمت ظلمك في اختيار بـعاده

وله:

رجوتك أن تفرّج بعض ما بي من الألم الشّديد من الفـراق
فصرت لمهجتي أقصى عذولاً تجـــرّعني بـــه مُـرّ المـذاق

وله:

من أجل وجهك لا تزال تـقيّتي خوف العواذل أستعير له القمر
وأُعـــنّف اللّـيل البهـيم وإنّمـا أصل البليّة في ضلالتي الشَّـعَر

وله:

كـــــفى بك إنّك فـــرد العُـــلى وإنّك مـــنك العـــلى تســـتعارُ
ولست بأعـــجب مـــن محـــنة سوى معشر منك غاروا فـغاروا
وكـــيف تســـتر شمس الضّـحى ومـن بـعض آثـارها ذا النّهـار

وله:

يا من إذا نـزل العـديم جـنابه أولاه مـــنهلّ النّـوال تـفضّلا

أنا سائل الباب الّذي بسـؤاله لم تفت تكرع منه عذباً سلسلا
أتراه يغلق دون قـصدي بـابه وسواي لم يـره زمـاناً مـقفلا

وله :

يـــا ربّ إنّي مـــذنبٌ وبباب عفوك مـلتجي
حاشاك تـطرد سـائلاً أو أن تخـيّب مـلتجي
متضرّعاً يـدعوك يـا مولاه عن قلبٍ شـجي
يـــا مـوئلي ومـؤمّلي ضـاق الخـناق فـفرّج

وممّا قاله بحضرة النبيّ ﷺ :

محـمّد سـيّد الثّـقلين طُـرّاً عليه سلام ربّك والصّـلاة
أقول ولا اعتراض به ولكن بقلبي مـا يحـقّ له الشّكـاة
بنوك مشتّتون بكـلّ قـطر وحوليك الأباعد والعُـداة

وله :

صهباء صفراء في الأقداح كالتّبر المـذاب
هـي للأرواح راح وسمت بـاسم الشّراب
نزّهت عن دنس اللُّبس ورجس الارتياب
كلّ طيب كلّ طيب طاب منها واستطاب

* * *

يستفيد العقل عقلاً من شـذاهـا المـلكي
مـــثلها لم تـــلفه تحت عـــمود الفـــلك

حرمت قسراً على غير ذكيّ وزكي
فإذا أفقد شخصاً أحد الوصفين خاب

* * *

علقت روحي بها من قبل أن تخلق روح
والبكا من هجرها من بعده طوفان نوح
إن بدت متّ وإن أعرضت ما قمت أنوح
فلفاها وجفاها لي موت وانتحاب

* * *

لا تلم عجزي عنها إن تكن حقّاً قضيت
رامها موسى العلى مع عزمه فانصاب ميت
من أماني حسنها العالي وإن فيها قضيت
كم حجاب دون ليلى ما له للوصل باب

* * *

ينظر المسكين أنواراً وضوءاً لا يغيب
فيرى أنّ طريق الوصل للحيّ قريب
ما درى أن ليس للنّاظر في ليلى نصيب
كم حجاب يخشى النّاظر عنه وحجاب

* * *

فانْأَ يا مسكين عن عَليائها فهو المحال
وارض بالظّاهر منها علّ تسقيك الزّلال

أين من أعجزت العقل وأزرت بـالخيال
من سفيه اتّخذ الوهم أخـاً والجـهل داب

* * *

فارض بالظّاهر منها إن تكن ترض الحياة
وتـــوقّ طـــلب الكـنه فـهنّاك المـهات
كم سفيه خاض ذا الغطمط عن جهل فمات
ميتة ليس وراهـا أبـد الدّهـر انـتصاب

* أين بسطام ومحيي وابن جمهور وروم *

دونك الشّرع المســمّى للــنّبيّ العــربي
فـــالثّنا ذاك وأمّـــا غـــيره فـــهو الوبي
لا تكـــن ابـــن أب حـــتّى تكـــوننّ أبي
تهجر العار وتنأى رفعة عـن كـلّ عـاب

* * *

كـلّ نـفس هـي تأتي ربّهـا تـفعل فـيه

.....

.....

وعـــلى قـــولهم يـــبذل حـتّى للكـلاب

* * *

ثمّ مـــع ذا يجب المـرشد أن يـدعى الإله
وهو تحت العـلج لا يـبرح يـوليه سـتاه

فجزاهم عن أبي حفص مـن الخـير جـزاه

إذ أصاروا الرّبّ منكوحاً لشيب وشباب

* * *

عـجب العـالم إن كـان مـلاطاً وإمـام

وأصاروا القوم للربّ مـن الخـلف لجـام

نـزهة الرّاكب لا يمـنع يـوماً عـن مـرام

يا لدين الله هل من ضارب هذي الرّقاب

* * *

في لواط وزنـــاء وغـــناء وخمـــور

راكباً في صهـوة الأمـرد كـالرّيم النّـفور

.....

راقـصاً في مجـلس بـين شراب وكـباب

* * *

ثمّ قـالوا إنّ ذا فـيه صـلاح العـلل

مـاذا يـلحق مـن يـفعله مـن خـجل

سـلهم أخـزاهـم الله أذى للـرّجل

أم لكلّ الخلق من أُنثى وخنثى ما الجـواب

* * *

بعلها فاستكثرت ذاك من القب الفـحول

وابنها من أين قد خصّ له هذي الحصول

.....

وله ألف شريك كيف صحّ الانتساب

* * *

ما بذا قالت نصارى ومجوس ويهود
لا وأهل الشّرك والتّعطيل والباقي الوجود
نعم القوم لهم مستمسك فعل القرود
لعنة الله على القوم إلى يوم المآب

وله أيضاً ﷺ:

سل ساكن الجرعاء ماذا قد قضوا
من بعدهم للهائم الحرّان
أبقوه ملق بين أخطار النّوى
بادي الضّنا حلف الصّبابة عاني
يا أهل طيبة إنّ عيشي لم يطب
من بعدكم يوماً ولا يهناني
وبكم يميناً إنّ قلبي لم يمل
منذ النّوى يوماً إلى السّلوان
بأبي وأُمّي ريحكم لو أنّه
شقّ الفلاة وبالنّسيم حباني
لو كنت أهلاً نلت فيه طيفكم
لكنّ ذنبي عنكم أقصاني

أنّى يـــنال الطّـــيف مـثلي قـاصر
قـضت الذّنـوب عـليه بـالحرمان
نـــعم الّـذي لي أن يجـرّ نـوالكـم
مـقري النّزيـل ومكـرم الضّـيفان
عـــبد أخـــو ودّ نـــزيل ســـائل
مـــــتعرّض للـــــبرّ والإحســـان
وتكـــثّر الأســـباب داعـــية إلى
عطف الكريم عـلى المـسيء الجـاني

وله:

يـوم تـراك جـفوني فـذاك يـوم حـياتي
ويوم تـعرض عـنّي فـــذاك يـوم مـماتي
ومن عجيب أُموري وقد جـللت جـهاتي
أن تـنأ طـرفة عـين ملأ الزّمان شكـاتي
عـــلام هـاشم هـذا تـطوف بـالحجرات
لم تحظ يوماً بـوصل ولم تـــفز بـــعداتي
أنّى يـــنال هـــواك الأسـير للـشّهوات
جـمّ الخـطايا كـثير العـــثار والهـفوات
مسكين هـاشم هـلّا انـفردت بـالخلوات
فرُحت عمّا سـواهـم مجـــــرّد الأدوات
مـا تـعلم الحبّ يـا شيخ مانع الشّركات

تحب وحـــــدّ وإلّا فـخلّ ذا الدّعـوات
كم تاه قـبلك قـوم في هـــذه الفـــلوات
فهم سكارى غـرام مـــاض وآخـر آت
يا شيخ شيخي هـل لفـتة مـن اللّـفتات
كرم شدم توكه باشي أصبت نهـج نجـاتي

وله ﷺ أيضاً:

وسل الشّموس مع البدور عـــن ذلك القـلب العـليل
مـــاذا قـضوا في أمـره يـــوم جـدّوا للـرّحيل

وله أيضاً:

مـــيامين إن نُـودوا لدفـع مُـلمّة أتوا فأزالوا الضُّرّ طُرّاً مع البـلوى
لكم يا بني خير الورى لا لغـيركم على كلّ حال منّي البثّ والشّكوى
وإن كنت في طهران والقرب شاسعٌ فعلمي لا يخفاكم السّرّ والنّـجوى
أبا الفضل يا عبّاس كم لك من يـدٍ علَيّ وهذي بعضها فـادفع اللّأوى
وفي مرّة أعـطيت عـمري عـشرة سنيناً فزادت مثلها كـرماً يـروى
عليكم سـلام الله يـا خـير خـلقه متى أمّ حاد نحوكم يكثر العـدوى

وله:

سألتك بالّذي أولاك فـضلا فقصّر عنه فـضل الفـاضلينا
ألست الواحد النّدب المرجّى إذا انقطعت صلاة الواحدينا
ألستم خـير مـنتعل وحـاف ومن ركب المطايا والسّـنينا

وله:

أبا الفضل يا غوث المساكين كلّهم
وإنّي مسكين وأنت أبوالفضل
ألم ترني في بطن طهران مفرداً
ونجلي لا قومي لديّ ولا أهلي
وخذ بيدي يابن الوصيّ وجُد ندى
على ضعف حالي إنّني مثقل الحمل
وكم لك عندي من يد طال طولها
وقصّر عنها الشّكر في القول والفعل

وله:

إنّي أقول وقد حفّ الرّكاب بنا
والعيس تعتقب التّقريب والرَّملا
يا صاحبي بأرض الرّيّ حسبكما
وحيث وجّهتما بلّغتما الأملا
قولاً لناصر دين المسلمين عَلَي
لا زلت بالفتح والإقبال متّصلا
نصرت مذهب آل الله مجتهدا
بالسّيف لا ناكلاً عنه ولا وكلا
حتّى غدا الحقّ مثل الشّمس متّضحاً
لطالب وجمعت العلم والعملا

إنّي تـركت فـراخـاً بـين أجـنحتي
يـطالعون ورائي السّهـل والجـبلا
فذاك موجب بعدي عن جـلالكم
وليس يبعد من في القلب قد نـزلا
ودام رفــدك للـعارفين مـبتذلا
ودام مجــدك لا تــلقاه مــبتدلا

وله:

يـا طـير ذي أجـنحة بهـا يـعانون الهـوى
هل تـرينّ بـلدة فـيها القــرين قــد ثـوى
سلّمت فـاقرأه سـلام مـدنف حـلف الهـوى
واخـبره عـن تـقاطر الأجفان منبعد النّوى
ومـهجة حـرّانـة لهـا البــعاد قــد كــوى
وحــرّ قــلب مــاله إلّا مــن الحـيّ روى
لو كان يطوىٰ أجـوف عن الطّـعام لانـطوى
كلّ الزّمان في النّـوى لديــه ليـلٌ لا سـوى
حمّــــلتموه بــينكم قصداًعلى ضعف القوى
مــع عـلمكم بـعجزه عن حمل أثقال الهـوى
ماكان مـن إنـصافكم حمل الهوى مع النّـوى
هل عطفة منكم لصبّ لســواكــم مـا أوى

وله:

محيي من الشّوق قد براني صرت حديثاً لمن يراني
أنحل جسمي أقبح وسمّي أزاد سقمي وما شفاني

وله:

اعتاد يعذلني ولا يدري بي
ويح المعنّى من خَليّ القلب
باد يلوم وما درى بفؤادِ
في الظّاعنين يطوف حول الرّكب
يا سعد تعزل ليس قلبي عندي
قد سار عنّي يوم ساروا صحبي
هل يعقل اللّوم صبّ أضحى
معقوله تبّاً لرأي السّرب
أبد النّوافل غاطيات جيدها
متلفّتات بالكحيل الضّبّي

وله:

مسكين فؤاد عقلي صبا قد أعلق بالحمى هواه الباري
قد أفقدته الشموس ما يعقله أو أطبق لم يكن لذي أدوار
في كلّ خبا شمس جمال بلغت أو بدر ملاحة بدا من دارى
فانصاع بدور حيرة لا يدري نهج السّاري لكثرة الأنوار

وله:

حلو الكلام وكيف لا وبفيه مشتار الشّهاد

لو كان حظّي كـان مـن شفتيه مشروبي وزادي
لا أتّـقي في حـبّه أحـداً سـوى ربّ العـباد
الشّوق أقتل للـمشوق مـن المـهنّدة الحـداد
أزمـان لو عـاينت والـ ـهيجاء واريـة الزّنـاد
لرأيت دون العـامريّة شكّـتي تـعلو نجـادي
ورأيت منغمساً بطمطام الكـتائب غـير بـادِ
فـلقد درت قـومي إذا التفّت أنـابيب الصّـعاد
إنّي المـنادي بـاسمه والخيل مـشرقة الهـواد
طـور الكـتيبة لا تـغلّ يدي ولا ينزو فـؤادي
والدّها حـيث الخـصام يفوح من جـهة العـناد
وخطيبها الذرب المفجّر قـوله صمّ الصّـلاد

وله:

ولولا الله في طـلب المـعالي تركت يخوض سـابقي الدمـاء
فـلا طـفلاً تـرى إلّا يـتيماً ولا داراً تـرى إلّا خـلاء
بحيث ترى رجال القوم خـوفاً تـردّد أن تكـون هـي النّسـاء

وله:

يا قـلب كأنّك مـا تـدري أهـلوك نأوا قـبل الهـجر
بـانوا سـحراً وبـقيت لهـم تـبكي نـدماً بـدم يجـري
ياليتك ما تـدري تـدري مـاذا ألقـاه مـن الهـجر
أضنى جسدي أفنى جـلدي أوهى صبري أبلى عـمري

لي فيك وإن نهجوا كلف هو في قبري وإلى حشري

وله:

أشقيقاً كان ما تبدي لعيني أم عقيقا
ورحيقاً كنت تسقيه فؤادي أم حريقا
لن أُطيق الهجر يابن المجد فاعطف لن أُطيقا
حسب طرفي وحشاشاتي حريقاً وغريقا
وفؤاداً لازم الرّكب ولا يرجو اللّحوقا
أبداً من عرضه السّير دميلاً وعنيقا
مستبدّاً في طريق الحيّ لا يلقى رفيقا
لا ترى إلّا زفيراً لو تراه وشهيقا
أعط قلبي وحشاشاتي خريقاً وغريقا
فعسى قلبي بتعذيبك يوماً أن يفيقا
راح في عربدة السّكر صبوحاً وغبوقا

وله في مدح الزّهراء عليها السلام:

أُحبّ لأجلها من ينتميها ومن يغزى إليها في البلاد
وأهوى كلّ منتسب إليها وإن كان البغيض من الأعادي
وأبغض في هواها كلّ قوم وإن أصفوا بزعمهم ودادي
فتلك وبعلها وكذا بنوها فوالدها المكرّم غير هاد
علقت بحبّهم كفّي وقلبي فهم قوتي وهم رتقي وزادي

وله:

لعــلّك مــا تـبالي مـا بـقلبي غـداة جـفاك مـن ألم ووجـد
ولا تدري الّذي أجـراه جـفني من الدّمع المرقرق فوق خـدّي
تــزيد تــباعداً وأزيـد وُدّاً مـتى كـان البـعاد جـزاء ودّي

وله :

خليليَّ هل بعد الحِـمى مـن تـعلّة
لذي علّة أدنى عـوارضهـا القـتل
تولّوا ودمع العـين في الخـدّ دائب
أبى سكبه عن أن يصدّ بـه العـدل
وفي القلب نار من حـريق صـبابة
أبت تنطفي أو أن يقارنها الوصـل
مضى ركبهم والعين تبصر سيرهم
فلمّا خفاها خـفّ في سـيره العـقل
فإن ترى في الرّكب الملحّ طوالعـاً
فـتلك عـقول بـينهم مـالها أهـل
وما كـنت أرضى أن أبـين أحـبّتي
وبيني تخط الكتب أو تبعد الرُّسل
فكيف وقد غطّت وجوه مدامـعي
نوى قذف وانسدّ من دونها السّيل

وله :

حــلفت بأمــثال المـواضي تشذمر عن رجـال كـالأُسود

تـــغنّ بـعاريتها كـلّ صـبح على أهل الشّـقاوة والجـحود
بأنّ محـــمّداً لم يـــقض حـتّى أقـــام خـــليفة الرّبّ المجـيد
ومـــيّزه بـيوم الدّوح جـهراً على رغم المـعادي والحسـود
وقال هو الخليفة بـعد مـوتي ومولى الكلّ من بيض وسود
فـــإن تـــابعتم فُـــزتم وإلّا كـــفرتم كـــفر عـاد أو ثمـود

وله:

سعد عرّج ضحى بواد لحـــبيب الفـؤاد نـاد
وقف العـيس سـاعة إنّـــه غـــاية المـــراد
علّ تروي قلب صـبّاً كلّ صابي الفؤاد صاد
كـلّ نـار حـتّى لظـى دون نار الهوى اتّـقاد
عاد عرّج على الحـمى كلّ من حاد عنه حـاد
ثمّ إن تـــلق مـــدنّفاً ما له عـن ضـناه فـاد
فـــهو قـــلبي اتّـبعته الظّعن في ساعة البعاد

وله:

جئت أستشفي لأدواء الهوى فـــإذا الدّاء كـما قـد قـيل
وإذا الشّوق كما قد حـدّدوا لم يكـــن إلّا ســـقام .....

وله:

وقـــلوبٌ في الحـــمى قـد سُـقِيَت جمّـــة لكـــنّ أشـــقاهنّ قـــلبي
أبـــداً تـــعرفه مـــن بـــينها بالغشى الدّائم عـن ضـعف وكـرب
قـــلق أزعـــجه عـــن داره عـــجل ســـار بأقـــار وركب

صاح حادي العيس بالحسن السّرى وهو قبل الحُسن يسعى أو يلبّي

وله :

ذكرت الصّبا والدّار والشّملُ جامع
وغصن اللّقا غضّ وطرف النّوى مغضي
فما فاد تذكاري سوى طبق راحة
على المثل أو إدماء كفّي من عضّي

وله :

زمانٌ قبضنا البسط فيه وأهله
فمن حادق مرضاً ومن حدق مرضِ
ومن صاحب إن أبرم الدّهر كيده
عناداً غدت كفّاه تسرع بالنّقض
وفيٌّ إذا ما فوّق الخطب رامياً
تعرّض دوني لاقياً كلّ منقضّ
فطلّق قلبي كلّ قصد سواهم
كما طلّقت عيني بهم سنة الغمض
فللدّمع همّ يتبع السّير بالسّرى
وللقلب عزم يلحق العدو بالرّكض
ولولا النّوى لم يكس ذي الدّهر لُمّتي
زمان اسوداد الفود حلّة مبيضّ

وكم لي من دين وجسمي مـن الّـذي
عـليه بأن يـنوي وفـاي ولا يـقضي
ومن لا يؤدّي عاجل الفـرض قـادراً
فأقــرب شيء مـنعه آجـل القـرض
تــنكّر لي دهــري غــداة أصـابني
وحيداً وأفـشى غـير مـتعذر بـغضي
فــإمّا تــراه مـفرق السّهـم في فـي
وإمّـا تـراه مـعرّق النّـاب في لحـظي
فلا أهل ودّي نصب عـيني ولا الّـذي
أودّ نواه مبعد الشّـخص عـن أرضي
أبى الدّهــر إلّا أن يـرى كـلّ مـاجد
يعالج داء الضّيم في الطُّـول والعـرض
وما النّقص جار حالة العـسر بـالفتى
إذا كان فـيه سـالم الدّيـن والعـرض
ألم تــر مــنصوب الهـدى ومـقامه
هو الرّفع قطعاً كيف صار إلى الخـفض
فمــن بــعده فـليقض مـا شـاء إنّـه
هو المقتدى في الكلّ لا البعض والبعض
رضــيناه مــتبوعاً عـلى كـلّ حـالة
أخو الخُـلُق المـرضيّ والكـرم المحـض

فـــقل لكـــريم يـعتب الدّهـر بـعده
حنانيك فارجع عن جماحك أو فامض
إذ الدّهر أمسى مسـخطاً سـيّد الورى
فأيّ الورى من بعد سـيّدهم يـرضي

وله في عليّ عليه السلام:

ألم يعلم الجـاني عـلى اللّـيث أنّـه أتى اللّيث في محرابـه وهـو سـاجد
ولو جاءه من حيث ما اللّيث مبصر لخانته عن حمل الحُسام السّواعـد
لقد فللت سـيف الحُسـام مـهنّداً نـقل بمـاضي شـفرتيه الشّـدائـد

وله:

حـلفت بسـاطح سـبعاً طـباقاً ورافـــع مـــثلهنّ بـــلا عـمادِ
بأنّ محـــمّداً مـــا مـات حـتّى أقـــام لدينـه بـالنّصّ هـادي
وعـــرّفهم بـــه نسـباً ونـعتاً وأعـلم حـاضراً مـنهم وبـاد
وجـلّا الشّكّ حـتّى ليس تـلقى أخـــا نُكـــرٍ وليس له عـــناد
وجـــلّى الشّك حـتّى ليس شكّ فـــنور الحـــقّ بـــاد أيّ بـاد
فـــلم تـر مُـنكِراً إلّا جـحوداً مـعادي عـالماً بـالحقّ عـادي
وكيف وبعده لا شرع يُـرجـى وغـــاية شرعـه حـتّى المـعادِ
وليس يصحّ في التّكـليف أمـر يـــقصّر عـنه مـقدور العـباد
ويـــقبح أن يكـــلّفنا بـــشيء يكـون طـريقة ذات السّـداد
وشاء يكـون تكـليف بسـمع قضيّة حكم قـاض غـير عـادِ
وكـان العـلم بـالمسموع حـتماً لتـحصيل الوصـول إلى المـراد

وليس النّـــاس كـــلّهم ثـقاة ولا عصم الجميع مـن الفسـاد
فـــلم يك قـــاطعاً للـعذر إلّا لسـان مـطهّر حـلف السّـداد
يـــؤدّي مـــا تحـمّل للـبرايـا بـــغير نـقيصة وبـلا ازديـاد
وهـذا ليس يـعرف في البرايـا بـغير النّـصّ مـن ربّ العـباد

وله:

لمّـــا زوت زيـــنتها زيـــنبٌ عنّي وفارت عن دياري فـوار
واستسلمت للبين سـلماً وقـد راحت رواح مـــولع بـالنّفار
وجـرّد الشّـيب لقـتل الصّـبا سيفاً صقيل المتن ماضي الغرار
فـــقلت للـــنّفس ألم تـرعوي نُهاً فقد نـادى مـنادي البـوار
عـــوداً إلى الحـــلم وعـــاديّه فإنّ عـقبى الجـهل عـار ونـار

وله:

بـــنو أحمـــد أشرف الخـافقين برغم الأُنوف أُنـوف الضّـلال
ولابـــدّ يـــوماً تـــرى مـنهم على الخصم حالاً يـسرّ المـوالي
فـهم سـادتي وبهـم عـصمتي إذا ارتبك النُّطق عند السّـؤال

وله في رثاء عليّ عليه السلام:

فديت قبيلاً مـن حُسـام ابـن مـلجم
بنفسي وما أهوى ومـا مـلكت يـدي
عـــليّاً أمـــيرالمـــؤمنين وخـير مـن
أشـارت إليـه في العـلا كـفّ سـؤدد

أخصّ النّصّ والسّبق القديم إلى الهدى
وهـادي الورى بـعد النّـذير المـؤيّد
فشـلّت يـد الجـاني عـليه أمـا درت
غـــداة أصـــابت قـلب كـلّ مـوحّد
أضاعت عنا العافي وكنز الهدى الباقي
وطود العُلى الرّاسي وكفّ النّدى النّدي
فـتًى سـيّد الإسـلام في كـلّ مـوقف
وشـدّ عُـرى الإيمـان في كـلّ مـشهد
فتًى حلّ من صيصيّ فـهر بـن غـالب
علا كلّ محـتداً يـربو عـلى كـلّ محـتد
فتًى كالحيا في السّلم والحتف في الوغى
وكيوان في الهيجاء والبـدر في النّـدي

وله:

فـيا زائـراً قـبر غـيث النّـوال ... وليث الكـتيبة يـوم الضّراب
وسرّ الإلّـــــه ومأمـــــونه ... وراعي الأياب وفصل الخطاب
فقف تقف حيث العُـلى شـارع ... وبحر المكارم طـامي الغـباب
وأنـوار قـدس سما الحـيدري ... مجـلّلة بـــبيدائـها والرّوابي
تكـــاد البـــصائر مـــن لمـعه ... تـــقيم عـلى بـاذرات الرّوابي
وركب العـــقول بـــبيدائـــها ... حيارى أظلّت طريق الإيـاب

وله:

أهل المعالي حيث كـانوا والصّراط المســـتقيم
وبـــنو النّـبيّ وآله وهنالك الشّرف القـديم
والبدر والدهم وأُمّـهم ذكـاً وهـم النّـجوم

وله :

أرى ســقماً مـانعاً مـن لقـاك وحسـبي بـذا الدّار أنّي لقـاك
فيا حسرتي إن تكـن عـن قـلًى ويا فرحتي إن يكن عن رضاك
وتحـقيق ظـنّي بـذاك الكمـال أردت اختياري بـه في هـواك
فـيا حـبّذا الصّـفّ أن تـرضه ولا حبّذا العيش مـن دون ذاك
فهب مـقلتي سـيّدي أن تـراك على عـظم جـهلي بـقولي أراك
فـإن لم أكـن أنـا أهـلاً له فـفضلك مـولاي أهـلٌ لذاك
وإن قـصّر الحـظّ عـن نـيله فروحي على كـلّ حـال فـداك

وله :

قـبّل ثـرى أعـتابه عـنّي وقُـل هذي النيابة عن مـتيّمك الشّـجي
واعرض له حال الغرام ومـا عـلا تلك العظام من السّقام المـزعجي

وله :

ما تريد النّفس مـن خـلّ غـدت مـا بهـا لي غـير خـلّ خـاتلِ
صاح بي إن قلت يـوماً صـاحبي عـاذلي إن خـلت يـوماً عـادلي
راعـني إن قـلت يـوماً راع لي قـاتلي إن قـلت يـوماً قـاتلي
ذاك مـضمون إخـائي وكـفى وصفهم عـمّن سـواهـم سـائلي
أتـرى في نحـوهم لي مـنزلا سـاء والله صـباح النّـازل

أتـــرى طـــبّاً لدائي مـــنهم ما سوى اللّيل وظـهر البـازل
وكـــذا الدّهـــر عـلى تـقصيره سلم ذي النّقص وحرب الكـامل
وإلى الله شكـــــائي وكـــــفى وله الحـــمد عـــلى مـا شـاء لي

وله:

تتعجّب الضّـعفاء مـنه وحـكمه في ذهن أربـاب النُّهـى مـركوز
نفحات ذكرك للهداية في الورى سرّ بأحشـــاء العُـــلى مكـــنوز
فيها طريق هـدايـة مستوضح وطـــريق رسم عـناية مـرموز
أنّى يفيق العـاشقون مـن الهـوى وعـــليه مـنك إشـارة ورمـوز

وله في رثاء الأوحد الشّيخ موسى ﷺ:

قالوا الكليم هوى عـلى عـفر الثّرى
قـــلت الجـــلال له انجـــلى فـتعفّرا
قالوا الكـليم عـنيت في دهـر مـضى
قلت الكليم هو عنيت في هذي الورى
قـــالوا كـليم الله مـوسى قـلت بـل
مـــوسى كـليم الصّـادقين بـلا مـرا
قالوا المـناجي الله في ظُـلَم الدُّجـى
قلت المناجى لن يجاب بـ«لن ترى»
قـــالوا نـــبيّ قـــلت عـــالم أُمّـــة
عـــلماؤها كـــالأنبياء لمـــن يـــرى

قـــالوا ألا تكـــنيه قـــلت عـــسى
يكـــنّى الّـــذي فـــيه يشكّ ويمـــترا
تـــلك العـــناية في جمـــيل جـــبينه
نـــوراً يـــضيء بـــه المـــطالع أزهـــرا
مـــتحنّكاً تحت الظّـــلام ووجـــهه
يكسو الدجـنّة مـنه وجـهاً مسـفرا
تـــلق الخشـــوع بـــوجهه مـــتأثّراً
وتـــرى النّشـــيج بـــصدره مـــتكسّرا
تـــذري المـــهابة مـــنه دمـــعاً أحمـــرا
وكسته كـفّ الخـوف ثـوباً أصـفرا
يـــبكي بكـــاء المـــذنبين وإنّـــه
لأجـــلّ أن يخـــتال يـــوماً مُـنْكرا
يـتنفّس الصّـعداء في جُـنح الدُّجـى
مـــــتأوّهاً مـــــتأسّفاً مـــتحسّرا
تـــتنعّم الأكـــوان مـــن بـــركاته
وتراه حـلس البـيت أشـعث أغـبرا
المسك أطيب ما يكـون مـن الشّـذا
وفـــعاله للـــمسك مسكـــاً أذفـــرا
وشمائـــل في الدّيـــن طـيّبه الشّـذا
لو أنّهـــا انـــتشقت لكـانت عـنبرا

نفسي فـدا تـلك الشّمائـل في الهـدى
تهـــدي المـــضلّ وتـــنقذ المـتحيّرا
لو كـــان تـقسم في الورى نـفحاته
أغـــنى الورى فـفضله طـيب القـرا
تـــبكيه آيـــات الكـــتاب تـلاوة
وجـــليل مـــعناه اللّـطيف مـفسّرا
والسُّـــــنّة الغـــرّاء في أحكـــامها
فـــقدت مـــقوّم أمـــرها والمـنذرا
والجـــمع بـــين المحـكمات تـباينت
حـــتّى كأنّ اللّـــيل يجـلب عسكـرا
جمـــــعاً يـــقول الآل لا مـــتبرّعاً
إن صحّ طـوراً فـهي أطـواراً فـرى
مـــتواضـــعاً في الله جـــلّ جـــلاله
مـــترفّعاً عـــمّن ســـواه تكـــبّرا
طـــلبوا دفـــاتر إرثـــه مـن بـعده
فـــإذا بهـــا مـا لا تُـباع فـتُشترى
عـلماً تـضيء بـه القـلوب وحـكمة
يحـــيي بهـا المـوتى بأطـباق الثّرى
وهدى يـفيد السّـالكين قـصورها
ويـــزيد فـــيها الواصـــلين تحـيّرا

وخـــلائق غُـــرّ الوجـــوه كأنّهـــا
ســـقيتها حـــاشا عـــلاه المسكـــرا
ومـــــزيد تـــقوى كـــلّما جـــرّبتها
انـــتثرت لطـــالبها الثّمـين الجـوهرا

وله:

كنت وما أحسب مـن قـبلهم ... إنّ الهـوى بـعد النّـوى قـاتل
حـــتّى إذا بـانت طـلاع الحـما ... والتـــفّت المحـمول والحـامل
واعترض الرّاكب يـرنو الحـما ... والرّكب يـنحو بكـرة حـاقل
طارت بقلبي عـن جمـيل العـزا ... هـــــيّابة مـــتبوعها ســـائل
في مـــهجة أبـــراد أصـحابها ... نـار غـضى أوقـدها الشّـاعل
لو كنت شاهدت زيـال الدّمـا ... ساعة نـادي للـسّرى القـافل
لخـــلت إلّا أن تكـــن عـاشقاً ... شـــوارقـاً مـشرفها البـازل
ويح المـــعنّى وهـــي في دارهـا ... وفي النّـوى يشـغلها الشّـاغل
لا ســـاعة التّـوديع تخـلوا له ... .
وليـــته إذ كـان محـض الجـفا ... مـــن حـظّه لم يـبكه العـاذل
يا للهوى بل يا لأهـل الهـوى ... في خـــــلّة ظـــالمها العـــادل
ما مـن أخـلّاء سـوى قـاطع ... حـــاشا التّـنائي إنّـني واصـل
لو كنت كـلّفت النّـوى خـلّتي ... مـــا زاد فـيما مـنه لي حـاصل
ما أنصف الرّامي الحشا بـالنّوا ... حسـبي حمـالي طـرفها النّـابل
العيس والسّائق تحت الدُّجـى ... ثـــــلاثة أدنـــــاهم قـــاتل
لا راحمـــاً ضـــعفاً ولا نـاظراً ... جـــفناً لثـــاوٍ جـــدّه هـــازل

وله :

قالوا متى الشّفا قلت متى اللّقى قالوا الشّفا اللّقى قلت اللّقا الشّفا
عضت على البرا فوقُ لذي السّرى لو تدري ماجرى لكان قد كفى
يا ساقي الصّبوح كم بالهوى تبوح هيهات أن تنوح ليس بها خفا
ما أنت والغرام لتحكيه في المنام على الهوى السّلام إن مثلك اصطفا
رُح إن تكن تروح ما في الغرام روح جوادك المروح مشفى على شفا
كم محم الرّكاب وزمزم الخطاب ودمدم العقاب في زمزم الصّفا
يستنشد الهوى كيف قضى النّوى هل في الهوى سوى النّوى مع الجفا
قد قرّر الكلام إن جدّد الغرام إنّ الهوى الحمام ما فيه من خفا
فليقدم المشوق إذ للهوى يتوق الوصل والأنوق .....

وله في رثاء المقدّس الأوحد الشّيخ أحمد نجل العلّامة الشّيخ حسين العصفوريّ البحرانيّ رحمه الله تعالى :

أفِق أيّها الرّبع المعنّى بأهله
لعلّك أن تلقى سليماً وداده
أفِق قد أفاق العاشقون على أسى
كثير وإن قلّ المصافي عداده
زعمت الأسى مختصّ كونك وحده
خلطت الأسى عظمى الوجود سواده
وأنّى يقول الرُّزء خصّ حدوده
وهذي الرّزايا قد عشاها حداده

وما إذ غزى التّقوى فخرّ عميدها

فخرّ من الدّين الحنيفي عماده

وهل يجهل الرّبع المعنّا خليطه

عشيّة نادى بالخليط بعاده

عشيّه سيل السّحب منهل جفنه

وحرّ جحيم لا يصالا فؤاده

ولا خدّ إلّا والمدامع ريّه

ولا قلب إلّا والصّبابة زاده

عشيّة حسن الصّبر أخطا مريده

وظلّ عن الصّبّ المعنّى مراده

عشيّه فقد الحلم عن فقد ماجد

يعزّ على دين النّبيّ افتقاده

قصير إذا سيم الكرام انتسابه

طويل لنيل المكرمات نجاده

ضعيف عن المسعى الذّميم اكتسابه

قويّ على كسب المعالي اجتهاده

أخو شرف كلّ البرايا عَداته

وذو حسب كلّ البرايا عباده

يهيد فقل في الطّود قرّ قراره

ويبدي فقل في البحر مدّ مداده

له نـــفخات مـــنه مسكـــيّة الشّـــذا
يـــطيب لهـــا غـــور الرُّبـــا ونجـــاده
قـــرين هـــدى لم يخب يـــوماً زنـــاده
وخـــدن نـــدٍ لم يكب يـــوماً جـــواده
كفاه الدُّجـــى الدّاجـــي أشـــعّة نـــوره
عن اليـــوم أن يجـــلو الغـــياث بـــاراده
له ســـــفر واللّـــيل هـــاد بســـفره
وسيراً وحادي العـيس مـلق وسـاده
أمـــضّ قـــنا في الله طـــعناً يـــراعـــه
وخـــــير دم في الله ســـفكاً مـــداده
وأطـــيب طـيب فـوه عـند خـلوقه
إذا مـــا هـــجير الصّـــوم زاد اتّـــقاده
وأحســـن وجـــه نـــظرة لون وجـــهه
إذا اشـــتدّ مـــن خـــوف الإله ارتـــداده
يـــــلذّ له اللّـــيل البهـــيم كأنّمـــا
له جـــالب وصـــل الحـــبيب انـــفراده
يعاف الكرى جـفناه مـن غـير عـلّة
سوى أنّه يحـيي الدّيـاجي اجـتهاده
خـلائق لو يـعطي الزّمـان يسـيرها
لأخـــلفه بـــعض الكـــرام اعـــتياده

مـــن القـوم سبّاقون في كـلّ غـاية
وقد قـصرت عـند السّـباق جـياده
لهـم قـدم عـاديّة الوصـف في العُـلا
تـــقاصر عـــنها دهـر عـاد وعـاده
لهـــا ســـاطع البرهـــان فـيما تـقوله
وقـــــد لجّ بـــالخصم الإله عـــناده
فلا تـبعدن مـن راحـل غـير راحـل
عـــن القـــلب مـعداه ولا مسـتفاده
بكاك العُـلا والعـقل والنّـقل والولا
وشرح مـــفاتيح الهـــدى وســـداده
وحـــلّ رمـــوز المشكـلات بـثاقب
من الفكر لا يخطى الصّواب ارتـداده
وأحكـــام ديـن المـصطفى وحـدوده
وتـوحيده البـادي السّـنا واعـتقاده
سقاك الرّضـا يـابن المـيامين فـيضه
ولا غبّ قـــوماً أنت مـــنهم عـهاده
لهم سـلف التّـقوى مسـتنبط الهـدى
وفـــــضلهم ريّ اللّـــــهيف وزاده

وله في رثاء الحسين عليه السلام:

كـم تـنظر الرّكب المـغبّ لشـــــدّ مـــــا تـــنتظر

كم يتبع الأظعان لحظاً جفنك المستعبر
كم تندب الأطلال وهي بندبها لا تشعر
كم ينتحيك العاذلون وكم لهم تتعذّر
كم تكتمن لظى الفؤاد وماء دمعك يظهر
كم لونك المصفّر يفجع بالغرام ويخبر
كم تجمل الدّعوا وما تجري الجفون يفسّر
كم ضعف صبرك من أحاديث الهيام يعبّر
كم طرفك المطروف يرعى النّائمين ويسهر
كم ليل شوقك صبحه بمسرّة لا يسفر
كمد الحشا تقضي نهارك والدّجى تتزفّر
كم رحت رأيك بعده سير الطاغين مغرّر
وبفكرك السّاري عهدت عوارفاً لا تحصر
ما بال سمعك لا يعي نصحاً ولا يتدبّر
إن كان عن كلف فها تي هفوة لا تجبر
هب كان موجبه ولكن ثمّ خطب أكبر
أنسيت مشهور الطّفوف وما هنالك يذكر
يوم على الطّرف الأغر على أغرّ مشهر
حامي الحقيقة معلم طلق الذّراع غضنفر
ذو نجدة عن رأيها ترد المنون وتصدر
سلطان عزّ قادر أن لا يطلّ مقدّر

الجـدّ أحمـد حـين يـعزا والمـضاهي شـبّر
والأُمّ فـاطمة التّـقيّ والفـحل فـيه حـيدر
ومـضمّخ بـدم الوريـد وبـالتّراب مـعفَّر
الجـوّ مـن صـادي دمـاه ممسّك ومـعنبر
واللّـيل مـن أنـواره ضـاحي العشـيّة مـقمر
لبست أشـعّته اللّـيالي فـهي بـيض تـزهر
للّـه مـا مـنه يـقل السّـمهريّ الأسمـر
عـجباً له أنّي يـقل عـوالمـاً لا تحـصر
المجـد أدنى مـا تحـمّل والجـلال الأكـبر
والمكـرمات الغـرّ طُـرّاً والنّـديّ الأزهـر
ومآتم فـيها البـتولة والنّـبيّ الأفـخر
من أجـلها دمـع الوجـود عـلى السّـوالف يـقطر
والعـالم العـلويّ مـفتقد السّرور مكـدَّر
والبـيت بـاك والمـقام وزمـزم والمشـعر
ومـنى وجمـع والمـعرَّف بـاكـياً ومحـسّر
والرُّسل تـبكي والمـلائك بـالعزاء تـبكّر
يـتقاسمون الشّـجو غـاد بـالعزا ومـهجّر
أهدى يـزيد لهـا مـلابس بـالدّماء تـعصفر
وقـضى لهـا حـزناً يمـرّ عـلى الدّهـور ويـعبر
أبـداً لهـا اللّـيل الطّـويل فـليلها لا يـفجر

وبـــنا عـــلى مـــا أسّس المـــــتقدّم المـــتأخّر
خـــلف كســـالفه أعـــقّ عـــــلى الإلـــه وأكـــفر
للّـــــه أيّـــــة محـــنة لقى النّـــــبيّ الأطـــهر
مـــن أُمّـــة عَـدَتِ الهـدى فـــطريقها مـــتحيّر
كـــدرت عـــليه حياته والعـــيش مـــنه مكـدَّر
فـلساء مـا قـد أضـمرته وســـيّئاً مـــا تـــضمر
أعـــطت يـــداً للسّـــيف يـــضربها عـــليه ويجـبر
عـــنفاً آمـــال رقـــابها إذ أوشكت تـــــتكثّر
كـرهوا هـدايـته وقـالوا هـــا نـــبيّ يهـــجر
تـــركوه مـلق في الفـراش وأسرعـــوا فـــتأمّروا
وعـــلى الحـــبيب مـقامه يـــبكي أســاً والمـــنبر
ووصـــيّه الهـــادي فـــيه تجـــنّبوه وأخّـــروا
وتـــراثـه نهب الأجـانب يســـتباح ويـــقهر
وكـــتابه عـــمّا أراد محـــرّف ومـــغيّر
وبســوط أعـداه كـريمته تهـــان وتحـــقر
وجـــنينها ســـقط وأضلعها لعـمري تكـسر
ووصـــيّه قـــود البـــعير يـــقاد وهـــو مـــزمجر
وحـــبيبه كـــالشّاة عـفواً بـــالمهنّد يـــنحر
ورجـاله مـثل الأضـاحي بـــالسّيوف تجـــزر
وبـــناته فـوق الرّكـائب بـــاديات حـــسّر

حسرى تلاحظها الأجا نب لم تجد ما تستر
مثل السّبايا يستباح أزارها والمعجر
ومتونها بيد السّياط يشقّ فيها أنهر
وعليله ساقاه قيداً بالدّما يتفجّر
ويتيمها بالعنف يقهر بالسّياق ويزجر
وسؤال سائلها إذا سأل الترفّق ينهر
ورؤوس سادتها بأطراف الرّماح تشهر
وقلوبها بالثّكل تشعل والمدامع تمطر
حال يكاد له الشّداد بسبعها تتفطّر
ويروح منها البدر منخسف السّنا لا يبدر
واليوم مفتقد الضّيا وشمسه تتكوّر
خطب تصاغر عنده كلّ الخطوب ويكبر
لو كان أحمد حاضراً لشجاه ذاك المحضر
يا قومنا خلّوا التعصّب وانظروا وتفكّروا
أترون لو نظر السّبايا في السِّبا تتضوّر
تهدى كأمثال العبيد إلى يزيد وتؤسر
ورأى يتامى تستغيث على الجمال وتجأروا
ورأى أحبّته جسوماً في الثّرى تتعفّر
ويزيد يهتف بالنّشيد وبالشّماتة يهجر
مستدعياً أشياخ بدر يستطيل ويثأر

ويمينه بقضيبه ثغرى النّبيّ يكسّر
وكئوسه تجلى فذو سكر لديه ومسكر
والمطرب الشّادي لديه يضجّ منه المزهر
وبرقصها طرباً تغنّيه البُغاة العُهّر
ويزيد لا متهوّداً فيهم ولا متنصّر
يُدعى أميرالمؤمنين يُطاع فيما يأمر
وآله يعذره إذا ما جاءه يتعذّر
بل فعله عين الشّريعة ليس فيه منكر
أنا كافر إن كان هذا مذهباً يتصوّر
تاللّه يابن المصطفين قضيّه لا تنكر
خير لهم من أخذ هذا مذهباً أن يكفروا
سيف أصابك حايد عن قصده متحيّر
وسنان رمح نال منك لرشده لا يبصر
قد عطّل الحرب العوان فيومها لا يذكر
وقضى الفناء على الشّجاعة فهي ميت يقبر
وطوى بأعلام الوغا فلوائه لا ينشر
لا الأبيض الماضي يعدّ ولا الأصمّ الأسمر
ذهب المقوّم درّها فلأيّ شيء يذخر
أهديتك النّظم المفصّل والثّمين الجوهر
عرب لها قسّ يهيم وجرول يتحسّر

لكـــنّها عـــن نـــيل كـنه جـــلال مجـــدك أقـــصر
أكـــبرتها عـــمّن سـواك فأنت مـــــنها أكـــــبر

وممّا سمحت به قريحة الأجلّ الأمجد الحاج هاشم بن الحاج حردان طاب ثـراه وجعل الجنّة مأواه:

أرأيت يـــــوماً تحـــمّلتك القـــودا
مـــن كـــان مـنّا المـثقل المجـهودا
حمّـــلتنا الغـصن الرّطـيب وورده
وحمـــلت فـــيك الهـمّ والتّـسهيدا
وجعلت حظّي من وصالك أن أرى
يـــوماً بـــه ألق خـــيالك عـــيدا
لو شئت أن تعطي حشـاي صـبابة
فوق الّذي بي مـا وجـدت مـزيدا
أهـــوى ربـاك وكـيف لي بمـنازل
حشـــدت عَـلَيّ ضـغائناً وحـقودا
أمـــعرّس الحـــيّين مـــالك لم تجب
مـــضناً ولم تســـمع له مـــنشودا
أأصـــمّك الأظـعان يـوم تحـمّلوا
أم صرت بـــعد الظّـــاعنين بـليدا
قد كنت تـوضح بـالأسنّة والضُّـبا
مـــعنى وتـفصح مـوعداً ووعـيدا

حيث الشّموس على الغصون ولم يكن
عـــاينت إلّا أوجـــهاً وقـــدودا
من سام عزّك فاستباح مـن الشّرى
آســاده ومـــن الخـــدور الغـيدا
أنّى انـــتنى ذاك الجـلال وأصـبحت
أيّـــامك البـــيض اللّـــيالي سـودا
فـــاسمع أبـــثّك إنّـــني أنـــا ذلك
الكمـــد الّـذي بك لا يـزال عـميدا
ما أبعدت مـنك القـريب حـوادث
عـــرضت ولا قـرّبن مـنك بـعيدا
لا تحسـبنه هـوى يحـال وإن غـدا
خـــطى الشّـــوق تـفرّقا وصـدودا
فـــلأنت أنت وإن عـدت بك نـيّة
عـن نـاظري وتـركن دونك بـيدا
ولئن أبحت تجـــــلّدي فـــلطالما
ألفـــيتني عـــند الخـــطوب جـليدا
أو رحت تنكر صـبوة قـامت عـلى
إثـــباتها فـــوق النّـــحول شهـودا
فـــلقبل مـــا التزم العـناد مـعاشر
جمـــدوا عـــليّاً يـــومه المـشهودا

أخذوا بمسروب الشّراب وجانبوا
عذباً يمير الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها
بمنى نداها تاجها المعقودا
مطعانها مطعامها مصداقها
مقدامها ضرغامها المعهودا
بشراً أقلّ صفاته أن عاينوا
منهنّ ما ظنّوا به المعبودا
ضلّت قريش كم تقيس بسابق
الحلبات ملطوم الجبين مذودايا
صاحب المجد الّذي لجلاله
عنت السّرايا مبغضاً وعنيدا
لك غرّ أفعال إذا استقريتها
أخذت عليّ مغادراً ونجودا
وصفات فضل أشكلت معنًى فلا
إطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلّدتها بمناقب
كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مرّ يومك أبيضاً عند النّدى
إلّا انثنى بدم العدى حنديدا

أحـــبيته بأبـــيك وجـــه خـريدة
فكسوت أبـيض خـدّها التّـوريدا
أنّى يشـــقّ غـــبار شأوك مـــعشر
كنت الوجـود لهـم وكـنت الجـودا
يجـنون مـا غـرست يـداك قـضيّة
ألفت عـــلى شهب العـقول خمـودا
أنّى هـــم والخـــيل يـــنشر وقـعها
نـــفعاً تـــظنّ بـــه السّماء كـــديدا
ومواقـف لك دون أحمـد جـاوزت
بمـــقامك التّـــعريف والتّـــحديدا
فعلى الفراش مبيت ليـلك والعـدى
تهـــدي إليك بـــوارقـاً ورعـودا
فـــرقدت مـــثلوج الفـــؤاد كأنّمـا
يهـدي القـراع لسـمعك التّـغريدا
فكـــفيت ليـــلته وقمت مـــعارضاً
بـــالنّفس لا فشـــلاً ولا رعـديدا
واستصحبوا فرأوا دوين مـرادهـم
جـــبلاً أشمّ وفـــارساً صـــنديدا
رصدوا الصّباح لينفقوا كنز الهـدى
أومـا دروا كـنز الهـدى مـرصودا

وغـــداة بـــدر وهـــو أُمّ وقـــائع
كـــبرت ومـــا زالت لهـــنّ ولودا
قـــابلتهنّ فـــلم تـــدع لعـــقودها
نـــــظماً ولا لنـــــظامهنّ عـــقيدا
فـالتاح عـتبة طـاوياً بـيمين مـن
يمـــــناه أردت شـــيبة ووليـــدا
ســـجدت رؤوسهـم لديك وإنّمـا
كان الّـذي ضربت عـليه سـجودا
وتـــوحّدت بـعد ازدواج والّـذي
نـــدبت إليـــه لتهـتدي التّـوحيدا
وقضيّة المـهراس عـن كـثب وقـد
عـــمّ الفـــرار أســـاوداً وأُســـودا
ولّى بهـا الطّـعن الدراك ولم تكـن
إذ ذاك مـــــبدي كـــرّة ومـــعيدا
فشددت كاللّيث الهـزبر فـلم تـدع
ركـــباً لجـــيش ضـلالة مشـدودا
وكشفتهم عن وجـه أبـيض مـاجد
لم يـــــعرف الإدبـــار والتّـــعويدا
وعشـــيّة الأحـــزاب لمّـــا أقـبلت
كـــالسّيل مـــفعمة تـقود القـودا

عدلت عن النّهج القويم وأقبلت
حلف الضّلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها
في القاع تطعمه السّباع حنيدا
وبني قريظة ونضير وسلعم
والواديين وخثعماً وزبيدا
مزّقت جيب نفاقهم فتركتهم
أُمم لعارية السّيوف غمودا
وشللت عشراً فاقتضيت رئيسهم
وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين أين يذهب جاحد
لمّا ثبتّ به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصمّ حديثه
سمع العدى ويفجّر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتّاك والـ
ـكرّار والمحبوب والصّنديدا
من بعد ما ولّى الجبان برايةَ
الإيمان تلتحف الهوان برودا
ورأتك فانتشرت بقربك بهجة
فعل الودود يعاين المودودا

فـــنصرتها ونـــضرتها وكأنّمـــا
غـــصن يـــرنحه الصّـــبا ممـدودا
فغدوت ترفل والقـلوب خـوافـق
والنّـــصر يـرمي نحـوك الإقـليدا
فـــلقيتها وعـــقلت فـــارسها ولا
عـجب إذا افـترس الهـزبر السّـيدا
ويـل أُمّـه أيـظنّك النّكس الّـذي
ولّى غـداة الطّـعن يـلوي جـيدا ؟
وتـــبعتها فـــحللت عـقدة تـاجها
بـــيد سمت وتـــاجها المـــوصودا
وجـعلته جـسراً فـقصر واغـتدت
طـــولى يمـينك جـسرها المـمدودا
وأبحت حصنهم المشـيد فـلم يكـن
حـصن لهـم مـن بـعد ذاك مشـيدا
فـــهوت لعـزّتك المـلائك سُـجّداً
تـــولي الثّـــناء وتكـثر التّـحميدا
وحديث أهل النّكث عسكر عسكر
بهـــم البهـــيمة جـندها المحشـودا
لاقـــاك فـــارسها فـــبغدد هـارباً
لو كـــان محـــتوم القـضا مـردودا

وعلى ابـن هـند طـار مـنك بأشأم
يـــوم غـــدا لبـــني الولاء سـعودا
ألق جـــحاش الكـرملين فـقادهم
جـــهلاً فأبـــئس قـــائداً ومـقودا
فـــغدوت مـقتنصاً نـفوس كـماته
للّـــه مـــقتنص يـــصيد الصّـــيدا
حـتّى إذا اعـتقد الفـتى ورأى القـنا
مـــذروبة ورأى الحُسـام حـديدا
وبدا له الغـضب الّـذي مـن قـبله
قـــــد فـــلّ آبـــاء له وجـــدودا
رفـــع المـصاحف لا ليرفـعها عُـلا
لكـــن ليـخفض قـدرها ويكـيدا
فـــجنى بهـــا عـزّ الأمـان وخـلفه
يـــوم يجـــرّعه الشّراب صـــديدا
وكذاك أهل النّهـر سـاعة فـارقوا
بـــــفراقـــها لجـــلالك التّأبـــيدا
فـــوضعت سـيفك فـيهم فأبـادهم
تـــلفاً فـــديتك مُـــتلفاً ومـــعيدا
ولقـد روى مـسروقهم عـن أُمّـه
والحـــقّ يـــنطق مـنصفاً وعـنيدا

قـالت : هـم شرّ الورى ومـبيدهم
خيرى الورى أكـرم بـذاك مـبيدا
سـبقت مكـارمك المكـارم مـثلما
حـتمت لعـمر فـخرك التأيـيدا
مـا زلت أسأل فـيك كـلّ قـديمة
عـاد القـديم وبـعد عـاد ثمـودا
ألقـاك آدم آدمـاً لا صـالح
يـدرى بـذاك ولا نـزيلك هـودا
إنّي لأعـذر حـاسديك عـلى العُـلى
وعلاك عذري لو عذرت حسـودا
فـليحسد الحسّـاد مـثلك إنّـه
شرف يـزيد عـلى المـدى تجـديدا
مـا أنـصفتك عـصابة جـهلتك إذ
جـعلت لذاتك في الوجـود نـديدا
ثمّ ارتـقت حـتّى أبـتك رضى بمـن
لم يـرض كـعبك أن يـراه صـعيدا
بـاعتك وابـتاعت بجـوهر ذلك الـ
ـعلوي سـفلي المـبيع رديـدا
ظـلّت أدلّـتها تـبدل بـالعمى
رشداً وبـالعدم المحـال وجـودا ؟؟

وبمـــا أسرت مـــن قـــديم نـفاقها
وجـــرت عـــليه طـــارفاً وتـليدا
بـــلغ المـــرادي المـــراد وأورد الـ
ـحسن الردىوقضىالحسين شهيدا
تـالله لا أنس ابـن فـاطم والعـدى
أبـــدت إليـــه ضـــغائناً وحـقودا
غدروا به إذ جـاءهم مـن بـعد مـا
أســـدوا إليـــه مـواثـقاً وعـهودا
قـــتلوا بـــه بـــدراً فأظـلم ليـلهم
فـــغدوا قـياماً في الضـلال قـعودا
فـحموه أن يـرد المـباح وصـيروا
ظـــلماً له ظـــامي الرمـاح ورودا
فســـمت إليـه أمـاجد عـرفوا بـه
قصد الطـريق فأدركـوا المـقصودا
نـفر حـوت جمـل الثّـنا وتسـنّمت
قـــــلل المـــــعالي والداً ووليـــدا
من تلق مـنهم تـلق كـهلاً أو فـتى
علم الهـدى بحـر النّـدى المـورودا
وتبادرت طلق الأسـنّة لا تـرى الـ
ـــغمرات إلّا المـــائسات الغـــيدا

وكأنّمـــا قـــصد القـــنا بـنحورهم
درراً يـــفصّلها الطـــعان عـــقودا
واســـتنزلوا حـلل العـلا فأحـلّهم
غـــرفاته فـــغدا النزول صـــعودا
فتظن عـينك أنّهـم صرعـى وهـم
في خـــير دار فـــارهين رقـــودا
وأقـام مـعدوم النـظير فـريد بـيـ
ـت المجـد مـعدوم النـصير فـريدا
يـلق القـفار صـواهـلا ومـناصلا
ويـــرى النهـار قسـاطلا وبـنودا
ســـاموه أن يـرد الهـوان أو المـنيـ
ـــة والمســـوَّد لا يكـون مسـودا
فـــانصاع لا يـعبا بهـم عـن عـدّة
كـــثرت عـليه ولا يخـاف عـديدا
يـلق الكمـاة بـوجه أبـلج سـاطع
فكأنّهـــم أمّـــوا نـــداه وفـــودا
يسطو فتلق البيض تغرس في الطلى
فـــتعود قـــائمة الرؤوس حـصيدا
أســـد تـظل له الأسـود خـوافـقاً
فترى الفـتى يحكـي الفـتاة الرّودا

البرق صـــارمه ولكـــن لم يسـق
للـــــويل إلّا هـــامة ووريـــدا
والصّـــقر لهـذمه ولكـن لم يـصد
إلّا قـــــلوباً أوغـــرت وكـــبودا
بأس يـــــسر محـــمّداً ووصـــيّه
ويـــغيض نـــغل سمـــيّة ويـــزيدا
حـــــتّى إذا حـــم الحـــمام وآن لا
تـــلق عـــماداً للـــعلا وعـــميدا
عـمدت له كـف العـناد فسـدّدت
سهـــماً عـدا التـوفيق والتسـديدا
فـــثوى بمســـتنّ النزال مـقطع الـ
أوصـــال مشكـور الفـعال حميدا
لله مـــطروح حـــوت مـــنه الثرى
نـــفس العـــلا والسّـؤدد المـفقودا
ومـــبدد الأوصـــال ألزم حـــزنه
شمـــل الكمـــال فـــلازم التّـبديدا
ومجـــرّح مـــا غـيّرت مـنه القـنا
حســـناً ولا أخـــلقن مـنه جـديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى
مـــذ ألبســـته يـد الدمـاء لبـودا

تحـــمي أشـــعته العـــيون فكـــلّما
حـــاولن نهـــجاً خـــلنه مســـدودا
وتـــظلّه شـــجر القـــنا حـــتّى أبت
إرســـــال هـــاجرة إليـــه بـــريدا
وثواكـــل في النـــوح تســـعد مـــثلها
أرأيت ذا ثكـــل يكـــون ســـعيدا ؟
حـــنّت فـــلم تـــر مـــثلهنّ نـــوائـــحاً
إذ ليس مـــــثل فـــقيدهنّ فـــقيدا
لا العـــيس تحكـــيها إذا حـــنّت ولا
الورقـــاء تحســـن عـــندها التردِيـــدا
إن تنع أعـــطت كـــلّ قـــلب حـــسرة
أو تـــدع صـــدعت الجـــبال المـــيدا
عـــبراتهـــا تحـــيي الثرى لو لم تكـــن
زفـــراتهـــا تـــدع الرّيـــاض همـــودا
وغدت أسيرة خدرها ابـــنة فـــاطم
لم تـــلف غـــير أســـيرها مـــصفودا
تـــدعو بـــلهفة ثـــاكـــل لعب الأسى
بـــفؤاده حـــتّى انـــطوى مـــفئودا
تخفي الشجا جلداً فـــإن غـــلب الأسى
ضعفت فأبـــدت شـــجوها المـــكمودا

نـادت فـقطّعت القـلوب بـصوتها

لكـنّما انـتظم البـيان فـريدا :

انسان عـيني يـا حسـين أخـيّ يـا

أمـلي وعـقد جمـاني المـنضودا

مالي دعـوت ولا تجـيب ولم تكـن

عـوّدتني مـن قـبل ذاك صـدودا

ألمحـنة شـغلتك عـنّي أم قـلى ؟

حـاشاك إنّك مـا بـرحت ودودا

أفـهل سـواك مـؤمّل يُـدعى بـه

فـيجيب داعـية ويـورق عـودا ؟

ان اسـتعن قـامت إليّ ثـواكـل

لم تـدر إلّا النـوح والتـعديدا

وكـفيلها فـوق المـطي مـعالج

مـن ضرّه ومـن الحـديد قـيودا

أوحيد أهل الفضل يـعجب جـاهل

إن تمس مـابين الطـغام وحـيدا

ويـلام غـيث مـا سـقاك وإنّـه

مـن بحـر جـودك يسـتمدّ الجـودا

قد كان يعتب عـند تـركك ظـامياً

لو كـان غـيرك بحـره المـورودا

يـــابن النـــبي إليّـــة مـــن مـــدنف
بـــــعلاك لاكـــــذباً ولا تـــفنيدا
ما زال سهـدي مـثل حـزني ثـابتاً
والغمض مثل الصبر عـنك طـريدا
تأبى الجـــمود دمـوع عـيني مـثلما
يأبى حـــريق القـلب فـيك خمـودا
والقلب خلف الطـرف فـيك فكـلّما
أســبلت هـــذا ازداد ذاك وقـودا
طال الزمان على لقاك فـهل قـضى
للـــحزن والمحـــزون فـيك خـلودا
أفـلم يحـن حـين المـسرة أن تـرى
عـــيناي ذاك الصّـــارم المـــغمودا
وفـــــصيحة عـــــربية مأنـــوسة
لم تألف الوحـــــشي والتّـــعقيدا
ما سامها الطائي الصـغار ولا الذي
قـــد يمـــته خـــالد بـــن يـزيدا
أنـــزلتها بجـــناب أبـــلج لم يخب
قـــصد لديـــه ولا يـــذل قـصيدا
كـــانت بـــه جـــهد المـقل وإنّمـا
عـــذر الفـــتى أن يـــبلغ المجـهودا

لو شـــاء يمـدح بـالذي هـو أهـله
حـــصر الأنـام فـا سمـعت نشـيدا

وله في رثاء العبّاس بن عليّ عليه السلام :

هل أمّ طوق كذاك الطـوق في السّـلم
تحـــنّ شـــوقا إلى أيّـــامنا القـدم ؟
أم عـاقها بـعدنا مـن بـعدنا فسـلت
ســـلو البهـائم عـن أطـفالها البهـم ؟
أم راعـها البـين فـارتاعت لفـرقتنا
فالقلب في ضرم والدّمـع في سـجم ؟
هـــل سرحـة الحـي في أيـام فـرقتنا
تـــزهو وهـــل للـتّصابي لذّة لفـم ؟
لا والهوى ليس بعد الظـاعنين كـرى
فـــيستريح أخـــو شـــوق إلى الحـلم
وأين من طيف من تهواه عـينك والـ
أجـــفان مـــنهلّة بـــالدمع كـالديم ؟
فأعجب ما كسالة الأعراب إذ خلصت
نهـــــري ومـــن بـــيننها المـــعجم
وأعجب لها إذ تجوب المـومياة دجـى
نحـوي وعـنّي وعـنها خـطوة القـدم

وكـــيف يأوي بأرض الرّي مـــنزلنا
من كـان مـنزله الرّوحـاء مـن أضم
إنّي اهتدى مضجعي واللّيل مـنسدل
والجسم يخـفى ضـناً عـن مـلّة القـلم
فأعـجب لمـسراه والأهـوال تـصحبه
حـــتّى الوســـادة لم يهـــجع ولم يـنم
يأتي الوســـادة ليـــلا غـير مـلتفت
إلى الرّقـــيب ولا خـاش مـن التُّهَـمِ
حـــتّى إذا الفـــجر وافي كـــر مـنفلتاً
مـــن حـيث أقـبل لم يـلبث ولم يـقم
فاسأل به كيف جار المـوميات دجًـى

.....

يا ساكن القلب هل مـن رحمـة لشـجٍ
مـــغضٍ إلى سـقم مـفض إلى عـدم ؟
مـا عـند نـاظره والقـلب مـن أرب
بـعد الحـمى غـير مـنهلٍّ ومـضطرم
أســـوان ليس له بـــعد النـوى جـلد
يقوى به غير قـرع السـنّ مـن نـدم
صفر الأنامل بـادي الغـي في ضـجر
[مقسم القلب بين الخـمص والهـضم]

مـــناه عـــود المـــطايا لو تـــعود له
بمـــا تحـــملن مـــن ورد ومـــن عـــنم
لا رأي للركب أن يخشى الضلال دجى
والصبح فـوق المـطايا غـير مـنكتم
وكيف يبغي الشذى والروض تحمله
أكوارها في انـتشاق الشـيح والحـزم
في البيت من هـاشم العـلياء نسـبتهم
والنّعت مـن أحمـد المـبعوث للأُمـم
قـــوم إذا فـخر الأقـوام خـلت لهـم
أنف الصّـفا وأعـالي البـيت والحـرم
شمّ المـــراعب ولّاجـــون مـزدحم الـ
ـــهيجاء بـالنفس فـرّاجـون للـغمم
أهـــل الحـــفيظة لا يـلفى جـوارهـم
يشـــق بـه الجـار حـفّاظون للـذمم
أبـــــياتهم حـــرم للـــنازلين بهـــا
تأوي المخوف ولا يخـشى مـن العـدم
عـــف المـــئازر لا عـــيب يـدنّسهم
ولا يخـــاف عـــليهم زلّـــة القـــدم
تـــلق جـفونهم تـغضي حـياً وتـرى
أسماعهم عن هـجين القـول في صـمم

ومـــوقف لهـــم تـــنسي مـــواقـفه
وقـــائع الحـــرب في أيّـامها القـدم
أيّـام قـاد ابـن خـير الخـلق مـعلمة
لم تـــرد فـــرسانها إلّا أخـــا عـــلم
حمر الضّبا سود يوم النقع خـضر ربى
لرائدي الجـود بـيض الأوجـه الوسم
مـــن كـــل أبـيض في كـفّيه مشـبهه
في الجزم والحـزم والإمـضاء والقـسم
قـــريع قـــرم قـراع البـيض مـطربة
لســـمعه دون قـــرع النأي والنّـــغم
مـــاض بأبـــيض لمّـــاع الحـديد له
مســـتولف مـن أديم المـوت مـنقسم
يوم أبوالفضل تـدعو الظـاميات بـه
والمـــاء تحت شـــبا الهـنديّة الخـذم
الضّارب القمم ابن الضّارب القمم ابـ
ـن الضّارب القمم ابن الضّارب القمم
يـــوم له والمـــنايا السّـــود شـاهدة
بأنّـــه بـــدرها الوقّـــاد في الظـــلم
يسطو فقل في السبتنى خـلفت فـايتها
الأشـــــبال جـــوعاً في غـــاية الألم

يـــــوم دعـــاه الهـــدى لنـــصرته
والدّين والكـفر مـن بـاكٍ ومـبتسم
والجـــمع والنّـقع والظّـلماء مـرتكم
في ظـــل مـــرتكم في ظـــلّ مـرتكم
والخيل تصطكّ والزغف الدلاص على
فرسانها قـد غـدت نـاراً عـلى عـلم
والضّرب يخـــلق أفـــواهـاً مـفوهة
تحكـــي الدّمـا فكأنّ الكـلم للكـلم
والطّـعن يشـبه عـين الظـبي أنجـله
لكـــنّه غـــاير الأعـــماق في قـــتم
وأقبل اللّـيث لا يـلويه خـوف ردى
بـادي البشـاشة كـالمدعو إلى النّـعم
فـــيّاض مكـــرمة خـوّاض مـلحمة
فـــضّاض مـعضلة عـار مـن الوصم
أخـــو نـدى يـنحر الآسـاد ضـارية
حســـامه مـــطعماً للسّـــيد والرخـم
ثـــيابه نســـج داود وعـــمّته
عـــادية أصـــبحت تـــعزى إلى إرم
يشـــتدّ كـالصقر والأبـطال شـاردة
عن ضـيغم كـظباء الضـال والسّـلم

يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعاً
نصفين مابين مطروح ومنهزم
أفعال منتدب للّه محتسب
في الله معتصم بالله ملتزم
حتّى حوى بحرها الطامي فراتهم الـ
ـجاري ببحر من الهندي ملتطم
وأصبح الماء ملكاً طوع راحته
مصرفاً منه في حكم وفي حكم
فحازه النّدب والأبطال تلحظه
تكاد أحشاؤها تنشقّ من ورم
فكفّ كفّاً عن الورد المباح وفي
أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وحرّمت أن تنال الري مهجته
كأنّما الرّي فيها أشهر الحرم
ولم تهم بشرب الماء همّته
وسلب ذا الهم نفساً أكبر الهمم
وهل ترى صادقاً دعوى أُخوّته
روى حشى وأخوه في الهجير رمي
وما كفاه الرّدى دون ابن والده
حتّى قضى مثله واري الفؤاد ظمي

حـــتّى مـــلا مـطمئن الجـاش قـربته
ثمّ انـــثني مســـتهلا طـــالب الحـرم
فكـــاثروه فألفـــوا غـــير مـا نكس
مـــاضي الشّـبا غـير هـيّاب ولا أرم
فـردّها والسـيوف البـيض تحسـبها
برق الحـيا والرّمـاح الخـط كـالأجم
وكـــلّما أقـــبلت تـــنحو جمـــوعهم
يـــبدو فـــينقض مـنها كـلّ محـتدم
أكـــمى كـمي ومـن كـان الوصي له
أبـــاً فـذاك كـمي فـوق كـلّ كـمي
يسـتوعب الجـمع لا مسـتفهماً بهـل
عـــنه ولا ســـائلا عـن عـدّه بكـم
غـــيران تأبى يســـير الطـــعن همّـته
فـــلا يـــؤمّ رمـــاحاً غـير مـزدحم
فـــراح مـا زال في الهـندي مشـتملا
بـــــالبيض مـــلتثماً بـــالنّقع مـــلتثم
حـتّى ابـتنى قـلل العـلياء مـن شرف
ورمّ ســـــاحتها الجـــرباء بـــالرمم
عمّوه بالنّبل والسّمر العـواسـل والـ
ـبيض الفواصل مـن فـرق إلى قـدم

وخـــرّ للأرض مـــقطوع اليـدين له

مـــن كـــلّ مجـد يمـين غـير مـنجذم

يـا جـامعاً شمـل أُنـسي بـعد بـعدكم

قـد شتّ شمـلي وأمـسى غـير مـلتئم

يا أمـن كـلّ مخـوف [في حمـاك غـدا

بقيت بـعدك في خـوف بـغير حمـي]

ما بـعد عـيناك للـرّاجـين مـن أمـل

ولا عـــقيبك للّاجـــين مـــن حـــرم

هـيهات مـا حـرم لمـا قـضيت ردى

إلّا وبـــعدك أضـــحى غـــير محـترم

هكذا وجدتُّ مسودّة غير مهذّبة ولا كاملة بخطّه قدّس الله سرّه بعد وفاته :

وســـيفي لأنت السّـيف مـا لا أسـلّه

حـــديداً ورمـــي لا المـثقّفة السُّـمر

وعـــزّي لأنت العـــزّ لي لا قـــبيلتي

وقومي وحرزي لا الرُّقى ولا السّـحر

وكـنزي لأنت الكـنز لا مـا اقـتنيته

لعسري إذا ما اشتدّ في خـطبه العـسر

وذخري لأنت الذُّخر لي حين لم يكـن

لمـــدّخر يـــوماً بـــنافعه الذُّخـــر

وفخري لأنت الفخر لي حيث لا يـرى
لمـــفتخر إن لم يكـــن بكـــم فـــخر
وســـــايغ ربّي لا شراب تســـيغه
لهـــــاي وقـــوتي البرّ الأُرز والبرّ
وأنت الغـــنى لا بـــدرة تســـتفيدها
يمـــيني وكـــفّي بـــعدها أبـــداً صـفر
وحـالي لأنت الحـال لا البرء والشّـقا
ومالي لأنت المال لا البـيض والصّـفر
وترسي لأنت التّرس لا تـرس جـلدة
وكـــيف وممّـــن أتّـــقيه بهـا الدّهـر
ودرعـي لأنت الدّرع والنّـثرة الّـتي
إذا ما التـق الجـمعان غـايتها السّـفر
وشمي لأنت الشّـمس لا الكـرة الّـتي
يـــــغيّبها ليـــل ويـــطلعها فـــجر
وبدري لأنت البدر لا الطّـالع الّـذي
يـعود بـه في بـعض أوقـاته الشّهـر
وربحي لأنت الرّبح لا المـتجر الّـذي
يخاف على راعي النّـجاح بـه الخـسر

وله:

تقول الهوى إنّا اقتسمناه بـالسّوى وهيهات هذا وهي لم تدر ما الجوى

سلو حالها عنها وحالي لذا النّـوى وكنت وليلى في صعود من الهـوى

وله :

أهـــل بـدر ركب سروا أنت فـيه
مـا عـليهم مـن الضّـلالة حـاشي
ســـيرهم والهـــدى لزومـاً ولم لا
والضّيا حيث هم على الكون فاشي
في لمـاها طـرفها الخـمر والسّـحر
حـــــلالاً فمـــا هـــناك تحـــاشي
جـــدّ بـــالرّكب سكـــره وسراه
فرحة البـين فـهو مـاش ونـاشي
طـرباً تـرقص المـطى كأنّ الخـمر
مـــــن ريـــقها إليهـــنّ مـــاشي
كيف لا تـطرب الرّكـائب مـنها
والهـــوى فـــوقها فـهنّ نـواشي
كـالمصابيح في الدُّجـى تـتسارى
وقـــلوب الورى إليهـــا عـواشي
مـــنعوا ريـــقها البرود فـــؤاداً
قـد حشـاه بـواقـد الحبّ حـاشي
حكـــم قـاض يـعلّ لو يـرتشيه
لو قـضى بـالوصال للـرّوح راشي

كـيف صـدّقتم الوشـاة فـهل
دين التّصابي قبول خروج الواشي
عـيّروها بأنّـنا قـد سـلونا

وله أيضاً عفى الله عنه :

يا شـقيقي وأيـن مـنّي شـقيقي ... مطلب عاند على الرّكب صعب
عـلّ أن يـبلغ الزّفـير إليـه ... ودموع لهـا مـع السّرب سرب
وجوى في الحشا يهيجه القرب ... ادّكـاراً وأيـن مـنك القـرب
لم يطب لي من بعد بُعدك طيب ... وصحيب فما يكـون الصّـحب
كـلّ عـذب تـركته لي مـرّاً ... غير مرّ الجـوى فـفي في عـذب
غـير سـاليك قـلب صبّ وإن ... أبعدت هجراً ففيك ذاك القـلب
فـطعامي لمّـا نأيت سـقامي ... ودموعي لمـا قـضيت الشّرب
صـبغت أدمـعي ثـيابي حـتّى ... أنّها من نـضارة الدّمـع قشب

وله أيضاً في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام :

يا عـليّ الاسم والمـعنى لك ... لك ما في الكون مـن شرف
هـو مـعلول وأنت له ... عـلّة والحـقّ غـير خـفي

وله أيضاً فيه عليه السلام :

كلّما في الكون مـن شرف ... هو مـن مـعناك مـقتبس
ضلّ مـن والى عـدوّك إذ ... وردوا طخياء فارتكسوا
تركوا صبح الهدى وأتـوا ... غـمرة مـلؤها الغـلس

وله أيضاً فيه ﷺ :

الحــقّ أنت وليس حــقّ لم تكـن
لطــريقه يـابن المكـارم سـالكا
إن كنت نـفس محـمّد عـن الّـذي
لمحــمّد إن كــنت أنت التّــاركا
فسكت أُنـاس وهـي تجـحد أنّك
المـولى ولم يك ذو جـحود نـاسكا
تركوا الدّليل ورائـهم وتـروّحوا
يــتخبّطون مــفاوزاً ومــهالكا

وله أيضاً ـ عفى الله عنه ـ في الزّهد والقناعة :

لا يــنبعث لك همّـا فـطلب الرّزق جمّـا
الرّزق يــبعثه الله وكثرة السّعي ممّـا ؟

وله أيضاً ـ عامله الله بعفوه ـ في استعطاف المحبوب :

فقلت وقد سحّ مـاء الجـفون ونـار الجـوى بـالحشا تـوقد
بمـا بـيننا مـن عـهود الهـوى عــلى أنّ عـهد الهـوى أوكـد
خذوا بينكم ما بقى مـن دمـي لعــلّي أحـيا ولا تــفردوا
فما ناظري بـعد تـلك القـدود تــروق له نــاظرٌ أمــلد
ويوسف حسـن إذا مـا تـلت معانيه شمس الضّـحى تسـجد
حكت رقّــة الخـمر وجـناته ويــقصر عـن قـلبه الجـلمد
يــظنّ بــريق عــلى مـتلف وأهــون مـا يـبذل العسـجد

تـــولّى عـــليه خمـــار الصّـبا فـــنام كـــراً والصّـــبا مـرقد
فـــنام ولم يـــدر مـــا ليـــلة خـــلا خـــلّها وجـف المسـعد
كأنّ الظّـــلام عـــلى مـــقلتي وأنجـــــمه مـــاحل مـــزبد

وله أيضاً سامحه الله:

هذه الدّار فقف يا سعد نـبكي مربع الأُنس خلا أصبحت منها

* * *

كأن لم تغن بـالأمس وقد كنّ قـرى الأُنس
هو النّفس مع النّفسي .....

[قصيدة قاضي بغداد في فضل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام]

بسم الله، هذه قصيدة قالها قاضي بغداد في فـضل الإمـام مـوسى بـن جـعفر الكاظم عليه السلام لمّا أهدى لهم فاضل حياة الرّسول من السّلطان سنة ١٢٥٧:

وافتك يا موسى بن جـعفر تحـفة مـنها يـلوح لنـا الطّـراز الأوّل
رقمت على العنوان من ديـباجها ديباجة الشّرف الّـذي لا يجـهل
كم جاورت قبراً لجدّك فاكتست مجـــداً له تحـطّ السّماك الأعـزل
وتقدّست إذ جلّلت جـدثاً ثـوى في لحـــــده المـــدّثّر المـــزّمّل
فاشتاق ســتر العـرش لو بحـلّها يوماً على تلك الحـصيرة يسـدل
نشرت ففاح من المنبوت نـشرها ما المسك وما نفحاته ما الصّندل
أُعطيت ما لم يحـظ يـعقوب بـه إذ جاءه لشذا القـميص الشّـمئل
طوبى لهم من وارثين لقد غـدت آثـــار جـــدّكـم إليكـم تـنقل

شملتكم معه العبا بحياته ومماته أستاره لك تشمل
هذا رواق مدينة العلم الّتي من بابها قد ضلّ من لا يدخل
هذا كتاب من غدا بيمينه يعطى الذي يرجو غداً ويؤمّل
هذا الزّبور وذلك التّوراة والإنجيل بل هذا القران المنزل
هذا هو التّابوت فيه سكينة وإذا على أيد الملائك تحمل
هذا الغشاء تغشّت سدرة المنتهى وغدا عليها يسبل
هذا هو السّرّ الّذي كشف الغطا عن أعين بالغين كانت تلحل
هذا الإزار يحطّ عن زوّاره وزرا به رضوى ينوء وتذيل
لمّا به ساموا وأعلام لهم خفقت بأثواب الجلالة ترفل
باه الإله بهم ملائكة السّما فبدت على الزّوّار ضحاً تنزل
من تحت أخمص زائريه كم لها من أجنح نشرت وطتها الأرجل
وأتوا لبابك يحملون وسيلة المرسلون بها غداً تتوسّل
نزلوا على الجرعاء من واد طوى وتفرّسوا بقبولهم فترجّلوا
وحياتكم من كنتم سؤلاً له بمماته في قبره لا يسأل
فترحّموا يا آل بيت المصطفى وتكرّموا وتفضّلوا وتقبّلوا
صلّى الإله عليكم ما رنحت غصن وغرّد بلبل

والحمد للّه على إكمال الدّين وإتمام النّعمة

سنة ١٣٨١ هجري

المحتويات

تواريخ جملة من العلماء ١٢٧٥
مبغض عليّ عليه السلام ابن زنا أو ابن حيضة ١٢٨٨
وراثة بني البنات للأعمام ١٢٩٢
صحّةُ النّسب وحبّ أهل البيت عليهم السلام
متلازمان ١٢٩٣
من جملة أسباب الزّنا أكل الخمس ١٢٩٣
أحاديثٌ متفرّقةٌ ١٢٩٤
طول آدم وحوّاء ١٢٩٥
إحصاء من قتله الحجّاج صبراً ١٢٩٦
في حمل الأئمّة عليهم السلام ١٢٩٦
فائدة رجاليّة ١٢٩٨
ما جرى بين عمر بن هبيرة وشريك
النّميريّ ١٢٩٨
من قصص مجنون وليلى ١٢٩٩
توبة بن الحمير وليلى الأخيليّة ١٢٩٩
الأحاديث المرويّة عن أبي موضوعة ١٣٠٠
في الفاعل ونائب الفاعل ١٣٠١
مراتب أهل العصمة ١٣٠١
تفسير قوله تعالى : «فللّه الحجّة البالغة» ... ١٣٠٣
كيفيّة خلق اللُّؤلؤ ١٣٠٣
بِنْتٌ صارت رجلاً ١٣٠٤
من كلام أمير الكلام عليه السلام ١٣٠٥
أشعارٌ متفرّقة ١٣٠٥
تاريخ مولد النّبيّ صلى الله عليه وآله ١٣٠٦
قصّة ديك الجنّ مع المتوكّل ١٣١٢
من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام ١٣١٧
هبة آدم عليه السلام لداود عليه السلام ١٣١٧
من قضايا أقضى النّاس عليه السلام ١٣٢٠
ترجمة ابن أبي الحديد المعتزليّ ١٣٢١
أشعارٌ متفرّقة ١٣٢٤
في ذمّ طلب الرّئاسة والكبر ومعناهما ١٣٢٥
قصّةٌ عجيبةٌ غريبة ١٣٢٥
متفرّقاتٌ من الأشعار ١٣٢٦
مُنتخَب من أشعار الشّيخ سليمان
البحرانيّ ١٣٢٨
بعض ما يتعلّق بالشّافعيّ وأبي حنيفة ١٣٣٣
عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله على العرب والعجم والقبط
والحبشة ١٣٣٤
تفسير العين والعيون ١٣٣٥
مدح حذافة بن غانم لبني هاشم ١٣٣٦
فيما جاء في القضاة ١٣٣٧
في الرّدّ على تارك الجمعة ١٣٣٩

مناظرة أبي حنيفة مع الإمام الكاظم عليه السلام .. ١٣٤٦
قصّة ديك الجنّ مع الرّشيد ١٣٤٧
بيتان للأعور السّلميّ وجوابهما لأبي سعيد النّيليّ ١٣٥٤
قصيدة غزليّة للشّفهينيّ ١٣٥٥
ما جرى لابن يقطين في الدرّاعة المُهداة إليه من الرّشيد ١٣٥٦
قضيّة عام ضرطة صفي الدّين ١٣٥٧
امتحان الرّشيد لابن يقطين في وضوئه ... ١٣٥٨
امتحان المنصور ابن زربيّ في الوضوء ١٣٥٩
الفصّ العقيق الّذي وجد في مسجد الكوفة وما كتب عليه ١٣٦٢
ما جاء في النّبيذ والسُّكارى ١٣٦٢
قصصٌ وروايات ١٣٦٥
مكر السّوء لا يحيق إلّا بأهله ١٣٦٦
المَلِك والعابد ١٣٦٨
حكاية بيضة الرُّخ ١٣٦٨
قصص ولطائف قصيرة ١٣٧٣
قصّة الإسرائيليّة وما جرى لها من المحن .. ١٣٩٢
ما جرى لوزير اليمن مع أخيه ١٤١١
من الاتّفاقات الغريبة ١٤١٢
حكم الشّاة الموطأة بكلب ١٤١٣
قصص في التّعريض والتّلميح ١٤١٣
بعض أحوال القمر بالنّسبة إلى غروبه ١٤١٥
أبو العلاء المعرّيّ وبعض اعتقاداته ١٤١٦
أبياتٌ في توبة الإفلاس ١٤١٧
من شعر الصّفيّ الحلّيّ في وصف الرّبيع ١٤١٨
فيما ورد في صوت الحمام ١٤٢٠
حكاية الأصمعيّ مع الملك ١٤٢٢
قصّة أبي نوّاس مع الرّشيد ١٤٢٤
امتحان النّاصر وزيره أبا عامر في هداياه... ١٤٢٥
ما جرى لبعض الصّحابة عند موتهم ١٤٢٧
قاعدة في النُّجوم ١٤٣٣
قصّتان في حسان الوجوه ١٤٣٥
قصّة الأحنف مع الرّشيد ١٤٣٦
بعض الأشعار والقصص ١٤٣٧
قصيدة الخطّيّ في مدح الأمير عليه السلام ١٤٣٨
منتخبات من شعر أبي الحسن البحرانيّ ... ١٤٤٢
ما جرى بين الإمام الصّادق عليه السلام وهشام ١٤٤٤
في أنّ العِزقَ دَسّاس ١٤٥٤
مجيء فاطمة عليها السلام في الجنّة ١٤٥٥
بيتان لبعض الوعّاظ في مدح فاطمة الزّهراء عليها السلام ١٤٥٥
في أنّ «أسماء» الموجودة في زفاف فاطمة الزّهراء عليها السلام من هي ؟..... ١٤٥٦
عجائب المخلوقات ببابل..... ١٤٥٧
مطالعة الحكمة وقراءة الفلسفة..... ١٤٦٠
نحوسات السّاعات وجيّدها للاستخارة ١٤٦٢
أموات الأحياء أربعة..... ١٤٦٣
لغز نحويّ وآخر في الفرائض ١٤٦٤
تشريف عليّ عليه السلام بسبب النّبيّ صلى الله عليه وآله ١٤٦٥
خبر قس بن ساعدة..... ١٤٦٩

البيعة الخاصّة والبيعة العامّة للنّبيّ ﷺ... ١٤٧٣
بعض الرّوايات وشرحها..... ١٤٧٦
كتمان العلم وإظهاره ١٤٧٧
مُنْتَخبات من أشعار مختلفة..... ١٤٧٩
قصّة الفقيرة مع داود النّبيّ عليه السلام..... ١٤٨٤
تفسيرُ بيتٍ لقيس..... ١٤٨٤
أخبار الفرار من الطّاعون..... ١٤٨٥
قصيدة النّاشئ في مدح الرّسول ﷺ..... ١٤٩٢
نسب النّبيّ ﷺ وذكر الاختلاف فيه ١٤٩٧
في أفعال النّواصب ١٥٠٠
أبياتٌ في آثار بغض الوصيّ عليه السلام..... ١٥٠٠
مِن ترجمة الخليفة النّاصر العبّاسيّ..... ١٥٠١
أبياتٌ لمهيار الدّيلميّ في مظلوميّة فاطمة الزّهراء عليها السلام..... ١٥٠٢
بعض ما يتعلّق بالبحرين..... ١٥٠٤
تفسير قوله تعالى: «ونادى نوح ابنه»..... ١٥٠٥
معرفة النّجف..... ١٥٠٦
معنى الأهل والآل والعترة والأُمّة ١٥٠٦
استعمالات لفظة «أَوْهِ»..... ١٥٠٧
بعض ما جاء في العيب..... ١٥٠٨
مساجلة شعريّة بين الخطّيّ والسّيّد ماجد البحرانيّ ١٥٠٩
رثاء الشّيخ البهائيّ أباه ١٥١١
رؤيا والد البهائيّ..... ١٥١٣
أشعارٌ متفرّقات..... ١٥١٤
ضبط النّحوسات..... ١٥١٦
إخبار عليّ عليه السلام عن زوال ملك بني العبّاس . ١٥١٧
ما ورد في فضل القرآن ١٥١٨
ما ورد في القائم عليه السلام وخلفائه ١٥١٨
في ثواب التّسبيح والتّحميد والتّهليل والتّكبير ١٥٢٠
مسمّط للحريريّ في الوعظ ١٥٢١
أبياتٌ لديك الجنّ..... ١٥٢٦
من عجائب قصائد الحريريّ ١٥٢٧
كفر أبي العلاء المعرّيّ..... ١٥٣٤
طول الظلّ في ساعات النّهار ١٥٣٦
بيتان لابن الرّاونديّ وجوابهما..... ١٥٣٧
أبيات في وصف قوس قزح ١٥٣٧
أبيات في نواصب الأُمّة ١٥٣٨
بيتان في التّكلّم ١٥٣٨
أربعةٌ يا لهم من أربعة..... ١٥٣٨
بيتان لبعض النّواصب وجوابه ١٥٤٠
ما يُكتب بالسّين والصّاد..... ١٥٤٠
تصدير القسم بلفظة «لا» ١٥٤١
مِن بدائع الحريريّ في مقاماته ١٥٤٣
لُغز إلى مائة مسألة فقهيّة..... ١٥٤٥
نظرٌ في بعض الأنساب ١٥٥٧
قصص وأحاديث وأشعار مختلفة..... ١٥٥٩
في الرّد على الأشاعرة ١٥٦٩
قصّة التّاجر الّذي كان يبذل على السّادة ... ١٥٧١
معجزة علويّة في الّذي كان يسبّه ١٥٧٢
قصّة الهادي العبّاسيّ وجاريته غادر ١٥٧٥

النّعمة الظّاهرة والنّعمة الباطنة ١٥٧٦
فضل أهل البيت عليهم السلام ١٥٧٨
ما ورد في ذمّ الصّوفيّة ١٥٧٩
حديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام ١٥٨٤
وصف أدوية للباه ١٥٨٥
كلام الزّمخشريّ حول الصّوفيّة ١٥٨٦
أبياتٌ لجامع الكتاب ١٥٨٨
من شعر الحريريّ في مقاماته ١٥٨٩
قصيدة لمؤلّف الكتاب ١٥٩٤
قضيّة السّيّد الحميريّ ١٥٩٧
أسماء الأيّام في القديم ١٥٩٨
«نبذة بُنود» للسّيّد علي بن باليل ١٥٩٨
هذه الرّسالة مقامة في مفاخرة الفقر والغنى ١٦٢٩
قصيدة لابن فارض ١٦٥٠
قصيدة في رثاء الزّهراء عليها السلام ١٦٥٢
تخميس قصيدة الشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني ١٦٥٥
ما قيل في الحسد من الشّعر ١٦٥٩
الأحاديث الواردة في الحسد ١٦٦١
أشعار وقصص مختلفة ١٦٦٥
تفضيل عليّ عليه السلام على الخلق عند عمر بن عبدالعزيز ١٦٦٨
بعض معتقدات النّظّاميّة ١٦٧٢
نبذة من عقائد الزّيديّة ١٦٧٤
الاختلاف في المذاهب بعد عليّ عليه السلام ١٦٨٢
منتخبات شعريّة وكلمات حكميّة ونوادر وأخبار ١٦٨٩
قصيدة للوزير مؤيّد الدّين الطّغرا ١٦٩٦
أشعارٌ وحِكَمٌ ١٧٠٠
إخبار أميرالمؤمنين عليه السلام عن زوال ملك بني العبّاس ١٧٠١
حكاياتٌ قصيرة ١٧٠٢
رسالة ابن العربيّ إلى الرّازيّ ١٧٠٣
قبلة العراق ١٧٠٨
من شعر أبي فراس الحمدانيّ ١٧١٤
أثر وحديث ١٧١٥
قصيدة للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثّاني ... ١٧١٥
مسألة في القراءة ١٧٢٠
ترجمة القاضي البيضاويّ ١٧٢٢
حكاية لابن الجوزيّ ١٧٢٣
ترجمة ابن الأثير صاحب النّهاية ١٧٢٣
قصص قصيرة ١٧٢٤
أشعار حكميّة ١٧٢٥
أحاديث من صحيح البخاريّ في شأن أهل البيت عليهم السلام ١٧٢٨
أحاديث وأشعار وقصص قصيرة ١٧٤١
قصيدة لعليّ بن المغربيّ ١٧٤٦
قصّة «سربالْ» مَلِك الهند ١٧٥٢
مناظرات هشام بمحضر الرّشيد ١٧٥٤
احتجاج سعد بن عبدالله القمّيّ مع أشدّ النّواصب ١٧٦١

قصص قصيرة ١٧٧٢
قصيدة دعبل الخزاعيّ ١٧٧٤
مناظرة ابن عبّاس مع ابن الزُّبير في الشّرف ١٧٨٣
الاستشفاء بتربة الحسين عليه السلام ١٧٨٧
شراء الحسين عليه السلام نواحي قبره ١٧٨٧
مِن قِصار الأسانيد وغريبها ١٧٨٨
مسائل متفرّقة منقولة عن المفيد ١٧٨٩
في ترجمة إسكندر ذي القرنين ١٧٩٣
في معرفة فضل الأشخاص بعد موتهم ١٧٩٥
مِن مسائل الخلاف ١٧٩٥
فوائد طبّيّة ١٧٩٦
إنشاء لطيف ١٧٩٦
مِن وصايا النّبيّ صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ ١٨٠٢
في جلالة شأن زرارة ١٨٠٣
مِن الإجازات ١٨٠٣
مِن كلام الإمام الصّادق عليه السلام ١٨٠٤
عدد أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام ١٨٠٤
مِن علل الاغتمام ١٨٠٥
شجرة نسب رسول الله صلى الله عليه وآله ١٨٠٦

الملحقات / ١٨٠٧

مِن الاستخارات ١٨٠٨
في الطُّفيليّ ١٨٠٨
عوذة للمصروع ١٨٠٨
القصيدة الأُزريّة ١٨٠٩
قصيدة الحاج هاشم الدُّورقيّ ١٨٥٦
فصل: في زمان الشّباب ووصف الأحباب .. ١٨٥٧
فصل: في الدّعاء لأيّام الصّبا ومنازل اللّذّات ١٨٥٩
فصل: في ذكر الشّيب وانقضاء وصل الحبيب ١٨٦٠
فصل في التّأسّف على ما جرى من الميل إلى أشرة في الصّبا ١٨٦٣
فصل: في شكوى الزّمان وما كان من البلايا والامتحان ١٨٦٤
فصل: في الكلام على النّائبات وما أدراك ما النّائبات ١٨٦٥
فصل: في التهضّم والافتخار ١٨٦٧
قصيدة الدّورقيّ في رثاء العصفوريّ ١٨٩٣
قصيدة الدّورقيّ في رثاء الشّيخ محمّد ١٩٠٦
مختارات من شعر الدّورقيّ ١٩١٢
قصيدة قاضي بغداد في فضل الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ٢٠٠٩

□

هذا آخر المجلّد الثالث حسب تجزئتنا